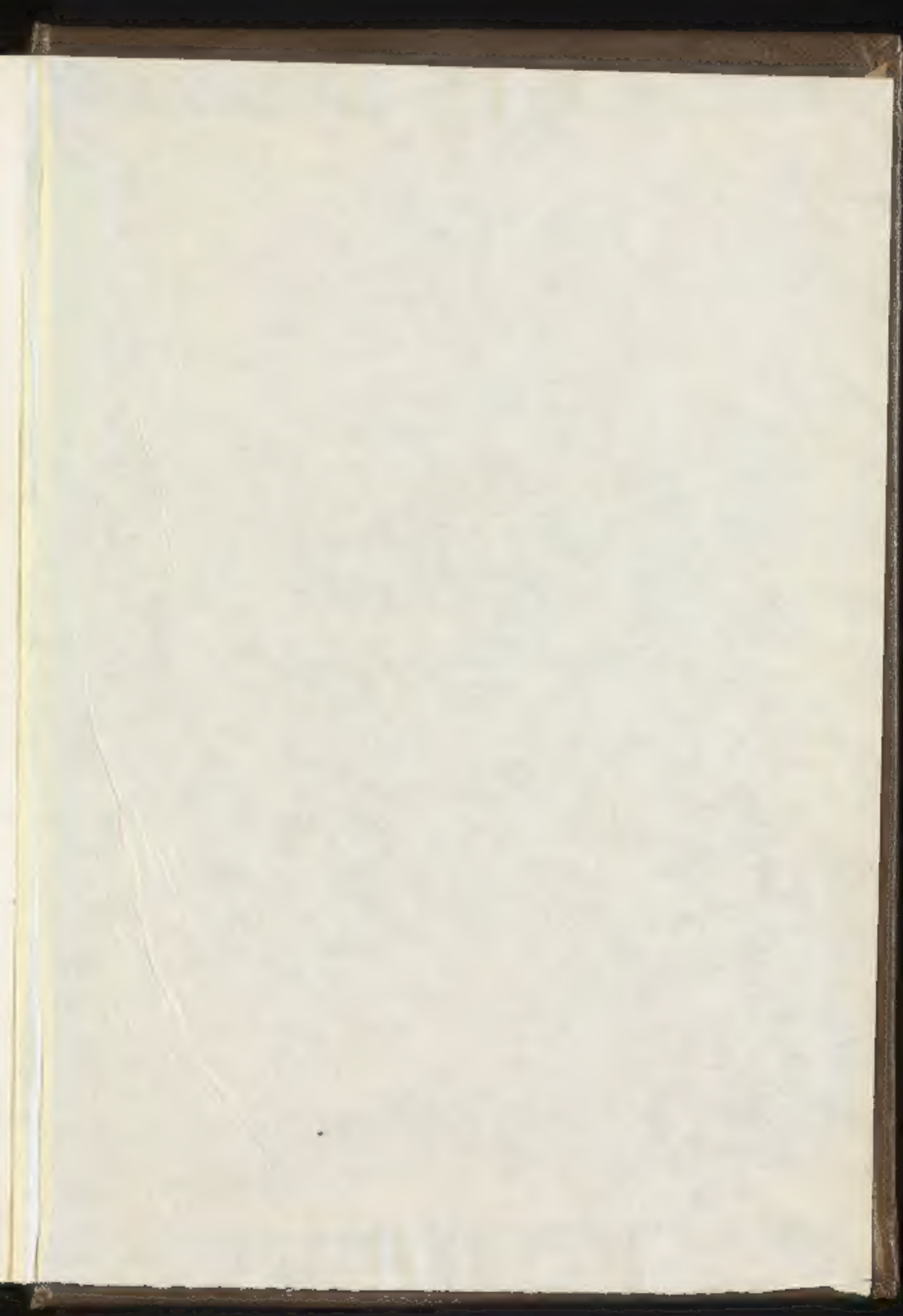
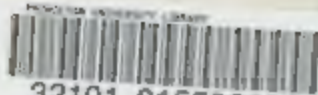


الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

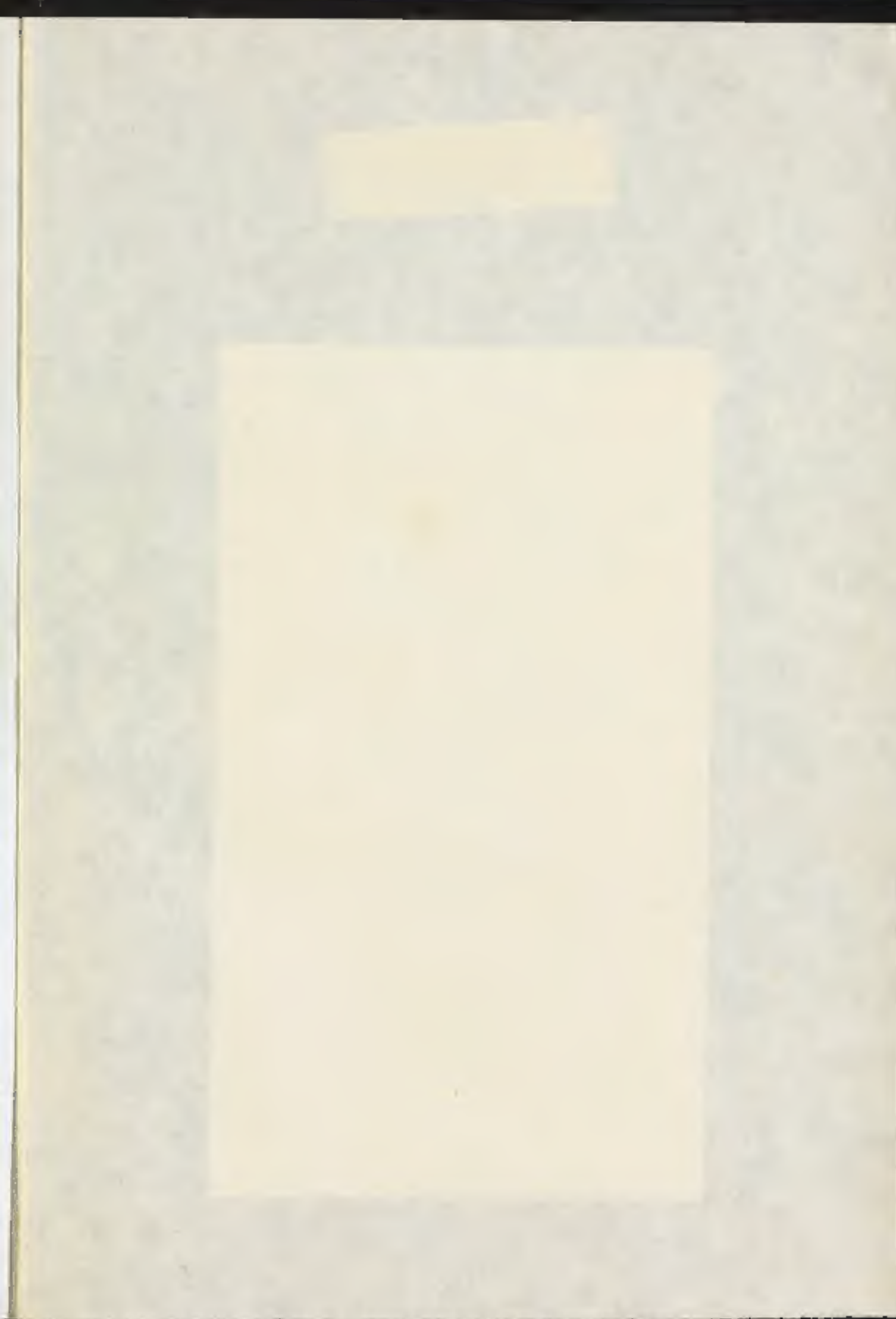




32101 015592262

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



Jāybarī

إِيجَادُ الْخَامِسِ مِنَ الْخَمْسَةِ
مِثْلُ بَابٍ

تَفْسِيرُ ابْنِ بَصَّارٍ

تَأْلِيفُ

الْأَسَازُ الْمُحَقِّقُ سَمَاحَةُ الْحُجَّةِ
يَقِيبُوبُ الدِّينِ رَسِيكَارُ الْجَوْبَارِي

حَقُوقُ الطَّبْعِ وَالتَّقْلِيدِ مَحْفُوظَةٌ

لِلْمُؤَلَّفِ

أَهْرَان - قُمْ

١٤٠٢ هـ ق = ١٣٦٢ هـ ش

(Arab)

BP130

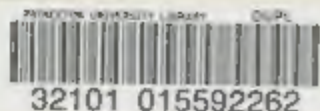
.4

J89

mujallod 55

سورة النازعات مكية وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجُودُ يَوْمِذٍ خَاشِعَةٍ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَارًا
خَالِيبَةً ۝ تَنفُي مِنْ عَيْنِ أَيْدٍ ۝ لَبَنٌ لَمْ يَطْمَأَنَّ الْأَمْنُ فَصَرَّجَ ۝ لَا يُغْنِي عَنْ جُوعٍ
۝ وَجُودُ يَوْمِذٍ نَاعِمَةٍ ۝ لَسَعِبَهَا رُحْبَةٌ ۝ فَرَجَتْ غَالِبَةٌ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةٌ ۝ فِيهَا
عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَارٌ فِيهَا مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَلَّاتُ مَبْنُوءَةٌ ۝
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى الْآلِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ
كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذِكْرًا مَأْنَتْ مَذْكُورٌ ۝ لَكَ عَلَيْهِمْ
بِعَصْبٍ ۝ الْأَمْنُ وَلَى كُفْرٌ ۝ فَبَعْدُ يَا اللَّهُ الْعَذَابُ لَا كِبَرُ ۝ إِنَّ الْبَنَاءَ إِنَاءَهُمْ ۝
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝



قد جاءكم بصاكر من ربكم
فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها
الانعام : ١٠٤

كتاب علمي ، فني ، أدبي ، فقهي ، ديني ،
تاريخي ، أخلاقي ، اجتماعي ، سياسي
روائي حديث يفسر القرآن بالقرآن مبتكر
في تحليل حكمه ومعارفه ومناهجه ،
وأسراره الكونية والتشريعية ، وفريد
في بابه ، يبحث فيه عن العقل والنقل

﴿ فضلها و خواصها ﴾

روى الصدوق رحمه الله تعالى عليه في ثواب الاعمال باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أدام قراءة « هل آمناك حديث الفاشية » في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة ، وآتاه الله الا من يوم القيامة من عذاب النار .

أقول: رواه الطبرسي في المجمع ، و البحراني في البرهان ، والحويزي في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار إلا أن في « المجمع » : « نوافله » بدل « نافلة » و « أعطاه » بدل « آتاه الله » .

و ذلك ان من قرأها متديراً فيما تحويه من احوال الناس يوم القيامة ، و تحزيبهم بحزبين : حزب الرحمن وهم يوم القيامة بياض الوجوه ، راضوا السعي الذين هم من فزع يومئذ آمنون ، و حزب الشيطان ، وهم سواد الوجوه الذين تحبط بهم أهوال القيامة و فزعها وما تحويه من مآل أمر الحزبين : من جميل الثواب ، و شديد العذاب ، فتذكر بذكرها فمن غير مراد يشاء الله عز وجل برحمته في الحياة الدنيا والدار الآخرة ، وآتاه الامن يومئذ من أهواله وشدائده و من عذاب النار ، فعليكم أيها الناس بالقراءة و التدبر والايمان و العمل ليرحمكم الله عز وجل في الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحمون » (الانعام : ١٥٥) .

و قال : « و أما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون »
(آل عمران : ١٠٧)

و قال : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و أنزلنا إليكم نوراً
مبيناً فأما الذين آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل و يهديهم
إليه صراطاً مستقيماً » النساء : ١٢٤-١٢٥

و قال : « و رحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون - قل إنما أبيع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر
من ربكم و هدى و رحمة لقوم يؤمنون » الاعراف : ١٥٦-٢٠٣

و قال : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً و سبحوه بكرة و
اصيلاً هو الذي يصلي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور و كان
بالمؤمنين رحيماً » الاحزاب : ٤١-٤٣

و قال : « الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون
به و يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة و علماً فاعف عن الذين
تابوا و اتبعوا سبيلك و قهم عذاب الجحيم ربنا و أدخلهم جنات عدن التي وعدتهم
و من صلح من آبائهم و ذرياتهم ائتلك أنت العزيز الحكيم و قهم السيئات و من
نق السيئات يومئذ فقد رحمته و ذلك هو الفوز العظيم » غافر : ٧-٩

و قال : « من جاء بالحسنة فله خير مثمها و هم من فزع يومئذ آمنون »
التعل : ٨٩

و في المجمع : أبي بن كعب عن النبي ﷺ : « من قرأها حسابه الله
حساباً يسيراً »

أقول : إن الرواية و إن كانت مردودة من جهة السند لمكان أبي بن كعب
لأشأن له عند أصحابنا الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، و لكنها مقبولة من جهة
الدلالة لأنها مؤيدة بمضامين السورة والآيات القرآنية منها :

قوله عز وجل : « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً » (الطلاق : ٤)
 وقوله : « فأما من أدنى كتابه يمينته فسوف يحاسب حساباً يسيراً »
 (الانشقاق : ٧-٨)

و في البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال : من قرأ هذه السورة
 حاسبه الله حساباً يسيراً ، ومن قرأها على مولود بشراً وغيره صارخ أو شارد
 سكته و هدام .

و فيه : قال رسول الله ﷺ من أدمن قرائتها حاسبه الله حساباً يسيراً ،
 ومن قرأها على مولود و كتب له ، بشراً كان أو حيواناً سكته و هدام .

و فيه : و قال الصادق عليه السلام : من قرأها على خرس يولم و يضرب سكين
 بإذن الله تعالى و من قرأها على ما يأكله أمن ما فيه و رزقه الله السلامة فيه .

أقول : و من غير بعيد أن يكون من خواص السورة ما جاء في تلك
 الروايات ولكن لمن كان من أهل الإيمان و صالح الأعمال ...

قال الله تعالى : « و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد
 الظالمين إلا خساراً » (الاسراء : ٨٢)

و قال : « قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء و الذين لا يؤمنون في آذانهم
 وقر وهو عليهم عمى » (فصلت : ٤٤)

﴿ الغرض ﴾

تستهدف السوءة إلى تدكير الناس بالآخرة و أهوالها و حجمها ، وأمنها
و نعيمها ، و عداء للذمير و المحار و إبداء للطاعين و الفاسق ، و وعداً
للمؤمنين و الأبرار ، و بشرى للمطيعين و الاتقياء

إن أحدث يوصف أحوال الناس يومئذ من حيث إنفسهم بفرغين
فرقة الكفر و الضلالة ، فرقة السعي و الشقاوة ، فرقة الاستكبار و الحنافية
و فرقة الاستبداد و مدافعة العباد فلهم يومئذ وجوه مسودة بظهر عليها الدل
و الهوان ، و التنب و الاحقاد ، تلمعها الدار الحامئة ، و لا يكون لأصحابها إلا الماء
الشديدة الحرارة شرباً ، و إلا لصريح و ما إليه مما بعده الحوان حسماً ، لا يسمن
ولا يفتنى من جوع

و فرقة الأمن و الهداية ، فرقة العذر و السادة ، فرقة الخسوع و الطاعة ،
و فرقة الخشوع و الحرقة لللائمة للإنسانية ، فلهم يومئذ وجوه مسنة ناعمة من أثر
السرور بالرفاء و الرعد قد رضى أصحابها عن سعيهم في الحياة الدنيا ، فتمتعوا
بثوابه ، فهم في الجنة ناعية ، لا يسمعون فيها لعل الكلام و رده ، و فيها العيون
الحاذية و الأسرة المنصوبة و الأكواب الموضوعة ، و الممارق المصفوفة و الزرابي
المثبوتة ، فكل ستقر فيما أعد الله عز وجل لهم ، إما الجنة و نعيمها ، و إما
النار و عذابها .

ومن غير بعيد أن تكون الأوصاف مستمدة من مألوفات السامعين في الحياة

الدينا لانارة الحوى فى الكافرين ، والفضة فى المؤمنين مما يعرفونه ، و
يتأثرون به اقبالاً وإدرياحاً و دعة ، أو إضماراً وإشتماراً بالاصافه إلى حقيقة
الآخرة الايمانية ، ثم إنتهت إلى التنبيد سالطاحدين منهم الدين يتقافلون عن
مشاهد عظمة الله تعالى و قدرته ، و يتصممون عن الدعوة إليه ، و مكفرون منبه
وإبدادهم ، و يهوين موقفهم على السى ^{والتدبير} مع بيان مهمة السى الكريم ^{والتدبير}
و كونها للتشليح والتدكير ، وليست لأكراه الناس و رجوعهم إليه تعالى لحساب
أعمالهم ...

ففى السورة انقاع ما فى القلب الشرى معنه إلى التأمل و التدبر والرجاء
و التطلع و المحافة والتوحيى و إلى حساب العمل ليوم الحساب .

و انها تطوف بالقلب الشرى فى محالين هائلين : محال الآخرة وعالمها
الواسع ومشاعدها المؤثرة ، ومحال الوجود المريض المكشوف للنظر ، وآيات
الله الماثونة فى حلائفة المردوه للمحبيح ، ثم تذكرهم بمد هاتين الحولتين
المهثلتين بحساب الآخرة ، وسيطره الله تعالى ، و حتمية الرجوع إليه فى نهاية
المطاف ، كل ذلك فى اسلوب عمق الانقاع هادى ، ولكنه نافذ رصين رهيب .



﴿ النزول ﴾

سورة « العنكبوت » مكية نزلت بعد سورة « الدارجات » و قبل سورة
« الكهف » وهي السورة الثامنة و الستون نزولاً ، و الثامنة و الثمانون مصحفاً
و تشتمل على ست و عشرين آية ، سقطت عليها ٣٥٣٩ آية نزولاً ، و ٥٩٦٧
آية مصحفاً على التحقيق .

وهي مشتملة على ٩٢ كلمة ، و قبل ٧٢ كلمة ، و على ٣٨١ حرف
على ما في بعض التفاسير .

في الجامع لاحكام القرآن : قال المفسرون لم نزلت هذه الآية .
« ليس لهم طعام إلا من صريع » قال المشركون إن إلهنا لتمن بالصرع ،
فزلت « لا يسمن و لا ينقى من جوع » و كذبوا ، فان الامل إنما نزعاه دماً ،
فاذا يبس لم تأكله .

وفي روضة الكافي : « ساءه عن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال لا يبالى
بالصبي سلبى أم رب ، وهذه الآية نزلت فيهم « عامله ناصه صلى باراً حامية »

أقول : وما يظهر ان الامام عليه السلام فسر البصية بنصب العداوة لائمة
أهل بيت الوحى صلوات الله عليهم اجمعين ، ومن المحتمل ، انه عليه السلام فسر النص
بمعنى التبع أى يتبع فى مشاق الاعمال و لا ينعمه ، و ذلك لانه معاقب
بأعماله البسدة لاحتلاله بما هو من أعظم شروطها ، وهو الولايه ، فهو كمن صلى
بغير خشوع من غير عدد موجه

وفي تفسير المصنفين بالاسناد عن ابن أبي عمير عن حدثه قال سئلت
محمد بن علي الرضا عليه السلام عن هذه الآية «وجوه يومئذ حماشعة عاملة ناصة»
قال «ترلت في النصاب والزبدي والواقفية من النصاب»

أقول : ان الزبدي هم من أصحاب زيد بن علي بن الحسين من
علي بن أبي طالب عليه السلام وهم يرفقوا على ثلاث فرق حارودية ، وسليمانية وشرية
وأما الواقفية فهم على نظام الامامة حتى قهر موسى بن جعفر عليه السلام
موقفوا عليه وادعوا حياته ، وادعوا انه المهدي المستظر ، وقال فريق منهم
انه قد مات وسيبعث و اختلفوا في الرضا عليه السلام.

وفي رجال الكشي بالاسناد عن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام ان
الزبدي والواقفية والنصاب بمنزلة عندهم سواء

وفي أسماط المزول للبيوطي أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من
قتادة قال لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الجنة ، فأمر الله
«أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت»

وفي الجامع لأحكام القرآن : قيل : لما ذكر السرر المرفوعة قالوا
كيف نسمدها ؟ فأمر الله هذه الآية ، وبين أن الأمل ترك حتى يحمل عليها
ثم تقوم ، وكذلك تلك السرر تنط من ثم ترتفع

وفي المناقب لابن شهر آشوب رسول الله تعالى عليه قال مولي الموحدين
إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ترلت هذه الآية «ان
إني إياهم ثم ان عليا حاتم»

أقول : وقد وردت روايات كثيرة عن الطرفين ان علياً عليه السلام هو
تسيم الجنة والنار وأوردناها في محلها فراجع

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو عمرو : « صلى » سمّ التاء من الاصلاء ، و الفوق بالفتح ، وقرأ
 ابن كثير و أبو عمرو « لا يسمع » سم الياء التحتية من باب الاعمال حنيئاً
 للمفعول ، و « لا يعبه » بالرفع على بيانه الفاعل ، وقرأ بايع ، « لا تسمع » بتاء
 مضمومة على التأنيث و « لا يعبه » بالرفع ، و الفوق « لا تسمع » بتاء مفتوحة
 للتأنيث أو للخطاب لكل سامع ، و « لا يعبه » بالنصب على المفعولية ، و الاحب
 هو الادرجه لقوله تعالى . « لا يسمعون فيها لموا » وقرأ بايع و أبو حمزة و عاصم :
 « مصيطر » بالصاد ، وقرأ حمزة باسم الصاد راناً ، و الساقون بالسبب بدل الصاد
 أي بمسلط

وفي المجمع . و روى عن علي ^{عليه السلام} « أفلا سطورون إلى الامل كيف
 خلقت و إلى السماء كيف رفعت و إلى الجنان كيف نصت و إلى الارض كيف
 سطحت » مفتوح أوائل هذه الحروف كلها و سمّ التاء ، فالمفعول في جميعها
 محذوف لدلالة المعنى عليه أي كيف خلقتها و كيف رفعتها و كيف نصتها
 و كيف سطحتها ؟

و فيه : عن ابن عباس و قتادة و زيد بن أسلم و زيد بن علي « إلا من
 تولى » بالتخفيف على أن « ألا » إقتراح كلام ، و « من » شرط و جوابه : « فيمده الله »
 أي فهو يمدّه الله .

و قرأ أبو جعفر « إيتابهم » بتشديد الياء و وجهه أن يكون فيعلاً مصدر
 أيتب فيعل من الإيتاب أو أن يكون أصله إيتاباً فعلاً من أوتب ثم قيل:
 إيتاباً كدبوا من دوتب ثم فعل ما فعل ماصل سيد و ميت ، و الباقيون
 بتخفيف الياء .



﴿الوقف والوصل﴾

«الفاشية ط» لتمام الحملة الاستفهامية ظاهراً، و«خاشعة لاء للاوصاف التالية، و«حاجة لاء لما تقدم، و«حامية لاء لما ذكر، و«آبة ط» لتمام الكلام بتغيير الاوصاف، و«صريح لاء للصفة التالية، و«من جوع ط» لتمام الكلام في أصحاب الوجوه السوداء.

«ناعمة لاء للصفة التالية، و«راصة لاء كالماضي، و«عالية لاء لما تقدم، و«لاعية ط» لتمام الكلام في أوصافهم، وبيان أوصاف آخر تتعلق بهم، و«حارية م» لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة «عين»، فيكون في العارية سرد، وليس كذلك و«مرفوعة لاء للاوصاف الآتية، و«موسوعة لاء لما تقدم، و«مصعوفة» كذلك، و«مشوثة ط» لتمام الكلام في أصحاب الوجوه المبيضة، وإبتداء التالي بالاستفهام ظاهراً.

«خلقت قف» لتمام الكلام الذي يجب أن يتدبر فيه الانسان، و«دعفت قف» و«نصبت قف» و«سلطت قف» لما سبق، فقد بوقف على الايات الاربع لاجل مهلة النظر والتدبر فيها، وإلا فالكل متسقة، و«مذكر ط» لتمام الكلام، و«مسيطر لا» للاستثناء التالي، و«كفر لا» للتفريع الآتي، و«الاكر ط» لتمام الكلام، وإبتداء ما بعده، و«إيادهم لا» لمكان العطف بحرف التراخي.

﴿ اللنة ﴾

٩- الضرع و الضريع - ٩٠١

صرع إليه - مثلث الراء - يصرع صرعاً وصراعة من باب صرع . حصع
 وول وضعف ومنه حديث الامام علي عليه السلام «اصرع الله حدودكم» أى أدلها.
 وصرع جاء يطلب حاجة فتدلل، وإلى الله إسنه قال الله تعالى: «تدعونه
 نضرعاً وخفية» (الانعام: ٦٣)

من الحصى فى العادة الصرع - الحمل الضعيف ومهر لم يقو على العدو ،
 والصغير من كل شيء وطاقة الحبل الصرع : الحمال و المتهالك من الحاجة
 للضعف حذمه صروع . والصرع للشاة والبقرة ويحويها كالندى للمرأة .

يقال : شاة ضريع : عظيمة الضرع.

الصريع بنت أحمر منى حفيف يرمى به البحر وهو مرعى سوء لا تقربه
 دامة لحشته وهو بنت بالحارز له شوك كمار يقال له: الشروق ترعاه الأبل ما دام
 رطباً فإذا يبس تعاملته الأبل وهو سم قاتل .

الصريع طعام أهل النار الذى عرف انه مرعى سوء قال الله تعالى : «ليس
 لهم طعام إلا من ضريع» (الفاشية : ٦)

وفى حديث أهل النار : «فيقاتون بطعام من صريع»
 والنصرع . التلوى والمداغة فى السؤال و الرعية .

والتصرع دفع اليدين والتصرع بهما ، وفي الحدث « التصرع بحريث
الاصبع يمينا وشمالا ، وفي آخر » لتصرع تحريك السامسة المعنى يمينا
وشمالا .

ومن المعنوي في المادة الصرع الحزن والمراعاة الحصوص والدل
والاستكانة
« الصرع لثقل والشبه كاهما طوقا الحبل أو كاهما إرتصا من ثدى
واحد وهما متضادعان

والمصدر « منه » به سمي الفعل اصطلاحاً ومنه حدث « في نحو
ان تضارع ، أي أخاف أن يشبه فملك الرياء .

الصراع المحقق الصدى الجسم ومنه الحدث ان السبي ^{مستعمل} رأى
ولدى جمع الطراد فقال مالي أراهما صارعين ؟ فقالوا ، ان لعين تسرع إليهما

٨٠ - السمن - ٧٣٩

سمن سمن سمناً وسمانة - من باب عام - يدن حبه وامتلاء لحماً و
شحمياً ضد هزل فهو سمين .

أسمه إسماساً وسمته سمياً جعله يسمن فقال الله تعالى ولا يمس
ولا يغنى من جوع ، الفاتية : (٧)

ومنه المثل : « سمن كللك يا كللك »

السمين سد الهرال جمعه سمن قال الله تعالى : « مراغ إلى أهله فعاء
بمحل سمين » الذاريات : (٢٦)

« وقال الملك إني أرى سبع قرأت سمان يأكلهن سبع عجاف ،
يوسف : (٤٣)

إستسمن : طلب أن يوجب له السمين .

السمن : سلاء الرشد و ما يخرج من اللين بالمخص جمعه أسمن وسمون .
السمان : بالغ السمن

الكلام السمين : الرصين المتين ويقال له العيث يقال : كلام عث وسمين .
أرض سمينه : نزهة لا حرج فيها و دار سمينه كثيرة الأهل
وهي الحديث : يكون في آخر الرمان قوم يتسمنون ، أي يتكثرون بها
ليس عندهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف
وقيل أراد جمعهم الأموال وقيل يحسون التوسع في المأكل والمشرب
وهي أسباب السمن ومنه حديث آخر : ويظهر فيهم السمن ،

١٦ - الوجه - ١٦٢٩

وجه بوجه و جهاد و حاجة - من باب شرف - صادداً شرف و معرلة و الوصف -
وجهه و يجمع على وجهاه
قال الله تعالى : « إسمه المسيح عيسى بن مريم و جهبها في الدنيا و الآخرة »
ال عمران : ٤٥)

الوجه يجمع على وجوه و أوجه و يعبى لما يأتي

١ - الوجه : هو الجراحة المعروفة وهو الجزء من الحيوان الذي فيه العم
و الانف و العينان قال تعالى : « إذهبوا فميمص هذا بالقوة على وجه أبي يأت
صيراً » يوسف : ٩٣)

وقال : « وجوه يومئذ ناعمة » الفاشية : ٨)

٢ - الوجه : الدات محاراً من فيل إطلاق الحر و على كله و ذلك ان
الوجه أشرف أجزاء الجسم بما احتواه من العنائد و أسباب الاحساس و لان

أحوال الإنسان من عصب و رصا و عرة و دلة و غيرها تظهر على وجهه

قال تعالى: «وَأَنْتُمْ وَجْهٌ لِلدِّينِ حُسْبًا» يوسف (١٠٥)

الوجه : الدات وقد يرد الوجه بهذا المعنى فبما ليس له حارحة كاللاري

حد و علا و يقال أصاب وجه المسئلة أى دابها و حقيقتها قال تعالى: «وَلَا

أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا» المائدة (١٠٨) أى على حقيقتها و كتبها و

ذاتها دون زيادة أو خيانة .

٣- الوجه صدر الشيء و أدله تقول أدرك وجه اندهر و أدنى وجه النهار

قال تعالى: «آمَسُوا نَالِدَى اسْرَل عَلَى الدِّينِ آمَسُوا وَجْهَ النَّهَارِ» آل عمران

(٧٢) أى أول النهار

٤- الوجه الشيء الذى يتوجه إليه كالقصة قال تعالى: «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ

وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ» البقرة (١١٥)

وجه الله : القصة التى تتوجه إليها المسلمون فى الصلاة أو وجه دائه تعالى.

الوجهة : المكان المتوجه إليه و الناحية قل تعالى: «وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ

مَوْلِيهَا» البقرة: (١٤٨)

٥- الوجه القلب و فى الحديث: «لَتَسْمُوْنَ صُفُوفَكُمْ» لبحالفس الله بين

وجوهكم « أى قلوبكم

وجهه توجيهاً يأتى لما يجئ

١- يقال: وجهه لكدا . حمله فى «حينه» صومه تقول وجهت بنى

للشمال : إذا جعلته يستقبل هذه الريح

قال الله تعالى حكايه عن إبراهيم الخليل: «وَأَمَّا وَجْهَتُ وَجْهَى لِلدِّى فطر

السموات و الارض» الانعام: (٧٩)

أى جعلت وجهى مستقبلاً للذى فطر السموات و الارض حالصا له أو قصدي

و نيتى .

٢- يقال - وجهه - أرسله تقول - وجهت علامي لكي يقضى ما اطلب.

قال تعالى « وهو كل على مولاة أبما يوجهه لايات بحين » السجل .
(٧٩) أى يرسله

٣- يقال توجه نحو الشيء - فصدته قال تعالى « ولم توجه تلقاء مدين »
القصص : (٢٢)

وأوجهه مواجهة ووجهها - قابل وجهه بوجهه يقال - لقنته مواجهة أى
قابلت وجهي بوجهه

اتجه اليه اتجهاً - أقلل وفي حديث صلاة الحوف « وطائفة وحده العدو »
أى مقابلهم وحذاءهم بكسر الواو وضمها .

وقد تبدل الواو قاء ، فيقول - نجاه فلان ونجاه شيء - وأمر بالكسر والضم
ويقال - قدم فلان نجاه فلان - تلقاه الموجهة - والهاء يقال - فلان موجهة بين
قومه أى ذوجهاء فيهم .

الجهة - هى التى نفصدها المنعرك بحركة حسمية - وهى سنة - الفوق
والتحت واليمين والشمال والحلف - والقدام وكلها تنتهى بالعرض المحيط
وهاء الجهة عوض من الواو

فى المفردات أصل الوجهة العارضة قال « فاعسلوا وجوهكم » ولم
كان الوجهة أول ما يستقبلك وأشرف ما فى طاهر البدن يستعمل فى مستقبل كذا
شيء وهى أشرفه ومبدأه فقل : وجهه كذا - وربما عثر عن البدات فى قول الله
« ومنفى وجهك منك والجلال ولا كرام » قل دانه وقبل أراد بالوجه ههنا
التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ...

وفى القاموس وشرحه الوجه من النعم ما بدالك منه والوجه من
الكلام السبل المضوود به ومن المحاور الوجهة سيد القوم يقال هؤلاء وجوه
البلد وجهاته : أى أشرافه الوجهة القليل من الماء والوجه الحاف والناحية

المتوجه إليها والمقصود بها .

٣١ - اللغو - ١٣٦٨

لغا بلغو لغواً - من باب دعا :- أنى لما يقبح أو لا يسعى من قول أو فعل
كالحديث الساقط والكلام الهرل وما لا حدودى فيه من الأعمال قال الله تعالى
« فى جنة عالية لا تسمع فيها لأية » العائنه (١١)
أنى لا تسمع فيها كلاماً مستقبحاً أو ساقطاً لا حدودى فيه فحمل إسم الماعل
وصفاً للكلام نحو كاذبة

و يقال : لغا فى القول : أخطأ وقال باطلا
اللغو من الكلام ما لا يمتد به لعدم صدوره عن رويته و تدبر وقد يسمى
كل كلام قبيح لغواً
و يطلق اللغو على ما لا يمتد به ولا حدودى فيه من قول أو عمل
كاللغ

اللغو فى الإنسان من أنواع اللغو بمعناه العام وهو إنتفاء القصد السريح
أو النية الصادقة عند اليقين بحيث يصدر عن المرء صدوراً عادياً فى أثناء حديثه
المتصل دون عزم أو فيه وقد تكرر فى الحديث « لغو المين » وهو أن يقول
لا والله ولى والله ولا يصدق عليه قلبه و قل هو أن يحلف الإنسان سهياً
أو ناسياً .

اللفظة : أصوات يمشر بها كل قوم عن أغراضهم
وقيل : ما جرى على لسان كل قوم ومنه الحديث : « من قال فى الجمعة
سه فقد لغا أى تكلم .

وقيل : اللفظة هى الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة

وقيل: اللفظ الموضوع للمعنى.

وقيل اشتقاق اللغة من لغى بالشئ أى لهج به فحدث لامها وعوض عنها
بالتاء وجمعها لغات .

علم اللغة : هو معرفة أوضاع مفردات اللغة و معانيها .

فى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتمد به وهو الذى يورد لاي رواية
وفكر مصرى محرى اللما وهو صوت المصاير وتحوها من الطيور وقد يسمى كل
كلام قبيح لغواً

وفى اللسان: اللغو واللما السقط وما لا يعتمد به من كلام وغيره ولا يحصل
منه على فائدة ولا نفع

وفى الصحاح اللغو ما لا يعتمد من أولاد الامل فى دنة أو غيرها لصعها
وفى القاموس وشرحه كلمة لا عبه أى فاحشة ومنه قوله تعالى ولا تسمع
فيها لأعية ، وقال الجوهري : كلمة لا عبه أى قبيحة أو فاحشة

٩٢ - نمارق - ١٥٦٧

نمارق جمع نمرقة - نسم النون والراء - والنمرقة - بكسر هاء - الوسادة
الصغيرة يستند إليها أو يتكأ عليها

قال الله تعالى . « ونمارق مصفوفة ، الفاشية . ١٥)

وفى المجمع وفى حديث الأئمة عليهم السلام « نحن النمرقة الوسطى ما يلحق
التالى وإلينا يرجع الغالى »

استعار الامام عليه السلام لفظ النمرقة صفة الوسطى له دلائل بيته باعتدال كونهم
أئمة العدل يستند الخلق إليهم فى تدبير معاشهم و معادهم .

ومن حق الامام العادل أن يلحق به التالى المعرط المقصر فى الدين و

سطح البيت - من باب التعميل - مؤنّى سطحه وجمع السطح . السطوح
 قال الله تعالى : « وإلى الأرض كيف سطحت » العنبي ٢٠٠ أى وطئت و مهدت
 لسكنى أهلها و سطح الله الا من سطحاً سطحها
 السطح طهر البيت و أعلى كد شىء و سطح النافذة أمامها
 إنسطح الرجل إمتدّ على قعاه ولم يتحرك و إنسطح الشىء إنسط

٢٢ - العذب والعذاب - ٩٨٩

عذب عن الشىء يعدد عدماً - من باب ضرب - و أعدب و إستعدب كعد
 و أنصرب و حسبه كف قالوا أعدبه منعه فهو لارم و متعد
 و كذلك قالوا عدّنه بعدباً أى قطعه و منعه و عاقبه و نكل به
 و قد يعرج معنى التعذب من الصرب بعدمة الوسط ، و قد يعرج
 التعذب من معنى الارالة فى التعميل فيكون عدّنه أزال عنه عذب حياته
 كمرّضه : أزال مرضه .
 عذب الرجل عددا . ترك الأكل من شدة العطش عدّنه : وقع به العذاب
 من الحصى عذبة كل شىء : طرفه
 و عذبة الشجر : غصنه
 و العذبة : الكدرة
 العذاب . كل ما شق على الانسان و منعه عن مراده جمعه أعبدة .
 و فى حديث الامام على عليه السلام انه قال « أعدبوا عن ذكر النساء أنفسكم » أى
 امنعوا « فان ذلكم يكسركم عن الفزء »
 و كل عذاب فى القرآن الكريم فهو التعذيب إلا قوله تعالى : « وليشهد
 عذابهما طائفة » التور : ٢

فإن المراد منه هو الضرب .

والاسم هو العذاب

عذاب الماء يعذب عذوبة فهو عذب - من باب كرم ، طيب وهذا . وأعذبه الله : جعله عذياً طيباً وأعذب القوم عذب ما قهم .

واستعدوا : استقوا وشربوا ماء عذواً

يعاد فلان عذب اللسان طيب الكلام نسيهاً بعذب الماء

في المفردات العذاب هو الإيذاء الشديد وقد عذبه تعديساً أكثر حبه في العذاب

وفي المجمع أصل العذاب في كلام العرب السرب ثم استعمل في كل عقوبة مؤلمة واستعير للأمور الشاقة ف قيل : واسر قطعه من العذاب

٢٣ - الاوب و الاياب - ٢٣

آب يؤوب أوباً وإياباً ومآباً - من باب نصر - : رجع

قال الله تعالى : « إن إلیا إيابهم » العاشية ٢٥ أي رجوعهم والاصل

ايوابعاً صحفت الواو

المآب : مصدر وإسم زمان ومكان .

قل لله تعالى : « الدس آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب »

(الرعد : ٢٩)

يقال آب من سفره رجع آب إلى الله رجع عن دسه وذهب إليه جل وعلا .

الاوب الرجوع والقصد والعودة والاستقامه والطريق والجهة .

و « جاؤا من كل آوب » : من كل طريق ووجه وناحية .

الاوب : السرعة .

والاوت سرعة قلب الدس والرحبين في السير والاوت ترجيع
لايدى والقوائم

وآله الله اعمده دعاء عليه وذلك اذا امرته بحطه فمضاه نم وقع فيما
تكروه فأتاك خبره فعندئذ تقول آله الله

أوت - من باب تفعل - رجع فهو أوت وهم أوتون للمبالغة

الأوت معه مدح للرجوع عن كفر ما كفره الله إلى ما يحبه

والله تعالى دور كر عبدا دورا (البداهة أوتاه من ١٧)

وقال دث تلونوا صالحين في كابل للأوتابين فهو آله الأسراء ٢٥

و - جد أوتاب معه - أسراء - ١٠ - أن حتم معه لست

في المصرداب أوتاب صرت من الرجوع وذلك ب الأوت لانه لا

في المصرداب لست له ب - لرجع - فيه وفي غيره

﴿ العنكبوت ﴾

١- (هل أتاك حديث الفاشية)

في «هل» و«جو» : أحدها - إستفهامية تفخيمية

ثانيها - نداء ، يعني لعل إستفهام ، ومعناه معنى «قد» و كل ما في القرآن الكريم من «هل أتى» فهو بمعنى «قد أتى» كقوله تعالى «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» (الاسراء ١) أى قد أتى على الإنسان نالها - قد تكون «هل» بمعنى الأمر كقوله عز وجل : «هل أنتم منتهون» (المائدة : ٩١) أى إنتهوا

ثالثها - قد تكون «هل» بمعنى «ما» كقوله تعالى «هل يهلك إلا القوم الظالمون» (الأنعام : ٤٧) أى ما يهلك..

و كقولك «هل أنت إلّا خال» أى ما أنت إلّا خال

والعمل في «أتاك» فعل ماض ، وكاف المحط للسى الكريم (الملك) في موضع نصب ، مفعول به ، و «حديث» فعل الفعل ، أصيب إلى «الفاشية» .

٢- (وجوه يومئذ حاشية)

«وجوه» جمع وجه ، منتهاء ، «الاستداء» بالكرة لمكان الشوبع والوصف «يوم» في «يومئذ» منصوب على الظرفية ، أصيب إلى «إن» متعلق «حاشية» وهي خبر المبتدأ ، و التاء باعتبار الجماعة في المبتدأ

٣- (عاملة ناصبة)

«عاملة» صفة «وحوه» باعتبار أصحابها، وقيل نعت لأصحاب الوحوه
أى هم عاملة، ومن المحتمل أن تكون «عاملة» خبر بعد خبر «وحوه» وكذا
«عاملة»

٤- (تصلى نارا حامية)

«تصلى» فعل مضارع، وفعله ضمير مستتر فيه، راجع إلى «وحوه» صفة
أخرى لـ «وحوه» أو خبر بعد خبر «وحوه» معقول بها أى تلمر تلك الوحوه نارا
و«حامية» نعت «نارا»

٥- (تسقى من عين آنية)

«تسقى» فعل مضارع، منى للمفعول، وفعله لىامى ضمير مستتر فيه،
راجع إلى «وحوه» باعتبار أصحابها، و«من عين» متعلق «تسقى» و«آنية» صفة
«عين» والجملة صفة أخرى لـ «وحوه» أو خبر بعد خبر

٦- (ليس لهم طعام الا من ضريع)

«ليس» من الافعال الناصبة، و«لهم» متعلق بمحدود، وهو الحر «ليس»
وصبر الجمع راجع إلى أصحاب الوحوه، و«هم الكفار» أدناهم، من العساق و
العصار، و«طعام» إسم «ليس» أى ليس طعام حاصل لهم، و«إلا» للتحقيق وفى
«من ضريع» وحوه أحدى، أن يكون متعلقاً بمحدود، وهو سعة للطعام
ثانيها - أن يكون فى موضع نصب على أصل اللاب ويكون خبراً لـ «ليس»
ثالثها - أن يكون فى موضع نصب، حالاً من «طعام» أى حال كون الطعام

من جنس ضريع

رابعاً - أن يكون فى موضع رفع على البدل من «طعام»

٧- (لا يسمن ولا يضي من جوع)

«لا» حرف نهي، و«يسمن» فعل مضارع من باب الافعال، معنى يحرق

المعنى فاعلة صمير مستقر فيه ، راجع إلى «طعام» فالجمله في موضع رفع ، مبتدأ من «طعام» وقيل : ان الصمير راجع إلى «صريع» فالجمله في موضع خبر مبتدأ من «صريع» و «ولا يعني» عطف على «لا يمس» و «من جوع» متعلق بـ «لا يعني» وقيل : في موضع نصب ، مفعول به أي لا يعني جوعاً

٨- (وجوه يومئذ ناعمة)

إعراب الآية الكريمة طاهر مما تقدم في قوله «وجوه يومئذ ناعمة» .

قيل في الآية «اد مصرفة أي وجوه يومئذ لفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة

٩- (سيعها راضية)

اللام في «سيعها» لتفويده ، والصمير راجع إلى «وجوه» باعتبار أصحها . والجار والمجرور متعلق بـ «راضية» وهي صفة «وجوه» وقيل بدل من «ناعمة» ويجوز أن ترفع باضمار هي راضية

١٠- (في حنة عالية)

«في حنة» متعلق بمحذوف ، وهو مبتدأ آخر «وجوه» أي مستقرة أو ثابتة فيها ، و«عالية» صفة «حنة» ، ومن المحتمل أن يكون «في حنة» في موضع نصب ، حالاً من صمير «وجوه» في «راضية» أي عالية القدر ، عظيمة الشأن.

١١- (لا تسمع فيها لأغنية)

«لا» حرف نهي ، و«تسمع» فعل مضارع فاعله صمير مستقر فيه ، راجع إلى «وجوه» باعتبار أصحها ، و«فيها» متعلق بما قبله والصمير راجع إلى «حنة» عالية ، و«لأغنية» كالإضافة والعامة مفعول بها ومن المحتمل أن تكون «لأغنية» صفة لمحذوف أي كلمة ذات لغو.

والجمله في موضع رفع ، مبتدأ آخر «وجوه» والمعنى لا تسمع الوجوه في الحنة العالية لغواً.

متعلق « ينظرون » و « كيف » إستعظامه . « خلقت » فعل ماضٍ مسمى للمفعول
 وفي موضع « كيف » وجهان أحدهما - في موضع نصب على الحال من
 « خلقت » ثانيهما - على المصدر ، و يكون الجملة التي هي « كيف خلقت » معلقة
 « ينظرون » لأن النظر مؤدٍ إلى العلم .

١٨- (و إلى السماء كيف رفعت)

السواء للعطف ، و « إلى السماء » عطف على « إلى الأعلى » و العامل فيه هو
 العامل فيه ، و الباقي ظاهر مما تقدم

١٩- (وإلى الجبال كيف نصبت)

عطف على ما سبق ، و « الجبال » جمع لحد من جموع التكسير ، وثابت
 الفعل : « نصبت » باعتبار جماعة الحال

٢٠- (وإلى الأرض كيف سطحت)

إعراب الآية الكريمة ظاهر مما تقدم .

٢١- (فذكر إنما أنت مذكر)

المساء للترجيع ، و « ذكر » فعل أمر من باب التفعيل ، خطاب للنبي -
 الكريم ﷺ على حذف المفعول أي قد ذكر الناس أنها الرسول ﷺ ، و
 « إنما » كلمة حصر ، و « أنت » ضمير مرفوع مفصل ، متداء ، و « مذكر » إسم
 فاعل من باب التفعيل ، حصر المتداء ، على تقدير أنت مذكر لهم .

٢٢- (لست عليهم بمسيطر)

« لست » فعل ماضٍ من الأفعال الناقصة ، خطاب للنبي الكريم ﷺ ، و
 تاء الخطاب إسمه ، و « عليهم » متعلق بـ « المسيطر » و ضمير الجمع راجع إلى الناس
 وقيل : إلى الكفار ، و « المسيطر » حصر « لست » على ريادة الناس للتأكيد ،
 و أصل مصطر ، مسيطر بالسين ، فاندلت صاداً لتوافق الداء في الاستعلاء و

لا طباق كقوله تعالى « وراده بوسطه في العلم والحكم » الفقرة (٢٤٧) أي قراءة الصاد.

و «مصطر» إسم جاء مصعراً ولا مكسر له كقولهم رويداً والثريا وكميت و ميقر و مبطر و مهيم و إن العرب قد تصغر الاسم على المدح لا تريد به التحقير.

٢٣- (إلا من تولى وكفر)

«إلا» حرف إستثناء ، و «من» إسم شرط، وقد موصوله وفي الاستثناء وجهان : الأول : أنه إستثناء متصل، و«ه» فعلان أحدهما أنه إستثناء من المفعول المحدود لقوله السابق «ودكر» والتقدير قد كر الناس إلا من تولى منهم عن التذكرة و كفر إذ تذكرته لعل لا فائدة فيها فالإستثناء من الجنس

وقد ان المسمى إما أنت مدكر الناس إلا من تولى وكفر وقد ان المسمى قد ذكر الناس إلا من انقطع سمعت من إيمانه وتولى ويستحق العذاب ، لا كفر، فما بينهما إعتراض ، ويرد أنه لا ينقطع طمعه من إيمانه الكفرة ماداموا أحياء إلا أن يعلمه الله بذلك ، و على هذين الاعلام أيضاً لا يجوز له أن يقطع التكبير لأن الدعوة عامة في الأصل ، ولو جعلت خاصة لم يبق مصبوبة كرخصة المسافر مثلاً

فإنهما - في موضع حر لانه بدل من لصير في «عليهم» والمسمى لست عليهم بمنسلط إلا على من تولى منهم عن التذكرة و أقوم على الكفر، فيسلط الله عليه ، و يأمرك بالجهاد فقاتله فتقتله

فيسلط عليهم النبي ﷺ بالقتال معهم إن لم يؤمنوا ، فيكون الاستثناء متصلاً لا باعتبار الحال وإن الودة مكة ، ولكن بالنظر إلى الاستقبال أي إلا

المصرين على الأعراس والكفر وذلك صبر مأموراً بقتالهم مستولياً عليهم بالقهر
والقلة.

والثاني : إشتاء مقطوع ، ف لاستثناء في موضع نصب بالاستثناء لأنه
إستثناء من غير الجنس

والمعنى : لا يسلط عليهم إلا الله تعالى

و قيل ان المعنى لست عليهم بسلط ولكن من نولي و كفر منهم
فيعذبه الله تعالى

و «نولي» فعل ماضٍ من باب التفعّل ، فعل الشرط ، و «كفر» عطف على
«نولي» ومن المحتمل أن يكون «من» موصولة و «نولي» صنها

٢٣ (فيعذبه الله العذاب الأكبر)

الهاء حوّل الشرط على تقدّر المبتدأ بعده أي فهو «يعذب» فعل
مصادر من باب التفعّل و «الله» مفعّل الفعل ، والجملة في موضع رفع ، خبر
للمبتدأ المحدوف ، والجملة حارثة إدلّو انهم يحوّلون بالفعل إحدى بعد العاء
لكان التقدير يعذبه الله - بالحرم وصمير الوصل في موضع نصب ، مفعول أول ،
و «العذاب» مفعول ثان ، و «الأكبر» صفة «العذاب»

ومن المحتمل أن تكون العاء للتفريع بناءً أن «من» موصولة ، وليس
للمعمل موضع .

٢٤ - (ان عليهما آياتهم)

«ان» حرف تأكيد ، و «إليها» متعلق بمحدوف ، هو خبر قدم للتأكيد
ولرعاية العوازل دون الحصر إذ لا فائدة من رجوع اليها إلى غير الله تعالى ، و
«إيها» اسم لحرف التأكيد ، و «آيات» مصدر آت يؤت مثل لقيام و الصيام ،
أصله . إدائماً و قواماً إلا أنه اعلى المصدر لاعتلال الفعل ، فاندلت السواد ياء
لانكسار ما قبلها

وصمير الجمع راجع إلى الناس المقدر أو الكفار وإن كان رجوع غيرهم
أيضاً إلى الله تعالى ، ولكن المقام مقام تهديد للكفار .

٣٦- (ثم إن علينا حسابهم)

« ثم » حرف عطف للتراخي ، و « ان » حرف تأكيد ، و « علينا » متعلق
بمحدود وهو خبر مقدم ، و « حسابهم » مبتداء مؤخر ، و الجملة المؤكدة
عطف على سابقها



﴿البيان﴾

١- (هل أتاك حديث العاشية)

نقرر وتقرير وتنبه ومحبي يوم القيامة على طريق الاستفهام مداعي التعجب والأعظم لأمره والتعجب مما في حيزه والتشويق إلى إسماعه ، والأشعار بأنه من الأحاديث النبوية التي من حقها أن يشاهدها المفلون في تلقيها الوعاء من كل حارس وباد ، ولبحثهم على إيمان به ، ومنه من التحدير والاستدراك والوعيد ما لا يخفى على متأمل خبير

ومن شأن هذا السؤال أن يشير تفكير الإنسان ، ونشاط مداركه الخاملة ، ويمنح عيونه المعصنة على وجود هذا اليوم الهائل ، ولو حمل الاستفهام على البحر فقط لما كان له هذا الأثر في تفكير الإنسان ، ولم يحدث في أمه ذلك المشاعر التي يثيرها هذا الاستفهام الطارق لها .

وإن «هل» بمعنى «قد» فتعيد نوت معنى الجملة وتحققه إذ أنشأ النبي الكريم ﷺ حديث يوم القيامة في كثير من السور القرآنية قبل هذه السورة ، وإما تعيد «قد» معنى الاستفهام حيث تعيده لتقدير الهمة ، وإما حدثت الهمة لكثرة الاستعمال ، والدليل على تقدير الهمة حوار إظهار همام «هل» والمعنى أفد فالاستفهام بعد التقرير ، و«قد» بعد التقرير ، فيكون حاصله .

أنه أتاك يا محمد ﷺ حديث يوم القيامة فينبه للناس

وفي السؤال تشويق المستول إلى المستول عنه ، وإثارة الرغبة عنده

في التطلع إليه، و المحدث عن حواره، و ما تكاد المسئول تبحث في حواره عن
 جواب هذا السؤال حتى يرد عليه الجواب من خارج، فيلتقي مع ما تردد في
 خاطره من أحوبة عنه و قد كان ما وقع في خاطره صحيحاً، التقى مع هذا
 الجواب الوارد عليه إلتقاء متممياً و عاتقه عناق العذاب المستظر و لا أحد
 الجواب الصحيح، و أقامه معه ما لم يصح من حواره و تدوراته
 ان سئل: لماذا أقبل هل أذك لم يقل هل جاء ؟

تجيب : للفرق بين العريس، كالفرق بين قوتك أني فلان و جاء فلان
 حيث ان الثاني كلام تام لا يحتاج إلى صفة و الاول يقتضي محبة شيء ولهذا
 يقال جاء فلان معه، و لا يقال أني فلان نفسه

قال بعض الساترين إن قلب لما قيل حدثت الفاشية ولم يقل
 خسر الفاشية ؟

قلت : لما بين الخبر و المحدث من الفرق و ذلك ان الخبر هو القول
 الذي يصح وصفه بالصدق و الكذب، و يكون الاحتمال به عن حدث و عن غيرك،
 و أمسه أن يكون الاحتمال به عن غيرك و ما به صار الخبر حبراً هو مسمى غير صبيحته
 لانه يكون على صفة ما ليس بحبر كقولك - رحم الله رسداً و المعنى اللهم
 ارحم زيدا

و أما المحدث - في الاصل - فهو ما يحضر به عن حدث من غير أن تسنده
 إلى غيرك، و قد يسمى حديثاً لانه لا تقدم له، و إنما هو شيء حدث لك
 فحدثت به

و لدليل على ما قلنا انه نفاذ فلان يحدث عن نفسه ملداً و هو حديث
 النفس، و لا يقال: مخبر عن نفسه ولا هو خسر النفس.

وذا سئلت فقل - أحبرني ولا تقل حدثني لان السؤال إستخبار و المحب

ويحور أن يقال : إن الحديث ما كان حزيناً فصاعداً إذا كان كل واحد منهما متعلقاً بالآخر ، فقولنا : رأيت رعداً حراً ، ورأيت رعداً مطلقاً حديث . وكذلك قولك رأيت ريداً وعمراً حديث مع كونه حراً .

وقوله تعالى : «العاشية» كناية عن يوم القيامة حيث يذهب الناس ويفشاهم بفتنة أو يشعلهم ، وصفت القيامة بالعاشية لأنها تمتلئ الحلائق بشدائدها ، وتحيط بهم بأفراعها ، وتغمرهم بأهوالها ، فعند ذمى أندر الوصف مكان الموصوف مسالمة في العشي ، وكل ما أحاط بالشئ من جميع الجهات فهو عاش . وإشارة إلى أهوال يومئذ وشدائده أو عشي دحوة الكفار بالمعاد

٢- (وجوه يومئذ خاشعة)

مستأنف من دفع جواباً عن سؤال بدأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من ناحيه الرسول ﷺ ما أنامى حديثه فصاره ؟ فـ « دحوة » . و « وجوه » مستأنف لا بأس بتكبيرها لوقوعها موقع التوبيخ ، ولا تصافها بصفات بصورة الأخيار ...

وهذا هو مطلع حديث العاشية ، وهذا هو الجواب على السؤال عنها .. أن ما تحدث به العاشية عن نفسها ليس كلاماً ، وإيها أفعال وأحداث ... و من أحداثها تلك الوجوه الخاشعة ، وحشوعها هو حشوع دلة وصراعه ومهانة ، وليس حشوع تقوى وتسوقير وإجلال ، فلذلك حشوع إكبار وإمتهان تموت منه العواطف والمشاعر .

تفصيل لأحوال الناس يوم القيامة ذموا قههم فيه ، وشرع بتقسيمهم على فريقين فريق المني والاستداد ، فريق الكفر والاستكبار ، فريق الضلالة والعصيان ، وفريق الحناية والطفيان ..

وقد عثر عن الدرات بالوجوه ، ونسب الحشوع إليها وصفاً لها لان المدلة والهوان ، والحري والتعب والاجهاد والاكبر وأصداها تظهر منها ، وكل

متصائل ساكن خاشع ، ولا تحاها نحو العرس والحجاب . وإستقبال الساعة لهم
بوجوهها كلها .

وقدّم وصف الكافرين الأشقياء والعافرين السعاه لان مسمى السورة على
التحويف كما نرى عنه لعط الفاشية ، ولا دعواتهم عما كانوا عليه من الكفر
والطغيان ...

في تلخيص البيان : للسيد الرضى رموان الله تعالى عليه : «وهذه إستعادة
والمراد بالوحوه ههنا : آيات الوحوه . ومثل ذلك قوله تعالى في السورة التي
تذكر فيها «القيامة» «وحوه يومئذ ناصرة إلى ربها باطرة» والدليل على ما قلناه
إضافته سبحانه المظهر إليها ، والمظهر إنما يصرح من آياتها لأمها لانه تعالى قال
عقب ذلك «وحوه يومئذ ناصرة نص أن يفعل بها فاقرة» وكذلك قوله تعالى
«وحوه يومئذ نعمة لبعيها راسيه» والرما والخط إنما يوصف بهما (به ح)
أصحاب الوحوه لا الوحوه فاكشف الكلام عن العرس المقصود ، إنتهى كلامه و
رفع مقامه الشريف.

وقال بعض البيهقيين : إن تثل ككيف قال الله تعالى «وحوه يومئذ
حاشية عاملة ناصرة تصلي نارا حامية» ؟ مع أن جميع أصدان الكفار والعجاف
تدخل النار و تلزمها ؟

تجيب عنه : ان الوحه قد يطلق و مراد به جميع البدن كقوله عز وجل .
«رغنت الوجوه للحي القيوم» وقد يطلق ويراد به الأعيان والرؤساء والمترفون ،
فيقال : هؤلاء وحوه القوم .

٣- (عاملة فاصلة)

وصف آخر ان للوحوه بأنها يوم القيامة محجدة من الثقب ، والنصب
هو الثقب الذي ينتج عن العمل الشاق ، وعن السعي في الخلاص عن الشدائد و
المصاعب والأهوال فهم يسمون يومئذ تمام السعي في خلاصهم عن أهوال

القيامه ، و شدائدها ومصاعبها ، ولاحلاس اهلها منها ، ولات حين مناص .
 ففي الوصف إشارة إلى أن هذا الرهق الذي عثر تلك الوجوه العاشقة
 لآل أصحابها في تعب دائم ، وعمل مصر لا يقطع من موقفهم موقف المسئلة و
 الحساب وعر من محاذيهم عليهم إلى وصح الاعلال في أعناقهم إلى سحبهم على
 وجوههم في جهنم إلى صرحات الويل والنود التي تملأ الأفق من حولهم ،
 فكل هذا و كثير غيره من الأهوار ، تنطبع على وجوههم آثاره قديماً و عوساً
 و دهنًا ...

٣- (تصلي نارا حامية)

وصف رابع للوجوه بوصف حرارتها ، و ما يرد عليها من مساوات ، انها
 تعدت نارا حامية ، وفي وصف النار بأنها حامية إشارة إلى أنها نار ذات صفه
 خاصه على خلاف المصهور من نار الدنيا إذ كل نار حامية ، فهذا الوصف الوارد
 يعطى وصفاً جديداً لها .

وقال بعض المبائين: و ان نزل ، فما معنى وضعها مسالحي ، وهي
 لا تكون إلا حاميه ، و هو أقبل أحوالها ، فما وجه المسالمة بهذه الصفة
 الناقصة ؟

تجيب عنه : بأربعة أوجه:

أحدها - ان المراد بذلك انها دائمة الحمى ، وليست كندر الدنيا التي
 ينقطع حميها بانطفائها .
 ثانيها - ان المراد بالحاميه انها حمى من إرتكبات المحظورات ، وإنتهاك
 المحارم .

ثالثها - انها تحمى نفسها عن أن تطلق ملامستها أو تترام مع ستمها كما
 يحمى الأسد عرينه .

رابعها - انها حاميه حمى عيط وعصب ، مسالمة في شدة الانتقام ، ولم يرد

حمى حرم وذات كما بقا : قد حمى فلان إذا اغتاض وحبس عند إرادة الانتقام
وقد بين الله عز وجل بقوله هذا المعنى إذ قال : «تكاد تميز من الغيظ»
٥- (تلقى من عين آية)

وصف حامس للوحوه يوسف حررها أنصاً ولا يحفى عني العدى الحبير
المتأمل ان تلك الافعال اسندت إلي الوحوه لأنها هي عوان اذات الاسامة ،
وهي وحده التي تحدث عن ذات لسان وتذكر عده ولسان متشبهون
أحساداً ، ولكن الذي يفرق بين لسان ولسان هو اوجه الذي يحمل الال لسان
سورته التي يعرف بها من لسان ان لوحه هو ذات الاسامة ، ان مشحمتها ،
ومفوماتها ، ولهذا كان له هذا الشأن في موقف الحساد الجراء وما يقى الالسان
هناك من نعيم أو عذاب ، إن كل صور العذاب والآلام مطمح عليه

٦- (ليس لهم طعام الا من ضريع)

تقدير لظلمهم إثر بيان شرابهم ، وقدّم المشروب على الطعام لأن الماء
يناسب النار مما سبب الصدب أو الشبه من حيث ساطتتهما أو لأنهم إذا أثر فيهم
حر النار غلب عذهم العطش ، وكان الماء عذهم أهم ثم إذا أثرت فيهم الحرارة كان
أرادوا أن يدعوا ألم الاحساس بها مما يريد العذاب على البدن مع أن الرواد
ليست للربيب

وقد عدل هنا عن الحديث إلى الوحوه وانحه به إلى أسعابها لأن الطعام
لا يساق إلى الوحوه وإنما يساق إلى البطون ، ثم تمطع آذنه على الوحوه ، و
في هذا ما يعطى كد حره من أجراء الحسد ضربه من هذا العذاب ، والعذاب
الذي يقع على حره من الحسد ، يشيع في الحسد كله ، فإذا كان كل حره
من الحسد واقعاً تحت لون من ألوان العذاب يتناسب مع طبيعته كان ذلك أشكى
وآلم حيث يتحول الالسان تحت وطء هذا العذاب إلى طافات كثيرة متعددة ،
يصب فيها العذاب الذي محتوى كد دنة فيها ، ولعل هذا من بعض ما يشير إليه

قوله تعالى «صاعف له العذاب يوم القيامة» الفراء (٦٩٠)

ان فمثل : ان لآله الكريمة يحضر طعامهم بالصرع ، وقوله عروحل :
« فليس لهم اليوم ههنا حميم ولا صوم إلا من علس » الحاقه (٣٦٠) يحضر
طعامهم بالصلين وقوله معالي : « ان شجرة الرقوم صوم الزئيم » الدحل (٤٤)
يجعل طعامهم الرقوم فماوجه الجمع ؟

تجيب عنه : ان البارز كات ، و إحتلاف التعبير : ان هو معتد إحتلاف
طبقات أهل النار ، فمنهم من طعامه الرقوم « منهم من طعامه عديس »
منهم من طعامه الصريع ، و منهم من شرايه الحميم : منهم من شرايه
الصدد

وان لصريع ست مأكله الأبد يصير لا يبع وقد سمي سريفاً لأنه يشته
على الأبد أمره فطعمه كغيره من لست ، والأصل من المصارعة والمشاغبة
وقد « الصريع كما سدل عليه لقطه » معام عث ردى لا تولد عنه إلا
الفراعة والدلة والمهانة

٧- (لايمن ولا يضي من جوع)

وصف لطعامهم ، و تحجير على الأبناء من الاسماء لسريفة وهو صيد ، و
التوصل به إلى النصريح شعى كلاً الأمر من إدلو قدّم لما احتيج إلى ذكر شعى
الاسماء ضرورة إسئلام على الأبناء عن الجوع إياه بخلاف المكس ، ولذلك تكرّر
« لا » لتأكيد النفي وتذكير الجوع للتحقير

والأوصاف مستمدة من مأوقات السامعين في الحصة الدنيا لأنارة الحوى
في الكافرين ، و إدعواهم عما هم عليه من الكفر والصفين ، و في تصوير طعام
أهل النار مأول محتلمة في أذهن الناس لاسرار بشعته وحشته ليعرف و أمته
يعوسهم ، وتطس كل وسيلة للفرار منه فتشعد عن العقائد الفاسدة و الأعمال
الباطلة التي تنجر إلى تلك الطعوم : من صريع ، و علس و رقوم .

وقيل : لا يعرف طعام أهل النار شيه في الحياة الدنيا ، ولهذا وصفه الله عز وجل بأنه : « لا يسس ولا يعسى من جوع » أى أنه لا تنقله الاحسام ولا تتعاصل معه كما أنه لا ينسج جوع الحماح ، ولو كان معروفاً عند العرب لما وصف هذا الوصف الكاشف .

وقد سمي الله تعالى ذلك الطعام بالبريق تشبهاً له به ، وإلا فذلك العالم ليس فيه موزاً أبداً ولا نحلل مواد على النحو الذى يكون فى الدنيا . بل هو عالم خلود وبقاء والذائد فيه لذائد سعادة ، والآلام آلام شقاء ، فكل ما فى ذلك العالم إنما يقع به دبين ما فى عالمنا بروع مشابه لا اتفاق ولا محاسبة ، فهذا كنهه يدل على أن طعام الدار شىء يوافق المشاة الآخرة .

باب (وجوه يومئذ ناعمة)

شروع بيان حدث أهل الجنة ، وقد تم حكايه حال أهل النار لأنه أدخل فى تهويل العاشية ، وتعيم حديثها ، ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل الدار مما يريد المحكى حساً وبهجة .

ولم تعط هذه الوجوه السعة على تلك الوجوه المعمومة مع أنها من حدث العاشية ، ايذاناً بكمال الشدين بين الوجوهين ، ونسبهاً إلى كمال اليسونة بين أصحابهما وبين حالى العريقين ومآلهما ، وليكون ذلك عزلاً عن هذه الوجوه الناعمة وتلك الوجوه المسكرة ، ولا حاميه بينهما ، وإيماءً إلى عدم الانعطاف بين الوجوهين ، هذه ناعمة ماسرة صاحبة منتشرة مبيضة ، وتلك وجوه حاشية مودة دليلة مهينة ماسرة عليها عزة ترفقها قتره ، وهذه ناعمة طاهر البهجة والسرور ، وتلك منكسرة مقبومة ، فأن وجوه من وجوه وشتان بين أصحابهما ؟ إن فريق فى الجنة وتعيمها ، وفريق فى السعير وعذابها .

وقيل : لم تعط الوجوه الناعمة على ما قلها خلاى ما فى سورة القيامة :

« وجوه يومئذ ماسرة إلى ربها لظرة و وجوه يومئذ ماسرة » (٢٢٠ - ٢٢٤)

لأنه أراد ههنا ما حمل في قوله عرجل : «هل أتاك حديث العاتية»
قوله تعالى : «ناعمة» من العمومة كناية عن الهمة بسب العيش
الرعيد والرفاء ، عن الرزق بسب رضا الله تعالى عنها الظاهر على الشرة ، ومن
النعمة أى متعة

وفيه إثارة العظمة في المؤمنين بما يعرفونه ، وتأثرون به إقبالاً وإدراجاً
ورغبة مضافاً إلى حقيقة الآخرة الإيمانية .
٩- (لعيها راضية)

مشتق بياني سبق لسان سب دعمة تلك الوجوه المسعة يوم القيامة
هذاته قبل ، لما ذكرت هذه الوجوه نعمة يومئذ ، قليل ، لاها يومئذ راضيه
عماسعت في تحصل المقعدة لحة ، وإتيان الأعمار الصالحة في الحياة الدن
حين ترى عافيتها الجسمي ، ونمادها الدائمة يوم القدمة وفي إتيان اللام بدل
« عن » ما لا ينفى على القاريه الخير
١٠- (في حمة عالية)

شروع ، سان أوصاف دمار أصحاب الوجوه الناعمة وما كنهم وما يتنعمون
فيها من النعم بعد أن وصفها بالرضا عن سميها
وفي تكبير «حمة» ووضعها ، الملوك دالة على قدرها ، وعظم شأنها ،
و كثرة خيرها و كمال أمها ، و شتى جهاتها لا تقدر قدرها ، ولا يكتمه
كنها .

١١- (لاسمع فيها لأعية)

وصف آخر للوجوه الناعمة يوسف جزائها
وفي تلخيص البيان قال : «وهذه إستعادة» أى لاسمع فيها كلمة
ذات لكو ، ولما كان صاحب تلك الكلمة يسمى لأعية بقولها سميت هي لأعية
على المبالغة في وصف اللغو الذي فيها ، وقال بعضهم معنى ذلك : لاسمع فيها

نفس حاله على كذب ولا قاطعة برقت لأن الحجة لا لغو فيها ولا روث ولا فحش
ولا كذب،

٩٢- (فيها عين جارية)

صفة ثالثة للحجة، وفي سائر «عين» دلالة على التوسيع والكثرة، و
«عين» اسم جنس يشمل للجميع، فليست صفة خاصة أو عين واحدة، بل يريد
عيوناً في غاية الكثرة كقوله تعالى: «عمت نفس» (الأعراف ١٥٠)
ول الله تعالى: «إن المتقين في جنات وعيون» (الذاريات ١٥٠)

٩٣- (فيها سرد مرفوعة)

وصف رابع، عرماً لما في هذه الحجة العالية من كبروان المعنى، وفي
الوصف من التشريف والتكريم، وفي الجمع من التكثير والتوسيع مالا
خفاء فيه

٩٤- (وأكواب موضوعة)

وصف خامس للحجة، وفي جمع «أكواب» وهي القدح الممعدة على حفات
المعول، الجارية ناهل الحجة العالية إشارة إلى أنها هي التي تحمل الشراب لهم
كلما أرادوا الشرب وحددها
٩٥- (ونمارق مصفوفة)

صفة سادسة للحجة العالية، وفي إتهاء الجموع وتكبير وضعها دلالة على
تنوع الوسائل، وتكثير الطرائحات المتنوعة عليها، فإن النمارق هي الوسائل
التي يتصل بعضها ببعض على هيئة محاسن الملوك في الحدة الدنيا، فإن أرادوا
جلسوا عليها، وإذا شاقوا استندوا إليها، وإذا أحسوا أجلسوا على بعضها، واستندوا
إلى بعض فعلوا

٩٦- (وزراي مبثوثة)

وصف سابع للحجة، وفي إتهاء «زراي» صيغة إتهاء الجموع وضعها

بالشأنه ما لا يخفى كما ان في ذكر تلك الاوصاف السعة من إثارة
الرغبة في الايمان والسعي في صالح الاعمال ، و العطية في المؤمنين ما لا
يغفى

وفي ذكرها أيضاً تصوير لتروى أهل الجنة يقره من غفولهم، فيستطيعون
به إدراكه وهمه ، وإلا فإن بيم الجنة مما يسمو على الكفر و يعلو فوق
متناول الادراك ، فالاشياء التي عدّها الله حل وعلا تشابه مع بظايرها التي هي
هذه الحياة بأسمائها ، و أما حقائقها وروايتها فليست مثلها ، ولا قريباً منها ، إذ ليس
في الدنيا مما في الآخرة إلاّ الأسماء ..

قال الله تعالى : « و اتوا به متشابهاً » المقرة : ٢٥

و قال « فلا تعلم نفس ما أحق لهم من قرّة أعين حراء ما كانوا يعملون »

السجدة : ١٨

١٧- (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت)

مشتاق ما سبق لتقرر ما فصل من حديث العائشة ، وما هو معنى عليه
من المصت الذي هم فيه محتفلون بالاستنهاذ عليه بما لا يستطيعون إنكاره ، و
الاستغناء إنكاره يوسع لهم جهداً لمعت تساؤل سطوى على التنديد والتعجب
عند إذا لم يكونوا يرون في خلق الأبل ، وعلى الأمر بالنظر في مخلوقاته الدالة
على قدرته وعظمته ..

إلفت لهؤلاء المشركين المكذبين بالعائشة إلى فطرة الله عز وجل تلك
القدرة القادرة على أن تعيدهم إلى الحياة بعد الموت ، و أن تردّهم إلى الله تعالى
للحساب و الجراء ، و في إلغائهم إلى الأبل و إلى محامنها وفوتها ، و ما أودع
الخالق فيها من قوى قادرة على حمل الانتقال و المشي في الرمال ، و إلى الصر
على الجوع و العطش .. كل هذا يكشف عن واسع عظيم ، عليم حكيم ، خلق
فسوّى و قدر مهدى ، ولان أول ما يلفت النظر إلى الأبل هو قاماتها العالية و

رفيعها المرفوعة ، فقد ناس ذلك أن يلمتوا إلى السماء وإلى هذا الملو الشاهق
الذى لا حدود له ...

و الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام على سبيل التفریع .

قوله تعالى : « الابل » واحدها بعر ، ولا واحد لها من لفظها كالرطل
والقوم والنساء .

ان تمثل : ان العسل أعظم من الابل في الاعجوبة ، فهلاً حص الابل
بالذكر ، ومثل به في القدره الالهية ۳۳

تجيب : حص الابل بالذكر لانها كانت عالب دوابهم و أصلها و أعدها
نعماً و كثرة اسهم بها في السر والحصر . وحملها والشرب منها و أكلها ولسهم
من أدمارها و خلودها ، وتمرد حصائسها من بين الحيوانات من قوتها
و سخامتها و سلاخه كوسها و دلولها بحيث يقودها الصغير فتقاد و عظم
نعمها و خدمتها و قلة تكاليفها في مرعاها و مشربها و صرعا و كيفية حلقها
و هيئتها

نعم حص الابل بالذكر لانها خلق عجيب و فركبها غريب ، فانها في
عابه القوة و الشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل ، و تنقاد للقائد الضعيف و
تؤكل و يشبع بومرها و يشرب لبها ، ترك لتحمل و تنهض بما تعمل مع الصبر
على السير و الحووع و العطش ، ولهذا وحده الله تعالى أنظار المحاطين ، فنتهوا
مدلك إلى تدبر خلق الامل وهي بين أيديهم ، فلا تحتاج منهم إلى نقلة ولا
علم جديد ،

و قوله تعالى : « كيف » في موضع نصب بما بعده كقوله تعالى : « كيف
تكفرون بالله » و كلمة « كيف » معلقة لعمل المظر ، والحمله في حيز الحر على
أنها بدل إشتغال من الابل .

فالمعنى : أنشكروا ما ذكر من البعث و أحكامه ، ويستبعدون وقوعه من

قدرة الله عز وجل فلا ينظرون إلى الأبل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقاً مديماً معدولاً به عن سنن خلقه سائر أنواع الحيوان في عظم حنتها و شدة قسوتها ، و عجيب هيئاتها اللاتقة بتأني ما يصدر عنها من الأفاعيل الشافقة كالنوء بالأا وقدرة الثعلبة ، و حصر الانتقاد الصالحة إلى الاقطار المارحة ، و في صبرها على الجوع والعطش حتى ان الطمأها لتسلم العشر مصاعداً ، و إكتفاؤها بالبسر و رعيها لكل ما يتيسر من شوك و شجر ، و غير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر الهائم ، و في اقتيادها مع ذلك للابان في الحركة والسكون ، و البروك والنهوس حيث يستعملها في ذلك كيما يشاء و يقتادها بقطارها كل صغير و كبير.

١٨- (و إلى السماء كيف رفعت)

إلغات نظر إلى السماء المرفوعة ، لا عمد برام الابان ، تدليلاً على القدرة القادرة على البعث بده الموت للحساب و الجزاء .

١٩- (و إلى الجبال كيف نصبت)

إلغات نظر إلى الجبال الناشئة الراسية أوتاداً للأرض لثلاثين ساهلاً ، ولو لاها لمادت بهم مصافاً إلى ما فيها من المصانع والمعادن ، فالجبال من عجائب شاهدة على وجود الله عز وجل وعظمته وقدرته .

وفي الألغات تمديد ملحاح حدس الدس كانوا يتعاملون عن مشاهد عظمة الله تعالى و قدرته ، و يتصاممون على الوقوف عن الدعوة إليه ، وعلى الكفر بسببه ^{تعالى} وعلى إنكار البعث للحساب و الجزاء

٢٠- (و إلى الأرض كيف سطحت)

إلغات نظر إلى الأرض الصالحة لسكنى الانسان ، و المنى في ما كنها ، و الأقامة عليها و التصرف فيها ، بالنقل و الانتقال والصناعة

ومما يحسن لفت النظر إليه ان المشاهد التي احتوتها الايات الاربع

من المشاهد الواقعة تحت حسن المحاطين ومظهرهم ، و العالمة أذهابهم بمظمتها
 ونعمها ، وهو مما جرى عليه النظم القرآني لانه أدعى إلى الانتباه وأدعى إلى
 العودة ، فخص تلك المحلوفات بالذكر لأن الماطر منهم يفكر في أقرب الأشياء
 إليه ، فهو يرى بعينه الذي يستطيع ، ثم إذا هو رفع رأسه فوق رآى السماء ثم
 إذا التفت بيمينه وبسرة رآى ما حواله من الحال ، فإذا مرّ بطريقه أمامه أوثقته
 رآى الارض ، فالعربي يرى ذلك كل يوم ، ومن ثم أمره الله تعالى بالتدبر
 فيها

وقيل ، ان الله عز وجل سأل الدودي على الاستدلال بما مشاهده من
 معيره الذي هو ذاك عليه ، و الماء التي فوق رأسه ، والحمل الذي
 تحاهه ، والارض التي تحت قدمه على قدرة خالق ذلك وصاحبه ، و انه هو الرب
 العظيم الخالق المالك المتصرف ، و انه الله الذي لا يستحق العبادة
 سواه .

و ان هذه تديرات كلية مستندة إلى الله عز وجل بلا وىب فيه ، فهو رب
 السماء والارض ومديهما ، فهو رب العالم الالهي يحب عليهم أن يتحدوه دساً
 ويوحدوه ويمدده و أمامهم الفاشية وهو يوم الحساب والحراء

٢١- (فذكر انما أنت مذكر)

شروع بيان أقصى مهمة النبي الكريم ﷺ وتحديد طبيعته و حصرها
 بالتذكير بالله جل وعلا ، وإلغات العقول و الأفكار ، والقلوب و الالام إلى
 قدوره و تديره ، وإلى علمه و حكمته ، وإلى ماله جل وعلا من نعم سائفة
 على عباده على طريق الامر مع الاشارة إلى التعليل لهذا الامر ، فلا بد من التذكير
 المستمر و الاستمرار الدائم وجاء أن يستحيوا و يؤمنوا من غير إكراه ولا
 إلجاء .

وفي حذف المفعول دلالة على عموم المهمة ...

٢٢- (لست عليهم بمسيطر)

تقدير تطمئني "للسي الكريم" والتقوى وتأكيد تعللي لما قبله ، وتحقيق لمعنى الانذار ، بأن هذا هو قصارى مهمته والتقوى فهو مدكر ، وليس مثولاً عن حجو دهم و كفرهم ، عن سلالهم و طغيانهم ، وعن عبادهم و عصباهم ولا مكلماً بالسيطرة عليهم وإحداهم على الأيمان ، ولا ملطفاً على من رفض الإسلام ولم ينسب له العداة .

و في هذا إطلاق للاسنان و سحر برلده و شخصيته وأفكاره من أى سلطان إلا سلطان عقله و ضميره ، و في هذا تحريم للاسنان وإعتراف بمكانته في الوجود و انه لأوصاية عليه من أحد حتى الأنبياء والرسل ..

انهم ليسوا أوصاء عليه ، وإنما هم هداة يرفعون لعنه مشاعل الهدى في طريق حياته ، فالشاء سار في الطريق الذي كشف عنه هدايا لنور ، وإن شاء أحد الطريق ، الذي احتاره له عقله ، وادعاء ضميره و لو كان كفراً و صلالاً فذلك مشيئته التي شاءها لعنه ، وليس عليك هداهم ، وإنما عليك ذكرهم إن لانتك من أمر قلوبهم شيئاً حتى تفهرها على الاسنان ، و بما القلوب بين أصابع الرحمن يقلها كيف يشاء

٢٣- (إلا من تولى وكفر)

إستدراك بان ذلك لايعنى عدم مثوليه ، المعرض عن دعوة الله عز وجل الكافرين برسالة السي الكريم والتقوى و بهم سماهم عذاب الله الاكبر ، و في الاستدراك وعد من جهة ، و تطمئن للسى والتقوى من جهة اخرى

فيل ان الاستثناء هنا إستثناء من عموم الاحوال التي تدخل في السيطرة الواقع عليها النعمي ، أى لست مسيطراً على الناس إلا في حال واحدة ، وهي حال من تولى و كفر ، فانه في هذه الحال وقع تحت سلطان العذاب الذي أنذرت به وهذا العذاب في يد الله ، يعذب به هؤلاء الذين تولوا و كفروا فالسلطان الواقع

على الاساس هنا ، هو سلطان الله عز وجل وليس الرسول ﷺ إلا مندراً بهذا
السلطان محذراً منه

٢٤- (فيعذبه الله العذاب الاكبر)

وصف العذاب بهذا الصفة التي تحصر عاية العذاب وصوره كلها فيه - لان
كل ما عرفه الناس في الدنيا من عذاب هو عذاب دون هذا العذاب قدراً وثيراً ،
وهو العذاب الاكبر كبراً مطلقاً لا حدود له
٢٥- (ان اليينا ايابهم)

تقرير لمصير المعرضين عن الدعوة الحق ، ومآل أمر الكافرين بالله تعالى ،
وتأكيد لتعذيب الله جل وعلا ايابهم بالعذاب الاكبر ، ونسبته لقلب رسول الله ﷺ
وإزاله أحزانه وآلامه لتكديسهم إياه وإصرارهم على معادته .

ولا معنى على الفريه الحسير ما بين الايات والرجوع من الفرق . ان
الايات هو الرجوع إلى منتهى المقصد ، والرجوع يكون لذلك ولغيره الأنرى
انه يقال رجح إلى بعض الطريق ، ولا يقال آت إلى بعض الطريق ، ولكن
يقال ان حصل في الممرل ولهذا قال أهل اللغة . التأويب أن يمسى الرجل في
حاجته ثم يعود ، فيثبت في منزله

وقال أسو حاتم التأويب أن سير النهار أجمع ليكون عبد الليل
في منزله وأشد البائتون قرباً من موتهم - ولو يشاؤون آتوا الحي أو طر قوا
وهذا يدل على أن الايات الرجوع إلى منتهى المقصد ، ولهذا قال تعالى . وإن إلينا
إيابهم ، كأن القسامة منتهى قصدهم لأنها لا ممرلة بعدها

٢٦- (ثم ان علينا حسابهم)

التراخي في الرتبة لافى الرماح ، فان الترتب الرماح بين إيابهم وحسابهم
لا يبين كون إيابهم إلى الله عز وجل ، وحسابهم عنه تعالى ، فانها أمران مستمران
وفي تصدير الحملتين بحر في التأكيد ، وتقديم خبرها المحرور وعطف الثانية

على الأولى بحرف التراحى المقيمة بعد زمن الحساب من الأمان عن غاية
 السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى
 وفي إثارة صمري التكلم مع المير تعظيم ، وفي الآيتين الكريمتين ما
 يجمع بين الوعد والوعيد والترعب والترهيب ، والحواف والرجاء ما لا يحصى
 على المتدبر الخبير



« الأصحاح »

ومن اليسر انما لا يستطيع أن يعيىء بجميع نواحي إعجاز كل سورة من السور القرآنية لطول مداها ، فكفى بوجهين من دحوه إعجاز هذه السورة إجمالاً .

أحدهما هو الفاصلة وهي طاهرة قرآنية واضحة المعالم في الصورة التي جاء بها القرآن الكريم ، ولتى بها إنفرد عن أن يكون نثراً أو يسكون شعراً على نحو ما كان عليه الأدب العربي ...

و ان الفاصلة قد جعلت القرآن المعبد نوحاً حديداً من أمعاء الكلام العربي ، فاد كان الكلام العربي قبل نزول القرآن هو الشعر و المتر فانه بعد نزول القرآن أصبح الكلام العربي . شعراً ونثراً وقرآناً .

وقد اعترى العلماء هذا الأسلوب الذى جاء به القرآن الكريم إعجازاً قائماً بذاته لانه نفس العادة ، و خرج على المألوف ، و هذا شأن المعجزة !

وقل الرامى في رسالته . « السكت في إعجاز القرآن » :

ومن العادة كانت حاربه بصروب من أنواع الكلام معروفة . . منها الشعر ومنها المصحح ، ومنها العجلى ، ومنها الرسائل ، و منها المستور الذى يدور بين الناس في الحديث فأتى القرآن المعجيد بطريقة مفردة خارقة عن العادة لها

منزلة في الحسن تفوق كل طريقة ...

ولولا ان الوزن يحسن الشعر لتقصت منزلته في الحسن تقصاً عظيماً ...
ولذلك من جاء بغير الوزن المعروف في الطباع الذي من شأنه أن
يحسن مما يفوق المورد فهو معجزة ، يريد الرماي أن يقول ان هذا
القرآن الكريم مع حلوله من الوزن الملتزم الذي يحسن الكلام و الذي
يحمل للشعر هذه المنزلة داب الأثر القوي في النفوس - القرآن مع حلوله من
هذا فقط علا حسنه على كل حس ، وفاق مع تحرده من الزحرف و الحلى كد
كلام مزخرف محلى ... وبهذا كان معجزاً .

هذا وقد تصرف القرآن الكريم في الفاصلة تصرفاً معجزاً لا تنبع له
جهد البشر . ولو اجتمعوا له - وان الفاصلة في القرآن المجيد ألوان و طعوم
تكاد تتعدد ألوانها و طعومها بمدد أي القرآن الكريم .

فكل فاصلة مقطع من البين ، و نم من الألحان ، و آية من آيات الاعجاز
في إتصالها بالآية و في إيرادها عنها . و في تواردها مع غيرها أو إستقلالها
بذاتها .

ان في هذه السورة فواصل تتجلى روعة القرآن ، تبين إحكام نسجه ، و
تلاحم بناؤه على صودة تهر المقول ، و تأخذ بمعامع القلوب كلها يشهد شهادة
قاطعة لا تقبل الجدل ولا الشك على أن هذا القرآن الكريم ليس من تلقاء نفس
محمد ﷺ ولا هو من قول البشر ، وإنما هو ذكر من الله عز وجل أرسله على
محمد رسول الله ﷺ وهو المذكر به .

ومن الفواصل : فواصل متوازية :

وهي التي تنعق فيها الفاصلتان في الوزن و حرف السجع كقوله تعالى :
« فيها سرد موصوعة و أكواب موصوعة » الفاشية ١٣ - ١٤

والفاصلتان : مرفوعة و موضوعة متوازيتان .. وزناً وقافية ..

ومنها : فواصل متوارة :

وهي التي تقع فيها الفاصلتان في الوزن دون غيره . كقوله تعالى : « و
نمارق مصفوفة و ردأى متوثبة » الفاشية : (١٥-١٦)

والكلمتان . مصفوفة و متوثبة متفقتان وزناً مختلفتان سجعاً
ومنها : فواصل مطرفة :

وهي التي تقع فيها الفاصلتان في حرف السجع دون الوزن . كقوله
تعالى . « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر » الفاشية (٢١-٢٢)
والفاصلتان . مذكر و مصيطر مختلفتان وزناً متفقتان سجعاً

فلا تعد الأدن من تلك الفواصل إلا حسناً محدداً ، ولا يطعم اللسان
مها إلا طيبات متنوعة ، فتدبر جيداً و اعظم جيداً

ثانيهما : ما جاءت السورة به من الناحية الاجتماعية لم يكن مهوداً
في العالم ولم يعهد على وجهه الكامل حتى اليوم و هو لقي السلطة الدينية
في الدين الاسلامي ، و قد كانت لجميع الملل و النحل قادة يتحكمون في
أمر العقائد و شؤون الأحدين بها بأيديهم كتبها ، و نعت تصرفهم شرحها
و بيانها لا يقتات عليهم من ليس منهم ، ولا يتطال إلى تعديل عوهم كسائن من
كان في قوامهم و كانوا يتسلطون على النفوس و العقول و الأفكار ، و يسيطرون
على الأهواء و الميول ، و بينما الأمم على تلك الحال و إذا بالقرآن يحاطب
العقول بصوت جهودي « كل نفس بما كسبت رهينة » المدثر (٣٨)

« و أن ليس لللائن إلا ما سعى و أن سعيه سوى يسرى » النجم :

(٣٩ - ٤٠)

« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » البقرة : (٢٥٦)

«لست عليهم بمسيطر» الفاشية : ٢٢)

«وما أنت عليهم بجبار» ق : ٤٥)

فقرّر القرآن الكريم بهذه النصوص أن لا سيطرة دنية للنبي الكريم ﷺ
فضلا عن غيره .



﴿ التكرار ﴾

وقد افتتحت السورتان بحرف «هل» - أحدهما - سورة الأمان. ثانيهما - سورة الفاشية .

وقوله تعالى « وحوه يومئذ » (٢٠) و « وحوه يومئذ » (٨٠) ليس بتكرار لأن أصحاب الأدلي هم الكفار والمحرمون، وأصحاب الثانية هم الأبرار والمؤمنون، وكان القياس أن تكون الثانية «لواذ للعطف» لكنها حاثت على وقف الحمل قبلها ومدها، وليس معهن واو العطف ألبتة .

ونشير في المقام إلى صبيح تسع لغات - أوردنا معانيها اللاموية على سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - الصبيح التي جاءت في هذه السورة وفي غيرها من السور القرآنية :

١- جاءت كلمة (المرع) على صيغها في القرآن الكريم نحو : ثمان مرات :

١- ٣- سورة الأنعام . ٤٢ و ٤٣ و ٦٣ (٣- سورة المؤمنون ٧٦) ٥- ٧-

سورة الأعراف . ٥٥ و ٩٤ و ٢٠٥ (٨- سورة العاشية ٦)

٢- « (السمن) » : أربع مرات :

١- سورة الفاشية: (٧) ٢- سورة الداريات: (٢٦) ٤٦٣- سورة يوسف: (٤٦ و ٤٣)

٣- « (الوجه) » : ٧٨ مرة :

٤- « (اللقو) » : ١١٠ مرة :

٥-	د	د	د	(بما رق)	د	د	د	مرة واحدة:
								وهي في سورة الفاشية: (١٥)
٦-	د	د	د	(فراحي)	د	د	د	مرة واحدة:
								وهي في سورة الفاشية: (١٦)
٧-	د	د	د	(الطرح)	د	د	د	مرة واحدة:
								وهي في سورة الفاشية: (٢٠)
٨-	د	د	د	(العداب)	د	د	د	٣٧٣٠ مرة:
٩-	د	د	د	(الآوب)	د	د	د	١٩ مرة



﴿التناسب﴾

و اعلم أن البحث في المقام على جهات ثلاث
أحدها - التناسب بين هذه السورة و ما قبلها نزولاً
ثانيها - التناسب بين هذه السورة و ما قبلها مصحفاً
ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها
أما الأولى : فإن هذه السورة سرلت بعد سورة « الدارجات » و « العنكبوت »
بينهما قيامود :

أحدها : أنه لما ابتدئت سورة « الدارجات » و انتهت بإعداد الظالمين
الكافرين باليوم الموعود « إنما توعدون لصادق و إن الدين لواقع - فإن للدين
طمدوا ذنباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعملون وويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون » : (٥-٦٠)

ثانيها : لما كان في السورة السابقة ما يدل على أن النبي الكريم ﷺ قد
ظل يشعره من ألم وحر من عدم إستحامة معظم الناس و ما كان قد ظل يكلف
نفسه به من جهد يكاد يفوق الطاقة البشرية إلى حد « الأذى و الشقاء » في سبيل
هدايتهم و إقناعهم ، جاء في هذه السورة ما يطهر للنبي الكريم ﷺ و يقر له
بأنه ليس مبطراً ولا إحاراً ولا مشوولاً على الناس ، و بأن قصارى مهمته
التذكير و التبليغ .

ثالثها : أنه لما اشير في السورة السابقة إلى ما وعده الله عز و جل من العتق و

الحب والبراء على طريق التأكيد بالأقسام الربانية مع حملة شديدة على المكذبين الحاحدين وتوبيه بالعتق وصلاح أعمالهم ومصارفهم في الآخرة جاءت هذه السورة بالتذكير بالآخرة وعبداً للكافرين وبشرى للمؤمنين

وغيرها من التناسق فعلى القارئ الخبير التأمل

وأما الثانية : فمما سبب هذه السورة لما فيها محصفاً فمورد أيضاً

أحدها - لما حتمت سورة الأعلى ، وأحدثت عن الآخرة والترعب فيها ، وأنها خير من الدنيا ، ما فيها لأنها الحنة العادلة الدقية التي ستحق أن يعمل الإنسان لها ، ويؤثره على الدب . يشد الحق على العدل والامتنان على النعم ، والعظيم على الحقير ، والنافع على العاني ، وليس حب الدنيا ومقتضاها قد عبث على أكثر الناس ، فعرفوا أنهم لله إلى رحاوى الدنيا ، ولم يعلو الحنة الآخرة شيئاً من وجودهم ، فحذا إلى يوم الصمام معلبين معدمين ليس في أيديهم راد لها ، بل كل ما يحملون هو أوزار وآثام وضلالات

إفتنحت هذه السورة ، وأحدثت عن العاشية وهي القيامة وعن أهوالها وأحوال أهلها تدكيراً للناس بها ، وتنبهاً لهم إلى ما يقبى المحرمون فيها من عذاب ونكال ، وما تلقى المؤمنون فيها من حنة ونعم

ثالثها - لما أشير في سورة الأعلى ، إلى أهل الذكر والعلاج ، وأصحاب التركى والصلاة .. وإلى أهل الاعراس والعدا والتبوث بالمعصية والطغيان ، وإلى أهل الحنة والدار إحساناً بطل الإسلام فيها في هذه السورة .

رابعها - لما أشير في سورة الأعلى ، إلى مهمة النبي الكريم ^{صلوات الله عليه} وهي تدكير الناس بما أوحى إليه مقبداً بالسمع ، ونقرهم موافق الناس بإراء الدعوة بأنهم فيها على طاعتين

فريق سعد ، وهم الذين يحشون ربهم ، فتعطيهم الذكرى ، وهم يؤثرون
الآخرة على الدنيا وفريق شقي ، وهم الذين لا يحشون ربهم ، فلا تعطيهم
الذكرى ، وهم يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة

أحدث هذه السورة بوصف أحوال المرء يوم القيامة فبالسقياء والفقراء ،
وعبيد الدنيا والافكار ، ونعمه لأهواء وانفاق يومئذ وحوش يظهر عليها البذل
والهوان ، والجرى والأكبر ، تنفخها نسائم الحمى ، ولا تقيها ولا تبرأ ،
وأنواع الحق والتأخير ، يومئذ وحوش دعمة من أثر السرور بالرفاه والرعاء ، وهم
في الجنة العالية

وأما الثالثة ، فإن السورة سبت على فصلين متطابقين ،
أحدهما - في الأنداز يوم القيامة ، ووصف مصره وأحوال المؤمنين
والكفار فيه

بابهما - في لغت نظر الناس إلى بعض مشاهد الحق والكون الدالة على
ربوبية الله تعالى وقدرته ، وفي معنى التشديد بالكلام مع بيان السبب الكريم بالتشديد
وكونها للتسليح والتذكير ليست لا كراه الناس

وآيات الفصل الثاني وإن بدت فصلاً مستعلاً عن الفصل السابق ولها
ليست منقطعة عنه ، فإن ذلك الفصل وصف لمصائر الناس يوم القيامة ، فجاء هذا
الفصل للتشديد بالحدس منهم ، الذين يتعطلون عن مشاهد عظمة الله جل وعلا
وقدرته ويتصاممون عن الدعوة إليه ، ويكفرون بنبيه ﷺ وإندادهم وتهوين
موقعهم على النبي ﷺ

وتفصيل ذلك في السورة لما امتدت سؤال موحه إلى المحاطب السامع
وإلى السبب الكريم ﷺ سبباً وإسترعاء أعما إذا كان قد علم ما سوف يكون
في يوم القيمة الذي يدهم الناس أحدث بوصف الناس في ذلك اليوم تد كبيراً
بالآخرة ، وعيداً للكافرين ومثراً للمؤمنين ، ولإثارة الخوف في الكافرين ،

و الغبطة في المؤمنين بما يعرفونه ويتأثرون به إقبالاً وإزقاجاً ورعة وإتقاصاً
و إشتراكاً بالاصطفاء إلى حقيقة الأجرة الإيمانية

فبعد ما فرغ من وصف القاشية وبيان حال العريقين عقشه بشارة إجمالية
إلى التدبير الربوبي الذي يوضح عن ربه وسته عز وجل المقصبة لوجوب عبادته، ولأرم
ذلك حساب الأعمال وجرأ المؤمن بامنه والكافر بكفره

و بمارة أخرى ان الله تعالى لما ذكر أحوال المعاد عاد إلى الاستدلال
على المبدأ، فان من دأب القرآن الكريم انه يرجع إلى تذكر الأصول عود
إلى بداية

ان تامل : دأب المصنف بين السماء و الأرض و العمال و الارض حتى
جمع بينها ؟

تجيب : ان الله تعالى لما ذكر أمر أهل الدارين ومآل أمرهم ، و وصف
العنة بما وصف نعمت من ذلك الكفار فكذبوا وأكفروا ، وقد كثر هم الله عز وجل
عبدك سمعه ومشاهد قدرته ، فحوطوا أولاً بما هو من كور في حرارة حيلهم ،
ولأرب ل حد همهم مصروفه بشأن الابل ، ونبها كثيرة فيهم ، ومنها يأكلون
ويشربون ، ومن أصوافه ، وذا باره يفتقون ، وعليها في فتاخرهم وسهرهم ،
فنصب الله تعالى لهم دليلاً من مصوعاته يمكنهم أن يستدلوا به على كمال حكمة
الصانع وبها به قدرته لم يكن شيء أحصر صورة في متعلهم من الابل ، فمساها
لهم ، ولأرب انها من أعاجيب مصوعات الله تعالى صورة وسيرة

ثم ان أصبحت المواشي لشدة حاجتهم إلى الماء المستقم للكلاباد حل
نظرهم إلى السماء التي منها يرسل المطر ، ثم إلى العمال التي هي أقرب إلى
السماء ، وأسرع لوقوع المطر عليها و حط الثلج الذي منه مادة العيون والآبار
عند اقلاع الامطار على أنها مأ منهم ومكتهم في الاعلى ، ثم إلى الارض التي
فيها ينبت العشب وعليها متقلهم ومرعاهم .

وبالحمله ان السورة إفتتحت بمشهد العذاب قبل مشهد الميعم لانه أقرب إلى جوف (الفاشية) وطلها ثم ذكرت آثار الشقاء نصب من الوحوه الحبيثة الممينة وشدتها في النار ، ثم وصفت النار وعذابها لهؤلاء الاشقياء ، ثم احدثت مذكر آثار السعادة التي تفيض من وحوه السعداء وذكر ما في الجنة من الرخاء والمتاع ، ثم بوصف الجنة ومناعها المتاحة لهؤلاء السعداء ، ثم وحثت بظلاله وقلبه إلى انداع صنائع الله تعالى تكفي وحدها أن يعرف بها صانعها ، وأيا كان حظ الابن من العلم والحضارة لان كل المشاهد داخلية في إدراكه وعالمه موجبة له بما ورأها الصنعة :

الاول : خلق الابل

الثاني : رفعة السماء

الثالث : نصب الجبال .

الرابع : سطع الارض .

ثم وحثت الحطاب للمسي الكريم ﷺ و بينت مهمته فقالت : «ودكر» ثم أشارت إلى تعديل الامر «إما أنت مدكر» ثم أكدت الانذار وقررت : «لست عليهم بمسيطر» بأن هذه طبيعة الرسول ﷺ على وجه التعدييد ، وهذا دوره في هذه الدعوة ، فليس له ولا عليه شيء ، وراءه فعليه أن يذكر الناس ، ثم وثبتت ووعدت من أمر من عن الذكر بالعذاب . فقالت : «إلا من تولى وكفر» ثم أكدت التعدييد ، فقالت : «ان إليها إيب بهم ثم إن عليا حسابهم»

وفيها من التسلة للرسول ﷺ وإزالة أحراره وآلامه لتكديبهم إياه وإصرارهم على معاندته مالا يخفى .

قيل . قدم الشراب على الطعام في قوله تعالى «نسقى من عين آنية ليس

لهم طعام إلا من صرع، العاشية ٦٥) لأن الماء يناسب الدمناسة الصدين أو
 الشبهين من حيث ساطنهما أو لانهم إذا أثر فيهم حرّ الماء غلب عليهم العطش
 وكان الماء عندهم حينئذ أهم ، ثم إذا أثرت فيهم الحرارة كان أرادوا أن
 يدفعوا ألم الاحساس بها بما يريد العذب على البدن ، هذا مع أن الواو ليست
 للترتيب .



﴿ الناصح والمنسرخ والمعتكف والمتشابه ﴾

ول بعض المفسرين إن قوله عز وجل «لست عليهم بمسيطر» (الفاشية: ٢٢) مسوح بآية لست بدهي قوله تعالى «واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم وحصرهم واقعدوا لهم كل مرصد» (التوبة: ٥٠)

أقول: إن الآية الكريمة صدد ما في سيطرة السي الخريسم ^(الفاشية: ٢٢) على القلوب، وتحديد لمؤولته ^(الفاشية: ٢٢) في التسليح لآسي التأثير، وكلاهما لا يقبلان النسخ

وذلك أن عدم مؤولية رسول الله ^(الفاشية: ٢٢) تجاه عدم قبول دعوته من هؤلاء الفئة الكفرة، و الفئة المعرمة، والطاعة الفسفة حيث هو مؤول عن البلاع و الاداء أما التأثير والقول فهذا شيء لا يمسّه.

فقال الله تعالى «فما أرسلناك عليهم محيطاً إن عليك إلا البلاع» (الشورى: ٤٨)

في المجمع وقيل معناه لست عليهم بمسيطر الآن حتى تقبلهم إن حالوك وكان هذا قبل بروز آية الجهاد ثم نسخ بالأمر بالقتال

ثم قال الطبرسي رسول الله تعالى عليه «والوجه الصحيح أنه لا نسخ فيه لأن الجهاد ليس بأكرام للقلوب، والمراد أنك إنما بعثت للتدكير وليس عليك من برك قولهم شيء» انتهى كلامه ورفع مقدمه الشريف

وقال بعض المفسرين: إن الاستثناء إستثناء متصل، والمعنى لست

مسلط إلا على من تولى وكفر، فأتى مسلط عليه بالجهاد والله يعذبه بعد ذلك العذاب الأكبر، فلا نسخ في الآية على هذا التقدير.

وقال بعضهم - في الآية الكريمة - لا وجه للنسخ فيها، قال الحكم - المفيد زمان نبياً أو إماماً، وحصره فيه يرتفع الحكم بنقص الزمان، وأما المقام فإن الآيات التالية تدل على حدوث أمر آخر، ووظيفة أخرى للنبي - الكريم ﷺ في رسالته على سبيل الاحتمال إذ قال عرواحل - «إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر...»

والآيات في معنى قوله تعالى «وبتولوا فحدوهم واقتلوهم حيث دحد تموهم - وذلکم جعلنا لهم علیهم سلطاناً مسماء الساء ٨٩-٩١) وقوله عرواحل - «قتلوهم يعذبهم الله بأبدسکم ويحرقهم ويصيرکم علیهم» (التوبة: ١٤)

ولكن بعد مضي الزمان

وقال بعض المفسرين أن قوله حل وعلا - ليس لهم طعام إلا من ضرمع، الفاشية ٦) آية متشابهة، إذ لا يعرف معنى الضرمع، ولا المراد به أقول وما سبق في بحث اللغة والسان، وما سأنى في تحقيق الأقوال والتفسير ما مرفع التشابه عن معناه، فراجع وانظروا تأمل جيداً.



﴿ تَمَيُّنِي فِي الْأَقْوَالِ ﴾

١- (هل أتاك حديث الفاشية)

في قوله تعالى : « هل أتاك ... » أقوال

١- عن فطرب أي ودعاءك يا محمد ﷺ يوم القيامة على أن «هل» بمعنى «قد» كقوله تعالى : «هل أتى على الإنسان...»

٢- قيل : أي لم يأتك حديث هذه الداهية ، ولم يكن هذا من علمك ولا من علم قومك ، وقد أتاك الآن فاستمع قصتها وحرفها و عس إيس عس أي لم يكن أتاك حديث الساعة بل دلت على هذا التصيل المذكور
هنا

٣- قيل : أي هل بلغت بأيام القيامة وعلمت قصصه ، وإن منعك شأنه الخطر وهذا أسلوب من الكلام لا مراد منه حقيقة الاستفهام ، بل مراد منه نعت السامع مما سيدكر بعد تشويقه إلى إستماعه و توجيه فكره إلى أنه من الأحاديث التي من حقها أن تتناقلها الرواة ويحفظها الرواة .

٤- عن الكلبي أنها حررت محرر الاستفهام لرسوله ﷺ والمعنى : إن لم يكن أتاك حديث الفاشية فقد أتاك .

أقول : ولكل وجه من غير تناوئ بينهما فتأمل جيداً

وفي قوله تعالى : «الفاشية» أقوال :

١- عن إيس عس وإيس رند وقتادة والحسن : الفاشية من أسماء يوم القيامة

عظمه الله تعالى وحذره عاده لانه يعشى الناس ويعصهم ، فالعاشية كناية عن يوم القامة حيث يدهم الناس ويعشاهم أهوالها بعثه أو يشملهم ، سميت بذلك لانها تعشهم بشدائدها و أهوالها وتحيط بهم بأفراغها

٢- قيل : العاشية من أوصاف الساعة مألوفة في العشى الصر الشامل ، و ذلك لان الساعة تعشى الناس حشراً كما يشاهد إمامة في قيامتها وتعشى الكفار منهم عذاب النار وهي في الأصل العطش فالساعة تعشى الكفار باللاء و الأهوال و الدواب ، و تعشى الكفار بالفتح و هي الوحوش و الشواط و النعاس ..

٣- قيل العاشية ، السعة الثانية لسمت لانها تعشى الخلائق كنهم و قيل هي الداهية التي تعشى الناس وتمصرهم بأهوالها و شدائدها
٤- عن ابن عباس أنما وصيدين حشر ومحمد بن كعب العاشية هي النار التي تعشى وجوه الكفار بالمعدب و أرواحهم لقوله تعالى : و تعشى وجوههم النار إبراهيم : ٥٥)

٥- قيل العاشية هي أهل النار يمضونها و يفتحون فيها لقوله عز وجل : و يوم يمتهم المعدب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، الممدوت : ١٥٥
أقول : وعلى الاول أكثر المعربين ولكن التعميم غير بعد

٢- (وجوه يومئذ خاشعة)

في «وجوه» أقوال :

١- عن ابن عباس : أريد بالوجوه وجوه اليهود والنصارى
٢- قيل أريد بالوجوه كبرياء المعدب والفجار من الأمراء والحكام و الرؤساء والمترفين يقول حاشي وجوه هي تسمى أي ساداتهم
٣- عن يحيى بن سلام ومعاذ و ابن زيد أريد بالوجوه وجوه الكفار كلهم لأنها تكبرت عن عبادة الله تعالى .

٤- فير ازيد بالوحوه أصحابها كلها وذلك ان الصائغ والافكار والصفات والافعال الر حمة إليها لأقتاسب إلا الدوات ، وعشر عنها بها لأنها بحوال العرس و الحسب ، و إستفاد ، الساعه لهم بوحوها كلها ، و ان هذه الوحوه تشمل لوحه الصاهر : الحسب ، و من الحسب : وجه العقب والصدر و قلب والسر والحفي و الاحمى و حوه سعه تعشاه الساعه و ملها حاشه ، والحشوع هو الصراعه سواء كان في الظاهر أم في الباطن مالم يقرب معا بدل على الاول ، و إن كان هو ، لا كثر إستعمالاً إذا فاعله الساعه تعشى لوحوه كلها فتفسح حاشه كلها

أقول: وعلى الثالث جمهور المحققين

و في قوله تعالى : «حاشة» أقوال :

١- عن سفيان أي دليلة بالعداب إذا كل متعاضد ، كمن حاشع فقال حشع في صلاته إذا بدال و كسر رأسه وحشع الصوت حشى قال الله عز وجل «وحشمت الاصوات للرحمن» طه : ١٠٨

وعن ابن زيد وقتادة: أي ذليلة في النار

٢- قيل أي دليلة بالعلم عند أهوال الساعه و شداثها ، و عند دحور النار و عذابها .

٣- عن ابن عباس : أي تحشع في موقف العرس و الحسب ، و الحسب لا يسمعها عملها .

أقول: و الذي هو الاسب مظاهر السباق من حيث إنقسام الناس يومئذ على فريقين فريق الكفر والطغيان ، و فريق السعى والامان
٣- (عاملة ناصية)

في الآية الكريمة أقوال :

١- عن ابن عباس وسعيد بن خبير و زيد بن أسلم وأبي الصالح: أي أصحاب

تلك الوجوه العاشعة هم الذين اتعوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى و
على الكفر كمدة الاوثان و الرهابيين و الضييين من أهل الكتب و
اصحاب الصوامع و الكنائس و غيرهم من أهل البدع و السنن السيئة و الآراء
الباطلة و مرتدة الأهواء و الأبالة ...

فلا يتقبل الله عر و حل منهم إلا ما كان خالصاً له تعالى و إن اتعوا
أنفسهم في الصوم الدائب و التهجد الدائم مع إتباعهم أهوائهم .

٢. عن قتادة أي تكسرت تلك الوجوه في الدنيا عن طاعة الله تعالى و قد
كانت تعمل و تتعب في العمل على خلاف ما أمرها الله تعالى به

فأعملها الله عر و حل و أسسها في الدمار بحر السلاسل الثقيل و حمل الاعلال
و الوقوف حفاة عراة في المرميات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

و عن سعيد بن جبير أبصاً و الحس أي لم تعمل لله تعالى في الدنيا ولم
تصله فأعملها و أسسها في جهنم فوقع منها عمل في الدنيا ولكن الله تعالى لا يقبله

و عن الكلبي أي بحر و ن على وجوههم في النار .

و عن إسعاس و الكلبي أيضاً و الصالح أي أصحاب تلك الوجوه يكتفون
على إرتقاء حل من حديد في جهنم فيصنون فيها أشد ما يكون من النصب
معالجة السلاسل و الاعلال و لحوس في النار كما تحوس الأبل في الوحل ، و
إرتقاؤها دائمة في صعود من نار و هبوط في حدود منها ، و إلى غير ذلك من
عذابها .

٣. فيد هم الحوارج الذين ذكرهم رسول الله ﷺ فقال «تحفرون
صلاتكم مع صلاتهم و صيامكم مع صيامهم و أعمالكم مع أعمالهم يمرقون من
من الدين كما يمرق السهم من الرمية»

و هم يعملون في الحياة الدنيا و يسعون في أعمالهم بالتعب و المشقة و
النصب هو التعب الذي ينتج عن العمل الشاق و لكنهم لا ينتفعون في الآخرة من

أعمالهم شيئاً لأنهم لم يقدموا عليها الولاية وهي الدعامة الأولى في قبول الأعمال عند الله تعالى لقول النبي الكريم وَالْوَلَايَةُ أَمْرٌ عَظِيمٌ «سي الإسلام على خمس الصلاة و الزكاة والحج والصوم» الولايه ولم يباد شيء كما بودى بالولاية» فاتصوا في أعمال لاتجديهم في الآخرة فصارت هباء

٤- عن عارضة والسدى أي وحده عملة متعنة في الحياة الدنيا بسوء الأعمال والمعاصي ...

و التذات بها وسمعت . فهي نص منها في الدار الآخرة ، فعملوا في الدنيا ما يؤذيها إلى الدار دعوها ، فانصلت صفتهم في الدنيا بصفاتهم في الآخرة . و الناصية : الناصية

٥- فل أي عمل أصحاب هذه الوجوه لنذب وحدها ، فلم يعملوا للآخرة شيئاً ، فأجهز عليهم عملهم

و ذلك انهم لم يقصدوا بأعمالهم وجه الله تعالى . بل كانوا يحتشدون في مشاققة الله تعالى ورسوله وَيُحَرِّثُونَ الْفِتْنَةَ ويسعون في الارس فاداً ويهلكون الحرث و النسل بالفتنة والفساد والحماية والمعشاء .

فكانوا يعملون في دنياهم لهواهم فتحتشدون معها ونمها يوم القيامة ، ويتعمون أنفسهم لحلاصها من شدائدها وعداها ولات حين مناص إذ مضى دور الحلاص كما مضى دور العمل ، فهم بأعمالهم السيئة في الدنيا وقود لدار جهنم في الآخرة ، فآثار الخيبة وحط الأعمال على وجوههم مادية .

٦- فل . على تقدير ذات نص ونعب بالسلاسل و الاعلال و أنواع العذاب يوم القيامة .

و ذلك ان هذا الرهق الذي عسى تلك الوجوه الحاشمة ، فأصحابها في نص دائم وعمل مص ، لا ينقطع من موقفهم . موقف العرس والسؤال ، وموقف القصد والحساب ، وموقف عرس محازيهم عليهم إلى وضع الاعلال في أعناقهم إلى سحبهم

على وجوههم في جهنم إلى صرخات الويل والشور التي تملأ أذواق من حولهم
فكل هذا وكثير غيره من الأحوال والآهوال تنطبع على وجوههم آثارها
فتاماً وعبوساً ودهقاً ...

أقول: وعلى الأول أكثر المفسرين ، وهو المؤيد بالروايات الآتية ، و
الاسبب بظاهر السياق وقربه المعنوي في صفة أهل الجنة إذ يقول فيها ولسعيها
راضية وعملها في الجنة الدني ، ونسبها في الدار الآخرة ، و ان الاسان بعمل
في الدنيا ليعمله ويظهر بالمطلوب ، ولكن فديحط عمله بفقد شرط القول
من الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ واليوم الآخر والولاية

ولا يسمعه أعماله كعسى الصلاة بلا صوت من غير عدد ، ولا يعود إلى الخطأ
والمحرمين ، والعجار والظالمين من عملهم إلا التبع بحال أهل الجنة فيهم
لسعيهم الذي سموا به في الدنيا راضون لما يسوقهم إلى الجنة وبعيدها ، و ان
الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء

ولا يحصى على القاريء الحبير: ان في معنى هذا القول أكثر الافعال
الآخر فتأمل جيداً واعتنم جداً
٢- (تصلي ناراً حامية)
في الآية الكريمة أقوال :

١- عن إس بن عمار : أي قد حمت النار فهي تنطلي على أعداء الله و
رسوله ﷺ .

٢- قيل: أي ان هؤلاء يلرمون الاحراق بالنار التي هي في غاية الحرارة و
نهاية الجرافة من صلي النار قاسي حرها ، حامية أي متناهية في الحر من قولهم
حمت النار إذا اشتد حرها

٣- عن إس بن عمار أيضاً والحسن وقتادة أي يصيب تلك الوجوه صلاء نار
جهنم وحرها الشديد .

٤- قيل . أي قد أوقدت نار جهنم وأحيت المدة الطويلة ، ومنه حمى النهار وحمى التنور حمياً فيهما أي اشتد حره .

٥- قيل أريد بحمى النار أنها دائمة الحمى . ولست كما الدنيا التي يقطع حميها بانقطاعها .

٦- قيل أريد بالحماية أنها حمى من إربك المحظورات وإنتهاك المحارم كما قال السي الكرمي رحمه الله «إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه» .

٧- قيل . أنها نعمة عن أن تطلق ملامستها أو تسام مماسها كما يحمى الأسد عرينه .

٨- قيل أي أنها حمية حمى عيط وعصب سالمة في شدة الانتقام ، ولم يرد حمى حرم ودات كما يقال قد حمى فلان إذا اعتاط وعصب عند إرادة الانتقام وقد بين الله تعالى هذا المعنى بقوله «تكاد تميز من الغيظ» الملك . ٨

أقول: والاول هو المؤيد بالآيات القرآنية ، من غير تناف بينه وبين أكثر الأقوال الأخر

٥- (تلقى من عين آنية)

في الآية أقوال :

١- عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وابن زيد أي قد بلغت إلها وحان شربها وطال حرها وبلغ عاقبه في شدة الحرارة وتناهت .

٢- عن ابن زيد أيضاً : أي من عين حاضرة

٣- عن الحسن أيضاً أي أني طمحنها مديوم خلق الله تعالى ، فأوقدت عليها جهنم مدخلت فدفعوا إليها ورداً عطاشاً .

٤- قيل أي لها أبين من شدة حرها ونهايه ، فلو وقعت نقطة منها على جبال الدنيا لداجت

وذلك ان أصحاب تلك الوحوش إذا عطشوا في جهنم وطلبوا ما يطفيء غلثهم
حيىء لهم ماء من يسوع بلع من الحرارة عانتها فهو لا يطفيء لها ولا ينقع
علة بل يريد عطشاً ويوجد إلتهاياً في قلوبهم
وفيد الآتي الذي قد انتهى حره من الأيضاء بمعنى التأخير

أقول: ولكل وجه من غير تناف بينها .

٤- (ليس لهم طعام الا من صريع)

في صريع أقوال :

١- عن إس عاص وعكرمة ومعاهد وقتادة . الصريع ست دونك لاصق
بالارض تسميه قريش الشرق إذا كان رطبا ، وسميه الصريع إذا كان يابساً
لا تفرقه دابة ولا ثرعه بهيمه ، وهو سم قاتل وهو أحدث الطعام وأشنع
وقال قتادة . قريش تسميه في الربيع الشرق . وفي الصيف الصريع
وقيل ان أهل الحجاز يسمونه الصريع إذا يس .
وقرأ أمودؤبب الهدلي رعى الشرق الريس حتى إذا دوى - وصاد صريعاً
بان عنه النعائس .

٢- عن إس عاص أيضاً الصريع شيء يرمى به البحر من أقوات الاسام
لأن الناس عادة وقعت فيه الأمل لا تشع و هلكت هراً

وقال الحليل الصريع نبات أحصر منتن الربيع يرمى به البحر
٣- عن إس عاص أيضاً وإس ريد . الصريع . هو شجرة من نار جهنم حملها
القيح والدم أشد مرارة من الصر فذلك طعامهم ، ولو كانت في الدنيا لأحرقت
الأرض وما عليها ، ولها شوك من النار لا تطفئ أبداً

٤- قيل : ان الصريع بعينه لا ينبت في الباد ولا ان الكافرين وأدبهم
بأكلونه ، فالصريع من أقوات الاسام لأن أقوات الناس ، وإذا وقعت الأمل فيه
لم تشع وهلكت هراً ، فأراد ان هؤلاء يقتاتون بما لا يشبعهم ، وصر بـ الصريع

له مثلاً أنهم يعدّون بالجويع كما يعدّون من قوته الصريح
 ٥- قيل إن الصريح طعام عثّ ردىء يحملهم على الصراخ والدلة والمهانة
 عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة

٦- عن الحسن أيضاً وسعيد بن جسر الصريح هو الرقوم
 ٨- عن الحسن أيضاً الصريح هو دم من أحشاء الله تعالى من العذاب ، فلا
 أدري ما الصريح ؟ ولا أسمع فيه من لصاحبه شيئاً ، فلا أعلم ما هو ؟
 ٨- عن الحسن أيضاً زبني الدرداء : إن الله تعالى يرسل على أهل النار
 الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستعينون فيدثون بطعام دى
 عصفه ، فيدكرون أنهم كانوا بحرور العصر في الدنيا بالماء فيستشفون ويعفشفهم
 الله سبحانه ألف سنة ثم يقول من عيسى آية شرية لأهبيته ولا مريئة كلما أدنوه
 إلى وجوههم سلخ حاود وجوههم دشواها ، فاد وصل إلى بطونهم قطعها ، فذلك
 قوله عز وجل : «سواءاً حسيباً فقطع أمعاءهم»

٩- قيل أي مات شو كي لأعداء فيه حتى أن الأنعام لأزعه حينما يسس
 حيث يصح سناً فأنلا وقيل هو نوع من الشوك لأزعه دانه لحشه لأنه سام قاتل
 حسب ما هو في الدنيا .

١٠- قيل : إن الصريح طعام أهل النار يصرعهم ويدلّهم ويسكيهم يدل أن
 يصرعهم ويعيبهم ، دسبى بالصريح لأنه يشبه الطعام وليس به .

١١- قيل الصريح هو من طعام أهل النار لا يعرف له شبه في الحياة
 الدنيا ، وهو شرّ طعام دأحشه دأشعه ، ولهذا وصفه الله تعالى بأنه ولا يسمع ولا
 يعض من جوعه أي أنه لا تتقبله الأحاسيس ، ولا تتفاعل معه كما أنه لا يشبع جوع
 الجياع ولو كان معروفاً عند العرب لما وصف هذا الوصف الكاشف

١٢- عن الكلبي : الصريح في درجه ليس فيها غيره و الرقوم في درجة
 أخرى .

١٣- قيل ان الصريع والرفوم ستن من النار أو جوهراً لا تأكله النار و كذلك سلام النار و أعالها و عمارها و حباتها، ولو كانت على ما علم ما بقيت على النار، و وجود السم في النار ليس مدع من قدرة الله تعالى كوجود مدن الإنسان و المقارب و الحيات فيها

١٤- عن عبدالله بن كيسان و أبي جعفر النحاس الصريع هو طعام مصرعون عنده و يدلون، و يتصرعون منه إلى الله عز وجل صلوا للعلاس منه، فسمي بذلك لأن آكله صريع فسي أن يعصى منه لدرأته و خشوته على أنه مشتق من الصراع و هو الدليل و صراعه، فمن شره ينفقه الدله و الصراع لما فيه من المראה و المראה و العشوة.

و قيل انهم إذا أحبوا الخبث و طلبوا الطعام أمي لهم بالصريع و هو ذلك الصريع السوء الذي لا ينفقه عليه السائمة شعباً و لهما و إن لم يدرها إلى غيره سواء حالها و المراد بهذا كله انه يؤتى لهم بردي الطعام

١٥- قيل: الصريع: هو وادفي جهنم.

١٦- قيل الصريع هو عرف أهل النار و ما يخرج من روح الروابي

١٧- قيل: ان النار دركات، و للعدب درجات، و أهلها على طبقات و منهم من طعامه الرقوم، و منهم من طعامه الصريع، و منهم من طعامه عسلين، و منهم من شرايه الحميم، و منهم من شرايه الحديد، و لكل باب منهم حرة مقسوم

و قيل أطعمتهم جهنمية مختلفة، و أشربتهم الحميمة متنوعة.

أقول: وعلى الأخير أكثر المحققين، و هو المستفاد من الآيات البارزة في أطعمة أهل النار، و أشربة أصحاب الحميم، و أمكنه أهل جهنم، من غير تناف بين هذا القول وبين معنى الأقوال الأخر فتأمل جيداً

٧- (لا يمين ولا يفتنى من جوع)

في الآية الكريمة أقوال:

١- قيل: ان المراد بالاية انه ليس طعامهم من حنص طعام الاس بل هو شوك ترعاه الابل وتولع به ثم يهلك هزلاً

٢- قيل: اريد انه لا طعام لهم أصلاً لان المربع ليس بطعام الهائم فصلاً عن مطعم الاس، وهذا من قبل قولك ليس لعلان طلع إلا الشمس تريد نهي الظل تماماً على سبيل التوكيد.

٣- قيل: أى لا يدفع ضرراً ولا يجلب نفعاً.

٤- قيل: أى لا يحصر به مقصود ولا يوسع به محدود لإدليس له فائدة الطعام التي لأجلها يؤكل في الدنيا

٥- روى ان كدار فريش قالوا على سبيل التعتن إذا سمعوا قوله تعالى: «ليس لهم طعام إلا من صريع» ان المربع ليس به إمناً فركت: «ولا يضمن ولا يفسى من جوع» فلا يحلوا إما أن يتكذبوا ويتعننوا بذلك، «ورد الله تعالى قولهم: «سعى السمن والشع ما أن ليس فيه سمعة العدا» ولا الاسباع ودفع الجوع، وإما أن يصدقوا

فالمعنى: ان طعامهم من صريع ليس من حنص صريعهم إنما هو من صريع غير مسمن ولا مفن من جوع.

وقيل: نههم الله تعالى بعد تسليم ان صريعهم مسمن على أن صريع جهنم ليس كذلك.

أقول: وعلى الثالث أكثر المعسرين وفي معناه الرابع.

٨- (وجوه يومئذ ناعمة)

في «ناعمة» أقوال:

١- قيل: أى هادئة منسريحة من السرور والنعيم، ومنعمة في أنواع اللذات طاهر عليها آثار النعمة والسرور.

٢- قيل: أى حمنة مصينة مشرقة

٣- قيل: الوحوه الناعمه هي التي ترى عليها خضرة النعيم، وشاشة الرصوان،
فتتر قرق على صمعتها و مساء الشاشه و يحرى في أدنمها رديق النهد و
الصفاء .

٤- قيل: أي ماصرة ساحكة منشرة ميمه، طاهر الهجة و السرور من
النموه

٥- قيل: أي متعمد سد و عنبها النعم و يعيص منها الرصوان والرصى من
النعمه .

٦- قيل أي ذات نعمة و بهجة و حسن إدا نعمت مما عاينت من عاقبة أمرها
و جزاء صالح أعمالها .

أقول: ولكل وجه يمكن جمعها في وجه
٩- (لعيها راضية)

في الآية الكريمة أقوال :

١- قيل أي لعملها الذي عملت في الحاة الدنيا من طاعة ربها ، و صالح
أعمالها راضيه إدا أتمت عليها كقولهم : ما أحسن ما عملت ، ولقد رفقت إلى الحق
و الصواب فيما فعلت .

٢- قيل: أي لجراء سعيها في الآخرة راضيه . وذلك إدا ترى محلها و منزلتها
في الكرامة و الثواب مما لا مزيد عليه من الجراء

٣- قيل أي لعملها الصالح في الدين، و جرائه في الآخرة عن كليهما راضية،
فراضية عن أعمالها حين رأتها يوم القيامة بأحسن وجه حين تحسنت و راضية عن
جرائها من الكرامة عند الله عز و جل و رصوانه في حبات النعيم .

أقول: و التعميم هو الأنسب بظاهر الإطلاق

١٠- (في جمة عالية)

في عالية، أقوال :

١- قيل: أى مرتفعة على غيرها من الامكنة لان الجنة فوق السموات السبع ، وأنها أعلى منازل

٢- قيل أى عليه القدر لان في الجنة ما تشتهي النفس وتلد الاعس وهم

فيها خالدون

٣- قيل : أى مرتفعة القصور والدرجات وهم في العرفات آمنون

٤- قيل اريد بالعلو علو درجات أهلها ، وذلك لان منزلة بعضهم أعلى من الآخرين ، فان السليم الذي يتمتع به السائقون من الاسباء والاوصياء والشهداء والصالحين أعلى منزلة وارتفاع فدرأ مما يتمتع به الذين اتبعوهم باحسان ، وهكذا .

٥- قيل اريد بالعلو علو نعمتها ، لان سليم الجنة يسهل رفيع درجة من

بعضه

وقيل: ان المراد بعلوها ارتفاع درجاتها وشرفها وحالاتها وعزادة عيشها ، وان فيها حياة لاموت معها ، ولذة لايشوبها ألم ، وسرور لايدخله حزن ولاغم ، ولهم فيها فوق مايشاؤون

٦- قيل: ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة ، وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها ، وهي أرفع ما تكون ، والجنة درجات ومنازل بعضها أرفع من بعض ، وبعضها فوق بعض كما ان للدار درجات بعضها أسفل من بعض .

أقول: ولكل وجه من غير تناف بينها

٩١- (لا تسمع فيها لاغية)

في «لاغية» أقوال :

١- عن ابن عباس : أى لا تسمع في الجنة كذباً ولا بهتاناً ولا ماحلاً ولا

أذى ولا كفراً بالله سبحانه .

٢- عن قتادة : أي لا تسمع فيها إنمأ ولا شتماً ولا كلاماً ساقطاً غير مرضى

٣- قيل : أي لا تسمع فيها كلمة هدر لا يعتد بها لاسعافها وسقوطها

وقيل : لغو الكلام : شجيجته وورذيله .

وقيل : نفس ذات لغو : هديان من الكلام .

٤- عن مجاهد : أي لا تسمع فيها شتماً

وقيل : أي ليس فيها فائل لغو .

٥- عن الحسن : أي ليس فيها معصية

٦- قيل : أي لا تسمع فيها كلمة دات لغو فإن العنة حاله عن أنه لا عنة

متلاقى أهلها مع بعض ومع حرثها بكل حنان وإحترام . فإن كلامهم حكمة و

حر كهم حكمة نظر انهم حكمه وتسميهم حكمه . وليس فيها لغو مكانة .

و للهدر منزلة ولا للهو محل

٧- عن العراء : أي لا تسمع فيها حالاً يحلف بكذب

٨- عن العراء أيضاً : أي لا تسمع في كلامهم كلمة لغو لأن أهل العنة

لا يتكلمون فيها إلا بـالحكمة ، و حمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم

الدائم .

٩- قيل : أي لا تسمع فيها سحافة و جهالة ، ولا حماقة و نذالة

وقيل : أي لا تسمع فيها كلمة ساقطة لأفائدة فيها .

١٠- عن الكلبي : أي لا يسمع في العنة خالف بين برّة ولا فحرة

أقول : وفي الأقوال بيان لبعض المصاديق ، فالتميم هو الائب مظاهر

الاطلاق لأن التكررة في سياق المعنى تفيد العموم

١٣- (فيها سرور مرفوعة)

في مرفوعة أقوال :

١- عن ابن عباس: أى رقيقة السمك .

وقال : إن ألواحها من ذهب مكللة البرجد والدر والياقوت مرفعة السمك ما لم يجرء أهلها ، فإذا أراد أن يجلس عليها تواصت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها

والسر جمع السرير وهو مجلس السر .

٢- قيل : أى عالية القدر ، ورقيقة الرتبة ، وعظيمة الشأن و النحلة

٣- قيل : رفعتها باعتبار رفعة شأن صاحبها وحلاله القاعد عليها ، وفى

ذلك تشريف وتكريم للمكان لكرامة المكين

٤- قيل : أى موصولة كقوله تعالى « سر مصعوفة » بمعنى فوق

بعض . ٥- قيل : أى منصوبة لهم من دفع الشيء إذا خيأ

٦- قيل : أى الاسرة المصوبة التى لها حلال وحمال لابوسف .

٧- قيل : أى مرفوعة ذاتاً وقدرأً ومعللاً .

٨- قيل : أى كثيرة الفرض مرفوعة السمك عليها الحور المعين

٨- قيل : أى مرفوعة عن الارض ، وكان إرتفاعها بقدر ما بين السماء و

الارض ليرى دلى الله ملكه حوله ، فإذا جلس عليها المؤمن رأى جميع ما

أعطاه الله من النعم ودأى من فى الجنة ، وإذا أراد أن يجلس على تلك السرر

العالية تواصت له وقيل : إذا رمت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع

ما حولهم من الملك .

أقول: ولكل وجه من غير تناف بينها .

١٣- (وأكواب موضوعة)

فى «أكواب» أقوال :

١- قيل : جمع كوب وهو إبريق .

٢- قيل : أى إن محصورة لا عروضة ولا خرطوم لها يتخذها الشراب والابريق

هو ماله عروة وحرطوم والكوب إناء ليس له عروة ولا خرطوم و هي من الكيزان .

٣- قيل هي أواني الشراب من الذهب والفضة والحواجر وهي القدح .
 ٤- قيل . الأكواب جمع كوب قدح لأعروة له رمزاً إلى سعتها ولأن العروة تجمع القدرات تحتها وليس جمع الكوبة وهي الطل الذي يلبس به .
 أقول: وعلى الثاني جمهور المفسرين مستدلين عليه بقوله تعالى «أما أكواب وأباريق الواقعة ١٨» للمقابلة بين الأكواب والأباريق ، فلو كانت الأكواب أباريق لما ذكر هي بعد في كلام واحد .

وفي «موسوعة» أقوال :

١- قيل أي موسوعة على حافات العيون الحارسة ، معدة ليشرب بها ، فكلما أراد المؤمن من شربها وجدها مملوءة .
 ٢- قيل . أي موسوعة بين أيدي أصحابها ، حاضرة فلا يحتاجون إلى أن يدعواها ، فيشربون بها ما يشتهونه من الأشرطة ، ويستمتعون بالنظر إليها لحسنها

٣- قيل . أي موسوعة عن حد الكبار إلى التوسط والاعتدال ، فأوسط بين الصغير والكبير .

٤- قيل : أي مقددة على قدر الشرب .

أقول: وعلى الأول أكثر المفسرين من عبر تناف بينه وبين معنى الأقوال الآخر .

١٥- (و نمارق مصفوفة)

في «نمارق» أقوال :

١- عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والمحاك والسدي والثوري : أي و

مائد وطراحت يجلس عليها على هيئة محال في الملوك في الدنيا، و تمارق جمع،
لمرقة وهي الوسادة وهي المستند أو المتخذة .

٢- عن إس بن عباس أيضاً أي مرفق ٣- عن إس بن عباس أيضاً أي محال

أقول: وعلى الأول جمهور المفسرين

وفي «مصنفه» قولان

أحدهما - قيل وسمت الوسادة في المجلس بحيث يتصل بعضها ببعض
على هيئة المحال الفاخرة في الدنيا

ثانيهما - قيل أي وسائد صغيرة بعضها حب بعض، وأيضاً أرادوا أن
يجلسوا جلسوا على بعضها وأسندوا إلى بعض فجلسوا

أقول: والتميم غير بعيد

١٦- (ورأيي مثبتة)

في «زراي» أقوال :

١- عن قتادة أي الساط الفاخرة وعن أبي عبيدة . الرأسي . السط

فالزراي نوع من الألبسة الفاخرة

٢- قيل : الزراي : أي العراض الفاخرة .

٣- عن إس بن عباس والصحاح والعراء أي سط طنائف لها حمل رفيع

أقول: والمعاني متقارب

وفي «مبثوثة» أقوال

١- قيل : أي مفرشة

٢- قيل أي ممدودة

٣- عن قتادة والفتى : أي مسطرة متفرقة في المحال بحيث يرى في

كل مجلس من محالهم منها شيء كما يرى في بيوت المترفين وددى الثراء
في الحياة الدنيا ، ومنها سطها للقعود عليها

٤- قيل: أى منتشرة متناثرة على أرض الحمة العالية كأنها النجوم للزينة والراحة سواء .

٥- عن عكرمة : أى بعضها فوق بعض .

٦- عن الفراء : أى كثيرة أى ههنا و ههنا لمن أراد الجلوس عليها .

أقول: وعلى الثالث أكثر المفسرين .

١٧- (أفلا يمتطرون الى الأبل كيف حلفت)

وفى الأبلء أقوال :

١- عن الثعلبي : الأبل هنا السحاب .

٢- عن المبرد : الأبل هنا القطع العظيمة من الحباب تعمل المطر .

٣- قيل : الأبل : العمر وهي تشبه المافه والحمل ولا واحد لها من لفظها

كنساء وقوم وجمعها الآبال

أقول: والآخر هو الأنسب بظاهر السياق .

١٨- (و الى السماء كيف رفعت)

فى رفعت أقوال :

١- قيل : أى رفعت رفعاً رقيق المدى عن الأرض بلا عمد فلا يمكنها .

وما فيها شمس وأقمار ونجوم فوقنا إلا الله تعالى

٢- قيل : أى رفعت فلانها لها شيء .

٣- قيل : أى كيف رفعها الله تعالى فوق الأرض وحمل بينهما هذا الجو

الذى به قوام الخلق وحياتهم ثم إلى ما خلقه فيها من بدائع الخلق من الشمس

والقمر والكواكب ، وعلق بها منافع الخلق وأسباب معاشهم

٤- قيل : أى رفعت فوق الأرض سكوا كأنها اللامعة المافعة وزينت بالشمس

والقمر وسائر النجوم الروا هر ما فيها من المنافع لاهل الأرض ، وقد جعل

دونها الهواء الذى يمتطى إليه فى تنفقه .

أقول: وعلى الأول أكثر المحققين مع تقارب الأقوال معنى

٣٠- (و إلى الارض كيف سطحت)

في سطحت أقوال :

١- قيل أي سطحت في رؤيه العين لا في الواقع ، فالمعنى كيف مهدت واستقر عليها كل شيء حتى الانهار والبحار .

٢- قيل أي بسط بعض أحرائها الأخرى لتكون مهداً للناس و سائلاً ممدوداً ، وهذا تدلل لهم ، و تستحب لحر كنهم عليها ، هو الذي جعل لكم الارض دلولاً فامشوا في ما كنهها الملك (١٥)

فلو كانت كلها أسممة كأنسمه الليل أو رقماً كرقابها لما أمكن الانتفاع بها و السير فيها

٣- قيل : أي سطت ومدت للإقامة عليها والمشي في ما كنهها فمهدت على ما يقتضيه صلاح امور ما كنيها و إتقاعهم بما في طاهرها من المدفع و ما في باطنها من المعادن ...

٤- قيل سويت ومهدت فسلحت لكنى الانسان وسهد فيها القفل و الانتفال و غلب التصرفات الصناعية التي للانسان
أقول: والمعاني متقارب والمآل واحد .

٣١- (فذكر إنما أنت مذكر)

في الآية الكريمة : أقوال

١- عن الحاشي وأبي مسلم أي فذكر الناس بهذه الأدلة القاطعة والبراهين الواضحة ، و أمرهم بالاستدلال بها و سئهم عليها

٢- قيل : أي فذكر الناس بالآيات التكوينية و التدريسية و مما أعم عليهم من التعميم .. و ما يجب عليهم إرائها من العادة والشكر ..

٣- قيل : أي فبط قومك و حو قهم ما أرسلت به إليهم ، و بالشرى و
الاند ر - ثم لا تذهب نفسك عليهم حسرات إن لم يؤمنوا .

أقول : و التميم هو الأنسب بظاهر الإطلاق

٢٢- (لست عليهم بمصيطر)

في «بمصيطر» أقوال :

١- عن ابن عباس و معاهد و قتادة أي لست عليهم بحار ، لأن تحلق
الإيمان في قلوبهم

٢- عن ابن زيد أي لست بالذي مكرهم على الإيمان

٣- قيل أي لست بمسقط عليهم فتقتلهم إن حالوك أو تتعهد أحولهم و
تكتب أعمالهم

٤- قيل أي لست لك سيفرة نشرعها نس لآلهم ، ولا تكوينية نهدي
من يحب أو نحرهم على الهدى إذ لا تملك من أمر قلوبهم شيئاً تفرضها على
الإيمان ، وإنما القلوب بين أذانهم الرحمن يقلبها كيف يشاء

٥- قيل أي لست بمؤول عن حدودهم و كمرهم ، فإنك إنما بعثت للتدكير
وليس عليك من ترك قبولهم شيء .

٦- قيل أي لست بحار و قاهر تفرضهم سلطان قوى ، و بقوة فاهرة على
أن يؤمنوا بالله ويستجيبوا الماتدعوهم إليه .

أقول : ولكل وجه فتأمل جيداً

٢٣- (إلا من تولى وكفر)

في الآية الكريمة أقوال :

١- عن الحسن أي إلا من أعرض عن الذكر ولم يقبل منك و كفر
بالله و ما حثت به و شئت من هدايته فكل أمره إلى الله تعالى فدعه و شأنه .

٢- قيل : أى إلا من تولى وكفر فليست له بعد كره لانه لا يقبل منك ، فكأنك لست تذكره فانه لا يشتفع بالدكرى .

٣- قيل أى لكن من أعرض عن الوعد والتذكير وكفر بالقرآن ورسالتك فبك عليه سيطرة الجهاد والدفاع وهو العذاب الأصغر .

٤- قيل إستثناء من المفعول المحدود من قوله . «ودكر» على تقدير «ودكر إلا» من تولى منهم عن التذكرة وكفر بإد تكرته لمو لافائدة فيها ، ومعلوم ان التولى والكفر إما يكون بعد التذكرة فالمعنى بالاستثناء هو التذكيرة بعد التذكرة كأنه قيل ذكرهم وأدم التذكرة إلا لمن ذكرته فتولى عنه ، وكفر ، فليس عليّ إذمه بتكرته ، بل أعرض عنه ، فقوله «ودكر» - إلى - فبعد الله العذاب الأكبر» فى معنى قوله «ودكر إن لعنت الدكرى» يصلى النداء الكرى (الاعلى : ١٢)

٥- قيل : ان الاستثناء من ضمير «عليهم» والمعنى لست عليهم بمسيطر إلا على من تولى منهم عن التذكرة وأقام على الكفر فبسلطت الله عليه وبأمره بالجهاد فتقاتله فتقتله .

أقول : و الثالث هو الاسم بظاهر السياق من غير تمايز بينه وبين بعض الأقوال الأخر

٢٣- (بعد به الله العذاب الأكبر)

فى «العذاب الأكبر» أقوال :

١- قيل : هو أهوال يوم القيامة و ورعها وشدائدها

٢- قيل : هو عذاب البرزخ فى القبر .

٣- قيل : هو العذاب فى زمن ظهور المهدي عليه السلام والعذاب الأصغر هو

الجهاد والدفاع فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم و بعده إلى قيام المهدي عليه السلام والعذاب الأوسط هو فى البرزخ .

٤- قيل أي عذاب جهنم سدره، والأصغر هو عذاب الدنيا بالقتل والأسر أو عيشه للاموال إلى نحو أدلث من صنوف البلاء التي تنزلها بهم من الجوع والقحط..

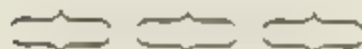
٥- قيل هو الحلود في النار ولا عذاب أعظم منه وقيل : هو عذاب الدرك

الأسفل

٦- قيل : هو القتل والأسر والجوع والقحط .

أقول : و على الرابع أكثر المحققين و هو المؤيد بظاهر السياق فتأمل

جداً



«التفسير و التأويل»

١- (هل أتاك حديث الفاشية)

هل أتاك أيها النبي ﷺ حديث يوم القيامة و قسيتها التي تعشى دوات
الحريرة و المنكرين بأهوالها بفتح . و تشمل للسفلة و المحرمين بمرعها ، و بحر
و جوه العجرة و المعسدين شدائد فحة ، و محيط بالعسة و المستبدن بعدائها
و نازها ١١٩٩٩ فاستمع وقد أتتك الآن

و كل ما أحاط بالشيء من جميع الجهات فهو عاش له
قال الله عز وجل - و نازف يوم تأتي السماء مدخا من معشى الناس هذا
عذاب أليم الدخان ١٠٠-١١)

و قال . «و إن جهنم لمحطه بالكاثر من يوم يعذبهم العذاب من فوقهم و
من تحت أرجلهم و يقول ذو قواما كنتم تعملون» العنكبوت ٥٤ - ٥٥)
و قال «و الذين كسوا السيئات حراء سيئة يمثلها و يرهبهم دلة ما لهم
من الله من عاصم كأنما اعتشيت و جوههم قطعاً من الليل مطعماً أولئك أصحاب -
النار هم فيها خالدون» يونس : ٢٧)

و قال «إما أعتدوا لنظام من نادى أحاط بهم سرادقها» الكهف ٢٩)
و قال «و نرى المحرمين يومئذ مفرس في الاصعاد سرايلهم من قطران
و نفثى و جوههم» ابراهيم : ٤٩ - ٥٠)

و قال «و كذلك تحرى المحرمين لهم من جهنم مهاد و من فوقهم عواش
و كذلك تجزى الظالمين» الاعراف : ٤٠ - ٤١)

٢- (وجوه يومئذ خاشعة)

وجوه الكفار والمعربين، وجوه المعاصر والظالمين، وجوه الصالحين والمؤمنين، وجوه المفسدين وتظهر عليها آثار الحرية والهوان، والدلة والانكسار يوم القيامة: عند أهوال الساعة وشدائدها، عند الموقف والحساب، وعند دخول النار و المذابح، لحرقهم وحسبائهم، لكفرهم ومعصيتهم، لاستكبارهم وترك طاعتهم، ولظلمهم وظلماتهم...

قال الله عز وجل: «يوم يدع الداع إلى شيء نكر حشعاً أصدارهم يحرجون من الأحداث كأنهم حراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم نصر القمر: ٦-٨)

وقال: «قدرهم يحوسوا ويلبسون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يحرجون من الأحداث سراعاً كأنهم إلى صب يوفسون خاشعاً أصدارهم ترعقهم دلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون» المصالح ٤٢-٤٤) وقال: «ولما آووه رلة سيئت وجوه الدين كبروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون» الملك: ٢٧)

وقال: «ولوترى إذ المحرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم» السجدة: ١٢) وقال: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أصدارهم ترعقهم دلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» الفلم ٤٢-٤٣) وقال: «ومن حمت موارينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلغ وجوههم النار وهم فيها كالحون» المومنون: ١٠٣-١٠٤)

وقال: «ونرى الظالمين لما آوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل و تراهم يرمسون عليها حاشعين من الدل ينظرون من طرف حفي» الشورى: ٤٤-٤٥) ٣- (عاملة ناصبة)

إنع أصحاب تلك الوجوه الخاشعة من العتاة والكفرة، والطفاة و العجرة، والعتاة والعفة، والمصاة والظلمة... هم إتصوا أنفسهم في الحياة-

الدين في أعمال لا تحديهم ولا تنفعهم في الدار الآخرة ، إذ كانوا يعملون فيها
صالحات من غير إيمان ولا تقوى . فصادت هباءً منثوراً لا يثابون عليها
قال الله تعالى « ومن يردد ملتكم عن دينه فيمت وهو كافر أولئك حبطت
أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (النقرة : ٢١٧)
وقال « وب الدين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الدين يأمرون بالقسط من الناس فشرهم بعدا أولئك الذين حبطت أعمالهم
في الدنيا والآخرة وعملهم من ناصرين - إن الدين كفر وأدواتهم كفر فلن
يقبل من أحدهم مرة الأرض دهاً ولو اقتدى به أولئك لهم عذاب أليم وعملهم
من ناصرين » آل عمران : ٢١ و ٢٢ و ٩١

وقال « إنما يتقبل الله من المتقين » (المائدة : ٢٧)
وقال « وما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم
بالكفر أولئك حبطت أعمالهم » (التوبة : ١٧)

وقال « من كان يريد العناء الدين ودينها نوى إليهم أعمالهم فيها وهم
فيها لا ينجون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون » هود : ١٥-١٦

وقال « قل هل يستقيم بالآخرين أعمال الدين صل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » (الكهف : ١٠٣-١٠٥)

وقال : « لقد استكفروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً يوم يرون الملائكة
لا يجرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً وقدمن إلى ما عملوا من عمل
فيعلمناه هباءً منثوراً » (الفرقان : ٢١-٢٣)

وقال « أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً »
(الأحزاب : ١٩)

وقال : « والذين كفروا فتعاً لهم وأصل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أمر الله فأحبط أعمالهم - ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أمر الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبرهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا وصوانه فأحبط أعمالهم »
 محمد وآل محمد (٢٨٨)

وما ورد في المقام فمن بعض المصاديق ...

ج (تصلي ناراً حامية)

تدخل أصحاب تلك الوجوه النقية من الكمد ، والوجوه الحينة من المفاقر ، والوجوه الدليلة من المستكبرين بارجهم . تناسى هذه الوجوه حرها ، وتكوى وتمذب بها ، ناراً ذات صفة خاصة على خلاف المهود من نار الدنيا ، ناراً لا تبقي ولا تدر لو آحاه للنشر ، ناراً شديدة الحرارة لا يعرف كبرها ، ناراً دائمة الحمى ليست كدنيا التي يسقطها حميمها بانطوائها .

يلرم هؤلاء الاثقياء الاحراق بها ، ويحلدون فيها ، فتكوى بها حماهم . قال الله عز وجل : « وأما من حنت مواربه فامه هاربة وما أدراك ما هيبة نار حامية » (القاعة : ١٨-١٩)

وقال : « فأندركم ناراً تظلي لا يصلحها إلا الاشقي الذي كذب وتولى »
 الليل : ١٤-١٦

وقال : « ويتحننها الاشقي الذي صلى النار الكرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى » (الاعلى : ١١-١٣)

وقال : « وان العجار لى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين »
 الانفطار : ١٤-١٦

وقال : « يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها حماهم وحوهم و
 تلهوهم » (التوبة : ٣٥)

٥- (تقى من عين آنية)

تقى أصحاب تلك الوحوش الدليلة في جهنم من عين قد إنتهى عليها و
بلغ العاسة و الهابة حرها ، تعالى في بطون أصحابها كعلى الحميم فقطع
أمعاءهم .

والله تعالى «وهاب كل حمار عند من ورائه جهنم و سقى من ماء صديد
تحرّعه و لا يكاد يبعده و تأبى الموت من كل مكان و ما هو بميت و من ورائه
عذاب غليظ» إبراهيم : ١٥-١٧

وقال « هذه جهنم التي يلدن بها المحرمون يطوفون بينها و بين
حسم آن » الرحمن : ٤٣-٤٤

وقال « ثم إنكم أيها الصالحون المكذبون - فشاربون عليه من الحميم
شاربون شرب الهيم » الواقعة : ٥١-٥٥

وقال « وسفوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم » محمد ﷺ : ١٥

٦- (ليس لهم طعام الا من ضريع)

ليس لأصحاب هؤلاء الوحوش المهينة الحينة في دار جهنم طعام إلا من
ضريع وهو نوع طعام جهنمي لأهلها
كما ان الرقوم و الملبس بوعاء آخران من طعام جهنم لأهلها على
دركاتهما و طبقاتهم .

قال الله تعالى « ان شجرة الرقوم طعام الاثيم » الدخان : ٤٤
وقال : « ثم انكم أيها الصالحون المكذبون لا تكونون من شجر من رقوم
مماثلون منها البطون » الواقعة : ٥١-٥٣

وقال « ولا طعام إلا من عسلين لا يأكله إلا الخاطئون » الحاقة : ٣٦-٣٧
وذلك ان للدار دركات ، و للمعدات درجات ، و أهلها على طبقات...
قال الله عز وجل . « و ان جهنم لموعدهم أجمعين لها سعة أسواق لكل

باب منهم جزء مقسوم « الحجر : ٤٣ - ٤٤)

وقل « ان المافقر في الدرك الاسفل من النار » النساء - ١٤٥)

ومن غير بعد أن يكون الصريح وشجرة الرقوم والعليين من نبات جهنم
أو من جوهر لا تأكله نارها مع غايه حرّتها ، ونهاية حراقتها ، كما ان سلاسل
جهنم وأغلالها وعقاربها وحياتها لا تأكلها نارها ، إذ لو كانت من جنس ما يعلم
لما بقيت فيها إلا بالتصريف والتصرف فيها ، فدلنا الله جل وعلا على العائب بالحاد
عندنا ، فالاسماء متعقبة ، والمعاني مختلفة

وكذلك ما في النعم من حورها وقصورها ، من درّها ومرحاتها ، من
سريرها وعلمها ، من أشجارها ، من أنهارها ، من عملها ولبها ، من حمورها
ماءها ، ومن قروشها وحليتها .

وعلى أيّ ما كان فإن الله تعالى هو يبقى الباق في النار ليعذب بها الكفار
والمستكبرين والعجور والمحرمين ، والفاسق والمفسدين ، و الباعة والمستبدين
والطغاة والطالمين ليدوم عليهم العذاب كما هو عرّضون يبقى أهلها فيها
ليدوم عليهم العذاب .

فإن الله تعالى « ودرى والمكدين أولى النعمة ومنهم قليلا ان لدينا
أسكالا وحجيجا وطماما داعية وعداما أليما » المرسل ١١ - ١٣)

وقال : « ان الذين كفروا بآياتنا سوف صليهم نارا كلما نضجت جلودهم
مدّناهم جلوداً غيرها ليددقوا العذاب » النساء - ٥٦)

٧- (لا يمين ولا يمين من جوع)

لا يمين هذا الصريح من تمام جهنمى آكلية من أهلها ، ولا يمينهم من
جوع يصيبهم .

نظير قوله تعالى « اطلقوا إلى طردى ثلاث شعب لا طليل ولا يمينى من
الذهب » المرسلات : ٣٠ - ٣١)

أ. (وجوه يومئذ ناعمة)

وجوه يوم القيامة يظهر عليها آثار المعصية ، وتندو منها علامات الرضا والرسوان من النعجة والمشاشة ، من لباس من لصفاء ومن الحسن والسرور فتعسى ، وتشرق ، ويقبض منها الرضا لما نعمت وما عاينت من عاقبة أمرها وصالح عملها ، ثم نعم ، وما بعد ، ويحمد بما عملت ، فتجد عشاء خيراً ، وتستمتع بهد ، الشعور بروحى الرقيق شعور الرضا عن عملها حين ترى رضا الله حل وعلا عنها ، وليس أروح بعد من أن يطمش إلى الحير ويرضى عاقبته ثم يراها ممثلة في رضا الله الكريم وفي المعصية المعصية وتلك الوجوه وجوه أهل التقوى والقبيل قال الله عز وجل «ان الذين ارادوا على الله الحيلولة فليس في وجوههم نظر» (المطففين: ٢٢-٢٤)

وقال «وجوه يومئذ مبررة ماحكة مستشرة» عس (٣٨-٣٩)

وقال «وجوه يومئذ ماصرة إلى ربها نظرة» القيامة (٢٢-٢٣)

وقال «وأما الذين أبغى وجوههم فمى رحمة الله هم فيها خالدون - يستشرون سمعة من الله وفصل وأن الله لا يصعب آخر المؤمنين الدس استعابوا الله والرسول من بعد ما أصبح للدين أحسنوا منهم واتفوا آخر عظيم الدين قال لهم الناس إن الناس قد جملوا لكم فاحشواهم فرادهم إيماناً وقالوا حسنا الله ونعم الوكيل فقلوا سمعة من الله وفصل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» آل عمران: ١٠٧ و ١٧٥-١٧٤

وقال «والذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الذين يشترهم ربهم برحمة منه ورسوان وحبات لهم فيها معيم مقيم حالدين فيها أداً أن الله عنده آخر عظيم، التوبة: (٢٢-٢٥)

وقال «الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم حبات المعيم حالدين فيها

وعد الله حقاً لقمان : ٩٨)

وقال : «إلا عدا الله المحلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون

في جنات النعيم» الصافات : ٤٠ - ٤٣)

وقال : «يا أيها النفس المطمئنة إرحمي إلى ربك راضية مرضية فادخلي

في عبادي وادخلي جنتي» الفجر : ٢٧-٣٠)

٩- (لعمريها راضية)

قد رعى أصحاب تلك الوحوش النعمة يوم القيامة عن سعيهم في العادة الدنيا . من الإيمان والطاعة ، من التقوى ومخالص الأعمال ، من الإصلاح والاحسان ، من الصدق والصفاء ، من الاكتمال والعلاج ، من إتباع الحق والعقل ، ومن التجنب عن الكفر والمعصية ، عن الطفيلان وفساد الأعمال ، من الأضداد والمعنى ، عن الكذب والاستبداد ، عن الانحطاط والحسرات ، وعن إفساد الهوى والنفس الامارة بالسوء ..

وقد رسوا عن جزائهم في الآخرة ، من العنة ومعصيتها ورسوا الله تعالى أكرم من ذلك .

قال الله تعالى «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن أولئك كمن سعيهم مشكوراً كلا تمدّ هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً» الأسراء : ١٩-٢٠)

وقال : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه

الجزاء الذي» النجم : ٣٩-٤١)

وقال : «وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف

يرضى» الليل : ١٩-٢١)

وقال : «وأما من أدنى كتابه يمينته فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه أنى طنت

أنى ملاق حسابه فهو في عيشه راضية» الحاقة : ١٩٠-٢١)

وقال : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم حسب عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » البينة : ٨٧

وقال : « فاما من نقلت موازينه فهو في عيشة راسية » الفارقة : ٦-٧

وقال : « ليدخلنهم مدخلا يرضونه » الحج : ٥٩

وقال « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإياه كانتون »

الانباء : ٩٤

وقال : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات حصن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كن طيبة في حصن عدن ورسوا من الله اكر ذلك هو القور العظيم » التوبة : ٧٢

٩٠- (في جنة عالية)

اصحاب تلك الوجوه الناعمة السعيدة مستقرّون في جنة عالية حساً ومعنى لا يكتسه كنهها ، عالية قدرها ومرلتها لا يستطيع الوصفون وصفها ، عالية شرفها وحالاتها لا يقدّر قدرها ، عالية شأنها وحبرها ، عالية أمها وشئ حها . . . وربيعة عرانة عيشها ، حياة طيبة لاموت معها ، ولدة لا يشوبها ألم ، وسرور لا يضره حزن ، ولهم فيها ما يشتهون .

قال الله عز وجل : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجدود » هود : ١٠٨

وقال لهم يوم القيامة : « ادخلوا الجنة لاحوف عليكم ولا أنتم تحزنون » الاعراف : ٤٩

وقال « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنخبرنهم أخرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل : ٩٧

وقال « وفيها ما تشتهي الانفس وتلدّ الاعين وأنتم فيها خالدون »

الزخرف : ٧١)

٩١- (لا تسمع فيها لأغبة)

لا يسمع أصحاب تلك الوجوه الناعمة في الجنة كلمة لغو، ولا كذب ولا تأثيم، ولا قول غير مرضى عند أهل العمل والشرف، ولا ما لا يفيد من القول، فإن الجنة متارل أسياء الله تعالى وأوليائه عليه السلام، وما كس أهل التقوى واليقين، وقد كانت محتتمهم في الحياة الدنيا مرآة من اللغو والباطل، والهديان والكذب وما إليها من السوافط ..

إذ قال الله عز وجل فيهم : «والدين هم عن اللغو معرضون» المؤمنون : ٣) وقال «والدين لا شهدون الردر وإدا مرؤا باللغو مرؤا كراماً» المرقن : ٧٢)

وقال : « وإدا سمعوا اللغو أعرضوا عنه » القصص : ٥٥) وإدا كانت هذه حالهم في الحياة الدنيا فكيف مدارلهم ومستقرهم في الدار الآخرة وهم في جوار رب العالمين، قال الله تعالى «لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا فيلاً سلاماً» الواقعة : ٢٥-٢٦)

وقال : «لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاً ما» النساء : ٣٥)

وقال : «لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً» مريم : ٦٢)

٩٢- (فيها عين جارية)

في تلك الجنة العالیه تجري من تحتها عيون كثيرة متفجرة متنوعة، إذ لكل إنسان تقى سميد عين مل عيون في مثابه في الجنة تجري كما يريد صاحبها صافية، وهي حريانها ومناظرها من الحسن واللذة والمنفعة والبهجة والمسة للنعوس، ومن قرّة للعيون ما لا يكون في الواقعة

قال الله عز وجل : «لكن الدين اتقوا ربهم لهم عرف من فوقها عرف منية

تجرى من تحتها الأنهار» الرمر. (٢٠)

وقل : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنموتنهم من الجنة غرقاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أحرر العاملين الذين صردا وعلى ربهم يتوكلون» المنكبوت : (٥٨-٥٩)

وقال «عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها فتجبر» الاسان : (٦)
وقال «ان المتقين في ظلال وعيون وهواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هسناً بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسن» الرسائل (٤١-٤٤)
ورمى بفجر الاسان حديقته الدنابة الكدرة الفايه وبحرى نهرها كمرعون طاغى مصر وأدغاه وقد كن يقول : «أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي» (الرحوف : ٦١) فكيف حديفة الجنة الابدية عبر المسكدة ونهرها .

٩٣- (فيها سرد مرفوعة)

في الجنة العالية لاصحاب الوجوه الناعمة سرد مرفوعة سمكها ، يتكئ عليها أصحابها من اهل التعوى واليقين ، من أهل السعادة والعراط المستقيم ، ومن أهل الصلاح والعود المعين ، فيتكئون عليها ، وينظرون محلوسهم عليها ما حولهم من الملك والمعين ، من العلماء والعود المعين ، ومن العواكه والماء المعين .

قال الله عز وجل : «وقيل من الآخرين على سرد موصولة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين» الواقعة : (١٤-١٨)

وقال : «ان المتقين في جنات وعيون - متكئين على سرد مصفوفة وزوجاتهم بحور عين» الطور : (١٧-٢٠)

وقال : «ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها سلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من علل إخواناً على سرد متقابلين» الحجر : (٤٥-٤٧)

وقال : «ان الابرار لمي نعيم على الأرائث ينظرون» المطففين : ٢٢ - ٢٣

١٤- (وأكواب موضوعة)

و أوان محصورة ليس لها حرجوم ولا عروة يتحديها للشراب موسوعة على حافات العيون الجارية مهبة للشراب ، فكلم أرادوه وحدوها موضوعة بين أيديهم حاصرة معدة للشراب مقدرة على قدر الشراب

قال الله تعالى : «ويطوف عليهم مائة من فئة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فئة قد زودهم تقديراً» الاسان ١٥٠ - ١٦

١٥- (و نمارق مصفوفة)

ولأصحاب الوجوه الناعمة في الجنة العالبة وسائد لا يفدر قدرها ولا يستطيع الواصفون بوصفها ، وهي التي وضع بعضها تحت بعض ، يستند إليها أصحابها ، وإذا شؤوا أحلوا على هيئة المجالس العاجزة في الجنة الدنيا .

١٦- (وزراي مبثوثة)

ولهم فيها سط فاحرة وطناوس محمله رقيقة سطت للقعود عليها كما ترى في العاجزة في الجنة الدنيا ناعمين ، ولكن شتان بينهما

١٧- (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت)

أفلا ينظر هؤلاء المكرون دلت والقصص ، و أولئك المكذبون بالحساب و الحراء نظر إعصار إلى الأبل كيف خلقت على هذا النحو المتناسب لطبيعتها ، المحقق لغاية خلقها ، المتناسق مع بيئتها و طبيعتها ؟

أفلا تدل خلقها و تكوسها على إبداع المدع المتفرد بشعه و تدبيره و تقديره ؟ أخلقت مصادفه ؟ أم خلقها الاسان ؟ أدهى نفسها ؟

أفلا ينظرون إليها نظر إعصار كيف خلقت للانتقال و حملها إلى البلاد البعيدة و برد كها لتحمل و نهوضها بما حملته ، و سحرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير و أعطت الصرع على العطش عشرة أيام فأكثر ، و جعلت نزع كل

نبات حتى المفاوز دون غيرها من الدواب

وإن الآية الكريمة في الإشارة الاحتمالية إلى القدرة المطلقة الإلهية على
الشيء لاخرى نظير قوله تعالى : « أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده
إن ذلك على الله يسير قل سبروا في الأرض فاعطروا كيف بدأ الخلق ثم الله يمشي »
الشيء الأخرى إن الله على كل شيء قدير ، المسكوت ١٩٠ - ٢٠)

١٨- (و إلى السماء كيف رفعت)

أولاً ينظر هؤلاء المنكرون والمفسدون ما لمعت في الحراء نظر إعجاز
إلى السماء يشاهدونها كل لحظة ليلاً ونهاراً كيف رفعت فوقهم بغير عمد يرونها ،
وقد ربيت مريم الكواكب والشمس والقمر ولا يمسها ولا ما فيها إلا الله عز وجل

ومن جعل فيها هذه النجوم والحاصل أنهم رفعوها أم رفعت هي مصادفة
أو رفعت هي نفسها أم لا بد لها من رافع قدر ومقدر حكيم ومميت مدبر والامر
لا يحتاج إلى علم ولا إلى كد ، ومن بل النظر المعسر وحده يكفى
قل الله عز وجل : « أفلم ينظروا إلى السماء كيف شيناها وزيناها
وما لها من فروج » (ق : ٦)

وقال : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسبحر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم
تلقوا ربكم توفقون » (الرعد : ٢)

وقال : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن لمسكهما
من أحد من بعدهم فاطر : ٤١)

١٩- (و إلى الجبال كيف نصبت)

أولاً ينظر هؤلاء الكافرون المنكرون ما لمعت في الحساب نظر تدبر إلى
أنواع الجبال واختلافها شتى جهاتها التي ينزلون في أقطارها ، ويستفهمون

بمعادنها و عيوبها و أشجارها و ما فيها من الحرارة و البرودة ، و من الأسرار و المعجائب ...

أفلا يتدبرون كيف نصبت على الأرض أو ناداً لها نصاً رصيناً راسحة بحيث لا تزول ؟ ولولا الجمال لمادت الأرض مأهلها ؟

أفلا يتفكرون فيها كيف أقيمت أعلا ما للسائر من ، و ملحقاً للحائرين ؟
أفلا يتدبرون فيها كيف وضعت وصفاً ثانياً لأميدان فيه ولا اضطراب ؟
أنصت تلك الجمال مصدفة ! أذهم تصورها ! أم هي نصت نفسها ! أولها مبدع مدبر حكيم ، و خالق عليم حبير ؟ و هو الذي نصها لئلا تميد الأرض مأهلها .

قال الله تعالى « وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون » (الأنبياء : ٣١)

وقال : « وجعل لكم من الجمال أكناساً النحل : ٨١ »

وقال : « ونمحنون من الجمال بيوتاً و دهيئ » ، الشعراء : ١٤٩

وقال : « و من الجمال حديد يبيع و حمر مختلف ألوانها و عرايب سود ،

فاطر : ٢٧ »

وقال : « ألم نجعل الأرض مهاداً و الحال أدناداً ، النساء : ٦٠ - ٧ »

٣٠- (و إلى الأرض كيف سطحت)

أفلا ينظر هؤلاء الجاحدون بالبعث و الحراء نظر إعتد إلى الأرض التي يرسون فيها ، و يتقلبون عليها كيف سطت سطة هذه حسماً يقتضيه صلاح أمور ما عليها من الخلائق من الحياة و السير والعمل عليها ؟ فيستدلون بها على وحدانية الله عز وجل و عظمت و حكمته و قدرته و تدبيره .. فإن ذلك من عجائب تشهد على وجود الصانع ، و أنها أدل دليل على الخالق المختار القادر الحكيم .

أفلا يتفكرون فيها و سطها من أسطها ؟ أسطت هذه مصادقة ؟ أم أسطت هي نفسها ؟ أذهم أسطوها ؟ أم لها صانع حكيم عالم و مدبر قادر و هو الله عزوجل أسطها و وسعها ، و لولا ذلك لما صح الاستقرار عليها و الا تتعاع بها ، و فيها دلائل واضحة و براهين ساطعة على توحيد

ولو تفكر و ادبها لعلوموا أنها صنعة لا توحيد إلا بموحد عظيم ، و لا تحفظ إلا بحافظ قدير ، و ان لهم صانعاً خلقهم و أوجدهم ، و هو الذي يميئهم ثم يعيهم للمعاص و المعراء ، و لا دركوا ان الفادر على خلق هذه المخلوقات الذي سواها و حفظها و وسعها على قواعد الحكمة ، هو قادر ان يبعث الانسان في يوم يوفى فيه كل عمل جزاء عمله ، و ان ينشئ النشء الآخرة من غير أن يعرفوا طريق إنشائها فلا ينبغي أن يكون جهلهم بكيفية يوم المبعث سبباً لمجدهم و إنكارهم به قال الله تعالى : « هو الذي مد الأرض و جعل فيها رواسي و أنهاراً و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتش الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (الرعد : ٣)

و قال « الذي جعل لكم الأرض فراشاً و السماء بناء و أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً و أنتم تعلمون » (البقرة : ٢٢)

و قال « أولم ير أن الله الذي خلق السموات و الأرض قادر على أن يخلق مثلهم » (الاسراء : ٩٩)

و قال : « الذي جعل لكم الأرض مهداً و سلك لكم فيها سبلاً - ان في ذلك لادلى النهى منها خلقكم و فيها نميدكم و منها نخرجكم تارة اخرى » طه : ٥٣ - ٥٥

و قال : « و الأرض مددناها و ألقينا فيها رواسي و أسندنا فيها من كل شيء مودون - و أنا لنعن نعيي و نميت و نحن الوارثون ، الحجر : ١٩ - ٢٣ »

وقال : «أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم» (ص : ٨١)
 ٣٩- (فذكر انما أنت مذكر)

فذكر أيها السيّد والرحمن الذي دام في ذكرائك بالآيات والآفاق والآلسية. والآيات التدوينية السارة إليك التي تفسرها وتصفها وزيّدة، وبما أنعم الله عز وجل عليهم من النعم الطاهرة والباطنة كلها دلائل توحيد وكمال قدرته وعظمته، وعاية علمه وحكمته وتديره في شؤون عباده. وابعثهم على النظر في ملكوت السموات والأرض، إيماناً مذكراً لهم في كل حال آمنوا أم لم يؤمنوا، فإن التذكير هو مهمتك الأسمى

فإن آمنوا فقد اهتدوا إلى ما تسوق إليه الطرقة الشريفة والعقل السليم، فسمعدوا ووروا، وإن أعرضوا وكفروا فحالفوا عما تقتضيه الطرقة واتباعوا أهواءهم فشقوا وهلكوا. فهم طلائع العاص حيث علت عليهم الشهوات، واستولت على عقولهم الأهواء وحب الدنيا ومناعها، ففتنهم بسد شهواتهم الطليقة، فيميلون إلى كل شيء إلا الحق.

قال الله تعالى «ما على الرسول إلا البلاغ» المائدة (٩٩)

وقال «فإن تولوا فإنا على ذلك البلاغ الميسر» يرفون نعمت الله ثم يسكرونها و أكثرهم الكافرون» النحل : ٨٢-٨٣

وقال «إنما المؤمنون الدين إذا ذكر الله وحلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» الأنفال (٢)

وقال : «وإذا ذكر الله وحده اشمزئت قلوب الدين لا يؤمنون بالآخرة و إذا ذكر الدين من دونه إذا هم يستشرون» الرمز : ٤٥

وقال : «من والقرآن ذي الذكر بل الدين كفر وافي عزّة و شقاق»

وقال : والذين كفروا يشتمون ويأكلون كما تأكل الأنعام ،
محمد ﷺ : ١٢)

٢٢- (لست عليهم بمصيطر)

لست أنها رسول ﷺ مسيطراً على الكفار والمكذّبين على الفجار
والممنكرين ، على القوّ والممتدّين ، على الظّماء والمحرّمين ، وعلى السّعاة
والمعاندين .

بحسب تحرّهم على ما يريد من الإيمان والصّلاح ، و التقوى والعلاج ،
والعزة والكمال ، و الطاعة والنّسابة .

ولا تلحقهم على الإيمان ، ولا يحرّهم على صالح الأعمال لا يكّ لهم ثبوت
قوة الاكراه على الإيمان والطاعة .

فان الإنسان له حريّة في الاعتقاد والعمل ، ولست الدعوة والارشاد و
السّلاع ...

قال الله عز وجل : وما أت عليهم مضار : ق (٤٥)

وقال : «أفأت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» يونس (٩٩٠)

وقال : «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» البقرة (٢٥٦)

٢٣- (الا من تولي و كفر)

لست بمسلط على الناس إلاّ من أعرس عن الإيمان والطاعة ، عن التدكير
والموعظة ، وعن الدعوة الحقّة والهداية ، وكفر بالله جل وعلا ورسوله ﷺ
وكتابه واليوم الآخر ، فستسلط عليه لامحالة

و الآية الكرّسة في معنى قوله تعالى : «فان تولوا فخذوهم واقتلوهم»
حيث وحدتموهم - و اولئك هم جعلوا لكم عليهم سلطاناً مبيناً النساء ٩٠-٩١

و قوله : «فاقتلوهم يمدّهم الله بأنديكم و يخرهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين» التوبة : ١٤

٣٣- (في عذبه الله العذاب الأكبر)

يُعَذِّبُ اللَّهُ جُلَّ دَعَا الْمَعْرُضِ عَنِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ ، وَ الْكَافِرِ اللَّهُ تَعَالَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَذَابَ الْأكْبَرَ بِأَنْوَاعِهِ فِي جَهَنَّمَ بِمَدَائِنِ عَذَابِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ، وَ الْقَحْطِ وَ الْجُوعِ ، وَ الْهَلَاكِ وَ الدَّمَارِ ، وَ
الْخِزْيِ وَ الْفِرَاقِ ... بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَقَدْ نَدَوُا أَئِمَّةَ الْكَرَمِ إِيَّاهُمْ لَا أَسْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَسْتَهْوُونَ - فَأَنذَرُوا
هُمْ بِعَذَابِهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ بَخَرِيهِمْ وَيَسْخَرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ -
فَلَا تَعْبُدُوا أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَرْهَقَ
أُفُوسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ - وَ إِنْ شِئْتُمْ لَنُصْلِيَهم اللَّهُ عَذَابًا أَلَمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ »
(التوبة : ١٢ و ١٤ و ٥٥ و ٧٤)

وَقَالَ «وَأَفْتَوْهُمْ سَمْعَ الْكِتَابِ وَ كَفَرُوا سَمْعَ مَا جَاءَ مِنْ مَعْدِنِ ذَلِكَ
مَعَكُمْ إِلَّا حَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ - وَ مَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاحِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَمِي فِي حَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَائِقِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَرَى وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »
(البقرة ٨٥ و ١١٤)

وَقَالَ : «هَلْ زِينٌ لِلدُّنْيَا كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَ سَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَنْ يَصِلْ إِلَى اللَّهِ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مَنْ رَاقٍ» (الرعد : ٣٣ - ٣٤)

وَقَالَ «وَكَذَلِكَ نَحْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ
أَشَدُّ وَ أَبْقَى أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَا كُنْهُمْ إِنْ
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي الْبَصَرِ » (طه : ١٢٧ - ١٢٨)

وَقَالَ «وَلَنُعَذِّبَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ دُونَ الْعَذَابِ الْأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»

(السجدة : ٢١)

وقال : «وعدوا على حرد قادرين - كذلك العذاب وللعذاب الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون» القلم : ٢٥-٣٣
٢٥- (ان اليما اياهم)

لهؤلاء الاشقياء و المعرصين ، و الهللاء و الكافرين... يوم القيامة ذلك
العذاب الاكبر - مصافاً إلى عذاب ديبوى - لان إليما يومئذ رجوعهم ، فلا معر
لهم ولا خلاص لهم من الويل و العذاب الذى اوعده الله ، فلا يهملك أبها
السى ^{والموت} أمرهم ، فانهم و إن عاصدوك و آدوك و خالفوك فى حياتك و بعد
موتك ، فمخير جميعهم إلى حكمنا .

قال الله تعالى «وليجدد الدين بخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم - و يوم يرجمون إليه فيسبهم بما عملوا» النور . ٦٣-٦٤
وقال : «ان إلى ربك الرجعى» الملق : ٨

وقال «واستكر هو وحنوده فى الارض غير الحق و طوا أنهم إلىنا
لا يرجمون فأخذناه وحنوده فبدا هم فى اليم فاطر كيف كان عاقبة الظالمين
و حملهم أئمة يدعون إلى الدار و يوم القيامة لا يمرون و أنصناهم فى هذه
الديب لمة و يوم القيامة هم من المقنوحين» القصص - ٣٩-٤٢
و الحكم مستمر المدى فى المراجعة و أذناهم و المستدين و أحزائهم ،
و المستكرين و أنصاعهم فى كل وقت من طوال الأعصار ..
٢٦- (ثم ان علينا حسابهم)

ثم ان علينا يومئذ حسابهم و جرائمهم على ما كسبوا فى الحياة الدنيا من
الكفر و العصيان ، و التكذيب و الطغيان . فنجازيهم بها .
قال الله تعالى «و كآين من قرية عنت عن أمر ربها و رسله فحاسبناها
حساباً شديداً و عذابها عذاباً نكراً فداقت و دأمرها و كان عاقبة أمرها خيراً
أعد الله لهم عذاباً شديداً» الطلاق : ٨-٩

وقال : « وكفى بنا حاسين » (الأنبياء : ٤٧٠)

وقال : « أولئك لهم سوء الحساب و ما أداهم جهنم و شئ المهاد »

(الرعد : ١٨)

وقال : « ثم إلينا مرجعهم ثم ندفعهم العذاب الشديد ما كانوا يكفرون »

(يونس : ٧٠)

وقال : « هل يعبدون إلا ما كانوا يعملون » ساء (٣٣)



﴿ جملة المعاني ﴾

٥٩٦٨- (هل أتاك حديث العاشية)

هل أتاك أيها الرسول ﷺ بأبوم القيامة ، و فسته التي تعشى أهل
الدمر و الطعام بأهوالها و فرعها بمتة ، و من القصة ما تستمع الآن

٥٩٦٩- (وجوه يومئذ خاشعة)

وجوه الخفار و المكدرين يوم القيامة تظهر عليها آثار الحري و الدله
عند أهوال الساعة وشدائدها و عند الموقف و عرس الحجاب و حين دخول
النار و العذاب بها

٥٩٧٠- (عاملة ناصية)

أتعب أصحاب الوجوه الدليله أنفسهم في أعمال لانحديهم في الآخرة .

٥٩٧١- (تعلى قاراً حامية)

تدخل أصحاب تلك الوجوه المنكسرة من الخفار و أدابهم دراً شديدة
الحرارة فيلزمونها .

٥٩٧٢- (تلقى من عين آنية)

تلقى أصحاب تلك الوجوه الكفرة يوم القيامة من عين جهنم قد انتهى
حرها بغلى في بطونهم كملى الحمم فتقطع أمعاءهم

٥٩٧٣- (ليس لهم طعام الا من صريع)

ليس لهم في الآخرة طعام من صريع وهو نوع طعام جهنمي لأهلها

٥٩٧٣ (لا يمن ولا يضى من جوع)

لا يمن هذا الطدم آكلية ، ولا يشعهم من جوع يصيهم

٥٩٧٥- (وجوه يومئذ ناعمة)

وجوه سعيدة يوم القيامة تظهر عليها آثار النعمة والبهجة والحس و

السرور..

٥٩٧٦- (لعبها راضية)

قد رضى أصحاب تلك الوجوه الناعمة بسوم القيامة عن سعيهم فى الحياة

الدنيا، حين يسرونه وآثاره ومآل أمره وجزاله .

٥٩٧٧- (فى جنة عالية)

هم مستقرون فى جنة ، رفيعة درجاتها ، هيئة عيشها ، وطيبة حياتها ،

غير مشوبة بألم وحزن سرورها .

٥٩٧٨- (لا تسمع فيها لأغية)

لا تسمع أصحاب تلك الوجوه الناعمة فى الجنة العالية كلمة لغو ولا مالا

فائدة فيه .

٥٩٧٩- (فيها عين جارية)

فى تلك الجنة العالية لكل مؤمن صالح عين تجري كما يريد صاحبها من

الينابيع صافية ، وفى منظرها مرة للنفوس ، وقرّة للعيون .

٥٩٨٠- (فيها سرور مرفوعة)

لهم فى الجنة العالية سرور رفيعة السمك .

٥٩٨١- (وأكواب موضوعة)

ولهم فيها أذان محصومة ، موضوعة على حافات العون الجارية مهية

للشرب ، وكلما أرادوا وحدوها حاصرة بين أيديهم .

٥٩٨٢- (و فارق مصفوفة)

ولهم فيها وسائد لا يفقد قدرها ، يستند إليها أصحابها .

٥٩٨٣- (وذراني مبسوطة)

ولهم فيها بسط فاخرة ، رفيعة بسطت للقعود عليها

٥٩٨٤- (أولا يسطرون الى الابل كيف خلقت)

أولا ينظر هؤلاء المكدمون مالمث و الحساب و الجزاء نظر اعتقاد إلى
الابل كيف خلقت بهذه الصورة المحيية في أعصائها و فواها و أقاصيلها ؟ و من
سحرها لهم وهم يستعمون من دكوبها و حملها ، من سرعها و جلدتها ، و من
وبرها و حتى من بولها و بعرتها ؟

٥٩٨٥- (و الى السماء كيف رفعت)

أولا ينظر هؤلاء المكردون إلى السماء كيف رفعت بغير عمد يرونها ؟

٥٩٨٦- (و الى الجمال كيف نصبت)

أولا يسطرون نظر اعتقاد إلى الجمال كيف نصبت نصاً دسناً داسخة بحيث
لا تزدل ، و إلى ما فيها من المعادن و ما يجري منها من الميون ؟؟

٥٩٨٧- (و الى الارض كيف سطحت)

أولا ينظرون نظر تدبر إلى الارض كيف بسطت سطاً بتسوية حسمياً يقتضيه
السير والعمل والحياة على ظهرها ؟

٥٩٨٨- (فذكر انما أنت مذكر)

فذكر الناس أيها النبي الكريم ﷺ ما يأتي ، و عظمهم بحجهم و آدم و
استقم ، لانت رسول من رب العالمين لا بذلك من تدكير هم في كد حال ، وهو
و غيبتك آمنوا أم لا .

٥٩٨٩- (لست عليهم بمصيطر)

لست أيها النبي ﷺ على الناس بمسلط بحيث تعمرهم على ما تريد
من الايمان و صالح الاعمال ..

٥٩٩٠- (الا من تولي و كفر)

ولكنك مستبصر على من أعرض عن الذكرو كفر بالله تعالى بالجهاد والدفاع

٥٩٩١- (فيعذبه الله العذاب الأكبر)

يعذب الله تعالى المعرض عن الحق ، والكافر بالله جل وعلا يوم القيامة
العذاب الأكبر متنوعة في جهنم ، مضافاً إلى ما يعذبهم من القتل والأسر والهلاكة
والدمار ... في الحياة الدنيا

٥٩٩٢- (إن السما إياهم)

لأن إلب يوم القيامة رجوعهم ، فلا معرف لهم ، ولا خلاص لهم من الولد و
العذاب الأكبر الذي أوعده الله
٥٩٩٣- (ثم إن علينا حسابهم)

ثم إن علينا يومئذ حسابهم فبعد ربهم يوم القيامة مما كانوا يعملون في
الحياة الدنيا



﴿ بحث روائى ﴾

وهي تفسر ابن كثير الدمشقي: عن عمر بن ميمون قال: مر النبي ﷺ على امرأة تقرأ: «هل أتاك حديث الفاشية» فقام يستمع ويقول: «معم قد حائى»

وفي روضه الكافي: ما سنده عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «هل أتاك حديث العاشية» قال: نعم، بل باليعف. قال: قلت: «وحوق يومئذ حاشمة» قال: حاشمة لا تصفق الا متداع قال: قلت: «عامله» قال: عملت بغير ما أنزل الله قال: قلت: «حاشمة» قال: ليست غير ولا الأمر قال: قلت: «تصلى ناراً حامية» قال: تصلى نار الحرب في الدب على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنم.

وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث - في قول الله عز وجل: «هل أتاك حديث العاشية» قال: الدين بعنوان الامام إلى قوله عز وجل: «لا يسمعون ولا يعنى من جوع» قال: لا ينفعهم ولا يقينهم، لا ينفعهم الدحول ولا يقينهم العمود

وفيه: ما سنده عن عمر بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال: «أبي قال: أمير المؤمنين عليه السلام: كل صاحب دين تعدد اجتهد مسير إلى هذه الآية: «عامله ناصبة تصلى ناراً حامية»

وهي تفسير ابن كثير: عن أبي عمير عن ابن الحنبل يقول: مر عمر بن

الحطاب ، مدار راء : قل : فإدام ! يا راء فاشرف قل : فحعل عمر ينظر إليه
ويسكى وقيل له : يا أمير المؤمنين ما سككت من هذا ؟ قال : ذكرت قول الله
عز وجل في كتابه «عامله ناصه صلى باراً حاميه» فذاك الذي أمكاني .

أقول : نعم نصب يومئذ وحوه غير ولاية الأمر الدين حصوا حقهم ، والكاء
لا بعد من غير إعتد ، ولم يكن هو و أداناه من أهله ، و إلا لما تصددا على
مالا يلقون به ، ولا من أهله

وفي الجامع لأحكام القرآن - و روى عن الحسن قال لما قدم عمر بن
الحطاب الشام أتاه راء شيع كبير متفهد عليه سواد ، فلما رآه عمر سكى ،
ف قيل له : ما أمر المؤمنين ما سككت ؟ قال : هذا المكس طلب أمراً فلم يصبه
و رجاء رجاء فأخطاه .

قوله : «متفهد» من التفهل : كفران الاحسان .

وفي ثواب الاعمال : ما سنده عن أناس من ثعلب قل قال أبو عبد الله عليه السلام
كل ناص و إن تعد و اجتهد يصير إلى هذه العادة «عامله ناصه صلى باراً
حاميه»

وفي تفسير القمي : ما سنده عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة قال
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كل من حالكم و إن تعد و اجتهد منسوب إلى
هذه الآية - «وحوه يومئذ حاشعة عامله ناصه صلى باراً حاميه»

وفي الاحتجاج : في حديث - عن الإمام المحض سبط المصطفى الحسن بن
علي عليه السلام كان يتكلم على جمع كثير في مجلس معاوية بن أبي سفيان عليهما
الهداية والبر - قال عليه السلام : «أما أنت يا عترة (عقبة ح) من أبي سفيان فوالله
ما أنت بحصيف فاحاول ولا عاقل فاعانتك ، و ما عندك خير يرخصي ، ولا شر
يرخصني ، و ما كنت ولو سست على لأعمره عليك لأنك عندي لسب كفو لعبد
علي بن أبي طالب ، فأرد عليك و اعانتك ، ولكن الله عز وجل ولأبيك ولأهلك وأخيك

بالمرصاد، فأنت ذرية آتاك الدم ذكرهم الله في القرآن فقال «عاملة ناصة
صلى ناراً حاميه تقى من عين آية - إلى قوله - من جوع»

وفي نشارات الشيعة: لا من دونه رموان الله تعالى عليه «سناد» عن أبي
عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال، خرجت أمة أبي دات يوم إلى المسجد،
فأدأ هو بأصحابه بين القبر والممر، قل «فدع منهم و سلم عليهم، و قال :
والله ابى لأحد منكم وأردأهم، فاعبوا على ذلك بورع و إحتهاد، واعلموا
أن ولائنا لأندرك إلا بالورع و الأخذ، و من أثم منكم يقوم بعمل معملهم
أنهم شيعه الله، و أثم أفسار الله، و أثم الساقون الأولون، و الساقون الآخرون،
الساقون في الدن إلى محنتنا، و الساقون في الآخرة إلى العنة، سميت لكم
العنة بسمان الله عز وجل و صمان السي

و أتمم الطيبون و نائكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء، و كل مؤمن
صديق، قال أمير المؤمنين عليه السلام لفسر : اشروا و شرروا فوالله لقد مات رسول
الله صلى الله عليه و هو ساحط على أمته إلا الشيعة، ألا و إن لكل شيء عروة و عروة
الدين الشيعة، ألا و إن لكل شيء شرف و شرف الدين الشيعة، ألا و إن لكل
شيء سيداً و سيد المجالس مجالس الشيعة ألا و ان لكل شيء إماماً و إمام الأرض
أرض تسكنها الشيعة، ألا و ان لكل شيء شهوة و شهوة الدنيا سكي شيئا فيها،
والله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافتكم الطيبات، ما لهم في الآخرة
من نصيب، و إن نعمت و اجتهد منسوب إلى هذه الآية : و عاملة ناصة فصلى ناراً
حامية».

وفي العلل : «سناد» عن أبي إسحق الليثي عن الإمام محمد بن علي
الفاخر عليه السلام - في حديث طويل قال أبو إسحق - «و أحد من أعدائكم و من ناصكم
من يكتر من الصلاة و من الصيام، و يخرج الزكاة و يتابع بين الحج و العمرة،
و يصح على الجهاد و ياتر على البر و على صلة الأرحام، و يقضى حقوق إخوانه

ويواسيهم من ماله ويحتجب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش ؟
 وإن ناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لواعطى ما بين المشرق والمغرب دهماً وقصة أن يردل عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولارال ، ولو صرحت خياشيمه بالسبوح فيهم . ولو فعل فيهم ما ارتدع ولا رجح ، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفصلاً إشاراً من ذلك ، وتغير لونه ورأى كراهه ذلك في وجهه نفساً لكم ومحبة لهم ، قال .

فقسم المقر عليه السلام قال : يا إبراهيم ههنا هلكت «العاملة الناصة تصلي نادراً حاميه تنفي من عين آبيه» ومن ذلك قل عروحن «و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»

وفي المجموع : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «الضريع شيء يكون في الماريشمة الشوك أمر من الصر ، وأنت من الحبيبة ، وأشد حراً من النار سماء الله الضريع» .

وفي تفسير القمي : ما سنده عن أبي حنبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له : يا رسول الله خوفي أن ألقى قد قسا ، فقال عليه السلام : يا سامع محمد استعد للحياة الطويلة فإن حننيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب ، وقد كان قبل ذلك يحيى وهو متهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا حننيل حنتني اليوم قاطباً ؟ فقال : يا محمد قد وصعت منافع النار فقال : وما منافع النار يا حننيل ؟ فقال : يا محمد إن الله عز وجل أمر مالنار ، فتمنع عليها ألف عام حتى أبيضت ، ثم تمنع عليها ألف عام حتى إحمرت ثم تمنع عليها ألف عام حتى إسودت ، فهي سوداء مظلمة ، لو أن قطرة من الصريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من قتها .. الحديث

وفي الكافي : ما سنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سئله الأرض

الكلمى عن قول الله عز وجل : «يوم تبدل الارض غير الارض» قال : تبدل خصرة
بكل البس منها حتى يفرغ من الحساب قال الأبرش ان البس لى شغل عن
الاكل ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام هم فى النار لا يشتغلون عن اكل الصرع و شرب
الحميم فى العذاب . فكيف يشتغلون عنه فى الحساب

وفيه : ما سنده عن رواية قال سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل
«يوم تبدل الارض غير الارض» قال تبدل خصرة بقية ب كل البس منها ، حتى
يفرغوا من الحساب ، فقال له قائل انهم لى شغل يومئذ عن الاكل و
الشرب ؟ فقال ان الله عز وجل خلق ابن آدم أحواف لا بدله من الطعام والشراب ،
أهم أشد شعلا يومئذ أم فى النار ؟ فقد إستعانوا بالله عز وجل يقول «وإن
يستعنوا يعانوا ماء كالمهل يشوى الوجوه نسي الشراب»

وفى تفسر القمى : فى قوله تعالى «وجوه يومئذ ماعية راضية»
قال برقى الله ما سعوا فيه ، وفى قوله «لا تسمع فيها لأعية» قال الهرل و
الكذب

وفيه : ما سنده عن إس بن عباس فى قوله تعالى «فيها سرر مرفوعة» قال :
ألواحها من ذهب مكلمة بالربر حد والحد والياقوت تحرى من تحتها الأنهار
«وأكواب موضوعة» . يريد الأمايق التى ليس لها آذان ، «ومسارق مصفوفة»
قال السط والوسائد «ورامى منوثة» قال كل شىء خلقه الله فى الجنة له
مثال فى الدنيا إلا الزواجر فإنه لا يبدى ما هى .

وفى المجمع : وعن عاصم بن صبرة عن علي عليه السلام انه ذكر أهل الجنة ،
فقال : يجيئون بعد حلول ، فدا أسس بيوتهم من جندل الثؤلؤ «سرر مرفوعة»
وأكواب موضوعة ومسارق مصفوفة ورامى منوثة «ولو لا ان الله تعالى قدرها

لهم لا تمتع أصادهم بما يرون ويعاقبون الأرواح، ويقعدون على السرور ويقولون
والحمد لله الذي هدانا لهذا

وفي تفسير ابن كثير: قال رسول الله ﷺ: «نهار الجنة نهار من
نحت نلال - أرض تحت جمال - الملك فيها سرور مفرجة» أي عالية ناعمة كثيرة
العرش مرتفعة السمك عليها الخور العين، قالوا فإذا أراد ولي الله أن يجلس على
تلك السرور العالية تواضعت له «وأكواب موصوعة» بمعنى أو أسي الشرب معدة
مرصدة لمن أرادوها من أربابها.

وفيها: عن أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا هل من مشر
للجنة، قال الجنة لا حصر لها، هي ورب الكعبة نور نلال، وريحته تهتر وصر
مشيد، ونهر مطرد، وثمره تصيحه، وروحه حساء حميلة، وحلل كثيرة، و
مقام في أند في دار سليمه، وذكاه وحصرة وحرة وبعه في محلة عالية بهية»
قلوا: نعم يا رسول الله نحن المشركون لها؟ قال: قولوا إن شاء الله قال القوم:
إن شاء الله

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى «أعبدت لمأدى
الصالحين ما لا عين رأت ولا أدرك سمعت ولا خطر على قلب بشر» وقال ﷺ
يا كل أهل الجنة وشربون، ولا يمتشطون ولا يتعوطون ولا يبولون، طعامهم
ذلك حشاء كريح الملك، يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس
وفي الدر المنثور: عن حابر قال: قال رسول الله ﷺ: أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بنفهم وحسابهم على الله ثم قرأ: «قد كسر إنا أنت مدكر لست عليهم
بمسيطر»

وفي الجامع لأحكام القرآن: وروى أن علياً عليه السلام أتى برجل إرند،

فاستأنه ثلاثة أيام فلم يعاود الاسلام ، فصرع عنقه وقراً : « إلا من تولى وكفر »

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « لست عليهم بمسيطر » قال : يحفظ ولا كاتب عليهم .

وقته : وفي روايه أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى « إلا من تولى وكفر » يريد من لم يتعط ولم يصدفك وحده رويته وكفر بعمتي ، ويعبد الله العذاب الاكبر ، يريد الغليظ الشديد الدائم « إن إليهم إيمانهم » يريد مصيرهم « ثم إن علينا حسابهم » يريد جزاءهم

وقته : قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها إمام زمانها ، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم ، وهو قوله : « و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم » .

وفي نهج الملائكة : و سند مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على امر أبطال عليه السلام : « كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ قال : كما يرزقهم على كثرتهم ، قيل فكيف يحاسبهم ولا يردده ؟ قال : « كما يرزقهم ولا يردده » .

وفي بصائر الدرجات : باساده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم » . قال نحن أصحاب الأعراف من عرفنا ومآله إلى الجنة ، ومن أكرهنا فمآله إلى النار

أقول : وقد رددت روايت كثيرة عن طريق العامة تأييد عديده تؤيد ذلك منها قال رسول الله ﷺ : « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » .

ومنها : قال رسول الله ﷺ « إن علياً عليه السلام هو قسيم الجنة والنار » و

غير هما من الروايات التي أوردناها في محلها المناسب في هذا التفسير
وفي المهدب : - في الرواية الجامعة قول الإمام علي عليه السلام فيها الراعي
عنكم مارق و اللارم لكم لاحق ، والمقصود في حقكم رافع ، والحق معكم و
معكم ومعكم و إليكم ، و أنتم أهله ومعديه ، و سرائر النبوة عندكم ، هابت
الخلق إليكم وحسابهم عليكم ، و فصل الخطاب عندكم
وفي أمالي الطوسي رسول الله تعالى عليه بسند عن عبد الله بن سنان عن
أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان الله سئلنا
الله أن يهيه ، فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام : **وإن إلينا إيابهم**
ثم إن علينا حسابهم

وفي الكافي : بسنده عن حابر عن أبي حمزة عليه السلام قال يا جابر
إذا كان يوم القيامة معث الله عز وجل الأدليس و الآخريين لفصل الخطاب دعى
أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حله حصراء نصيب ما بين المشرق
و المغرب و يكسى على عليه السلام منها ثم يصعدان عندها ثم يدعى ث ، فيدفع إلينا
حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ثم يدعى
بالنيسر ، فيقامون صعبين عند عرش الله جل و عز حتى يفرغ من حساب الناس ،
فإذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى الله رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم
منار لهم من الجنة و روحهم فعلى و الله يروح أهل الجنة في الجنة ، و مدادك
لأحد غيره كرامة من الله عز وجل فصلة الله ، ومن به عليه وهو الله يدخل
أهل النار النار ، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبواباً لأن
أبواب الجنة إليه و أبواب النار إليه

وهذه : بسنده عن سماعة قال كنت قعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام و
الناس في الطواف في حوف الليل ، فقال لي : يا سماعة إني إني باب هذا الخلق ،
وعليتنا حسابهم ، فما كان لهم من دس بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله عز وجل

في تركه لنا ، فأجأنا إلى ذلك و ما كان بينهم وبين الناس استوهناء منهم ،
فأجأ بوا إلى ذلك و عوضهم الله عز وجل .

وفي الاحتجاج : - في حديث يذكر فيه الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام
أحوال أهل القيامة يقول - و الناس يومئذ على طلقاء و عتارل ، فمنهم من
يحاسب حسداً يسيراً و ينقلب إلى أهله مسروراً ، و منهم الذين يدخلون الجنة
بغير حساب لأنهم لم يندسوا من أمر الدنيا شيء ، و إنما الحساب هناك على
من تلص بها ههنا ، و منهم من يحاسب على النغير و القطمير و يعير إلى عذاب
السمير



﴿ بحث فقهي ﴾

قد استدل بعض المفسرين من الفقهاء بقوله عز وجل : « ولا تسمع بها الآية »

(الفاشية : ١١)

على حرمة التكلم في الحياة الدنيا بكلمات لا فائدة فيها ، حيث ان المنع في الحنة منهي في الدنيا ، و لذلك يوصف المؤمنون في الدنيا بالاحتساب عن اللغو كاحتسابهم عنه في الجنة قال الله تعالى : « والذين هم عن اللغو معرضون »

(المؤمنون : ٣)

وقال : « والذين لا يشهدون الزور و إذا مروا باللغو مروا كراماً »

(الفرقان : ٧٢)

وقال : « و إذا سمعوا اللغو أعر سواعنه وقالوا ان أعمالنا ولكم أعمالكم

سلام عليكم لانتفي العاهلين » (القصص : ٥٥)

و في الايات الكريمة من تعليق الحكم على الوصف ما لا يخفى على الفقيه الحبير ، فلو ازم الايمان نفياً و إثباتاً أو فعلاً و تركاً واجة كأصل الايمان .

و الحكم ثابت في الكتابة أيضاً .

و استدل ببعض المحققين من الفقهاء بقوله تعالى .

«أفلا ينظرون إلى الأبل كيف حلفت - و إلى الأرض كيف سطعت »
 الفاشية : ١٧-٢٠)
 على وجوب النظر والاجتهاد في مقدمات الأصول الاعتقادية، و عدم حوار
 التقليد فيها ولا فيها .



بحث مذهبي

وقد استدلل بعض محققى المعربين بقوله تعالى «وجوه يومئذ خاشعة - وجوه يومئذ لأعنة ...» (الفاشية : ٨-٢)

على المعاد الجسماني والروحاني معاً ، إذ لا وجه للروح ، فلو كان الميت روحانياً فقط لكان ذكر الوجوه لها لغواً ، كما ليس للجسم ملا روح أَلَمْ دالدة . فليس لدمدمة بعض المدد بين وجهه ، إذ رغم أن قوله حل وعلا «ان إيلنا إيلهم» (الفاشية : ٢٥)

يدل على المعاد الروحاني فقط ، بأن الاباب هو الرجوع إلى المكان الذي خرج منه الإنسان كالمسافر بثوب من سفره ، وفي هذا إشارة إلى أن الميت هو عوده إلى الحياة التي ورثها الإنسان في رحلته التي بدئت بالموت .

أقول : وليس هذا إلا تصرفاً في معنى اللمعة وتأويله ، وقد إتفق المحققون من أصحاب اللغة على أن الاباب هو الرجوع إلى منتهى القصد ، والرجوع يكون لذلك ولغيره ألا ترى انه يقال رجع إلى بعض الطريق ، ولا يقال آب إلى بعض الطريق ولكن يقال إن حصل في المنزل

«ان الآية الكريمة : «ان إيلنا إيلهم» تشير إلى منتهى منزلهم ، وهو القيامة إما المحنة وإما الدلالة لامتزل بعدهما ، فكأنها منتهى قصدهم ، مصافاً إلى أن الآيات القرآنية التي تدل على المعاد الجسماني والروحاني معاً أكثر مما جاء في غيره من

الاصول الاعتقادية ، و ان الروايات الواردة فيهما معاً أكثر من أن تحصى ، و عليه جمهور الحنفاء والمحققين قديماً وحديثاً ، وقد سبق من البحث متقصى في هذا التفسير فراجع.

وقد استدلل بعض المعسرين بقوله تعالى : « وإلى الارض كيف سطحت » (الفاشية : ٢٠) على عدم كروية الارض.

وقل معهم : سطحت ظاهر في أن الارض سطحت وعلماء الشرع لا كره كما قال أهل الهيئة ، وإن لم يفسر كما من : كان الشرع
وقل بعض المحققين من المعسرين ليس في السطح دلالة على عدم كرية الارض لانها في المطر مطحة ، وقد تكون في الحقيقة كرة إلا أنها لعظمها لا تدرك كرتها ، فسطح الارض لا يباين كرويتها

« الأبل وخنائسها »

قال الله عز وجل « أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت » العنيفة ١٧
 إن الله تعالى يأمر الأسان تلويحاً ، و بجنه طاهرأ على النظر على خلقة
 الأبل ، فعلى النظر و التأمل ، فإنها ليست آية لأصحابها وحبس ، بل هي آية
 لهم وللمن سواهم أن ينظروا إليه كيف خلقت ؟

هذه الكيفية العجيبة العريضة بين مائر الحيوان . فلا بد من البحث على
 ما يقتضيه من الاحتياط علماً لعرف المص من عظمه هذه الحلقة العجيبة :
 الأبل - بكسر الهمزة الموحدة و قد نكس تحقيقاً - . الحمال وهو إسم واحد -
 كقوم و دهم - يقع على الجمع وليس بجمع ولا إسم جمع ، إنما هو دال على
 الجنس ، وجمعه - الآبل كالأقوام ، وليس لها واحد من لفظها ، و يقال للدكس
 والائى منها - يعبر إذا أحده ، و يجمع على أمرة و نمران .

قال الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام « و ترداد كيد يعبر - و لمن
 جاء به حمل يعبر » يوسف : ٦٥ و ٧٢)

ويوجد منها أنواع شتى ، أشهرها الأفرقي ذو السام الواحد ، والأسوي
 ذو السامين ، و يسميها العرب العوامل ، و توجد في شمال إفريقيا وأواسط آسب
 كثيراً ...

و إن الأبل من الحيوانات ذات الثدي المجهزة أسانها أكمل ، و معدتها

أسط تركباً مما لأحواتها من فصيلتها ، وهي من الحيوانات العجيبة صوره و
سيرة ، و إن كان عجزها مقلد من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها و اسهم بها
أو لعدم نظرهم نظر إعتبار إليها

و انها حيوان عظيم الجسم ، سريع الانقياد ، ينهض بالحمل الثقيل ، ويرك
به حتى يقال تأخذ رمامه قاذفة فتذهب به إلى حيث شاءت ، و يتحد على ظهره
بيت يقعد فيه الانسان مع ما كوله و مشروبه و ملبوسه و ظروفه و دسائده كأنه
في بيته ، و يتحد للبيت سقف ، و هو يمشي مكل هذه
و حملها الله عز وجل طوال الأعناق لتتور بالانقال ، و تستعين بها على
النهوض بالحمل الثقيل .

وعن بعض الحكماء : انه حدث عن الامم ، وعن مدع حلقها ، وكان قدشاً
بأرض لا إمل فيها ، فمكر ساعة ، ثم قل بوشك أن تكون طوال الأسماق ، و
حيث أراد الله تعالى بها أن تكون سفائن الر سرها على إحتمال العطش حتى
ان ظمأها ليرفع إلى العرش ، و حملها ترعى كل شيء نالت في الرازي و
المفاوز مما لاير عاه سائر البهائم .

و قد روى عن سعيد بن جبير انه قل لقيت شريح القاصي داهياً فقلت له :
أين تريد ؟ فقال اريد الكمامة ، فقلت ما تصنع بالكمامة ؟ قال : أنظر
إلى الاسل كيف خلقت و قال تعالى : و عليها و على الفلج تحملون ،
قربها بالملك التي هي السفائن لأنها من الر التي تحمل الانتقال إلى البلاد
البعيدة .

قال ذو الرمة : سفينة بر تمت خدي زمامها .

و انها أكمل الحيوان و أنفعه و أجمعه لصالح المعيشة و الراحة حيث انها
ركوب لاصحابها بأحمالهم ، ومنها شرايبهم و إدامهم ، و من أد مارها و جلودها

نيابهم وحرشهم كمواد أولية للحياة ، ثم إن لها خصائص تخصها يس الحيوان ،
 فهي على عظم منافعها قليلة التكاليف ، صابرة على الجوع والعطش والكدر ،
 وربما تصبر الأبل عن الماء عشرة أيام تأكل مالا تأكله سائر الحيوان ، وهي
 على قوتها وصحافتها دلول يقودها الصغير فتتقاد له ، وتنهش بحملها وهي باركة
 بخلاف سائر الحموله و ما مكابها الصبر على الجوع والعطش لمدة اسبوع وأن
 تمشى يوماً خمسين فرسحاً ، تمشى في الرمضاء ، وفي الثلوج ، المغطية للطريق
 ولا تصل الطريق ، حتى في الليلة الظلماء ، ولا تنسى الطريق الذي مشته لمره
 واحدة .

وإنها إذا سلكت طريقاً في الليلة الظلماء ، ففي المرة الثانية تقدر على
 سلوك ذلك الطريق من غير إرشاد مرشد . ولا تعليم معلم حتى أن الناس إذا
 اختلفوا في ذلك الطريق وقد تموها وتعوها وحيدوا الطريق المستقيم عند
 متابعتها .

وقال الفخر الرازي : كنت مع جماعة في معازة صللنا الطريق ، فقد تموا
 جملاً وتعووا وكان ذلك الحمل يمشى ينمط من تل إلى تل ، ومن جانب
 إلى جانب حتى وصل الطريق ، فتمسحاً من قوة تحيله
وللابل صفات كثيرة :

منها : إن الحمل المروض يقدر الحصان في السرعة ، ورؤى من أشخاصه
 ما يمشى / ٢٠٠ كيلومتراً في / ١٢ ساعة ، وهي مسافة لا يستطيع الحصان قطعها
 في تلك المدة ، ويستطيع الإنسان أن يسافر إلى مسافة / ٦٥٠ كيلو متراً على
 جمل واحد في أربعة أيام .

ومنها : إن الله تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى به أصنافاً شتى ، فتارة
 يقتنى ليؤكل لحمه ، وتارة ليشرب لبنه وتارة أخرى ليحمل الإنسان في الأسفار

و دامعه ليقل أمتعه الانسان من بلد إلى بلد ، و حامسه ليكون به رينة
و جمال .

قال الله تعالى : و الا نعام خلقها لكم فيها دواء و متاع و منها ما تكونون
ولكم فيها جمال حين تريحون و حين ترجون و يحمل أثقالكم إلى بلدكم
تكونوا دلاء له إلا ننشئ الا انفس ان لكم لرؤف رحيم (المحل ٧-٥)
و هذه المتاع مأسرها حاملة في الابل ، و اب شتاً من سائر الحيوانات
لا يجتمع فيه هذه الخصال و غيرها

ومنها : انه في كل واحد هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا توجد
فيه إلا هذه الخصلة لأنها ان جعلت حيوانه سعة ، فسارت الكثير و ان جعلت
أكولة أضعفت و أضعفت الكثير ، و ان جعلت ركوبة أمكن تقطع بها من المسافات
المديدة ما لا يمكن قطعه بغيره و ذلك لما كتب فيها من القوة على
مداومته على السير و الصبر على العطش و الاحترق من الملوحات بما لا يخترق
حيوان آخر ، و ان جعلت حمولة استغلت بحمل الا حمال الثقبه التي لا يستقل
بها سواها

ومنها : ان هذا الحيوان كان أعظم للحيوان و قعاً في قلوب العرب ، و
لذلك جعلوا دبه من الاسان ايلاً و كان ملوكهم إذا أرادوا المصلحة في إعطاء
الشاعر الذي جاء من الماء ان يعد أعطوه ماءً يمر لان إمتلاء العين
ممه أشد من إمتلاء العين من غيره و لذلك قال : و لكم فيها جمال
(المحل ١٦)

ومنها : ان لهذا الحيوان قناعة في لعداء و صراً على الماء حتى انها
تتمكث على عشرة أيام بلا عداء و لا ماء لا تكل و لا تنبي فيها لكثير من طوائف
الانسان فوائد جليلة بحيث لا يمكنهم الاستغناء عنها ياكلون لحومها و يشربون
دمائها و يسبون صوفها و يسفرون على ظهورها في الصحارى الهلهة أما في

الملاذ الحلية، فلا تكاد نفسي شيئاً، فإنها لا تستطيع الهبوط إلى الوهاد ولا الصعود إلى النحد للحد المطلوب .

والحمل لا يبر ولا مرة واحدة في السنة ، ويطول فيها مكثه ، وينزل فيها مراراً كثيرة ، ولدلتك بعقه فتود ووهن ، والاشي تلفح إذا عصي لها ثلاث سنين و لذلك سميت حقة لانها استعقت ذلك .

وقالوا ان الحمل أشد العيون حقداً وفي طبعه الضرر والصولة ، وان الحمل الذكر صعب الحلق إذا كان ذكراً السعد ولا يدع إساقاً ولا حملاً يدنو منه إلا غفره ، والحمل الذكر خاصة بكرة قرب العرس و يقتله أسأ و ان الحمل الذكر لا يبر د على امه ، و إن إسطره أحد إلى ذلك كرهته ، وحكى ان رجلاً ستر دقة ثوب ثم أرسل ولدها عليها ، فلما عرى ذلك قطع دكره ثم حقد على صاحبه حتى قتله ، وآحر فعل مثل ذلك ، فلما عرى انها امه قتل نفسه .

وليس لشيء من الفحول مثل ما للحمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه و يظهر زسده و دعاؤه ، فلو حمل عليه ثلاثة أسابيع عادته حمل و يقل أكله ، و يحرق الشقشقه وهي الحلدة الحمراء التي يحرقها من جوفه ، و ينفع فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما هي .

وكل الحيوان له مرارة إلا الابل ، ولدلت أكثر صرها و انقادات ، وإنما يوحد على كندها شيء يشبه المرارة وهي حلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من المشاء العتيق و من طبعها أنها تستطيط الشعر الذي له شوك ، وتهضم أمعاؤها ولا تستطيع في غالب الاوقات أن تهضم الشعر

وقيل إذا وقع سر الحمل على سهيل مات لوقته ولحمه يزيد في الباه والا سقط بعد الجماع ، و يول الابل ينفع من ورم الكبد و يريد في الباه ، ومن ساق الحمل إذا تحملت به المرأة في قطنه أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومت

فانها تحمل و إن كانت عاقراً .

وقال أهل التعمير : من رأى انه ملك منها هجمة في منامه و انه يدل على انه يحكم على جماعة ذوي أقدار و يملك مالاً طائلاً ، و من رأى انه ملك إنثى في منامه مال عقى حسنة و سلامة في دمه و معتد له لقوله جل و علا ، « أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت » و قال « أيت حملاً فربما دل على الأعمال المستند لقوله تعالى « ولما سد حديد الحمة حتى يلدح الحمل في سم الحياض » و لقوله تعالى « انها ترمي شر كالعصر كنه حمالت صغرة » و إن قال « رأيت نعاماً و أنا أسرحها في المسام ، و انه يدل على تدليل الأمور الصعاب ، و ظهور النعمة علته لقوله عز و جل « و الأنعام خلقتها لكم فيها دوف و منافع و منها تأكلون » إلى قوله « مسرحون »

و من رأى انه يرعى إنثى عراة ، و ثنى على قوم من الأعراب ، و من رأى إنثى كثيرة في يدها تدل على أمراض و حروب ، و من رأى انه يملك إنثى بال مقدرة و سطوة .

و غير ذلك من مميزات لسان الأنبياء و خصائصها الموجودة فيها و كلها يوحي على كل عاقل أن سطر إلى خلقها و تكويناها و ترتيبها و حصولها ، و يستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم و قدرته و حكمته و تدبيره فيها جماع ما في مختلف الحيوان و نباتات تحصيلها ، فلا عجب أن تعد في عداد السماء و الجبال و الأرض من آيات الله البينات التي تدل على وجوده و قدرته ، و ان وراء الكون إرادة و صمماً دون صدفة و لا قوصي

ثم ان عرب الدومة لما كانوا من أعرف الناس بأحوال الأبل في صحتها و سقمها و منافعها و مصادرها حصتهم على المطر إلى ما حصر لديهم قطعاً للأعداد و تقريباً للأنظار ، فلا أحد إلا ويعيش براهين على وجود الله عز و جل لا يستطيع

التحلل عنها حتى العرب البادية الذين يعيشون أنفهم مآسأهم وهي كل ما يملكونه حياتهم .

فلما تقدم حسن من أن يؤمر الاثنان تلويحاً بالنأمل في خلقتهما فقال تعالى . «أولاً يظرون إلى الأبل كيف خلقت»

وفي محاسن المرقى . بإسناد عن عمر بن أمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «الأبل عز لأهلها»

وفي رواية : عن عروة البارقي أن النسي بن النسي قال . «الأبل عز لأهلها والغنم بركة ، و الحير معقود في نواصي الجبل إلى يوم القيمة»

وفي رواية : «لا تسبوا الأبل فإن فيها رفقاء الدم ومهر الكريمة أي بها تعطى في الدواب ، فتحقق بها الدماء و تمنع من أن بهراق دم القتل ، و تجعل صدقات لزواج النساء الصالحات .

وفي رواية : «لا تسبوا الأبل فإنها من نفس الله تعالى» أي مما يوسع الله جل وعلا به على الناس .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ «الناس كامل مائة لا تجد فيها راحلة» أي أن المرعى من الناس قليل وقيل أي أن الراهد في الدنيا الكامل في الرهد فيها ، والرعى في الأحرار قليل كقلة الراحلة في الأبل

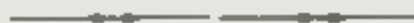
وفي فروع الكافي : بإسناد عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال . لو يعلم الحاج ماله من الحملان ما عالى أحد بغير

أقول : أن هذه الرواية وما عليها قد وردت لكرامة المغالات في أثمان الأبل .

وفي المحاسن : بإسناد عن صفوان الحمالي قال : أرسل إليّ المفصل ابن عمر أن اشتر لي أبي عبد الله عليه السلام جملاً ، فاشتريت حملاً بشمايين درهماً فقدمت

على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : أترام يحمل القبة ، فشددت عليه القبة فركته و
استعرضته ثم قال . لو يعلم الناس كنه حملان الله على الضعيف ما عالجوا
ببهيمة .

وفيه : ما سنده عن صفوان الجمال قال - قال لي أبو عبد الله عليه السلام إشتري لي
جملاً وليكن أسود فاتها أطول شيء أعمداً ثم قل : لو يعلم الناس كنهه حملان -
الله على الضعيف ما عالجوا ببهيمة .



﴿الابل وتكلمها﴾

ولما كان تكلم الابل بين يدي رسول الله ﷺ معجزة من معجزات الرسول ﷺ فحذير لما الاشارة الاحتمالية إلى حقيقته المعجزة وهي الامر العادى للعادة الذى يحصل على يدنى «رسول» و «ولى» من الله جل وعلا .

و ذلك ان الله تعالى خص بهم صلوات الله عليهم اجمعين قوة النفس لتؤثر فى هوى العالم بازالة صودة و ايجاد صودة .

وذلك ان الهوى متفاد لتأثير النفس العالية الشريفة المصادفة مطبوعة لقواها السارية فى العالم و فى وسعها أن تزيل حلا عن مكانه و تدبب جوهرأ فيستحيل ماء و يعمد حمأ سائلا فيستحيل حجراً و لسه هذه النفس القوية العالية إلى سائر المعوس كنيسة الشمس إلى السراح .

و دخول إبراهيم الخليل عليه السلام فى النار و سبرورتها برأ و سلاماً و خروج ناقة صالح السلي عليه السلام من الحمل بلاسق و حوده فيه و شرب قومه منها بدل الماء و انقلاب عصى موسى الكليم عليه السلام حية نعى و إدخاله يده فى جيبه و خروجها بيضاء من غير سوء و إبراء عيسى روح الله عليه السلام الاكمة و الابرم و إحياء الموتى ماذن الله تعالى و تكلم الابل و تسيح الحصة لدى رسول الله الأعظم على شرع سواء .

ولا يستطيع أحد أن ينكر المعجزات غير جماعة الماديين الذين وقفوا

من العلم الطبيعي مع ما صل إليه منذ عدة سنة. ولو كان هؤلاء الماديون يستعصمون أمامهم مبادئ إليه. ألوف من العلماء الماحثين في المباحث النفسية في مشارف الارض و معاريها أمثال الأستاذة دليم كسر و كس و روسل و لاس و اللورد افري و اكون و تندر و بار كس و لودج و مورغان و غيرهم من الانجليز و كاميل فلا مريون و والدكتور داربيكس و الدكتور حبسيه و الاستاذ شارل ريشيه من الفرنسيين و غيرهم من العلماء الايطاليين و الالمانيين و الروس و غيرهم لرأوا ان كل هؤلاء اعترفوا بالحق القوي الحاكمة على المادة و في استطاعتها في شروط مخصوصة إبطال عمل تلك القوانين و أحداث طواهر جديدة خارجة للنظام الطبيعي المادي

نعم يصعب على المحسوس في نفس الحس أن يتصور ذلك و عدده أنه لم يقرأ منه شيئاً أو أنه هاله أمر الطبيعة المحسوسة فوقف عندها و ترك مدراء ذلك لأصحاب الاقيدة القوية و المقول الطامحة و قد وردت الروايات الكثيرة عن طريق العامة و الشيعة الامامية الانبياء في تكلم الابل بمواضع عديدة بين يدي رسول الله ﷺ نشر الى مديحه المقام

١- في المناقب عن جابر الاصابي و غيره من الصامت فلا كان في حائط من السجرحمل قطع لا يدخل الحائط أحد إلا شدة عليه فدخل النبي ﷺ الحائط و دعاه فجاه و وضع مشعره على الارض و نزل بين يديه فحطمه و دفعه إلى أصحابه.

فقيل الهائم يعرفون موتك؟ فقال ما من شيء إلا وهو عارف بموتى سوى أبي جهل و قريش فقالوا نحن أخرى بالسجود لك من الهائم قل إني أموت فاسعد و اللحي الذي لا يموت

و جاء جميل آخر يحرك شفتيه ثم ألقى إلى البجمل و صحك ثم قال هذا

شكرو قلبه العلف وثقل الحسن ما حذر إذهاب معه إلى صاحبه فأنسى ما قلت .
والله ما أعرف صاحبه قل هو بذلك قال فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة
وأسست به إلى رسول الله ﷺ فقال معيرونك هذا يحرمي بكذا وكذا قل
إني كذب ذلك لعصاة فعميت به ذلك ليلتس فواجهه رسول الله ﷺ وقل
إني مع أهداك فدون يتعدتهم مدلولاً فقالوا يا رسول الله أغضاه لحرمته
فكان يدور في الأسواق والناس يقولون : هذا عتق رسول الله
قوله : « حمل فطم » فعميت عنه لقمته شتهى الصراب والمكاح أو

السن

٢ في الجرائع عن سلمان بن عبد الله بن كعب قاعداً عبد الله بن كعب
إذ قيل أعرابي فقال يا محمد أحرمي ما في بطن رافعي حتى أعلم أن الذي
حنت به حق وأمن ذلك وأنتك فالتفت لسي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال
حببي علي بذلك وحدثني محمد بن النافعة ثم مسح يده على بصرها ثم رفع طرفه
إلى السماء وقال اللهم اني استنك بحق محمد وأهل بيت محمد وأسمائهم
الحسيني وكلعباتك التمتت لما إنطلقت هذه النافعة حتى تحضر ما في
بطونها

فأد النافعة قد التمتت إلى علي عليه السلام وهو يقول يا علي (يا أمير المؤمنين) ح
انه ركني يوماً وهو يريد ريادة إس عم له فله انتهى بي إلى وادي يقال له
وادي الحسك برز عتي وأسر كمي في الوادي وأقمي ، فقال الأعرابي و
يحكم أيتكم النبي ﷺ هذا أو هذا ؟

فيل هذا السي وهذا أخوه وصيه فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله
وانك رسول الله ﷺ وسئل النبي ﷺ أن يسئل الله لي كفيه ما في بطن دقته فكماه
وأسلم وحسن إسلامه

٣ في بحار الأنوار بالاسناد عن عبد الله بن عمر قال : كما حلوساً عند

رسول الله ﷺ إن دخل أعرابي على ناقة حمراء فسلم ثم قعد ، فقال معصم
إن الناقة التي تحت الأعرابي مرقها قل ، قم سمة فقلت الناقة التي تحت الأعرابي
والذي معك بالكرامة ما رسول الله أن هذا ما سرقني ولا ملكي أحد سواء فقال
رسول الله ﷺ يا أعرابي ما البدي قلت حتى انطفأ الله بعدرك ؟ قال ،
قلت .

وَأَلْهَمَ الْإِنسَانُ مَا كَفَرَ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ زُرَّارًا
مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمْ
فَالْيَوْمَ لِلْعَاقِلِينَ أَفْئَادُ
وَأَلْهَمَ الْإِنسَانُ مَا كَفَرَ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ زُرَّارًا
مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمْ
فَالْيَوْمَ لِلْعَاقِلِينَ أَفْئَادُ
وَأَلْهَمَ الْإِنسَانُ مَا كَفَرَ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ زُرَّارًا
مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَهُمْ
فَالْيَوْمَ لِلْعَاقِلِينَ أَفْئَادُ

٤- وفي سائر الدرر عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال قلت النافذة
ليده مراداً بالناسي لرسول الله ﷺ لا والله لا أدرك حقاً عن جف ولو قطعت
إرباً إرباً

٥- في الاحتصاص بالاسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ
ذات يوم قاعداً إذ مر به عير فركب يديه ورجلاً فقال عمر : يا رسول الله
أيسجد لك هذا الجمل ؟

فإن سجد لك فمن أحق أن يفعل فقال لا بل اسجدوا لله أن هذا الجمل
يشكو أذنه و يصرعهم أنهم اتجوه صعباً و اعتملوه فلما كبر و صار أعون
(أعور ح) كبيراً سمعاً أرادوا بحره ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لم أمرت
المرأة أن تسجد لزوجها .

٦- في مسند أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ دخل
حائطاً لبعض الأنصار فادأ فيه جمل فلما رأى النبي ﷺ دخلت عيماء فمسح

النبي ﷺ سنامه فسكر ثم قال من رب هذا الجمل؟ فحاء حتى من الأصار فقال . هولي يا رسول الله فقال ألا تنفى الله في هذه الهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكى إلى أنك تجبعه و تذيبه .

٧- روى الطبراني عن حابر قال خرج صامع رسول الله ﷺ في عردة ذات الرقاع حتى إذا كان بحرة وقم أقبل حمل يروى حتى دنا من رسول الله ﷺ فحمل برعو على هامته فقال ﷺ أن هذا الحمل يستعديني على صاحبه يرعم أنه كان يحترث عليه مندسين حتى أخرجه وأعجمه و كرسنه أراد أخرجه أذهب يا حابر إلى صاحبه فإن به قال ما أعرفه قال

إنه سددك عليه قال فخرج بين يدي معيما حتى وقف في مجلس بني حنظلة فمات أنس رب هذا الحمل قالوا هذا لفلان من فلان فحنثته فقلت أجب رسول الله ﷺ فخرج معي حتى إذا حاء رسول الله ﷺ قال : ان حملك يرعم أنك حرثت عليه رماة حتى إذا أخرسته وأعجمته و كرسنه أردت أن تنخره قال والدي يملك بالبحرآن ذلك لكذلك قال ﷺ ما هكذا جراء المملوك الصالح ثم قال : تبعه ؟

٨- روى العمري ومثله في الشرح حتى صب سنامه وكان إذا اعتل على بعض المهاجرين والأصا من بواصهم شيء أعطاه إياه فمكث كذلك زمناً

٨- في الاختصاص بالأسناد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : لأمات على من الحسين عليه السلام حاءت ناقة له من الرعي حتى صيرت بحرانها القبر و تمرعت عليه أناسي كان يحج عليها و يعتمر ولم يقرعها فرعة قط .

رقعة همر بن الخطاب

الى مرده الحن في تدليل الابل

في بحار الانوار : بالاسناد عن ابن عباس قال كان رجل على عهد عمر
وله ابل متاجرة آذربيجان قد استصعبت عليه فشكا اليه ما ناله و ان معاشه كان
منها فقال له اذهب وستمت بالله تعالى فقال الرجل ما دلت أدعواؤه و أتوسل
إليه و كلت ما فرمت منها حملت علي فكتب له عمر رقعة فيها :
« من عمر أمير المؤمنين إلى مرده الحن و الشاطب أن يد تلوا هذه
المواشي له »

و أخذ الرجل الرقعة و مضى فقال عبدالله بن عباس : فاعتممت عما شددت
فلقيت علياً عليه السلام فأخبرته بما كان فقال عليه السلام :

والذي فلق الحن و مرأ النسم ليعودن بالحيه ههنا ما نسي وطالت
علي شفتي و جعلت أنرق كل من جاء من أهل الجبل فإذا أنا بالرجل
قد دافى و في جهته شجرة تكاد اليد تدخل فيها فلما رأيت ما دلت عليه فقلت :
ما وراءك ؟

فقال : أتى صرت الى الموضع و رميت بالرقعة فحمل علي عدد منها فهالني
امرها ولم يكن لي قوة فحملت فمرحتني أحدها في وجهي فقلت : اللهم اكفها
و كلها تشد علي و تريد قتلى فاصرف عني فصقلت فجاء أحس فحملني و

لست أعقل فلم أرل أنعالج حتى صلحت و هذا الأثر في وجهي فقلت له : صر الى
عمر و أعلمه فصار اليه و عنده نمر فاخبره بما كان فربره فقال له : كدمت لم
تذهب بكتاني فحلف الرجل لقد فعل فأخرجته عنه قال ابن عباس : فصبت
به الى امير المؤمنين عليه السلام فنسبتم نسب قال ألم اقل لك ؟ ثم اقبل على
الرجل فقال له : اذا اسرفت الى الموضع الذي هي فيه فقد .

«اللهم اني اتوجه اليك بسبب سي الرجمة و اهل بيته الذين اخترتهم
على علم على العالمين اللهم دلل لي صومئها و اكفي شرها فانك الكافي
المعافي و القالب القاهر»

قل فاسرف الرجل و حما فلما كان من قافل قدم الرجل و معه
حملة من المال قد حملها من أتمها الى امير المؤمنين عليه السلام و صار اليه و انامعه
فقال عليه السلام تحسرنى اذا حرك ؟ فقال الرجل : يا امير المؤمنين بل تحسرنى قال
كننى بك و قد صرت اليها فجاء بك ولادت بك خاصمه دليلة

فحدثت بمواصيها واحدة واحدة فقال الرجل صدقت يا امير المؤمنين
كأنت كنت معي هكذا كان فتفصل بقول ما حدثك به فقال : امين راشدا
بارك الله لك و بلغ الحر عمر فعمته ذلك و اسرف الرجل و كان يحج كل
سنة و قد أنمى الله ماله فقال امير المؤمنين عليه السلام

كل من استعص على شيء من مال او اهل او ولدا و أمر فليستهل الى الله
بهذا الدعاء فانه يكفى مما يحاف الله ان شاء الله

اقول: قوله : «بهذا» اى سكن ما بى من الاضطراب . و قوله : «فربره»
اى التهره .

﴿القرآن الكريم و الجبال﴾

قال الله عز وجل : «وإلى الجبال كيف نصت العاشية (١٩)
و قد أشار حل وعلا في مواضع عديدة من القرآن الكريم إلى تكوّن
الجبال وكونها أوتاداً للأرض ، و صالها من الحركات و التسبيح و السجدة ، و
الحشوع و العشبة ، و عرس الأمانة عليها ، و ما فيها من المسامح و العيون
الحارية و الأنهار ، و إلى اختلاف ألوانها و آثارها و منافعها و فوائدها للإنسان
و غيره ...»

وفي ذلك كله آيات واضحة و دلائل قاطعة و براهين متقنة على توحيد
الربوبية و القدوة المطلقة و الحكمة البالغة و التدبير العاقل ، فلم تنص الجبال
هذا النص الرصين الراسخ صدوره ، و ما أنصت هي نفسها ، و ما أنصتها الآسمان ،
و إنما أنصها الله تعالى وحده و هو الخالق المتعال ، و الصانع الحكيم ، و المديّر
الحير و القادر العليم ، فالامر لا يحتاج إلى تحصيل علوم ولا إلى كدّ ذهن ،
بل التوجه التام و النظر المعتبر وحده يكفي

قال الله تعالى : «ألَمْ نجعل الأرض مهداً و الجبال أوتاداً» النساء .

(٦-٧)

وقال : «و الجبال أرساها» النازعات : (٣٢)

وقال : «و ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي

أَتَقِنَ كُلَّ شَيْءٍ النَّمْلُ : ٨٨)

وقال : «وذكر عند فادارد الأيد إليه أوتاب إنا سحرنا الجبال معه

يسبحن بالمشي والاشراق» ص : ١٧-١٨)

وقال : «وسحرنا مع داود الجبال بسحر و الطير و كذ فاعلين»

(الانبياء : ٧٩)

وقال : «ولقد آتينا داود منا فصلاً يا جبال أوتابى معه ساً . ١٠)

وقال : «ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و من في الارض و

الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس»

(الحج : ١٨)

وقال : «إنا عرشنا الأمانة على السموات والارض والحال فأبى أن يحملها»

(الاحزاب : ٧٢)

وقال : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشعاً متصدعاً من خشية

الله وملك الامثال نصر بها للناس لعلهم يتفكرون» (الحشر : ٢١)

وقال : «وألقي في الارض رواسي أن تميد بكم و تهدأ و سبلا لعلكم

تهتدون» النمل : ١٥)

وقال : «ومن الحال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها وغرايب سود»

(فاطر : ٢٧)

وقال : «وتنتحون من الجبال بيوتاً فارحين» الشعراء : ١٤٩)

وقال : «و تنتحون الجبال بيوتاً فادكر وآلاء الله ولا نعموا في الارض

مفسدين» الاعراف : ٧٤)

وقال : «وكانوا ينتحون من الجبال بيوتاً آمنين» الحجر : ٨٢)

وقال : «وأوحى ربك إلى النحل أن اتعدي من الحال بيوتاً و من الشجر

ومما يمشون - والله جعل لكم مما خلق طلالاً وجعل لكم من الجبال أكنفاً
وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم ما سكم كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تلمنون» (النحل : ٦٨-٨١)

واعلم أن الجبل اسم لكل تدمن أو تد الأرض إذا عظم وطال حجمه. جبال.
وما جاء في القرآن الكريم يدل على تكون الجبال حين تكون الأرض، وأما
كيفية تكونها، وما تكونت من المواد فقد احتلت فيها كلمات العلماء باختلاف
كثيراً تشير إلى أهمها عندهم وإن كان لأصل لها عندنا.

ومن الفلاسفة: من قال هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار كانت في
هذا الحجاب من العالم، فكان يتولد من الحروب لرح ثم يقوى تأثير الشمس
فيها، فيقبل حراً كما شاهد في كور القفاح ثم إن الماء كان يغور ويقبل
فيتحجر النية فلهذا السبب تولدت هذه الجبال، و قالوا وإما
كبات البحار حاصلة في هذا الحجاب من العالم لأن أوج الشمس و حبيبها
متحركان، وفي الدهر الأقدم كان حبيب الشمس في جانب الشمال، و
الشمس مهيكت في حبيبها كانت أقرب إلى الأرض، فكان التحين
اقوى

و إن شدة الحرارة توجب إسحاب الرطوبات، فعين كان الحبيب في
جانب الشمال كانت البحار في جانب الشمال و الآن لما إنتقل الأوج إلى
جانب الشمال و الحبيب إلى جانب الجنوب إنتقلت البحار إلى جانب الجنوب
فبقيت هذه الجبال في الشمال.

ومن الحكماء: من قال: إن السبب الأكثرى في تولد الأحجار وتكون
الجبال، وقد ينعد الماء السيل حراً إما لقوة معدنيه محجرة أو لأرضية عالمه على
ذلك الماء قادم من الحر العظيم طيناً كثير الرخا، إما دفعة و إما على

مرور الأيام تكون الحجر العظيم ، فإذا ارتفع بأن يجعل الرلزلة العظيمة طائفة من الارض تلامس التلال أو يحصل من تراكم عمارات تحترت ثم تحترت أو يكون الطين المتحتر مختلف الاجزاء في السلامة و السرحانة ، فتسفر أحرأه الرخوة بالمياه والرياح ، و تعود تلك الحجر بالتدريج عوداً شديداً و تنفي الصلة مرتفعة أو تغير ذلك من الأساس فهو الجبل .

وقد يرى بعض العمال متعودة ساقاً صفاً كأنها مسافات الحداد فيشبه أن يكون حدوث مادة العوقامي بعد تحتر التحنسي ، و قد سال على كل ساق من خلاف جوهره ماصار حائلا فيه وبين الآخر . و قد يوجد في كثير من الأحجار عند كسرها أحرأه الحيوانات المائية ، فيشبه أن تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر ، فحصل الطين اللزج الكثير و تحتر بعد الانكشاف ولذلك كثر العمال ، و يكون الحفار مابينهما بأساس تقصيه كالسيول و الرياح ..

و من العلماء الحديثة : من يقول :

١- جمال تكونت بانحلال قشرة أرضية ، و ذلك لان القشرة الأرضية كانت سس إنقراض النواة الأرضية بالسروردة عدة إفعالات كالتمد ، فنفات من هذه الانفعالات جمال كثيرة جمال الحودا والالب و الرينية والحملايا .. و هناك جمال كانت نتيجة إنحصالات ، و يوجد في الافطار ما كانت في السابق جبالات شماء فصارت الآن على غاية الأيساط .

٢- جمال تكونت بانخفاض الارض من حولها ، و هذه الجبال تكون عادة

قليلة الارتفاع مثل :

جمال ديمس و ارتفاعها ٢٥٨٨ متراً و جمال لاون و ارتفاعها ١٨١

متراً .

٣- حال تكونت تراكم المواد فوق بعضها أهمها الجبال التي تكونت من تراكم مواد الراكن المحاذرة لها ، ومن تلك الحال حال ألاندو و الانتيل بأمریکا ، و منها ما يصل إلى إرتفاع عظيم جداً مثل جبل شوراو الذي يبلغ إرتفاعه ٦٣١٠ مترأ و يبلغ إرتفاع جبل كليما نهار و مافريقا ٦١٠٠ مترأ .

٤- حال تكونت بالرياح و التلاجات تدريجاً

٥- جبال سقطت من السماء على الارض

٦- حال تدفقت على الارض تسعة الر كانات .

٧- حال نحدثت على الارض إثر الأمواج النابعة عن دوران الارض و اصطككها بالماء المحاذر البارد ، و تم الأمواج أمواج الحوية السماوية و حوية الارض و سطحيتها ، فالأمواج إذاً تشمل كل صنوف الجبال .

ومهم : من يقول لما كان في بدء خلق الارض رلزلة ورحمة و إضطراب عظيم في الارض ، صارت هذه الامور أساساً لحدوث تلك الحال ، فلما حدثت إستقرت الارض ، و سكنت فهذا لا يحدث بعدها مثلها و غير ذلك من الاقويل كلها طر و تعريض . و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ، البائية : ٢٤)

و على أي تقدير - ان الله عز وجل خلق الحال على أقسامها لحكم و مصالح لا نحصى كما انه تعالى خلق الارض لذلك ، و أما كيفية تكوينها وموادها فما لنا بها من علم .

في الخصال : ما سنده عن الحسين بن زيد قال : بلغني ان الله عز وجل خلق الجبل من أربعة أشياء :

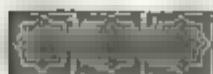
من البحر اعظم المحذوق بالديا ، و من النار ، و من دموع ملك يقال له : إبراهيم ، و من بشر طيبة .

أقول: وفي الرواية ما لا يخفى على من له الددانة .

وفى العلل - في حشر الشامى - سئل أمير المؤمنين عليه السلام عما خلقت
الجمال؟ قال: من الامواج ... الحديث .

أقول: وما يستفاد من الآيات القرآنية و الروايات الواردة في خلق
الجمال: انه كان قريباً من خلق الارض .

قال الله عز وجل: «قل أنكم لتكفرون ما لدى خلق الارض في يومين و
تعملون له أمداداً ذلك رب العالمين و جعل فيها رؤاسي من فوقها و بارك فيها
وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين» فصلت: ٩-١٠



﴿ الجبال واقسامها ﴾

وقد قسم علماء الفن الجبال على اختلاف اشكالها ، و تباين صروفها ، و
تفنن أحجارها ، و تنوع أصنافها على أربعة أقسام .
أحدها : جبال صحيرية لا تبت شيئا كجبال تهامة ، و أكثر جبال فوق
الأرض ليست إلا صخوراً صلبة ، و أحجاراً صلبة لا يثبت عليها إلا في بعض ميسرها .
ثانيها : جبال ذات السات صخورها رخوة ، و طينها لينة و ترابها ورمها ،
و حصياتها ملئ مثلدات ساف فوق ساف متمسك الأجزاء كثيرة السات و اللد .
شجار و الحشائش كجبال طرسستان (مارندران) و جبال لكام و جبال فلسطين
و غيرها .

ثالثها : جبال لطيفة الهواء و هي على قسمين

أحدهما : نصب منها الرياح اللينة في بعض الأوقات . .

ثانيهما : نصب منها الرياح دائماً كجبال (مامبان) في بلاد الشرق ، فتدبر
في أساسها ، و أما القسم الأول الذي تهب في بعض الأوقات كجبل الثلج الذي
بدمشق ، و الذي سلاط (داور) من جبال (غور) و جبال (دماوند) و ذلك ان الثلج
الذي فوق تلك الجبال يدومانه ينحلل إلى أحرار بحارية لطيفة ، فيرتفع في الجو
و يطفئ الهواء فتهب نسيمات لطيفة تشرح الصدر ويدفع ذلك البخار الهواء التي
إلى الجهات الحمر ، و تلك الرياح لا تكون إلا عند دومان الثلج ، فإذا لم

يكن ذلك كانت رياحها على حسب حال حوتها ومناخها، فالرياح متقلبات ليست دائماً معتدلات .

رابعها - : حال نارية يرى في أعاليها دائماً دحان معتكر ساطع في الهواء مرتفع في الجو و ذلك النار من باطن الارض أو من نفس الحال وقالوا ان الرا كين تلح مايس ٢٢٣ حلا - إلى - ٣٠٠ حلا فمها دائمة الثوران و هذه قلبه ، و التي تنور بين آونة و اخرى ، و التي هي حامدة ساكنة دائمة و من شاهد فوهه حل النار (الركان) المسمى ، (فروى) و هو قائر فانه يشاهد الحمم نيل على حوائه و الححاداة المصحمة تقذف في حوت ، و هناك حل نار يسمى (كوتويا كسي) فقد ثار عام ٨٧٧م فكانت الحمم ترتفع تدريجياً ، و تتجمى في فوهته حتى إذا ملأها سالت من جميع حوائها ، فكان الناظر لها يرى مشهداً رهيباً رائعاً مهولاً

و أ كبر فوهة لركان الحال فوهه بركان (كيلوبا) فقطرها ميلان ومحيطها نحو سبعة أميال ، وهي على إرتفاع أربعة آلاف قدم ، و في داخلها بحيرة هائلة فيها حمم ، ومواد مصهورة كثيرة وهذه البحيرة تكون على عمق ٨٠٠ قدم عن شفه الفوهة غالباً ، وعمق البحيرة نحو ١٣٠٠ قدم

فإذا أطلسم اللدل إبعست تلك لأشعة المنطيرة من حمم تلك البحيرة العظيمة على السوم ، فكستها لوناً قرمياً قاساً يديع الحال حسن الاشكال ، و الحمم لا تزال تحتجم و ترتفع في حوف الفوهة حتى تصل إلى الشفه ، و هناك الهول الم هول ، فتغور تلك الحمم و تنحدر إحداد السيول الحادفات أو تنفجر من الجوانب ..

فانظر كيف تنفجر الأنهار من الحال نارة أنهار نارية ، و اخرى أنهار هائية ، و هي تلك الأنهار البارية تنحدر الحمم هناك من الفوهة بسرعة عظيمة وذلك لانها مواد مصهورة دائمة ثم بعد ذلك تحمد قليلا فتكون قسرة حامدة و الحمم

الجديدة تحرى من تحتها

و قد تنفجر الفسرة وروع محار صغيرة و أنهار الحمم قد نلغ سبعين ميلا
و عثروا يا أولى الأبصار كما أمركم الله حين وعلا به في قوله و إلى الحاصل
كيف نصبت الفاشية : ١٩

و فيها نار و تلح ، و شجر و حواء ، و هواء و ماء ، و نعيم و عذاب حميم ،
و فيها كنوز ذهب و مواد معدنية و بدائع حكيمية فهل نصبت الجدل و وقعت
تلك الحالات المختلفة لها صدقة !!!

و ان الجدل باعتبار أشكالها على أقسام مختلفة

فمنها : سويل جداً و تكون كسلاسل الحقيقه ، بعضها تنلو بعضاً
كجدل التبريه مثلا انظر حبال (اوردا) و بعضها تكون سلاسل متواريه
و منها : ما يكون في كل سلسله من سلاسل رأس مرتفع تخرج منه النار
و قالوا ان من الجدل ما هي في دور الطفوله كجدل (لاندس) ماوردوا.

و لانزال ترتفع و تنمو كأنها حيوان ، و كجدل (الال)

و منها : ما بلغ أشده كجدل (الريس) ماوردوا

و منها : ما شاحت و هربت كجدل (المقطم) بمصر و جدل (المودحيش)

و منها : ما أحدث سيلها إلى الماء كجدل (وايلس) ماوردوا و غيرها

من اختلاف الجدل في الأشكال و الألوان و الارتفاع و المعدن

وفي كتاب الأقاليم والبلدان : قال . قال رسول الله ﷺ . فمن

قرأ « فصحان الله حين تمسون وحين تصبحون » - إلى - و كذلك تحر حواء ، كتب

له من الحسنات بعدد كل ورقه تلغ تقع على جبل سيلان

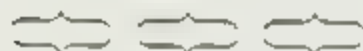
قيل . و ما السيلان يا رسول الله ؟ قال . جبل بأرميه و آردو يعان عليه

عين من عيون الجنة و فيه قبر من قبور الانبياء .

وفي البحار : قال أبو حامد الاندلسي . على رأس هذا الجبل عين عظيمة

مع عاية إرتفاعه ، ماءً أبرد من ماء الثلج كأنما يشبه العمل لشدة عذوقه ، و
بحرف هذا الحبل ماء يخرج من عين يخلق البصر لحرارته ، يقصده الناس
لعمالهم ، وخصيف هذا الجبل شعر كبير ومراع وشيء من حبش لا يتناوله
إنسان ولا حيوان إلا مات لساعته .

وقال الفروي : ولقد رأيت الحبل والدواب ترعى في هذا الحبل ، فإذا
قرت من ذلك الحبش نعت و دلت منهره كالمنزود .



﴿ ارتفاع الجبال وحكمها ﴾

قال الله عز وجل «ألم يجعل الأرض كهاتأ أحياء وأمواتاً و جعلنا فيها
رؤاسى شامخات وأسقيناكم ماءً فرماناً المرسلات (٢٥٠-٢٧)

الرؤاسى الشامخات الجبال المرتفعات الراسخ الثقات

وقد جاءت الاشارة بمواسم عديدة في القرآن الكريم إلى ارتفاع الجبال
وحكمه لا بد لكل إسان من النظر والتدبر فيها جداً ، ونحن نذكر هنا بعض
ما حققناه في ارتفاع الجبال قبل ذكر بعض الآيات الكريمة في
حكمه وأسراره:

وقد تبلغ إرتفاع بعض الجبال إرتفاعاً عظيماً تحير بها العقول ، وقد
انتهى إرتفاع أعلى الجبال عن سطح البحر إلى / ٩٠٠٠ متراً كجبال
(همالايا) :

- ٢- و بلغ إرتفاع جبل كاتشساجا مآسيا إلى / ٨٥٨٠ متراً)
- ٣- و بلغ إرتفاع جبل الالبس ماوردو إلى / ٨٤٦٠ متراً)
- ٤- و بلغ إرتفاع جبل اكو نكاخا مآريكا إلى / ٦٨٣٤ متراً)
- ٥- و بلغ إرتفاع جبل الروز ماوردو إلى / ٦٥٣٠ متراً)
- ٦- و بلغ إرتفاع جبل شمورازو مآريكا إلى / ٦٢٥٣ متراً)
- ٧- و بلغ إرتفاع جبل كليما ضحار مآريكا إلى / ٦١٠٠ متراً)

- ٨- وبلغ إرتفاع جبل دماوند مما يقدران (إيران) إلى ٥٦٢٨ مترأً).
- ٩- وبلغ إرتفاع جبل موبو كانتلت مآربكا الوسطى إلى ٥٤١٠ مترأً).
- ١٠- وبلغ إرتفاع جسر ارازات ناسبا إلى ٤٩١١ مترأً).
- وهكذا إلى أن ينتهي الارتفاع إلى ٢٠٠ مترأً وأقل
- ولتلك الحال . طوالها وفصارها حكم وأسرار إلهية ومصالح لعدد الله
- عز وجل لا يستطيع باحصاء جميعها في المقام من جهة لا على حناج الاختصار
- ولقصود علمنا عن تمامها من جهة أخرى ...
- قال الله تعالى «قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتحملون له أندادا» ذلك رب العالمين و جعل فيها رواسي من فوقها و مبارك فيها فصلت
- (٩ - ١٠)
- وقل «خلق السموات بغير عمد ترونها و ألقى في الأرض رواسي أن
- تعيد بكم القضاء» لقمان: (١٠)
- وقال «أمن حمل الأرض فراأ و جعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي
- وجعل بين البحرين حاجراً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون» السمل (٦١)
- وقال : وهو الذي مد الأرض و جعل فيها رواسي و أنهاراً و من كد
- الثمرات جعل فيها روجين اثنين يمضي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم
- يتفكرون» الرعد (٣)

وغيرها من الآيات القرآنية في المقام ...

ومن تلك الأسرار والحكم : ان الأرض في سيرها حولها ، و دورتها

على مدارها كالسبينة في جريها على وجه الماء فكما ان لولم يكن في السبع

أجرام ثقيلة تضطرب ، ولا تستقر على وجه الماء فتميل من جانب إلى جانب

بأدنى الأسباب ، ولكن إذا وضعت فيها أجرام ثقيلة إستقرت على حال واحدة ،

فكذلك الارض ، وتولم يسكن عليها هذه الجبال لاصطورت ، ولا تهر في سيرها على مدارها

ومنها . ان الجبال تمنع عن وقوع الزلزلة وتعديلها

ان قيل : ان الجبال لا تمنع عنها إدبار الأرض الزلزلة تقع أكثر في حوالى الجبال من غيرها فكيف تمنع عن وقوعها ؟

تجيب : ان اول الجبال في الارض التى تكون أكثر إستعداداً لوقوع الزلزلة كان فسادها أكثر

وان أكثر الجبال في الارض المنعقدة للزلزلة معها عن وقوعها أو تعديلها .

قال الله عز وجل : ولما جعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً ، الماء

(٦ - ٧)

ومن غير بعد أن تكون مد حليته الجبال لعدم إضطراب الارض بسبب إشتراكها وإختلاف بعضها بعض في أعماق الارض بحيث تمنعها عن ثقلت أجزائها وترققها ، فهي بمنزلة الأوتاد المعروضة المنتشرة في الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها وعدم ترققها ، وهذا معلوم ظاهر لمن يحضر الآثار في الارض ، فانها تنتهي عند الصلابة في حفرها إلى الاحجار الصلبة ، وأنت ترى أكثر قطع الارض واقعة بين جبال محيطه بها فكانها مع ما متصل بها من القطعة البحرية المتصلة بها من تحت تلك القطعات كالظرف لها تمنعها عن الثقلت والاضطراب عند عروس الأسباب الداعية إلى ذلك.

ومن المحتمل : انه لما كانت قائدة التردد أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة والاضطراب حتى يكون قادراً ساكناً وكان من لوازم ذلك السكون في بعض الاشياء صحته الاستقرار على ذلك والتصرف عليه ، وكان من

فائدة وحود الحال أن لانحون الارض معمودة بالماء لحصل للحيوان لاستقرار
والتصرف عليها

لاحرم كذا بين الاوتاد و الحال الخارجة من الماء في الارض إشتراك
في كونهما مستقر من لصحة إشتراكهما من عدمه لاحرم حسن سبه الايتاد
إلى الصغور و الجبال

و ما إسماعله بالعداد و لال الحيوان كما يكون صادقاً عليه انه غير
مستقر على وجه الارض بسبب إعمارها في الماء لولم يوجد الحال كذلك يصدق
على الارض انها غير مستقرة بحته و مطر به بالنسبة إليه ، فبولا الحال لكات
الارض مضطربة مائدة بالنسبة إلى من على و جهه لعدم تمكنه من الاستقرار
عليها

ومنها : ان الامطار مسقوطة على قمم الجبال تتجمد لان الحرارة في
المرتفعات منخفضة جداً عما هي عليه على سطح السيطه ، فنتر اكم تلك الثلوج
على رؤوس الجبال مدة الشتاء حتى يأتي الصيف ، فتذيب الشمس حرراً منها ،
فيسيل لسفوح الجبال ، فتتكون البحيرات و بحار منها الانهار العظيمة المرورية
لحفظ حياة الاسان و الحيوان و النبات ، وداقتت حكمه الممدع العظيم حفظاً
للمياه في الانهار دائماً أن يسلط على تلك الكتل الثلجية الكبيرة عوامل طبيعيه
تقودها على سفوح الجبال شيئاً فشيئاً ، فكلما إجمعت سالت قليلاً قليلاً
وتحفظ المياه في الانهار بهذه الوسيله طوول السنه ، ولولاها لجمعت الانهار
معظم شهور السنه و فاسى الاسباب من حراة ذلك مما لا يمكن تصويره من الملاء
و الجهد

ومنها : قال الله عز وجل : « ومن الجبال جدد بين و حمر مختلف ألوانها
و غرايب سوده فاطر : ٢٧)

ان الله تعالى جعل الجبال على ما يهتدى به الانسان إلى طريقه و مقاصده
ولا تميد جهاتها المشتتة بأهلها ، ولا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و
مقاصدهم ..

وقال «وألقي في الارض رواسي أن تمتد بهم و أنهدأ و سلا لعلمكم
تهتدون وعلامات» النحل : ١٥-١٦

ومنها ان الجبال بيوت للثبير من الناس ، فيأودن إليها ويسكنونها و
يكونون آمنين فيها ، وبيوت للنحل يخرج من بطونها شراب ، وفيه شفاء للناس
أفلا ينظرون إليها نظر اعتبار ؟
أفلا يشكرون آلاء الله تعالى ؟

و هو يقول «وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمين» النحل : ٨٢
ويقول «وجعل لكم من الجبال أكاباً» النحل : ٨١
ويقول «وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا الله ولا تغشوا في الارض مفسدين»
الاعراف : ٤٧

ويقول «وتنحتون من الجبال بيوتاً فادعوا فافتقوا الله و أطيعوا ولا
تطيعوا أمر المرفين الذين يصدون في الارض ولا يسلحون ، الشعراء
١٤٩ - ١٥٢

ويقول «و اوحى ربك إلى النحل أن اتحدى من الجبال بيوتاً ومن الشجر
و مما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من
بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ،
النحل : ٦٨-٦٩

ومنها : الكهوف و المعاديات و النودمة و الأهوية و ، أشجار و الحدادول
والأنهار و العيون الكثيرة ..

منها عدوة و ملححة ، ومنها حموضة و عوصة ، ومنها كبريتية و فظية و

دهنية، ومنها حارة حامية ومنها باردة ..

وفي ذلك كله حكم وأسرار وصلاحيات ونفع عام للإنسان والحيوان والنبات والجماد ..

وذلك أن الحارات المتصاعدة منها في الجو إذا اختلطت أجرامها مع الهواء، وتموتحت إلى الجهات دغتها وملحنتها ومنعتها من العس والتغير والفساد، فلو لا ذلك لهلك الحيوان المستنشق للهواء، وبمها دفعة واحر تدريجاً .

ومنها : ان بعض الحمل تهبّ منها رياح ليثة دائماً ، ومنها ما تهبّ منها رياح باردة في أوقات مختلفة ..

أما الأولى : فحمل ملاد دميين ، فتخرج من أسفلها عيون كثيرة ، و حولها مروج كثيرة، و تجري إلى ملك المروج أنهار وجداول من غير أن يرى عليه ثلوج وأمطار، ولكن تهبّ منها رياح ليثة دائماً، وبها يستنق الناس والحيوان من الساع والوحوش والأسماك والطير إذا كان هذا الحمل بعيداً عن البحار .

وأما الثانية : فهي حمل تكون عليها ثلوج، فتهبّ عند دوران الثلوج . وذلك أنه يتحلل من تلك الرسومات أحشاء لطيفة تصير بحاراً، وترفع في الهواء فيدفعها إلى الجهات الخمس أو إلى جهة دون جهة، مثل حمل الثلج الذي يدعشق، والذي ملاد داور من حال عود، وجل دمادند به، رندران ومشاكلها من الجبال .

ومنها : ما فيها من المعادن المختلفة المتنوعة العظيمة من الذهب والفضة، والحديد والنحاس والرصاص والبصّ، والقحم البحرية، ومن الزئبق والسرب والرخاخ والألماس والياقوت والعقيق، ومن الاحجار القيمة وغيرها من أنواع المعادن حتى عدّ منها نحو أكثر من ألف نوع كلها مختلفة الطابع

والشكل واللون والطعم والرائحة والنقل والحنة، والسلامة والرخاوة واللينه والحنونة والنعيم والسرور وغيرها من الخواص

ومنها : ان الحداد كالمسبيات للحداد وليريد ان لها، وهي راسه في الارض أصولها شامخة في الجودودسها، ويهتدى بها شجرت الدائن والملاح والقوافل البرية في السواحل ..

قال الله عز وجل «وجعلنا في الارض رواسي أن يمد بهم وحملنا فيها أحمالاً سلا لمعلمهم يهتدون» (الانباء : ٣٩)

ومنها : ماهو من المشرق إلى المغرب ومنها ماهو من الشمال إلى الجنوب ومنها ماهو متعرجة بين تلك الجهات وفي كمال ذلك حكم وأمراد إلهيه ومصالح لا يعرف واحد من الآلاف ..

أفلا ينظر الانسان إلى الحداد ولا يتدبر في خصائصها ؟ ولا يشكر الله أهي وجدت صدفة ؟

أم أوجدت هي نفسها وخصائصها ؟ أو أوجدها إنسان ؟ أم لها وللهذا العالم الشاسع خالق مدمر، صانع مدع، قادر حكيم عليم ؟

في الحداد : قال الفردوسي في قرية من قرى فردوس جبل حدثني من سمعه ان عليه صورة كل حيوان من الحيوان على اختلاف أحاسيسها، وأنواعها، وصور الآدميين على أنواع أشكالها عديد لأنحصى، وقد مسحوا حجارة وفيها الراعي متكئاً على عصاه والماشية حولها كلها حجارة، وامرأة تحلب بقرة وقد تحبتر والرجل يعامع امرأته، وقد تحبتر وامرأة ترضع ولدها وحلم جراً هكذا

أقول: ونظير تلك الاحجار المنقوشة المنشككة الطبيعية ما في بعض جبال كيلان من قرى دماوند بدارندران، وقد سمعت من بعض أهاليها

سنة ١٣٨٩ هـ قال ان السد العلامة الطباطبائي صاحب تفسير (المران) قد سافرسنة إلى هناك و كان يجمع بعض تلك الاحجار وأمثالها من محالها قريباً من بلدة كيلان.

وهي البحار : دخل رحد من همدان على جعفر الصادق عليه السلام فقال له الامام عليه السلام : من أين أنت ؟ قال من همدان . فقال أتعرف حلها «راوند» ؟

قال له الرجل حملت وذلك انه «راوند» قال . نعم ان فيه عيباً من عيون الجنة .

ولا يسمى ان الحبل كان مسمى بكلا الاسمين ، والصحيح من اسمه هو «راوند» و إنما صدقه الامام عليه السلام لانه هكذا أعرف عندهم

وقال علماء الفن : ان أعلى البحال صورة سلسلة أطولها على وجه الارض هي جبال (آندس) حيث انها تتسلل من موانحل بحر (كاريبيان) إلى نحو (هرن) من أقصى منطقة حمويه أميريكية ، ولكن أطول منها جبال في البحار تسمى بحال أطلس وسط حيث انها تنته من (اسبند) و تمتد إلى قطب الجنوب ، و هي بين اوروس و افريقا من جانب ، و أميركا الشمالي و الجنوبي من جانب آخر

وشكلها قريباً شيه بحرف إسجليري S ، وطولها نحو ٢٥٠٠٠ كيلو متراً وهذه البحال ترتفع من سطح اقبانوس من كيلومتر إلى كيلومترين عالياً ، و قد يكون إرتفاعها من سطح البحار ٢١٠٠ متراً كما في جزيرة (بيكو) في (آرورس) يبرتقال .

وقد يكون البركان في بعض الجرائر نحو (ماونا) يرتفع من سطح البحار نحو ٤٢٠٠ متراً ، و قد حمى منها ٤٨٠٠ متراً في الاقبانوس فيكون إرتفاعها نحو ٩٠٠٠ متراً كبحال البر «هيمالايا»

و من المعائب ان بعض براكين الجبال المحرمة لم يظهر من الماء
ولا يرى كالركبان الذى يكون نحو سواحل كاليفرنيا و عمقه ٦٠٠ متراً
و ثورائه يوجب حمى مياه البحر و يحرق مياه حواليه ، و تشكل صورة سحاب
تقال ..

هى البحار جبال شامخة وبرالكير عجيبة . فعلى كل إنسان ذى مسكة
أن يتفكر و يعتبر ثم ليفض ما هو قاض

و فى دعاء جوش الكبير : يا من فى الحال خرائنه .. »



﴿ الجبال والتوحيد ﴾

قال الله عز وجل «وإلى الجبال كيف نصبت» العاشية (١٩)
ومن الديهي أن هذه الخلق حقيقة واقعة يمتنع إنكارها، ولا يمكن لأحد
تمثيلها بغير وجود الله تعالى ووحدايته لأن وجود هذا الكون المشاهد يلحقه
الإنسان للأفراد بوجوده جل وعلا، ولا يمكن على هذا النحو الذي يظهر فيه
التدبير والقصد بغير الأفراد بوجود الله تعالى ووحدايته إذ آثار صنعه ملحنة
للفراد بوحدايته، فملحها آثار التدبير الواحد والتدبير الواحد، والخالق
الواحد والتصميم الواحد والوجود الواحد

وفيها من التماسق المطلق ما يجرم مالارادة الواحدة المنشئة للناموس
الواحد، وأما إعادة الخلق فإن الأقارب هذه الخلق على هذا النحو الذي يظهر
فيه التدبير والتدبير والقصد والتنسيق يلحق الإنسان للتدبير «عادة الخلق
ليلقوا حراء هم الحق على أعمالهم في دار العناء التي لا يتم فيها الحراء الخلق
على الأعمال، وإن كان تقع فيها المكافأة، وهذا التنسيق الواضح في خلقه الكون
يقتضي إن يتم تمامه بالتنسيق المطلق بين العمل والحزاء وهذا لا يتم في الحياة
الدنيا، فلا بد إذن من التصديق بحياة أخرى يتحقق فيها التماسق والكمال، فدا
أقر الإنسان بمسئله الحياة، فيحب عليه بمعيدتها.

قال مولانا الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

إلى كثرة هذه الحال وطول هذه القلال، فالويل لمن أنكر المقدار وحدد المدمر،
ومن الديهي أن الكون بكل حرته برهن قطع لا مرد له على وجود
خلاق عظيم، لا يستطيع أحد أن ينكره أو يتحدى عنه، أو يتفاهل بداءه حيث
يناديها صرخاته المدوية، ونحن سامعون بكافه ما ذهب من وسائل الإدراك و
أن العلم والعقل والنظر والكون بكافه مدية، والعلماء المرادلون للعلوم التجريبية،
هؤلاء يصدفون أن هناك وسطاً عرقاً بين العلم وفكره الصامع القادر
المتعال، وهم يعيشون مع هذه المفكرة طوعاً أو كرهاً

أفليس يقول العلم كل حدث بحاجة ماسة إلى محدث ؟

أليس العقل يحيد حدوث شيء دون علمه تدبره ؟

أليس العلم لا يزال يفتش عن علل الحوادث - الحقيقة ؟

أفليس إذا كان الكون حادثاً - كما يدل عليه داته وآثاره - فهو بحاجة

إلى محدث ؟

أهذه خرافة ميتا فيزيقية تتنا في العلم ؟

و إن دراسة العلوم بمقتضى مفتاح تحمل الإنسان يلتم ضرورة وجود الله
حل وعلا والإيمان به .

ويقول دوتنر أوسكار لندسرج - وهو عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية

استاد فسيولوجية وكيمياء حيوية زراعية بجامعة ميسوتا - للعالم المشتغل

بالبحوث العلمية مبره على غيره - إذا استطاع أن يستخدم هذه المبره في إدراك

الحقيقة حول وجود الله - ولما دىء الأساسية التي تستند إليها الطريقة العلمية

التي تجري بحوثه على مقتضاها - هي داتها دليل على وجود الله

ويقول كارل هايم - «إن عجائب الصنع ورموره المدعاه تضطرنا إلى الاعتقاد

بوجود خالق حكيم وراء المادة - لأنها تجوزة بحسب ؟» .

ويقول آلبرت آينشتاين: «إن في هذا الكون المرمور والمحلول قدرة عاقلة

قادرة - يدل عليها نفس الكون بما فيه

ويقول دارلين بوكس كريد - وهو عالم فيزيائي و استاذ في علم الحياة في كالج «ماريون» الشرقي - وهو عضو جمعية علم الحياة في أمريكا والمتخصص في متابوليسم وحرمان الدم . «داسي صفتي مدادها في التحقيقات العلمية - لا أشك أمداً في وجود الله الخالق المتعال - اما شاهد الكون على نظام «دع دق» دقيق، فستدل بذلك على خلاف له عليم - فظام فواس الكون «دع إلى درجة يسمح لنا بمحو الأساء عن حركات السيارات والأقمار الصناعية و كيميائها قبل حركاتها - و تمكن كذلك على صوء الممدلات الرياضية - من بين و تفسير كثير من الحوادث الطبيعية»

وقال بعض الحكماء ان طبيعة الارض سبعة واحدة، فحصول الحمل في بعض حوائها دون بعض لا بد أن يكون نتيجة القاد الحكيم
وقال بعض المتكلمين : ان أحوال الحمل يدل موضح على وجود الصانع الحكيم .

وذلك انه لما يحصل في الحمل من معادن الملرآت السعة ومواضع الجواهر النيرة . وقد يحصل منها معادن البراحات والأملاح ، وقد تحصل معادن النفط والقيز والكبريت . .

فكون الارض واحدة في الطبيعة، وكون الحمل واحداً في الطبيعة، وكون تأثير الشمس واحداً في الكل يدل دلالة ظاهرة على أن الكل بتقدير قادر قادر متعال عن مشابهة الممكنات والمحدثات

تمت سورة العاشية والحمد لله الاولي والاخرة
وصلى الله على محمد و أهل بيته الطاهرة



الله الرحمن الرحيم

وَالْجَزِيرَ ۖ وَلِبَاسِ عُسُوفٍ ۚ وَالشَّجَّ وَالْوُرُ ۚ وَاللَّيْلَ دَائِسُوفٍ ۚ هَٰذَا ذَٰلِكَ فَتَمَّ لِي فِي هَٰذَا
 ٥ ۚ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِذْ مَكَرُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجَرُ مِنْ أَفْجَايَاهُمْ ۖ فَسُجِّدُوا لَهُمْ
 السَّجْدَ ۚ فَجَاءُوا الْخَوَافَا ۚ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْمَدْيَنَ ۚ إِذْ جَاءُوا مُوسَىٰ بِأَفْئِيسَةٍ كَبِيرَةٍ
 ١٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ جَاءَكَ أَتَاكَ أَتَانًا ۚ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ غَيْرِ
 مَحْتَسِبٍ ۚ وَأَمَّا إِذْ مَكَرْتُمُ الرَّسُولَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ١٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٢٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٢٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٣٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٣٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٤٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٤٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٥٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٥٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٦٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٦٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٧٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٧٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٨٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٨٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٩٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ٩٥ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ
 ١٠٠ ۚ فَقَالَ رَبُّكَ لِمُوسَىٰ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ دِينِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِإِذْعَانِ ۚ فَمَنْ جَاءَهُمْ

مَرْصِيَّةٌ ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝

﴿ فضلها ونفع أصحابها ﴾

روى الصدوق: روى الله تعالى عليه في ثواب الأعمال بسباده عن
 داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اقرأ سورة «الفجر» في فرائضكم و
 موافقكم، فإنها سورة الحسين من علي عليه السلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم
 القيامة في درجته من الجنة إن الله عز وجل عز وجل يحكم

أقول: رواه الطبرسي في المحقق، و المجراني في اسرار و الحويري
 في نور الثقلين، و المحلي في البحار

وهي البرهان: بالأسناد عن داود بن فرقد قال: أبو عبد الله عليه السلام إقرأوا
 سورة «الفجر» في فرائضكم و موافقكم و هي سورة الحسن من علي عليه السلام و ادعوا
 فيها رحمكم الله فقال له أبو اسامة و كان حاضرا لحسن كيف صارت هذه
 السورة للحسن خاصة؟ فقد: «لا سمع إلى قوله تعالى: «وإن أيتها النفس المطمئنة
 إدعى إلى ربك راضية مرضية و ادخل في عادي و ادخل جنتي»

إنما يعني الحسن من علي عليه السلام فهو و النفس المطمئنة الرضية العريضة
 و أصحابه من آل محمد صلوات الله عليهم الرضوان عن الله يوم القيامة و هو راض
 عنهم، و هذه السورة في الحسين من علي عليه السلام و شيعته و شيعه آل محمد خاصة
 من أئمة قراء «الفجر» كان مع الحسين في درجته في الجنة إن الله عز وجل
 حكيم

أقول: رواه الكراحي في كثر الفوائد و المحلي في البحار

وذلك ان كل ائمة يوم القيامة مع امامهم . الكدر والمافقين والمجاد والمحرمين ، مع ائمة الكفر والمفاق و ائمة العجور والطغيان . في الدرك الاسفل من النار .

وأهل الحق والامان ، وأهل التقوى والنس . وهم الشيعة الائمة الاثني عشرية مع ائمتهم المسمومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم اجمعين في جنات النعيم .

قال الله عز وجل «يوم ندعوا كل ائمة امامهم» الاسراء (٧١)
وقال «وقال ادخلوا في اعم قد حلت من قبلكم من البحر والاس في النار كلما دخلت امة لعنت احتها حتى اذا اذار كوا فيها جميعاً قالت احرامهم لاولاهم ربما هو لا» اصلو ما فاتهم عدائاً ضعفاً من الب . قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون» الاعراف : (٣٨)

وقال «وقالوا ربما اينا اطمنا سادتنا و كراؤنا ما فاضلونا السلا» الاحزاب : (٦٧)

وقال . «و جعلناهم ائمة يهدون بامرنا وادخنا إليهم فعل العورات و إقام الصلاة و ايتاء الزكاة و كنوا بالعاديين» الانبياء (٧٣)
وقال . «ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين ائمتهم الله على النبيين والصديقين والشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً» النساء . (٦٩)

وهي تفسير ابن كثير الدمشقي : عن حار قال صلى الله عليه وسلم صلاة فجاه رجل فصلتي معه فطول فصلتي في ناحية المسجد ثم اضرب ، فبلغ ذلك معاداً فقال - متفق - قد ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فسل النبي . فقال يا رسول الله حدث اصلي معه فطول عني فاضربت وصليت في ناحية المسجد فبلغت بفتي فقال رسول الله ﷺ . أفأنا أتت يا معاد؟ أين أنت من «سبح اسم ربك الأعلى» و «الشمس و صفاها» و «العجى» و «الليل إذا بقى» ؟

وهي المجمع : أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال : « من قرأها في ليلة
عشر عمر الله له » من قرأها سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة
وهي المرهان : أبي عن النبي ﷺ قال : « من قرأ هذه السورة عمر الله
له بعدد من قرأها ، وحمل له نورا يوم القيامة » من كتبها وعلقها على وسطه و
جامع زوجته حلالا ورزقه الله ولدا ذكرا قرأه عن
وهي : « رسول الله ﷺ من أدركها كتبها جعل الله له نورا يوم
القيامة ومن كتبها وعلقها على زوجته رزقه الله ولدا ذكرا
وهي : « وقال الصادق عليه السلام من قرأها عند طلوع الفجر أمن من كل شيء
إلى طلوع الفجر في اليوم الثاني ، ومن كتبها وعلقها على وسطه نسم جامع
زوجته يورثها الله تعالى ولدا ذكرا عيشه » مخرج به
أقول : ومن غير بعدد من يكون من حو من سورة ليله تسعة « سورة
من أصبحت الدنيا المظلمة ما جاء في تلك الروايات ، وما حو فيها بغير عدد
فعلى الشاكرين الامان « الامتنان بنفس العلم » العمل حتى يروا آثار القران
الكريم وآثار كل سورة من سورة في أنفسهم فطوبى لمن طوبى لمن اهتدى سور
هذا الوحي السماوي وحمله شعاع نفسه بعمل ما فيه ورآى آثاره فيها



في سر سر

يا من لا يدرى ما وراء حجاب رقيب أعمال عباده : خيرها و

شرها

يا من لا يدرى ما وراء حجاب رقيب أعمال عباده : خيرها و

شرها

يا من لا يدرى ما وراء حجاب رقيب أعمال عباده : خيرها و

شرها

يا من لا يدرى ما وراء حجاب رقيب أعمال عباده : خيرها و

شرها

يا من لا يدرى ما وراء حجاب رقيب أعمال عباده : خيرها و

شرها

ثم صور مشركي قريش وإسكناهم وعادهم وقوتهم عند
مواجهه الاسلام بمكة المكرمة ، وحالة نكالتهم على جمع المال بكافة الطرق:

من الرباو التطعيف والفصب وغيرها التي تورث القلوب كزادة وقساوة ، وقد
كان الصنفاء من اليتامى والمساكين أجويغ كما هي سمة الجاهليات في كل

وقت في طوال الأعصار تنديداً بحب المال والاستغراق فيه

وإستباحة النوى و الظلم فى سيئه ، و عدم الرى ساليتم و المسكين ، و
دحماً لظن أن البر و العرفى الرزق إحتصاص من الله تعالى بقصد لتكريم
و الأمانة .

و فى حثام السورة تصوير لمواقف الدس يوم القيامة للمرض و الحساب
و حسرة الطعام بما فعلوا فى الدنيا ، و نهياً عنهم لأصحابها ، و نهياً الجمه
لأهلها



﴿الزول﴾

سورة «المعر» مكية برلت بعد سورة «الليل» و قبل سورة «الصحن» وهي
السورة العشرة برولا و التاسعة دامت، بون مصحفاً
و تشتمل على ثلاثين آية، سفت عليها ٢٢٨ آية برولا و ٥٩٩٣ آية
مصحفاً تحسناً

و مشتملة على ١٣٩ كلمة، و قبل ١٢٧ كلمة و قبل ١٣٦ كلمة، و
قبل ١٣٧٠ كلمة و قبل ١٩٣ كلمة، و على ٥٠٩ حرفاً، و قبل ٥٦٦ حرفاً
و قبل ٥٧٧ حرفاً، و قبل ٥٩٧ حرفاً، و قبل ٥٩٩ حرفاً على م فسي و مص
التفاسير .

في الكشاف : روى اها لما برلت : «كلا إذا دكت الارض دكاً دكاً» إلى
قوله : «ولا يوتق و ثاقه أجد» ثم يتر وجه رسول الله ﷺ و عرف في وجهه
حتى اشتد على أصحابه، فأحمر و ألباً ^{فجاء} و حنصنه من حلقه و قبله بين
عائقيه ، ثم قال : يا سي الله تأبى أنت و أمي اعا الذي حدث اليوم ؟

وما الذي غيرك ؟ فتلا عليه الآية ، فقال ^{عليه السلام} كيف يحاء بها ؟ قل : يعيى
بها مسعود ألف ملك يفودونها، سبعين ألف زمام، فتشرد شرده لو فركت لا حرفت
أهل الجميع .

وفي الجامع لأحكام القرآن : قال مقاتل : نزلت «كلام لا تكرر»

الْبَيْتِمْ، فِي وَدْمَةٍ مِنْ مَطْعُونٍ وَكَانَ بَيْتاً فِي حَرَامِيَةِ مِنْ حَلَفِ كَلَالٍ يَدْفَعُهُ
عَنِ حَقِّهِ .

وفي أمالي الصدوق رحمه الله تعالى عليه وسادة عن حماد عن أبي
جعفر عليه السلام أنه قال: «ولن هذه الآفة» و«حس» يومئذ بهم» مثل عن ذلك
رسول الله ﷺ «أحرقني الروح لأمن أن الله لا إله غيره إذا جمع
الآخرة والآخرة من أي بهم» هذا تألف ردم أحد مكل ردم مائة ألف مدح من
الغلاط الشداد بها «هذه نبط ورفير داهي لفرور الرفرة» فلو لا أن الله عز وجل
أخبرهم إلى الحساب لأهلكك الجمع

ثم يجرح منها عنق بعض الحلائق الر منهم والفاخر ، فما خلق الله
عروجل عدداً من عباده منك ولا نبي إلا نادى رب نعى نعى ، وأنت يا سي الله
نادى امتى امتى نعم يوضع عليها سراج أدق من حديد السيف عليه ثلاث
قناطر :

أما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، وأما الأخرى فعليها الصلاة ، وأما الأخرى فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فمدحون الممر عليه ، فتحسبهم والرحم والأمانة ، فإن نجوا منها كان العنتهى إلى رب العالمين عدل وعز وهو قوله تدرك وتعالى : إن ربك لعالِم صادر ، والباس على الصراط فمعلق وقدم نزل وقدم تستعشش والملائكة حولهم صادون

يا حليم اعف و اصبح وعبد مصلتك وسلم سلم ، و الناس يتها قتون فيها
كالعراش ، فادا نعى حاج برحمة الله عر دحل نصر إليها ، فقال الحمد لله الذى
لجاني منك بعد ايس بعته ، و فصله ان ردت لعود شكور .

أقول: رواء القمي في تفسيره، والكليبي في روضة الكافي

وفي شواهد التمريل : للمحاكم الحكاني الحنفى بالاسناد عن

عبدالرحمن بن سالم عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى : « يا
 أيتها النفس المطمئنة » إلى آخر السورة قال : نزلت في علي عليه السلام .
 وهي أسباب النزول للمسعودي : أخرج ابن أبي حاتم عن بربرة في قوله :
 « ما أيتها النفس المطمئنة » قال : نزلت في حمزة



﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة «الوزر» بكسر الواو والداقون بمنحها . وهما لعتان بمعنى واحد كالحر والحر ، والفتح لغة الحاربيين ، والكسر لغة نعيم ، وقرأ أبو حمزة و نافع و أبو عمرو و «أكرمى» و «أهدى» «ألبا» وصلا ، وبغيرها وقفاً ، والداقون بغير الياء وكسر المون في الحالين ، وقرأ إس كثير و بعض القراء من غير السبعة «يسرى» و «الوادى» «ألبا» في الحالين على الأصح فى «يسرى» لأنها ليست بمحرمة فتشت فيها الياء ، وقرأ نافع و أسو حمزة و أسو عمرو و «بالوادى» «ألبا» وصلا فقط ، وقرأ نافع و أسو عمرو و «يسرى» «ألبا» وصلا فقط لأن الياء لام الفعل ، فحدوها لرعاية المواصل لحربها محرى القوا في ، فإذا لم يوقف فلا يحذف .

وقرأ ابن عامر و أبو حمزة «فقدّر» بالتشديد من باب التعميل ، والداقون بالتخفيف لقوله تعالى : «ومن قدر عليه رزقه» (الطلاق ٧٠)

وقرأ إس كثير و أبو حمزة و أبو عمرو و «ربى» بفتح الياء في موسمين ، والداقون بكسر الياء و سكون الياء فيهما ، وقرأ أبو عمرو و «يكرمون» و «لا يحمون» و «يأكلون» و «يحبون» كلها على ياء العينة لأنه تقدم ذكر الانسان ، والمراد به الجنس والكثرة ، فعبّر عنه بلفظ الجمع ، ولا يمتنع في موارد الكثرة أن يحمل اللفظ على اللفظ تارة وعلى المعنى تارة اخرى ، والداقون

بناءً الحركات على تقدير *فل لهم* ، وقرأ *عاصم* و*حمزة* «*لانتحاصون*» من باب
 التفاعل على حذف إحدى التائين تحفيماً ، و*الاقرب* «*لانتحسون*» ثلاثياً
 وقرأ *حمزة* و*عاصم* «*لايعدن*» مفتوح المذال منياً للمفعول من باب التفعيل ،
 و«*لايوقن*» مفتوح الناء مسأً للمفعول ، و*الاقرب* بكسرهما منياً للقاعد



﴿ الوقف والوصل ﴾

«الفجر» لغة «أبو عمرو يفت على «الفجر» و «فجره» من دوات
الراء بنقل حركة الراء إلى ما قبلها

و «عشر» و «الوتر» لا تقدم ، و «سرح» لمكان الاستعظام الضارب
للسدد ولمكان الجواب الذي يسمى «البحر» ، و قيل «لجوار» أن يكون جواب
القسم المحدود وهو لبعض أو لبعض مقدداً قبل «هل» أو بعده
و «حجرت» لتمام الاستعظام لما سبق ، و «استعظام» التالى ، و «عماد لاس»
لنعت التالى و «س» علامة الوقف المرحص ، و هو الذى يرحص فيه الوقف
بالمرور ، و «العماد لاس» كالمايق ، و «البلاد لاس» لمكان المطع التالى ، و
«الواد لاس» كالمتقدم ، و «الناد لاس» للوصف الآتى ، و «البلاد لاس» لمكان
القاء التفريمية التالية ، و «الفاذ لاس» لمكان فاء النتيجة التالية .

و «عداب ح» لاحتمال التعليل ، و احتمال أن يكون قوله تعالى : «ان
رسك لالمرصاد» جواب القسم ، مما بينهما إعتراض ، و «لبالمرصاد» لفاء
التفصيل التالى ومدخولها ، و «أكرم من ط» لتمام التفصيل السابق ، و «الاستداه
بالتفصيل التالى

و «أهاني ح» لان «كلا» يحتمل أن يكون بمعنى «إلا» وأن يكون بمعنى
«حق» للردع ، و «البيم ل» لمكان العطف التالى و «المسكين ل» و «لما ل»
لما سبق ، و «حماً ط» لتمام الكلام و الأحد بالتهويل ، و «هى» علامة العشر و

نوضع عند انتهاء عشر آيات

و «د كآلاء» للعطف التالي، و «صعاً ح» لاحتمال العطف و الاستثناء، و

قيل، لتمام التهويل والاحد بالوعيد بالعطف، و «الد كرى ط» لتمام الكلام في

الوعيد و ان ما بعده مستأنف كأنه قيل، كيف يتذكر، و «لعباني ج» لتمام

المصيرة و التفريع بالعاء.

و «أحد لاء» للعطف التالي، و «أحد ط» لتمام المفعول، و إستئناف التالي

بالنداء، و «المطمئنة قد» للحطاط الآتي، و «مرسية ج» لتمام الكلام السابق،

و التفريع التالي، و «عادي لاء» للعطف و البيان

﴿ اللفظة ﴾

١١- الفجر - ١١٣٠

فجر الشيء يفجره فجراً - من باب نصر - شفه شقاً واسعاً .
 الفجر - صوة الصبح و هوشق عمود الصبح . فجره الله لعباده فجراً ، إذا
 أظهره في أفق المشرق مستشراً يؤذن ماد ماد الليل المظلم وإقبال النهار المصبي .
 قال الله تعالى : « والفجر » الفجر : ١

من المادى الفجر أصله الشق و التفتح في الشيء و تفجر الماء سال
 و جرى و تفجر الصبح صار دافجر و إفجر إكشفت و طريق فجر و أصبح ،
 والفجر - بكر الفاء و تحفيف الحيم - الطرق

الفجر إنسان : فجر كادب وهو مستطيل وبدو أسود معترساً ويقال له :
 دنب السرحن ، وفجر صادق وهو مستطير وبدو وسطعاً و أشد إليه قوله تعالى :
 « وكلوا و اشربوا حتى تمشين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود من الفجر »
 البقرة : ١٨٧

فيلا الأفق سياحه وهو عمود الصبح ويطلع بعد ما يعب الأول و يطلوعه
 يدخل النهار و به يتعلق حكم الصوم و الصلاة

الفجر - بفتح الفاء و الحيم - العطاء و الكرم و الجود يقال : « هو من

أهل الفجر لاهل المحور،

ومن الممتوى العنور وهو الاسماث والفتح في المعاصي والمحامد و
الميل عن الحق ، و العاخر يطلق على العاصي والكافر وجميع الفجار والعجزة
قال الله تعالى «وان العباد لى حميم» الاططار (١٤)

وقال : «اولئك هم الكفرة الفجرة» عبس : (٤٢)

وقال : «ليفجر أمامه القيامة : (٥)

أى يمضى فى آتاه و يؤخر التوبة أو يكفر بما أمامه وهو البعث .
وقيل «لا تحملوا العروج على العروج فتحيو من للمحور» يراد بذلك
النساء .

فى المفردات : المحر . شق الشيء شقاً و اسماً - و منه قيل . للصبح محر
لكونه فجر الليل ، و الفجور : شق ستر الديانة .

٣٧- العشر- ١٠١٢

عشر عشر عشراً - من باب نصر - : أحد و احداً من عشرة وعشر : راد
واحداً على تسعة.

لعل المادة تبدأ من العدد بما فيه من معنى الكثرة ، فالعشرة عندهم أول
العقود ولا بعد فى هذا فقد عرفوا بقلة الحساب و تكون العشرة صورة
الكثرة .

و العشرة . هى العدد الكامل صارت العشرة اسماً لكل جماعة الرجل
الذى يتكثر بهم ، و العشيرة : القبيلة و القرب و الصديق قال الله تعالى : «و
أنذر عشيرتك الاقربين» الشعراء : (٢١٤)

و جمعها . عشراء وعشيرات وعشائر ، وعاشره : صادره كعشرة في المصاهرة .

و يزيد هذا الأصل قرناً أهم جعلوا العشور مصدر عشر - بالتخفيف - للنقصان والتعشير - بالتضخيف - للزيادة والتمام وقالوا . العشير : الجزء من أجزاء العشرة وقالوه كذلك للمعاشر وللقرىب وللصديق وللزوج المرأة والعشرة المحالطة والمعشر : كل جماعة أمرهم واحد والجمع معاشر .

وهكذا كثر في المادة دوران العشرة ، وقيل . المشردن جمع العشرة على تحريك لهم في ذلك لانطيل به وكانت العشراء من الخيل والابل التي مسي لحملها عشرة أشهر ثم توسعوا حتى قيل لكل حامل : عشراء وجمعها عشاد فقد وردت المادة للعدد وأجراؤه وللعشرة والمعاشرين

قال الله تعالى : « تلك عشرة كاملة » (البقرة : ١٩٦)

وقال : « فله عشراً مثاليها » (الانعام : ١٦٠)

ومن العدد المعشار بمعنى العشر فقال : « وما ملأوا مشامراً آتيناهم »

سواء : ٤٥)

وقال : « وإذا العشار عطلت » (التكوين : ٤)

جمعه : عشراء وورد من معاني المعاشرة قال تعالى : « وعاشر دهن

بالمعروف » (النساء : ١٩)

المعشر الجماعة قال تعالى : « يا معشر الجن » (الرحمن : ٢٢)

عاشره . خالطه وصاحبه ، وتعاشر القوم : تغالطوا وصاحوا .

العاشر : الواقع بعد التاسع في العدد والعاشوراء : عاشر المعمر والثا-

سوعاء : تاسع المعمر .

العشر : حرة واحد من عشرة جمعها : عشور و أعشار
و العشر : القطعة من كل شيء كسر إلى عشر قطع و العشار : أخذ
العشر وجمعه : عشارون .

٣١ - الشفع - ٧٩٩

شفع العدد والملاة و يشفع شفاعة من باب منع - صير هما روحاً أى
أضاف إلى الواحد تائباً و إلى الركعة الأخرى
يقال أشفع أم و نرى أى أروح أم فرد و الشفع صد الوتر أى صد الفرد
قال الله تعالى : «و الشفع والوتر» القبر : (٣)
الشفعة هى طلب مبيع فى تركته ببيع ماله ليصه إلى ملكه و هو من

الشفع

شفع له عند آخر طلب التجاور عن سيئته كأنه سم نفسه إليه معيناً له،
فهو شافع وشفيع ومنه الشفاعة عند الله تعالى قال : «لا يملكوك الشفاعة إلا من
إنفذ عند الرحمن عهداً» مريم : (٨٧)

الشفاعة مصدر أى سئوال فى التجاور عن الذنوب من الذى وقعت الحماية

فى حقه

و جمعها : الشفعاء فقال تعالى : «أهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا»

الاعراف : (٥٣)

فى المفردات : الشفع هم الشيء إلى مثله و الشفاعة : الانضمام إلى آخر
ناصرأ له وسائلاً عنه و أكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى حرمة و مزية
إلى من هو أدنى .

٧- الوتر - ١٦٤٠

وتره حقه بتره إياه وترأ - من ما ضرب - : نقصه إياه
 قال الله تعالى « والله معكم » لن يترككم أعمالكم محمد (ص) . (٣٥)
 وفي الحديث « إعمل من وراء البحر فان الله لن يترك من عملك شيئاً »
 أى لا ينقصك .

وفي الحديث « من جلس مجلساً لم يذكرك الله فيه كان عليه ثرة » أى
 نقصاً .

التره كالعده و الهاء فيها عوض من الواو المحدوده
 وفي الحديث « من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله » أى
 نقص .

يقال . وترته إذا نقصته فكأنك جعلته وترأ بعد أن كان كثيراً .
 وأصل ذلك أن يقال وتره إذا قتل قريبه و حميمه و هذا من الوتر
 للفرد فكأنه قتل حميمه بتركه فرداً ولا يرب ال في هذا نقصاً للمصيبه و
 للفرقة .

الوتر - يفتح الواو و كسر ها - . الفرد سد الشفع قال الله تعالى . والشفع
 والوتر العجر : (٣)

أوتر القوم ابتداءً : جعل شفعم وترأ و فرداً .
 وترى أسلها وترى أبدلت الواو داء كما في التقوى من الوفاية قال الله
 تعالى « ثم أرسلنا رسلاً ترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه » المؤمنون . (٤٤)
 من تنامع الاشياء و بينها فترات لأن بين كل رسولين فترة
 يقال . جاء القوم ترى أى واحداً بعد واحد و فريقاً بعد فريق و بين

الجاني و سافه فترة و مهله ، و تواتر الاشياء تواتراً . تناهت
 الوثرة ، طلب الثار ، و مارال على دنيرة واحدة أي على طريقة واحدة
 مطردة يديم عليها .
 الموتور الذي قتل له قتييل فلم يدرك بدمه و منه الحديث . «أنا الموتور»
 أي صاحب الوتر الطالب بالثار
 الموتور : الذي لا أهل له ولا حال في الجنة .
 في المفردات : الوتر في العدد حلال الشفع

٢٧- أرم- ٢٧

أرم ما على المائدة يأرمه أرمًا - من دس صرب - أكله فلم يدع شيئاً
 و أرم ما على الارض لم يترك فيها أصلاً ولا فرعاً
 يقال : أرم المال . إذا فسي ، و ارم أرمه . لا نمت شيئاً
 أرم ليس وشدة و أرم قطع ، و أرم عليه . عرض عليه ، و أرم العمل :
 إذا قتله قتلاً شديداً
 الارم : حجارة تصب علماً في المفاور ما بها ارم أي مدبها أحد حممه ؛
 آرام و أروم ، و ارم ذات العماد دمشق و قيل - الاسكندرية و قيل : موضع
 فارس .
 في المفردات : و قوله تعالى . «إرم ذات العماد» إشارة إلى أعمدة مرفوعة
 مزخرفة .

١٢- الصخر - ٨٤٢

صخر يصخر صخرأ - من ماد منع - صخر و التصخير التحجير
 أ صخر المكان - كثر فيه الصخر ومكان صخر - كثر الصخر ، و لجمع
 الصخر والصخور و صخرات و الصاخر - صخر وقع الحديد على الحديد
 الصخر : الحجر العظيم الصلب واحده : صخرة .
 قال الله تعالى « ونمود الذين حذوا الصخر بالود » الحجر ١٩
 وقال : « إذ أدبنا إلى الصخرة » الكهف : ٦٣

٩٧- السوط - ٢٥٧

ساطه يسوطه سوطاً - من باب نصر - : خلطه
 وفي حديث فاطمة عليها السلام « سوطه لحم ، سوطه دمي ولحمها » أي ممر دحضة و
 مخلوطه السوط بمعنى الجلد الذي يعرب به سمي بذلك لانه إذا عرب به خلط
 الدم « اللحم » يقال ساط فلان دانت صر بها « السوط
 قال الله تعالى « وصب عليهم زيت سوط عذاب » الحجر ١٣٠
 وذلك إما أن يكون السوط بمعنى الجلد الذي يعرب به ، أو السوط الخلط
 بمعنى المخلوط أي صب عليهم خلطاً من أنواع العذاب
 وساط الامر : قلبه ، و استوط أمره - إحصرت -
 وفي الحديث « إني أخاف عليكم منه السوط » يعني الشيطان كأنه يحرك
 الناس للمصيبة ويجمعهم فيها
 و جمع السوط - السباط والاسواط ، و في الحديث « لوددت أصحابي

صرف ذوهم بالـ ط حتى تتعوه ،

وفي نهج البلاغة : في الأمام ^{عليه السلام} والتباين بسوط ، أعداء

في مصدق لأموار بسوط ، حد ، أي سوط ، حد

السوط ، مرفه كمره المـ ط أف يحيط ، صرف

٣٨- الرصد والمرصاد - ٥٦٦

رصدته برصده رصداً ورسداً - من باب صر - فقد له على الطريق برفقه

وهو راصد

الرصد الحرس قال الله تعالى : فإنه سلك من بين يديه ومن خلفه

رصداً العن : ٢٧

أي حرساً بحرسون الرسول ويقال جعله رصداً ، أي حافظاً معداً و

المرصد والمرصاد مكان الرصد .

قال الله تعالى : وواقعدوا لهم كل مرصد التوبة : ٥

وقال : إن ربك لما المرصاد الفجر : ١٤

أي لاملحاً ولا مهرب منه وجمعه : مراصد .

أرصد يرصد إرساداً : ترقب و انتظر أو أعد .

قال الله تعالى : و إرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل التوبة . ١٠٧

أي ترقباً أو إعداداً لمن حارب الله ورسوله .

وفي حديث القدسي : «من حارب لي ولياً فقد أرسد لمحاربتني» أي استند

لمحاربتني و أرسد الجيش للقتال والفرس للطراد و المال اداء الحق : أعداء

لذلك الرصيد الحية التي ترصد المادّة على الطريق لتلتصق

راصده : رافيه . تراصد الرحلان : راف كل صاحبه
في المفردات : الرصد : الاستعداد للترقب

٥٠- الجيم - ٢٦٦

حم الماء ، عمره ، نعم حماء ، حموا ما وحموا - ب التمثيل ، لاجر - من
بصر وصر - كذا و اجتمع وحم الماء إذا لزم في الشر و اجتمعه بعد
ما استقى ما فيها

الجم ، الكثير من كل شيء ، و الله تعالى : و حصون المال حماء
الفجر ١٢٠

أى كثيراً ، و قال الأماة على من أسطاب عليه : و الله حماء حماء
إستعجم الماء كثر و اجتمع و قال الشاعر إن نمر النهم نمر حماء - و أى عدلك
لا لمتا

و قال : و حاء حماء عمرأ أى حاء اجتمع عنهم الشرف و الوسيع و لم
يختلف أحد و كتب فيهم و لحناء العفير حماءه الداس

الحناء الشر الشتره الماء و الحميم - عطى الأرض من المات
لحناء التي لا فرق لها و الحمة من شعر الرأس ما سقط على المالكين
ومنه الحديث : لعن الله المحمضات من النساء و هو اللاتي يسجدن شعورهن
جمة تشبهاً بالرجال

٢٥- الدك - ٢٨٢

دك الحائط يدك دكاً - من باب نصر - : فنته ددقه وهدمه حتى سواه

«الارض واصل ذلك: الكر وخط المرتفع بالسط والتسوية
يقار دكت الارض فتتحرر وها وسوى صعودها وهبوطها وكذلك
ذلك الجبل

والله تعالى وكلاهما دكت الارض دكت دكت، المعبر (٢١)
الدكت: اسم مرة من ذلك اسمعيل للمالعه في قوله تعالى وقد كتدكه
واحدة العاقه: (١٤)

الدكه لمكان لم يرفع الذي يقعد عليه الناس والجمع دكت والدكان
منه

الدكا الارض المسواه والله تعالى وقد جاء وعد ربي جعله دكا،
الكهف: (٩٨)

ونافه دكا: لاسنام لها تشبهاً بالارض الدكا
ذلك الاردحام، ومنه حديث الامام علي عليه السلام «ثم بدا لكم على نداك
الابل الهيم على حيا ضياء أي ازدحمتم

٢٨- الاطمئنان ٩٢٥

طمأن طهره طمأن طمأنه من باب دحرج - حياء وحده
وطمان الشيء سكنه
قال سيبويه أصل طمان طمان فعب صار طمان، في حاله أبو عمرو
وغيره

والتحقيق انه من باب دحرج ثم نقل إلى باب إفعال كشمتر - على
ما اختلف فيه أيضاً

إطمأن إلى كذا إطمئناً وطمأنينه . سكن وآمن له وهو مطمئن .
الطمأنينة . مصدر و إسم وهي توطئ و تسكين بحصول النفس على ما
إرادته .

قال الله تعالى : «يا أيها النفس المطمئنة العبر : ٢٧)
وقال : «فأرأى اطمأننتم فأقيموا الصلاة» النساء : ١٠٣)
في المفردات: الطمأنينة و الاطمئنان : السكون بعد الاتزعاج



﴿ النحر ﴾

١- (والفجر)

الواو للضم ، و «الفجر» محرورها ، متعلق بمحدود على تقدير «اقسم بالفجر»

٢- (وليل عشر)

الواو للمعطف ، و «ليل» جمع ليلة من منتهى الجموع ، أصلها «ليالي» ، و حدث الياء ، و عوضت عنها التووين ، عطفت على «العبر» و «عشر» صفة «ليالي»

٣- (والشمع و التوت)

الواو ان للمعطف ، و «الشمع» و «التوت» محروران بالمعطف على «الفجر» .

٤- (و الليل اذا يسر)

الواو للمعطف ، و «الليل» محرور بالمعطف على «الفجر» و «إذا» ظرف عامله محدود أى أقسم به إذا يسر ، و «يسر» فعل مضارع ، أصله «يسرى» فحدثت الياء لرعاية الفواصل إكتفاء عنها بالكسرة

٥- (هل فى ذلك قسم لئى حجير)

فى «هل» وجوه . أحدها - ان «هل» على ما بها من الاستفهام الذى معناه

تحرير الواقع كقولك ألم أقم عليك إذا كنت قد أقمعت
 تأنيها - إن «هل» هي في موضع «ن» على تقدير أن في ذلك قسماً
 لدى حجر و «هل» على هذا في موضع جواب القسم
 ثالثها - أنها بمعنى «هل» والمراد بذلك التأكيد لما أقسم به و أقسم
 عليه

والمعنى : بل في ذلك منفع لدى حجر .

والجواب على هذا «ن» ذلك لما المراد أو مصر محدود
 و «في ذلك» متعلق بمحدود ، و هو بحر مقدم ، و «قسم» مبتداء مؤخر ،
 و «لدى» اللام حارة و مد حولها بحر و بها معنى صاحب ، أصيب إلى «بحر»
 متعلق بمحدود و هو مبتدأ «قسم» وقد حوّر هنا الابتداء بالمكرة لكون حرها
 ظرفاً مقدماً ولا تصافى بالوصف التالي .

٦- (ألم تركب فعل ربك بعاد)

الهمزة إستفهامية ، و «لم» حرف جحد ، و «نكر» فعل مضارع ، محروم
 بحرف الجحد على حذف الياء ، خطا للنسب الكريم ^{والتأني} و «كيف» إستفهام
 عن الحال و هو اسم منى لشأنته بالحرى ، و فتحت لالتقاء الساكنين والتخفيف ،
 و «فعل» فعل ماض ، و «ربك» الرب فاعل الفعل ، أصيب إلى كافي الخطا
 للنسب الكريم ^{والتأني} طاهراً ، و «بعاد» متعلق به «فعل» على رتبة الياء للتأكيد
 مع تقدير : قوم أى قوم عاد

٧- (أرم ذات العباد)

في «أرم» و حوّه أحدها - أنها بدل من «عاد» و «أرم» في موضع حر .
 تأنيها - أنها في موضع جراً عاماً عطف بيان «عاد» و منع الصرف للعلمية
 و التأنيث ، و الدليل على تأنيثها و صحتها قوله عز وجل : ذات العباد و قيل .

«إرم» إسم قبيلة على تقدير إرم صاحب دات العماد لأن دات العماد مدينة
وقيل دات العماد وصف كما تقول : القبيلة دات الملث
وقيل إسم مدينة فيكون التقدير بعاد صاحب إرم
وهي لا تصرف - سواء كانت إسم قبيلة أو أرض أو مدينة ثم إسم امهم
كما قيل - للتعريف والتأنيث

نالتها - فدير «بعاد إرم» بالاصافة ، فلا يحتاج إلى تقدير كما في رأ
إرم دات العماد بالحر على الاصافة ، و «إرم» إسم امهم أو إسم بلد نهم على
تقدير بعاد أهل إرم كقوله تعالى «واسئل القرية» وفل ممرلة قولهم
ريد بطة لانه لف اصيف إليه الاسم فلا تقدير. ولا يكون وصفاً لانه عمر
مشتق.

و دات، صفة «إرم» اصعب إلى «العماد» وهي جمع الجمع لانه جمع
عمد - مفتوح العين والميم - و العمد جمع عمود ، و لس في كلام العرب على
هذا الوزن إلا آدم و آدم ، و أبيق و أبق ، و إهاب و أهب و راد الفراء كله
خاصة وهي : قضيم وقسم

١- (التي لم يخلق مثلها في الملاد)

«التي» موصولة في موضع حرف متناً تاباً لإرم أولعاد و«لم» حرف
جحد و«لم يخلق» فعل مضارع مسمى للمفعول ، محروم بحرف الجحد ، و«مثلها»
دات مبات القاعل ، و الحمله صله الموصول ، و«في الملاد» جمع البلد متعلق
، «لم يخلق» وفي ضمير «مثلها» وحوه أحدها - راجع إلى «عاد» أي إرم التي
لم يخلق مثل عاد في بلد من الملاد .

ثانيها - راجع إلى القبيلة على أن إرم إسم قبيلة والمعنى انه لم يخلق
مثل هذه القبيلة في الملاد قوة وشدة أعظم أحاد و طول قامة وطناً و أند
نالتها - راجع إلى المدينة .

٩- (و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد)

الوا والمطف ، و «ثمود» عطف على «عاد» على تقدير : وكيف فعل ذلك ثمود ، و فتح «ثمود» لانه غير مبصر للتعريف و المحبة ، و هي اسم قبيلة و «الدين» موصولة في موضع جرّ متناً لـ «ثمود» و «جابوا» فعل ماضٍ نحو : قالوا ، و موصولة الموصول ، و «الصخر» جمع صخرة ، مفعول بها ، و «الواد» متعلق بمحذوف ، «هو صفة للسخر وقل حال و قيل : تقدير «الواد» «وادي الفري

١٠- (و فرعون ذي الاوتاد)

الوا و للمطف و «فرعون» معطوف على «عاد» و قيل : على «ثمود» و «فرعون» غير مبصر أيضاً للتعريف و المحبة ، و «ذي» في موضع جرّ ، متناً لـ «فرعون» اسيف إلى «الاولاد» و هي جمع وند

١١- (الذين طغوا في البلاد)

«الدين» موصولة ، و في موضعها وجوه : أحدها - الجرّ - متناً لـ «ثمود» و «فرعون» لانهم جميعاً من الطغاة الناعين الذين استبدوا بالبلاد ثانياً - النصب على الذم ،

ثالثاً - الرفع على تقدير : هم الذين طغوا ...

رابعاً - الحرّفة لـ «فرعون» و أحزابه فقط و اكتفى بذكره عن ذكرهم .

و «طغوا» فعل ماضٍ لجمع المذكر العائب ، أصله : طغوا ، فانقلبت الياء ألفاً لتقل الضمة عليها ، و إختاح ما قبلها ، ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ، و العمل صله الموصول ، و «في البلاد» متعلق بـ «طغوا» .

١٢- (فاكثر وا فيها الفساد)

الفاء للعطف على سبيل التفریع ، و «أكثر» فعل ماضٍ من باب الاعمال ،

عطف على «طعوا» و «فيها» متعلق «الفساد» لانه مصدر متعلق به ما يتعلق بفعله،
و ضمير التأنيث راجع إلى «البلاد» و «الفساد» مفعول به
١٢- (فصب عليهم ربك سوط عذاب)

الفاء للتعريض ، و «صب» فعل ماض من باب المصاعف نحو «مد» و
«عليهم» متعلق «صب» و ضمير الجمع راجع إلى عاد و ثمود و فرعون، و قل.
راجع إلى فرعون و أخزاه ، و «ربك» فاعل الفعل و «سوط» مفعول به ، أصيف
إلى «عذاب»

١٣- (ان ربك لما لمصد)

«ان» حرف تأكيد ، و «ربك» إسمها ، و اللام في «لما لمصد» للتأكيد ،
و «المصد» متعلق محذوف ، وهو حرف لجر التأكيد و «المصد» و «المصد»:
إسم مكان يرصد منه و يرقب و قيل : الماء ممسى في
و في جواب القسم و حوزة أحدها - ان هذه الحملة المؤكدة هي
الجواب .

ثانيها - انه محذوف وهو «ليحدين» بدل عليه قوله تعالى «ألم تر كيف
فعل ربك - إلى فصب عليهم ربك سوط عذاب»

ثالثها - هو قوله تعالى : «هل في ذلك قسم لذي حجر»

رابعها - انه محذوف وهو : لتبين

وقيل : على تقدير ليقصص على كل طام أو ليستصن كل مظلوم من
ظالمه أما رأيت كيف فعلنا بعاد ...

١٥- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرم من)

الفاء للتعريض ، و «أما» تفصيلية لحال الإنسان إذا أوتي من نعم الدنيا أو
حرم ، و قيل : لإصاح عما أحمله في قوله تعالى . «ان ربك لما لمصد» و «الإنسان»

مبتدأه و المراد به النوع حسب الطبع الأولي ، فاللام للجنس دون الاستفراق ،
و «إنا» ظرف ، و عامله محذوف أي كأننا إذا و «مساء» شرطية ، و قيل ،
رائدة ، و «إبتلاء» الفعل فعل ماض من باب الافتعال ، و صير الوصل في موضع
نصب ، مفعول به ، راجع إلى «الإنسان» و «ربه» فاعل الفعل

و «واكرمه» الدعاء للمصطف ، و الفعل فعل ماض من باب الافعال ، و فاعله صمير
مستتر فيه ، راجع إلى «ربه» و صير الوصل في موضع نصب ، مفعول به ، عطفت
على «إبتلاء» و «ومعه» الواو للمعطف ، و الفعل فعل ماض من باب التفعيل عطفت
على «إبتلاء» و صير الوصل في موضع نصب ، مفعول به ، راجع إلى
«الإنسان»

«ويقول» انشاء حراء ا «إذا» و قيل جواب ا «أما» و «يقول» فعل مضارع ،
و فاعله صمير مستتر فيه ، راجع إلى «الإنسان» جواب الشرط ، و الظرف و جوابه
حس من «الإنسان» و «ربي» الرب المضاف إلى ياء التكلم مبتدأ ، و «أكرمن»
الفعل فعل ماض من باب الافعال ، فاعله صمير مستتر فيه ، راجع إلى الرب ، و
المون للموقاة على حذف ياء التكلم في موضع نصب ، مفعول به ، و تبدل على
الـ كسر النون ، و حدث الياء تحميماً ، و الحملة حسر المبتدأ ، ثم الحملة
بتمامها مقوله القول ، ثم الحملة بتمامها جواب الشرط ، ثم الجملة من
الشرط و الجزاء خبر و «الإنسان» .

١٦- (و أما إذا ما ابتلاه فقد رزقه فبقول ربي أهانن)

إعراب الآية الكريمة ظاهر من سابقها .

١٧- (كلا بل لا تكرمون اليقيم)

«كلا» حرف ردع و رحر ، و «بل» حرف إصرار ، و «لا» حرف نهي ، و
«تكرمون» فعل مضارع لجميع المدكر المحاط من باب الافعال ، خطاب لأهل
الكفر و الطغيان ، و «اليقيم» مفعول به .

١٨- (ولا تحاصون على طعام المسكين)

الواد حرف عطف ، و «لا» حرف نفي ، و «تحاصون» فعل مضارع من باب التفاعل ، على حذف إحدى التانين ، صعدت لدلالة الكلام عليها ، والفعل المسمى عطف على «لا تكرمون» أي لا يخص بعضهم بمصاً
 و في «على طعام المسكين» وجهان : أحدهما - أن الطعام بمعنى الاطعام فيكون إسمياً أقيم مقام المصدر كقولك : سلمت عليه سلاماً أي تسليماً ، و أعطيته عطاءً أي إعطاءً ، و كلمته كلاماً أي تليماً .
 و إقامة الاسم مقام المصدر كثير في كلامهم
 ثانيهما - على تقدير إطعام طعام المسكين ، فعدو المصاف ، و أقيم المضاف إليه مقامه

و «على طعام المسكين» متعلق . «ولا تحاصون»

١٩- (و تأكلون التراث أكلاً لما)

الواد للفعال ، و «تأكلون» فعل مضارع لجمع المذكر المعطوف في موضع نصب ، حال من ضمير الجمع في «تكرمون» و من المحتمل أن تكون الواد للمعطف ، و «تأكلون» عطف على «لا تكرمون» من قبيل عطف المشت على المفتي ، و «التراث» مفعول به ، و أصله الوراث من ورث ، فابتدت الواد تاءاً كالتعاضد و التقاء ، و «أكلاً» مفعول مطلق ، و «لماً» سعة (أو أكلاً) أي أكلاً شديداً

٢٠- (و تحبون المال حباً جماً)

الواد للمعطف ، و «تحبون» فعل مضارع من باب الافعال ، عطف على «تأكلون» و «المال» مفعول به ، و «حباً» منصوب على المصدرية ، و في محبي المصدر الثلاثي مكان المزيد فيه إذ كان اللازم أن يقال - إحساناً ما لا يحصى على الأديب الأديب ، و «جماً» نصت (جماً) .

٢١- (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)

«كَلَّا» حرف ردع ورجز ، و «إِذَا» ظرف زمان ، و «دُكَّتِ» فعل ماضٍ
منى للمفعول ، و «الْأَرْضُ» فاعل ناسبي ، و ثاء التأنيث في الفعل باعتبار تأنيث
فاعله النيابي محاراً ، و «دَكًّا دَكًّا» منصوب على المصدرية ، و «دَكًّا» تأكيد للاول
كما يقال : قطمته قطمة قطمة

٢٢- (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)

الواد للمعطف ، و «وَجَاءَ» فعل ماضٍ ، و «رَبُّكَ» فاعل الفعل على حذف
المضاف أي أمر ربك ، و «وَالْمَلَكُ» الواد للمعطف و «الْمَلَكُ» عطف على «رَبُّكَ»
ومن المحتمل أن تكون الواد للمعطف ، و «الْمَلَكُ» و إن كان واحداً ولكن
المراد ههنا معنى الجماعة .

و «صَفًّا» منصوب على المصدر في موضع الحال ، و «صَفًّا» تأكيد للاول
أي مصطفين صفواً مرتبة أو ددي صفوي كثيرة

٢٣- (وَجِبِّي يَوْمَئِذٍ بَعْهَمُ يَوْمَئِذٍ الْإِنْسَانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى)

الواد للمعطف ، و «جِبِّي» فعل ماضٍ منى للمفعول ، عطف على ما قبله ،
و قيل : الواد للاستيناف .

و «يَوْمَئِذٍ» الاول طرف ينطلق ، «جِبِّي» و قيل : بدل من «إِذَا» في «إِذَا»
دُكَّتِ الْأَرْضُ ، و العامل فيه «يَوْمَئِذٍ» و «بَعْهَمُ» في موضع رفع ، لانه مفعول
ماله يسم فاعله ، فتاء مناب الفاعل ، و قيل : المصدر المقدر هو مفعول ماله
يسم فاعله .

و يجوز أن يكون العامل في «إِذَا» «يَقُولُ» وفي «يَوْمَئِذٍ» «يَتَذَكَّرُ» و
قيل : جواب «إِذَا» محدود بـ «سَعَاءً» أو «مَدَّ قَوْلُهُ» : «بَعْهَمُ» أي ما كان من
الاهوال ... و في «يَوْمَئِذٍ» الثاني و جهان :
أحدهما - بدل من «يَوْمَئِذٍ» الاول .

ثانيهما - متعلق بـ «يتذكر» وهو فعل مضارع من باب التفعّل، و «الإنسان» فاعل الفعل، و «أنى» الواو للحال، و «أنى» للاستفهام فى المكان و الحال نحو: أنى ريد بمعنى: أين هو؟ و كيف هو؟ و بمعنى منى الاستفهامية نحو: أنى القتال؟

و معناه هنا النفى أى لا ينعمه تذكرة ذلك.
و قيل على حذف المضاف أى و من أين له منفعة الذكرى، و لا بد من حذف المضاف، و إلا فيس، «يومئذ يتذكر» و «أنى له الذكرى» تناف.
و «أنى» فى موضع رفع على الابتداء و «له» متعلق بمحذوف، و «الذكرى» خبر.

٢٣- (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى)

«يقول» فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر فيه، راجع إلى «الإنسان» و «يا» ههنا للتنبيه، و تحتل النداء و «ليت» حرف تمنّ، و النون للوقاية، و الياء للتكلم فى موضع نصب على أنها اسم «ليت» فانها من أحوال «ان» ان تسئل: لم لودى «ليت» و إنما ينادى من يعقل؟
تجيب: ان العرب تقول عند التمعب و عند الامر الشديد تقع فيه: يا حسرتا و يا عجا، فيكون أبلغ من قولك: العجب من هذا قال الله تعالى: «يا حسرة على العباد» يس: (٣٥)

و «قدمت» فعل ماضى للتكلم و حده من باب التعميل، فى موضع رفع، خبر لحرف التمنى، و «لحياتى» الحاد مع المحرور المضاف إلى ياء التكلم متعلق بفعل التقديم و الجملة مقولة للقول
و قيل: اللام فى «لحياتى» بمعنى الوقت أى وقت حياتى فى الدنيا، و قيل: بمعنى «فى».

٢٥- (فيومئذ لا يظلم عذابه أحد)

الفاء للحراء لقوله عز وجل «إذ دكت الأرض» و «يومئذ» ظرف متعلق بما بعده، و «لا» حرف نفي، و «يظلم» فعل مضارع من باب التفعيل، معنى يحرف النفي، و «عذابه» مفعول به، و الصبر راجع إلى الله تعالى، و «أحده» فاعل الفعل على تقدير لا يظلم أحد أحداً عذاباً مثل عذاب الله. و قيل، «عذابه» منصوب على المصدر، و المصدر مضاف إلى الفاعل

٢٦- (ولا يوثق وثاقه أحد)

الواو للمعطى، و «لا» حرف نفي، و «يوثق» فعل مضارع من باب الأفعال معنى يحرف النفي، معطوف على «لا يظلم» و «وثاقه» مفعول به، و الصبر راجع إلى الله تعالى و إن لم يحرف له ذكر لدلالة الحال عليه، و «أحده» فاعل الفعل على تقدير ولا يوثق أحد أحداً وثاقاً مثل وثاق الله حل و علا

٢٧- (يا أيها النفس المطمئنة)

«يا» حرف نداء و «أيها» مرفوعة بحرف النداء، و «ها» تشبيهية، و «النفس» مبتدأ (آية) و «المطمئنة» نعت (النفس) لأن النفس مؤنث تصغيرها لعسبة

٢٨- (أرجعي إلى ربك راضية مرضية)

«أرجعي» فعل أمر، خطاب للنفس، و «إلى ربك» متعلق، «أرجعي» و الخطاب للنفس، و «راضية» منصوبة على الحال، و «راضية» منصوبة على الحال أيضاً، و أصل «راضية» مرضية، فقلت الواو ياء لأن الواو الياء إذا اجتمعتا في كلمة واحدة، و الأولى منها ساكنة، سواء كانت واو أو ياء قلت الواو ياء و ادعيت الياء في الياء، و ذلك قياس مطرد عند الصرفيين طلباً للجمعة.

٢٩- (فادخلي في عبادي)

الفاء للتفريع، و «ادخلي» فعل أمر، خطاب للنفس المطمئنة، و «في

عادي، العاد : جمع العدة، أصيف إلى ياء التكلم لله وحده، والجار والمجرور

متعلق بـ «إرجمي»

٣٠- (و ادخل جنتي)

الواد للعطف، و «ادخلي» عطف على «إرجمي» و «جنتي» مفعول بها،

أضيف إلى ياء التكلم لله وحده



﴿ البيان ﴾

١- (والفجر)

في الاقسام بالفجر إساء عن شرفه و تعجيب لشأنه و تنسبه لما فيه من فوائد ديميه وديوبيه لما يحصل منه من إقصاء الليل و ظهور الصوه و ما يترتب على ذلك من المنافع كإشراق الناس و سائر الحيوان من الظلمة و الموحش لطلب الرزق و المعاش

و قد عثر عن أول النهار بالفجر لثني عمود الصبح و هو أول مطلع النهار في حلد الليل الاسود ، فحره الله عز وجل لماده فحرراً إذ أظهره الله تعالى في افق المشرق مشرقاً ما دار الليل المظلم و إقبال النهار المصيب و فيه إشارة إلى تعجز البود من أحشاء هذا الظلام الموحش ، الذي يطبق على الوجود و يلقه في رداء ثقيل ، أتمه بالأكفان التي تلف فيها الموتى . و إشارة إلى معث جديد للحياة و دعوة محددة للإحياء أن يكتنحوا بهذا النور و أن يأخذوا مسوا ففهم فيه على طريق السعي و العمل ...

و اللام في «الفجر» تعني الحس ، فيشمل لفجر كل يوم ، و فحتمل العهد ، فيشير إلى فجر يوم معين

٢- (وليل عشر)

قسم نال في هذه السورة الكريمة من الاقسام الخمسة ، أقسم بالليالي العشر ، و في تنكير همدون بقيه ما اقسام به إحتساس هذه الليالي بفضيله ليست

لغيرها ، ولم يجمع بينها وبين غيرها بلام الجنس ، ولم تعرف بلام العهد لان
في التكثير زيادة تعجيب على ماله فجمع معرفاً باللام . ففي تكثيرهما تعجيب
رائداً على ما في غيرهما ، فلو عرفت الليالي فلم تستقل بمعنى العيلة التي هي
التكثير

وقيل تكرت الليالي لانه ليال معدودة من ليل السنة
وقال أهل السان : ولو عرفت بناء على انه ليال معلومة جاز إلا ان
التعظيم المستعاد من التكثير يعوت التناسب بين اللامات إحداه ، فعدم اللام
خير من وجودها متعلقة للباقية .

٣- (والشع والوتر)

قسم ثالث وراجع أقسم الله حد دعلا بالشع والوتر فجمعاً لثأبهما ، كأنه
تعالى قال و أقسم بالشع والوتر عظمى الشأن
وفي الاقسام بهما تدكير بالعدد لما في وسط المقادير به من عظيم المعمة
من الله تعالى ، مصافاً إلى عظمه شأنهما دانية

٤- (والليل اذا يمر)

قسم خامس من الاقسام الحصة التي أقسم الله عروجه مثلك الارضه تدليلاً
على تسرمها وإفصائها ، وان الارضه كالا حوال لا تعدوم . مصافاً إلى تعجيب
شأنها ، وفيها ما يبعث على النظر والتدبر والتفكر مما يكشف عن قدرة الخالق
وحكمته ، وعظمة الصانع وعلمه ، وحلاله الرب وتدييره

وفي الاقسام بالليل الساري تنبيه إلى إقباله وإدبره وتعاقب الليل والنهار
بتدبير مدير حكيم ، عالم بما في ذلك من لمصالح لعمدة

ولعل التعبير عن حركة الليل بالسري إشارة إلى أنه يتحرك في مسيرته و
الأحياء ينام لا شعرون به كما تحرك الديدس يسرون فيه دون أن يشعر بهم
أحد ، واللام في «الليل» للحس فالمراد به مطلق الليل وآخره ، فذكره بعد

الليالي العشر من قيل ذكر العام بعد الخاص ، لأنه تعالى أقسم بالليالي العشر
 أولاً على الحصوص ثم أقسم ثانياً بالليل على طريق العموم
 و تحتمل اللام المهد أيضاً قيل يريد بالليل الساري ليله المردلة على
 طريق الاسناد المعادي لان الساري فيها هو الحاج .
 وقيل . هذا من باب ليل دائم ونهار صائم ومنه قوله تعالى . ديل مكر الليل
 والنهار .

في تلخيص السان : للسيد الرضى رسوان الله تعالى عليه قال . « وحده
 إستعادة و المراد بصرى الليل دوران فلكه و سيران نجومه حتى يطلع غايته و
 يستوفى قاصيته ويستحلف النهار موصله إنتهى كلامه و رفع مقامه الشريف .
 وقيل . ان في تقييد الليل بالسير تنبيهاً على ما فيه من وصوح الدلالة على
 كمال القدرة و وفور النعمة .

هـ - (هل في ذلك قسم لذي حجر)

تحقيق للواقع و تقرير لمخاطبة شأن المقسم بها ، و كسوتها اموراً حليّة
 حقيقة بالأعظام و الاحلال عند اولى الاسباب على طريق الاستهزام لتأكيد المقسم
 عليها كما تقول . لمن يحاحك في أمر ثم تقيم له الصحة الناصعة التي نشت ما
 تدعى ، هل فيما ذكرت لك كفاية و مرادك اني قد ذكرت لك أقوى العجيج و
 أينها ، فليست تستطيع جعد ما قلت بعد هذا .

و المعنى : أليس فيما تقدم من الاقسام كفاية و مقنع لمن لديه عقل لما
 فيها من حجة كافية في الدلالة على وجود الله تعالى و قدرته و عظمته .

و في الاقسام تنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليف بأن يؤكده
 الاحصاء على طريقه قوله عز وجل : « و انه لقسم لو تعلمون عظيم ، الواقعة : ٧٦)
 وقوله تعالى : « ذلك » إشارة إلى الامور المقسم بها ، و التذكير بتأويل
 ما ذكر أم إلى الاقسام بها .

ومعنى البعد فيها ايدان معلو رتبة المشار إليه و بعد منزلته فى الفصل
و الشرف.

ولا يحفى على الأرب من أهل المعاني والبيان ما بين القسم والحلف من
الفرق :

وذلك ان القسم هو . ألتع من الحلف لان معنى قولنا : اقسم بالله أنه
صار واقسم بالله حل وعلا ، والقسم . النصيب ، والمراد ان الذى اقسم عليه من
المال وغيره قد أحرره و دفع عنه الحسم بالله تعالى ، و الحلف من قولك : سبى
حليف أى قطع ماض ، فدا قلت . حلف بالله ، فكأنك قلت قطع المحاصصة بالله
فالاول ألتع لأنه يتضمن معنى الآخر مع دفع الحسم فيه مميان ، و قولنا . حلف
يميد معنى واحداً وهو قطع المحاصصة فقط ، وذلك ان من أحرر الشيء باستحقاق
فى الظاهر فلا حصومة بينه وبين أحد فيه ، و ليس كل من دفع الحصومة فى
الشيء ، فقد أحرره و اليمين إسم للقسم متعار و ذلك أنهم كانوا إذا تفاسموا
على شيء تصافقوا ، بما نهم ثم كثر ذلك حتى سمي القسم يميناً

و إنما سمي العقول حراً لأنه بمنح الاسان من تملطى مالا يليق به من
الاعمال والأقوال و العقائد . و تحببه من السلال و الصباغ ، ومنه الحجر على
الفيه صيانة لما له فى نظرفاته الحمقاء . ومنه سميت الحجرة لأنها تحجر من
مداخلها ، و تحببه من الحر والرد ، ومن أيدى اللصوص و بطرات المتلصصين .
ولعل الاستعظام بها دعوة إلى أصحاب العقول أن ينظروا فى تلك الاقسام التى
تمجد من شأن الزمن ، و جعل من كل قطعه منه آية من آيات القدرة الالهية
لأبراهيم إلا أصحاب العقول ، ولا يدرك من القسم بها إلا أولو الأصار و
المسائر .

وفى دعوة العقول إلى النظر و الملاحظة لسير الزمن وحركاته بالليل
إشارة إلى أن الليل هو الوقت الذى تهدأ فيه النفس ، و تسكن الجوارح ، ويجد

العقل فيه فرصته للاطلاق ، و المدد على التأمل والتفكير
كما أن أكثر الناس يعملون عن الليل ، ولا يردونه إلا قراً يحتوى
أحسامهم ، فلا يكون لهم وجود فيه ولا يكون لعقولهم تعامل معه في حين أنه
مثل حراء كبيراً من حياتهم يعادل نصف هذه الحياة ، و انه لحسرات عظيم
للان أن يدع هذا النصف من عمره يذهب هباء ، فكيف ومن بحر عمره
كله و يضيع فرصته ؟

٥- (ألم تر كيف فعل ربك بعاد)

شروع بدكر ثلاث أمم من الأمم السالفة على طرف من الاحتمال لأنهم أعلام
في القوة و الشدة و الطغيان و التعمر و في القسوة تد كبير معذات الله تعالى
الذى حل في الحياة الدنيا بالطفة المستبدين ، و العدة المنكرين ، و المعصاة
المتعدس من هؤلاء الأمم ، و منهم عاد على طريق الاستهزاء التفريرى
التهديدى

حطاب لمسى الكرم عليه السلام تسيهاً للكفار و المحرمين على ما فعله الله
عز وجل بالأمم السابقة لما كفر بالله تعالى و نأبته عليه السلام ، و قد كانت أطول
أعماراً و أشد قوة و ملكاً
و في إساقه العمل «فعل» إلى «ربك» ايحاء طمأنينة داس وراحة للمؤمن ،
و دمار وعاقة للكافر.

و هذا إستهزاء بعلمه عليه السلام بما يبدل عليه من تعذيب عاد و أسراهم
المشركين لعومه عليه السلام في الطغيان و العناد على طريقه قوله تعالى : «ولم
ير إلى الذى حاج إبراهيم في دبه البقرة : ٢٥٨»

و المعنى ألم تعلم علماً يقينياً كيف عدب ربك عاداً و نظائرهم ، فيعدب
هؤلاء المشركين و أدبهم أيضاً لاشتراكهم فيما يوجب من الكفر و الصلاة ،
من الاستكبار و المعصية ، و من المحرم و الجناية ؟؟

٧- (إرم ذات العماد)

عطف بيان من «عماد» ريادة تعريف بهم ، متصفاً بوصف إيماناً بأنهم عاد
الأولى على تقدير المصاف أى سبط إرم أو أهل إرم و هم ذات القدر الطوال
على تشبيه قاماتهم بالاعمدة

وقيل : «ذات العماد» وصف لمدينة إرم

وقيل : وصف لمساكن قبائل عارس إرم التي كانت حصاراً تقوم على الأ

عمدة

وقيل : كناية عن العسي و الترف الذى ساقهم إلى التجر و العصى ، و
التمرد و الطغيان . و غيرها من الأقوال التى ستأتى إن شاء الله تعالى

٨- (التي لم يخلق مثلها فى البلاد)

صفة ثالثة لقوم عاد على طريق التعمير و البياض سعى المنيل لهم فى القوة
و الشدة و عظيم التركيب و الخلقه فى بلد من بلاد العالم و فى إظهار الفعل
بصفة المصارع منبياً للمفعول ما لا يحصى على أهل المعاني و الساب فتأمل جداً
و اقتنم جداً

٩- (و ثمود الذين جابوا الصحر بالواد)

قصة ثاميه من القصص الثلاث التى جاءت فى هذه السورة الكريمة على
طريق الاحمال ، و فيها دليل على ما أنعم الله عز وجل به عليهم من القوة و العقل
و حسن التدبير ، لما فى وصفهم بحوب الصحر على طريق الوصول و الصلة
إيماناً إلى شديد القوة و حسن التدبير لهم

١٠- (و فرعون ذى الأوتاد)

قصة ثالثة من القصص ، و فى وصف «فرعون» مدى الاوتاد إيماناً إلى كثرة
حموده و أذله ، و حاسمهم التى يصر بونها فى مشارقهم أو لتعديدهم بالاوتاد على
ماورد ان فرعون كان يعدب الأسرائيليين بتسطيحهم على ظهورهم و وجوههم

إلى حرارة الشمس ، وتربط أيديهم و أرجلهم بأوتاد ويترك المعدن حتى يموت
في حرارة الشمس

وفي تلخيص البيان: قال «و هذه إستعادة والمراد فرعون بنى الملك
المتنرد و الأمر لمتنرد ، و الأساس المتمهدة التي إستقر بها مسانه ، و تمكن
سلطانه كما ثبت الموت بالأوتاد الممرودة و الدعائم المنصوبة»

١١- (الذين طفوا في الملام)

وصف لهؤلاء الحاضرة المستكرمين ، و الطائفة المستندين ، و السعيه
المتنردين الذين سبق ذكرهم آنفاً من عاد و نمود و فرعون بأفصح الأوصاف
وفي وصفهم «الطغيان على حرمو الصلة و الموصول دلاله على أنهم بلغوا في
التجاوز غايته ، و في الاستبداد نهايته ..

ومحدد الحمله إما حرّ على الصفة للمذكورين ، و إما نصب على تقدير
أعنى أو وضع على تقدير «هم» أى طغى كل طائفة منهم و بنى بلادهم و استبدوا
«الساد

١٢- (فأكثروا فيها الفساد)

تقرر لنتيجة طغيان المستكرمين و غزو أدب المستندين ، و تجاوز
حواشي الملوك الباعة ، و تمرّد متعدي السلاطين الصعية ، و هم متملقى الحكام
الحاضرة حقوق الناس بانه هو السب لفساد البلاد و تصبيح حقوق المواطنين و
تقوية المترفين و تصعيف المستضعفين ، و صدّ الناس عن التكامل الانساني و
تلوثهم بأدناس المعاصي ، و ارجاس الفحشاء من باب الناس على دين ملوكهم
فسادهم بفسادهم وصلاحهم بصلاحهم ...

ولا يحصى ما بين الطغيان و القوم من الفرق ان الطغيان هو معارضة
الحديث المكرره مع غلبة و قهر و منه قوله عز وجل «إيا لما طغى الماء»
الحاقه : (١١)

نقال طمى الماء إذا حاور الحد في الظلم ، و أما العتو فهو المبالغة في
المكرهه فهو دون لطيف ، و منه قوله تعالى « و قد بلغت من الكبر عتياً »
مريم : (٨)

وقلوا : كل مبالغ في كبر أو كرم أو فساد فقد عت فيه ، و منه قوله
عز وجل : « ربح حرس عاتية » العاقبة : (٦)

أى مبالغة في الشدة ، و نقال حار أى مبالغ في الحرية ، و منه
قوله تعالى : « وعتت عن أمر ربها » الطلاق : (٧)
بمعنى أهلها تكروها على ربهم فلم يطيعوه
١٤- (فصب عليهم ربك سوط عذاب)

بيان لعاقبة الفساد في البلاد ، الولد من الطيبان بأن عاقبه الفساد هي
العذاب بأنواعه ..

وفي التعبير عن إنزال العذاب بالصواب أي أن بكثرة و استمراره و تناميه ،
فانه عبارة عن إزاحة الشيء المانع أو حار محراء في السيلان كالرمل و الحبوب
و أفراده بشدة و كثرة و استمرار و سسته إلى السوط باعتبار تشبهه في نزوله
المتتابع المتتاركة على المصروب قطرات الشيء المصوب أو السوط بمعنى حلط
أنواع العذاب عليهم

وقال الشاعر

ألم تر أن الله أظهر دينه وصب على الكفار سوط عذاب
و «سوط عذاب» كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب ، وأصل
ذلك السوط هو عذابهم الذي يعد بول به ، فحري لكل عذاب إذا كان فيه عندهم
عابة العذاب .

وفي تمكيد «عذاب» من التسوييع و التعجيب و التهويل مما لا يحصى
وقيل : و قد شبه حل و حلا ، أو قمع بهؤلاء الحاضرة من صفوف العذاب ،

و ما صفة عليهم من صروب الهلاك و الدمار . بالسوط من قبل أن السوط يصرب
به في العقوبات ، والله عز وجل يوقع العذاب بالأمم عقوبة لها على ما نفع منها
من أنواع التفریط في أدامر دينه

فصب سوط العذاب كناية عن التعذيب المتتابع المتواتر الشديد ، وخص
تعالى بالذكر لانه يشير إلى تكرار العذاب

وفي تلخيص البيان : قل « و هذه من مكشوفات الاستعارة ، والمراد
بها العذاب المؤلم و المكال لمرء من لاس السوط هي عرى عادة العرب يكون
على الأغلب سناً للعقوبات الواقعة بالآلام الموحية ، و قد فهم سحر أن
يكون معنى سوط عذاب أي وقع عذاب بحادث اللحوم و الدماء ، فيسوطها
من قولهم ساط القدر يسوطها سوطاً إذا حرك ما فيها ، و حنطه فالسوط
على هذا القول ههنا مصدر وليس باسم » .

١٣- (إن ربك لما مرصاد)

جملة مؤكدة من كذب ، و هي جواب القسم ، و ما بين القسم و جوابه
إعتراس ، و فيها تمثيل لأمر صاده جل دعلاً بالمصاة ، و أنهم لا يعفون ، و إبدان
أن من تركي قرش سفيهم مثل ما أصاب المدكورين من العذاب و المكال
كما ينشئ عنه التمرس لعنوان السرمويه مع الاصافة إلى صمر السرى
الكریم ﷻ

وقيل : ان الحملة تعليل لتعذيب هؤلاء الحاسرة ، و كونه سبحانه على
المرصاد إستعداداً تمثيلية شبه فيها حفظه عز وجل لأعمال عبده من يعقد على
المرصاد يرقب من يراد رقبته ، فأخذه حين يمر به ، و هو لا يشعر بالله تعالى
رقب يرقب أعمال عبده حتى إذا طمأوا و أكثروا العباد أحدهم بأشد العذاب ،
وفي إصافة الرب إلى كاف الخطايا « ربك » تلويح إلى أن سة العذاب حارية في
أمنه ﷻ على ما حثرت عليه في الأمم الماضية

هـ (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرم من)
متبرع على ما قبله به و تقسيم وتفصل لأحوال الإنسان في حالتى السعة
و الصيق و اليسر و العسر ، و عرض لصورة من تفكر الإنسان و تلقيه في حالتى
العنى و الفقر و لميم و لئوس ، و عرض لخطائهما في تفكيره بهما ، مع تقديم
أن ذلك امتحان ربانى

فعلى الأولى مظهر لآسان أن الله تعالى إذا ستر له ذلك عذبة به و رزقاً
لقدره و اهتماماً بشأنه

وقيل أن الآلة الكرمية و قابليها عرض عام لطبوع المحرفين من الناس
و سلوكهم بصورة مبطنة ، و لقد انطوى فيها تلقين حيلة منكرة المدى.

والمرء سمي ألا بطره السعة و السار ، فيخرج عن حدة بالجلاد و
الفرور و رعم إحتصاص الله إياه بالخطوة كما أنه لا سمي أن بداحله عم و بأس
إذا ما حل فيه صيق و عسر ، فيعسر ذلك نعمه و إهانة إحتصاصه الله بهما ، فكثيراً
ما يكون في الثروة و الرخاء نلاء و كثيراً ما يكون في الفقر و الضيقة راحة نفس
و سلامة دين و عرض

ومن الواجب أن يرى كل من العريفين كذلك أنهما إزاء إحتبار ربه في ،
و أن على الميسور أن يشكر الله ويقوم ، وواحدة بحوء و تحو الناس و خاصة ضعفاء
هم و ذوي الحاجة منهم ، و أن على المعسر أن يحس و يصبر ، و من تلقيناتها
أن حمل المال أكرههم و قصارى المطلب ، و استباحه المعنى و الظلم في سبيل
الحصول عليه و حرمان المحتاجين و الضعفاء من المساعدة و العطف و البر بآثار
حب المال - من الأخلاق الذميمة التى يحب على الإنسان و على المسلم من باب
أولى إجتنبها و الترفع عنها

ولعل من تلقيناتها أيضاً تفرير كون العنى و الفقر و اليسر و العسر ، والسعة
و الصيق عرضين تابعين لخواص الكون و قابليات الناس و ظروفهم ، و لا يصح أن

يظن طائفتان منهم إختصاص رباني بقصد التكريم أو الإهانة و رفع القدر أو حطه .
والكلام متصل بما قبله فكأنه قيل انه تعالى يصدق مرافقه أحوال عباده
ومحاربتهم بمعاملهم حيراً أو شراً ، فأما الأساس فلا يهجم ذلك لأن معظم أنظاره
ومرصد أفكاره الدنيا ولذائذها

والمراد بالأساس هو النوع بحسب الطبع الأولي ، فالسلام للنحس دون
الاستفراق

وقوله تعالى : «وأكرمه» دعيه لفاء نصيره - تفسير للابتلاء لأن
الأكرام والتعظيم من الابتلاء ، والمراد بالأكرام والتعظيم الصوريين ، وإن شئت
فقل الأكرام والتعظيم حدوثاً لا بعاء أي ان الله حل دعلاً أكرمه وآباء النعمة
ليشكره و بعده لكم جعلها نعمة على نفسه تستمتع العذاب

وقوله تعالى : «ويقول ربّي أكرم» جواب لقوله «وأما» وما بينهما
إعتراس للابتداء من أول الأمر بأن الأكرام والتعظيم بطريق الابتلاء لينصح احتلال
قوله المحكي

والحمله «ويقول ربّي أكرم» حكايته عما يراه الأساس بحسب الطبع
الأولي ، و ان الظاهر في سببه التدبير إلى الله تعالى في قوله «ربّي أكرم»
ولا يقول به الوثنيون والمكروء للصانع مسمى على إعترافه بحسب العطرة
به حل دعلاً ، وإن استكشف عنه لساناً ، مع دعابه المقابلة مع قوله «إذا ما
ابتلاه به» .

١٦- (و أما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربّي أهان)

تقرير لحاله الأساس الثاني بأنه يظن ان الله حل دعلاً إنما اختصه بالفقر
و النقص حطاً من قدره وإهانة له في نظر الناس ، وردّ عليه بما يحثّل وتدبير
به بأن ذلك ليس كد يظن في حاله هذه وهي ردعي لهذا الظن وإنما هو امتحان
رباني ليظهر موقفه من الله تعالى والناس في حالتي اليسر والعسر والتعظيم و

اليؤس والصيق والسعة ..

وفي هذه الحالة يحتاج هذا الإنسان العاقل الكفور - يحتاج ربه و يلتزم
متحطاً متزماً متهاً حلقه بأنه لم يعرف قدره و لم يؤدله ما هو حديره ، و
انه ليس أقل من فلان و فلان من أصحاب العبي و الثراء !!

وهذا صلال مورد مأهله ، و مؤد إياهم موارد التهلكة - فلامتحان بالفقر
والضيق و الشدة كلامتحان بالغنى و الثراء و السعة

فإذا كان الامتحان بالعبي يصح الانسان أمام شهوات عارمة و أهواء عالية
تحتاج لفهرها إلى دميذ عظيم من العزم و قوة الإرادة ، فان الامتحان بالفقر و
الشدة يصح الانسان أمام عدو يريد أن يرعرع إيمانه و يقتال صره لحكم ربه و
رضاه بما قضى الله فيه

ان في التنبئ الكريمين تفريداً لصفات الكمال و كثير من المسلمين
في طوأل الاصل و في كل وقت و مكان حيث يطمون ان ما أعطاهم الله عز وجل
لكرامتهم و فضيلتهم عند الله تعالى ، و ربما يقولون بجهالتهم - لولم يستحق هذا
لم يعطها الله - «أنعم من لوثة الله أطمعه» (٢٧)

و كذا إن قدر عليهم يطمون ان ذلك لخواهم على الله ، فدما الكرامة
عندهم و الهوان بكثرة الخط في الدنيا و قلته ، و أم المؤمنون الصالحون
فالكرامة عندهم ان بكرهم بطاعته و توفيقه المؤدى إلى حظ الآخرة و إن
وسع عليهم في الدنيا حمدوه و شكره و الله .

فأكثر الناس إطلاقاً في الحالين معطى - مرتك أشنع و حواء الغفلة لان
إساع - المعنى في الدنيا على أحد لا يدل على أنه متحق لذلك ، ولودل على
هذا لما رأيت عاصياً موسماً عليه في الرزق ، ولا شاهدت كافراً سعم صوف
المعم .

ولعل من حكمة الله عز وجل في بسط الرزق على بعض الناس ، وتضييقه

على بعض آخر - ان وحدان المال سب للانفاس في الشهوات ، وأنه قاطع
عن الاتصال بالله تعالى ، و أن فقدانه وسيلة لتمحيص المرء و إثباته ليكون من
الصابرين الذين وعدوا بالجنة

فاطردوا إلى قول النبي الكريم ﷺ فما كان يدعو به من قوله
«اللهم أحببى مسكياً ، و أمتى مسكياً ، واحترى فى رمة المساكين» ندر كوا
سر ذلك

إلى أن من يمنحهم الله عز وجل ناساع النعمه عليهم يظنون أن الله تعالى
قد اصغفاهم على عهده و رفعهم فوق سائر خلقه ، ثم يرال بهم شيطان العواية
حتى يذهبوا مع هوائهم كل مذهب ، و يسيروا فى طريق شهواتهم المهلكة إلى
أبعد عتبة لا يرجعون إلى ربهم ، ولا يندركون أن ما عنده خير و أبقى
ان تسئل : لما دأسمى كلا الأمرين سط الرزق و تقديره إثلاء ؟
تجيب : لان كل واحد منهما محك إحتد للعد ، فإذا سط له فقد احتر
حاله أبشكر أم يكفر ؟

و إذا قدر عليه فقد اختر حاله أيسر أم يجرع ؟
فالحكمة فيهما واحدة إذ قال الله عز وجل «و ندوكم بالشر و العبر فنة»
الانبياء : ٣٥

و ان تسئل : هلأ فيل «أهان» بدر «فقد على» كما فيل «وأكرمه»
أو يقال «أهان» بدر «فقد عليه» و ذلك من مقتضى المقابلة ؟
تجيب : لان السط من الله تعالى لعنه أكرام ، و أما التقدير عليه فانهما
هو حر من الصد ، و هذا ليس باهانة له لان الأجلال بالتفضل و الأكرام ليس
باهانة بل ترك كرامة

ان تسئل : كيف دم الله تعالى الانسان على قوله عز وجل : «ربى أكرم»

مع أنه صادق فيما قال لأن الله حل وعلا أكرمه بدليل قوله سبحانه «فاكرمه
ونعمه» كيف وأن هذا نحدث بالنعمة وهو مأمور به ٢

تجيب : ان المراد به أن يقول ذلك معتزراً على غيره ومتطاولاً عليه
و معتقداً إستحقاق ذلك على ربه كما في قوله حل وعلا حكاية من قدرون
«إلما اذ بيته على علم عنده القصص : ١٧٨

و مستدللاً به على علو منزلته في الدار الآخرة ، و كذلك منهي عنه ، و
أما إذا قاله على وجه الشكر و التحدث بسمعه الله عز وجل فليس بمدوم ولا
منهي عنه إذ قال الله تعالى : «و أما سمعة ربك فحدث» (الصحي ١١)
و ان تمثل : كيف قال الله عز وجل في الجملة الأولى «فاكرمه» ولم يقل
في الجملة الثانية «فأعانه» ؟

تجيب : لأن بسط الرزق إكرام لانه إندم وإعصال من غير سابقة ، و قد
ليس بإعانة لأن ترك الانعام و الإعصال لا يكون إعانة بل هو واسطة بين الإكرام
و الإهانة ، فان المولى قد يكرم عبده و قد يهينه ، و قد لا يكرمه ولا يهينه ، و
تصديق الرزق ليس إلا عبارة عن ترك إعطاء القدر الزائد ألا ترى انه يحسن أن
تقول ، رب اكرمني إذا أهدى لك هدية ، ولا يحسن أن تقول ، أهانني إذا لم
يهدلك

ويظهر من مجموع الآيتين أمور :

منها : ان ابتلاء النعم و الامساك عنه جميعاً من الأبتلاء و الامتنان الا
لهي حيث كرر الأبتلاء و أئنته في سورتي التيسيم و الامساك عنه كما قال الله
عز وجل : «و سلوكم بالشر و الحير فتنة الانبياء . ٣٥)
لا كما يراه الانسان .

ومنها : ان ابتلاء النعم بما أنه فضل و رحمه إكرام إن لم يد لها الانسان

لقمًا على نفسه

ومنها : ان لا يتس معاً تغيذان ان لسان يرى سعادته في الحياة هي التعم في الدين نعم الله تعالى وهو لكرامة عمده و لحرمان منه شعاع عمده و الحال ان لكرامته هي في التقرب إليه تعالى بالانساب و العمل الصالح سواء في ذلك لعنى و الفقر ، و أذى و حسدان و فقدان و سادس ملاء و إمتحان

١٧- (كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ الْبَنِينَ)

ردع و دحر لكثر الدس في معاملتهم السخفة في كنفنا الحائثين ان الكرامة هي في العسى و التعم ، و في الفقر و الحرمان هو ان ومدلة بأنه ليس الأمر كما زعم لافى هذا ولا في هذا فليس الا كرام بالعسى ولا الاياهه بالفقر

و المعنى : لم أنزل الانسان بالعسى لكرامته على ، ولا بالفقر لهوانه على لمحض الإعتحان .

فمنه رد على ما يقوم في نفوس كثر من الناس من تلك المعاهم الحاطة فما ينالهم الله عز وجل به من عسى أو فقر ، فبست لتوسعه في الرزق بالتي تعطى العبد حجه بأنه من المكرمين عند الله تعالى ، ولا لتضييق في الرزق بالذي يدل على إهانة الله تعالى لمن قدر عليه رزقه

ان هذا و ذلك كلاهما إمتحان و إثملاء ، وليس كما ينظر الجاهلون بأن الله عز وجل إنما يرزق الدس في الدنيا بحسب مكانتهم عنده ، فيوسخ على أوليائه ، و يصبغ على أعدائه ، و أنه هؤلاء الدس أفقرهم الله تعالى لو كانوا من المكرمين عنده لما صبق عليهم في الرزق ، و لما وصيهم بموضع الحاجة إلى الاعساء ، و هذا ما يشير إليه قوله عز وجل في صبح مسألتهم الماسد حكايه عنهم «أطعم من لو يشاء الله أطعمه» من : ٤٧)

فهذا منطق صال و رأى فاسد سقيم ، و لقد أحلهم هذا العهم الصال إلى
حيوانات لا تعرف غير ما يلاسه بعضها من طعام ، فلقد حفت فيهم عواطف
الانسانية ، و انتزعت من قلوبهم مشاعر الرحمة .

وقوله تعالى : **لَا تَكْرُمُوا الْيَتِيمَ** ، إحسان عما كانوا يستعوبونه من منع
النعم الميراث و ، كرم ماله إسرائيل و مداراً أن يكروا ، ومن تحقيرهم إياه و إدار
دراة به من غير رعيه حقوقه على طريق الاصراب الذى يؤكده الردع بد كسر
بعض النعم الذى لا يجمع الكرامة ألنه كعدم إكرامهم اليتيم بأكل ثمره
ومعنه منه ، وعدم التحرر من عبو إسماع المما كبر حداً للمال و لفطرة الاسايه
لأنه تاب فى أن لا كرامة فى غنى هذا شأنه .

و المعنى من هذا أثر من هذين المعالين السحيقتين سوء ذكرهما ،
وهو أن الله تعالى أكرمهم بخبرة لصل فهم لا يؤذون ما يلزمهم فيه من إكرام
اليتيم بالتفقد و المبرة .

وفى الاصراب مصداقاً إلى أصل الردع بمرجع ، و تشديد هذا التقرير وقع
الالتفات من العسة إلى الخطأ ، و منه إشغال من بين سوء أقوالهم إلى ما
سوء أفعالهم على سبيل الالتفات من العسة إلى الخطأ و من الافراد إلى الجمع
أيداناً ، فقتضاء ملاحظه حدتهم الساقية لمشرفتهم بالتوبيخ تشديداً للتقريع و
الشمول ، و إشاره إلى ما يستحق به الهوان ، وهو حرمان اليتيم من ثراث أبيه -
كما كانوا يجرمون صفو الاولاد من الاوث - و تركه صغر الكف بلع به الجهد
ماسع كما تؤيده الآية التالية : **وَأَتَاكُلُونَ الثَّرَاثَ** ،

و ان الخطأ فى صدد عدم إكرام اليتيم موجه إلى السامعين إطلاقاً ،
فالتبادلات المقصودين بالتشديد هم الذين يطون تلك الطون العاطنة ويعملون هذه
الافعال الكريهة ، و إندت لمطر هم إلى حطيات اخرى هم واقعون فيها و تشديد

بهم من أجلها ، و في الجملة أمر تلويحي بكرامتهم البتيم ، و الحكم مستمر
المدى .

و قد حصّ الشتم لذكر لانه لا كافل له يقوم بمره ، و لذلك قد احتوى
القرآن الكريم آيات كثيرة فيما يحب للبتيم من حفظ حق و رحمه و مر ، و في
الهي عن أكر ماره و اندته و التحايل عليه ، و لما كان اليتيم على الأكثر
ضعفاً و دميمين و الكافل و المتفق ، كتب المعاهة القراءة به متفقة مع
روح البر و الحق و العدل التي إبطوت في المدي القرآنة و الدعوة الاسلاميه
متد البده كما هو كذلك شأن البر بالفقراء و المساكين و مساعده المحتاجين
و إطلاعهم

ولعل في كثرة ما جاء في حق الشتم صوره لما كان الشتم معرضاً له قبل
المنه من صنوف الهضم و الأذى و الإهمال و الحرمان أيضاً ، فكانت هذه
المرحات القرآنيه المديده و الحث المستمر في سبل دفع العس و الظلم
الواقع ، و لقد كان التامى معرضاً خاصة لمبيع إرثهم و أكله من قبل الأ
وصياء و الأولياء على ما تلهم آيات كثيرة :

منها : قوله عز وجل و آتوا اليتامى أموالهم ولا تشددوا بها عليهم و لا تشددوا بالتيب
ولا تشددوا أموالهم إلى أموالكم - و اشلوا اليتامى حتى إن ، ملتوا النكاح فإن
آستم منهم رشداً فادعوا إليهم أموالهم و لأننا أكلوها إسر ، فأنداراً أن يكروا -
ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم و آد سيصلون
سعيراً النساء : ٢ (١٠٥٦)

١٨- (ولا تحاصروا على طعام المسكين)

نأيت ثان ردعي للذين يصمون على المساكين و المحتاجين ، و خاصة
ما هم في حاجه إليه من الطعام الذي فيه حفظ حياتهم ، ولا يحسن بعضهم بعضاً

على ذلك ، و منشأ حب المال كما تشير إليه الآية الآتية « و تحبون المال... »

و إشتهد أن نال التوسعة قد تؤدى إلى الحسرات ما لم يقم الإنسان بما يحب عليه من إكرام اليتيم و التحاسن على سماع المسلمين
أن تسئل : لماذا ذكر التحاسن على الطعام ، ولم يكتب بالأطعم فيقول
و لم تطعموا المسكين ؟

تجيب : ليس الله عز وجل أن أفراد الأمة ، لاسلاميه متكفلون ، و انه
يحب أن يوصى بعضهم بعضاً بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر مع التزام كل
بفعل ما تأمر به أو ينهى عنه

١٩- (و تأكلون التراث أكلاً لما)

نائب ذلك ردعى لدرس شئت فهم الشراء إلى أكل المال دون تعريق بين
حق و باطل و حلال و حرام و طيب و خبيث

و تقرير لسب إهمالهم أمر التيم و حلول قلوبهم من الرحمة بالمسكين ،
و هو الشراء و حب المال الذى يملك عليهم مشاعرهم و يحملهم يستحيون أكل
الميراث إطلاقاً فلم يكن هذا الإهمال ولا ذاك الحلوة رهداً فى لذائذ الحياة و
تخلصاً من متاعها و عكوفاً على شئون أنفسهم

وقوله تعالى : « أكلاً لما » كناية انهم كانوا يأكلون إصصاءهم مما لهم
من حق فى هذا الميراث ، و إصصاء ما فى الورثة مع ما لدى القربى و اليتامى
والمساكين من حق فيه ، فيجمعون بين الحلال و الحرام و يأكلون جميعه غير
مستفين شيئاً لما افترض الله تعالى عليهم فى هذا الميراث الذى جاءهم من غير
كدّ ولا عمل ، فهو ليس لهم و حدهم ، و إنما هو شيء ملقطة يلتقطونها من عرس
الطريق ، و انه من حق من يحصرهم ، و هم يمدّون أيديهم إلى هذا المال أن
ينال نصيباً منه إذا كان من أهل المورد الحاجة

وهدايا ميسرة إليه قبوله عز وجل . واد حصر القسمة الاولى
القرى و التامى و المتكس من ذوقهم منه و قولوا لهم قولاً معروفاً ،
النساء : ٨)

على أن المراد بالقسمة هنا قسمة الميراث ، و المراد برزق ادلى القرى
و التامى و المتكس من هدا الميراث - هو إعطائهم شيئاً منه عز مقدار
نقد محدود ، و إنما هو فضل و إحسان

ولقد أنكرنا هذا الحق و أنكروا الميراث كله !!

٢٠- (و تحبون المال حباً جماً)

مرير تعطل على طريق لعطف لعدم إكرامهم النعيم ، و عدم بحاصهم
علم طعم الممكس و أنكهم التراث حلالها و حرمتها ، لأن حب الدنيا رأس كل
خطيئة

مع كون الجملة نائب راجع - دعى على طريق ذكر العام بعد الخاص
لشمون حب المال الميراث و غيره دون طريق حلال و حرام
و قبل و فى وصف الحب بالعم دلالة على أن حب المال و تعلق القلب
منحصي ما بسد الحلة منه عز مكرمه ، بل ممدود إليه لقاء نظام العالم على
أن كل السلامة و حد ، الفراع فى الترك كما هو دأب المتوكلين
قال الشاعر

ان السلامة من لى و حزنها أن لا يمر على حال نوادها
و قبل فهد أدله نرشد إلى أنكم لستم على ما ادعيتن من صلاح و إصلاح
ولا أنكم على ملة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام
٢١- (كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً)

ردع لاهل الدنيا عن أفعالهم الفسحة بعدد عنهم عن مقاتلهم السخيفة فى

حالتى السعة و الضيق ، و شبه رحرى لما سوف يكون يوم القيامة حيث تترك
الارض ايدك كآ شديداً مرة بعد مرة ، و رد لايتك بهم على حب الدن و ايتك
على شربهم إليها ، فلا يسمي لهم ان يتركوا اكرام التيم و تتحس على إطعام
المسكس ، و يا كدوا مال غير دون حق حرصاً على حب الدنيا و متاعها كما انه
لا يسمي لهم ان يقولوا ما نقول ، وى حالتى العسى و الفقر

و ان ذلك ليس هو طريق الفلاح و السعة ، بل هو طريق الحران
و الهلاك ، و ان ذلك لسد و لهم حياً و اصحاء ، و ان دكت الارض دكاً
دكاً ،

و فى الحمله و عيد على مريق الاسود تمديلاً للردع و إحدراً عما
يقع يوم القيامة من الاحوال العظيمة و الاوصاف المعجزة من ايدك الارض
و العرس ، و ذلك إم وصف لشدة الاله و التدمير ، الذى يحل فى الارض يوم
تقوم الساعة ، و إما وصف انها هذا اليوم و أثر فى الارض

و فى التعبير عن يوم القيامة بذلك الارض دكاً دكاً ، إشارة إلى أن ما بين
أيديهم من متاع الحية ندى ستحول إلى حطام و أنقاض ، و يكون بعضاً من
هذه الارض التى لا يسمي على وجهها شيء محققاً و راء التويل لهم ، و الحيات
السير على ما أكلوا من حقوق ، و ما صيموا من واجبات

و فى تكرار دكاً دكاً ، إشارة التتابع أى دكاً بعددك

٢٢- (و جاء ربك و الملك صفاً صفاً)

وصف ثان من اوصاف يوم القيامة ..

ان تسئل : كيف قال الله عز وجل و جاء ربك و الملك صفاً صفاً و الانتقال
من خواص الكائن فى جهة دون جهة ؟

تجيب : هذا على حذف المضاف ، على تقدير و جاء أمر ربك تمثيلاً
لظهور آيات إقتراده و نسباً لآثار فخره و سلطانه ، و حمل محبى أمره حل

وعلا هجيتاً له تفخيماً لشأن أمره

وفي نفس الرب «ربك» بدل من «الله» أو غيره من أسمائه الحسنى إبدان
إلى أن أمر الحجاب و الحراء من شئون الربوبية

دقيق اللفظ المحيي إلى الله تعالى من المحار العقلي

٢٢- (و جبيء يومئذ يجمع يومئذ يذكر الانسان و أنى له الذكرى)

في إثارة الفعل «جبيء» مصباً للمفعول، و تكرير الطوى «يومئذ» و إثارة
الفعل المستفاد «تذكر» الدال على الاستمرار من التهويل لها
للمحى

وقوله تعالى «و أنى له الذكرى» اعتراض حبيء به لتحقيق أنه ليس
بتذكر حقيقه لمراءى عن الحدودى بعدم وقوعه فى أوانه

إذ ذات الأوان وحم القصة، فلا تعبد الذكرى لمن تذهب عقله، و تأنى
بفظته يوم ذاك

٢٣- (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى)

مستأنف يبدى وقع حوائج عن سؤال شأمة كذنه قبل : هذا يقول عند
تذكره ؟

فقبل : يقول : يا ليتنى عملت فى الحياة الدنيا لأحل حياتى فى الدار الآخرة
لأنها دار حيوان

تقرير للندم الذى تذكر يوماً لا يبعثه الندم الذى يملأ القلب حسرة و كمداً
و أنه النظر اليئس المتحسر إلى سقاء و قد اذيق كل ما فيه فى وسط سحراء ليس
فيها قطرة ماء !!

فلن يغنى التمنى عنه ، ولا التدم يفيد شيئاً

وفى قوله تعالى : «لحياتى» إشارة إلى أن هذه الحياة - حياة الآخرة -
هى حياة الانسان حقاً و أن الحياة الدنيا ليست إلا ممراً إلى هذه الحياة

وفي الآية الكريمة إنباء الدم والحواف في الإنسان وحملة على الأعداء
قبل فوات الفرصة

٢٥- (فبومئذ لا يعذب عذابه أحد)

تقرير لمآل أمر الكافر وبيان لعاقبه أمر المعرط العامي حسياً كناية عن أليم
العذاب وشدته بعد ذكر عذابه الروحي، وأنه لا عذاب يصاحبه ولا عقاب بمثلته،
فأين عذاب من عذاب؟ وعقاب من عقاب؟؟

وفي من الوعيد الشديد و هول عذاب الله تعالى يوم القيامة ملا يحصى
على المتأمل الخبير،

٢٦- (ولا يوثق وثاقه أحد)

كناية عن هول آخر من أهول يوم القيامة، وعن نوع آخر من عذابه،
لا يشهد الناس قيداً محكماً وثقاً كهذا القيد الذي يفيدهم الله تعالى به يومئذ،
ولا يجدون سبيلاً للإفلات والهرب

٢٧- (يا أيها النفس المطمئنة)

شروع بذكر مصير المؤمنين الصالحين ذوي النفوس الطيبة المطمئنة في
الآخرة للمقابلة بمصير الكافرين المفسدين، و السعيرين الآثمين، ذوي النفوس
الحيثية المنكورة فيها مما جرى عليه الأسلوب القرآني كثيراً، وهي قوله دائماً
هتافها و تلقينها وروحها، حيث تنطوي على الإشارة مطمئنة للنفس، وعاثوف
بلفاء صاحبها من التكريم والرضاء عند الله عز وجل

فحكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله تعالى و طاعته وعوديته وعافيتها إثر
حكاية أحوال من اطمأن بالدنيا و متاعها و أعرص عن ذكر الله تعالى
ولعل مما تنطوي عليه و تنصّل بموسوع الآيات السابقة و خاصة الآيتين
(١٦-١٥)

تلقين التحلق بغلق الاطمئنان و الرضى و عدم الاضطراب بتبدل ظروف

الحياة عسراً و سراً ، و يكون هذا هو ما يجب أن يكون عليه الاساس العاقل
في حالتى العسر و اليسر ، و هذا الحق من أقوى المشجعات على مواجهه أحداث
الحياة بقلب قوى و نفس صلبة ، و لتعلم على صحتها ، و من اوتيها فقد اوتي حيراً
كثيراً و صار حديراً بهذا المدد الربانى المحب الذى يمدد إلى الأعماق

و واضح ان لآيات اللهم ان من هذا الخلق أثره لا يكون إلا فيمن شع في
نفسه الايمان ، و استشعر معظمه الله تعالى و قدرته الثمينة ، و أسلم النفس و
الأمر إليه ، ولم يتوان مع ذلك في القيام بواجبه نحوه و نحو الناس على كل
حال

و وصفت النفس بالمطمئنان لانها تترقى في معارج الاسباب و المسببات إلى
المداد المؤثر بالذات فتستقر دون معرفته و مستغنى به في وجودها و سائر
شؤونها عن غيره بالكلية .

و ان هذا المدد الكريم ، الالهى الذى يدعو به الله عز وجل أهل وده من
وسط هذا البلاء الحادى ، المحيى بالنفس يوم القيامة ، هو قدر النجاة ، الذى
يحفظ مرة إلى تلك السفينة النافذة في هذا البحر اللهي ، فيحمل هؤلاء
الذين أكرمهم الله بعصاه و إحسانه ، فمجاهم من شر هذا اليوم ، و لقاءهم بسرة و
سروراً ..

ان هذا المدد الذى يجيىء على فجأة وسط هذا البلاء لهو أو فع أثره ،
و أبلغ في إحداث المسرة على النفس من أن يجيىء مسوقاً بمقدمات تشير إليه ،
و تشير به ..

و النفس المطمئنة هى النفس المؤمنة التى لا يستند بها الفلق في أى
حال من أحوالها في السراء أو الضراء إليها ، في حال واحدة أبداً من الرضا بما قسم
الله جل و علا لها

وهي في السر ، شاكراً حامداً ، وفي المراء صابرة راضية ، فلا الضنى بظفيها ،
و يخرج بها عن طريق الاستقامة ، ولا العفر يسخطها و يعدل بها عن الاطمئنان
إلى قضاء الله عز وجل فيها ، و حكمه عليها

انها نفس مطمئنة ثابتة على حال واحدة في امورها بالله عز وجل و رضاءها بما
قسم لها و هذا الاطمئنان و ذلك الرضا لا يحد هما إلا المؤمنون بالله تعالى
المتوكلون عليه ، المفوضون امورهم إليه ..

والا طمئنان الذي يسهه نفس النفوس ، و يكون صفة عانة عليها ، هو
ثمرة الايمان الوثيق بالله القائم على اصول ثابتة من المعرفة بالله سبحانه وتعالى
وقوله جل شأنه من سلطان مطلق متمكن قائم على كل دهر في هذا الوجود ، وأنه
لا يقع في هذا الوجود شيء إلا بتقديره سبحانه ، و مقتضى حكمته و علمه و
علله .

فبين وقد نودي الانسان ها بسعة ولم يمد يدايه لأن النفس هي جوهره
السمادي ، وهي التي كانت موسى الايمان و الاطمئنان

وهي لهذا استنقحت أن ترجع إلى ربها ، أن تزل منزل رسواته ، إذ لم تعرف
في تراب الارض ، ولم تصنع معاملها فيه ، كما ساءت نفوس الفالس والمدين
٢٨- (ارجعي إلى ربك راضية مرضية)

و صعان آحراب للنفس ، و هي راضية بما لقيها به ربها من إكرام وإحسان
ومرضية إذ رضى عنها ربها بما قدمت من أعمال طيبة

وهي الجمع بين صفة الرضا للنفس ، و الرضا من الله عز وجل عنها - إشارة
إلى أن هذا الرضا الذي تعده النفس هو رضا دائم متصل لانه مستمد من رضا
الله تعالى عنها ، و انه ليس مجرد شعور بطرفيها أو خاطر بطوف بها ثم يذهب
هذا الشعور ، و يعيب هذا العاطر مع موجات الحواطر و المشاعر التي تموج
في كيان الانسان .

كلا انه رضا لا ينقطع أبداً ...

وقيل توصيف النفس بالراضية لأن إطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدر ، وقضى تكويماً أو حكمه تشريعاً ، فلا تسخطها ساجدة ولا تريها معصية ، وإذا رضى الصد عن ربه رضى الرب عنه إذ لا يحطه تعالى إلا حرج العد من رضى السوداء ، فاد الرم طريق السوداء استوح ذلك رضى ربه ، ولذا عفت قوله : «راضية» بقوله : «مراضية» .

٣٩- (فادخلني في عبادي)

تفريع على قوله عر دخل : «إدخلى إلى ربك» ، وتقرير لجنبيل عاقبة أصحاب النفس المطمئنة و هتف بهم بأن مكابهم هو بين عباد الله الصالحين ، وفيه دلالة على أن صاحب النفس المطمئنة في رمة عباد الله عر دخل حائر مقام السوداء ، وذلك انه لما اطمأن إلى ربه انقطع عن دعوى الاستقلال ، و رضى بما هو الحق من ربه ، و رأى دانه و صداته و أقواله و أفعاله ملكاً طلقاً لربه تعالى ، فلم يرد فيما قدر وقضى ولا فيما أمر ونهى إلا ما أراده ربه ، وهذا ظهور السوداء القائمة في الصد ، في قوله عر دخل ، «فادخلني في عبادي» تقرير لمقام عوديتها

وهذا نسبة تشریف و تعظيم و تكريم ،

٤٠- (وادخلني جنتي)

دعوة إلى مستقر النفس المطمئنة وتعيينه ، فتأخذ مكانها بين عباد الله الصالحين الذين أساءهم الله حل و علا إليه ، و حصلهم في مقام كرمه و إحسانه ، و أدخلهم حنته التي أعد لها لهم ، فتأخذ هي مكانها معهم من تلك الجنة ، ولتنعم بما ينعم به عباد الله العكرمون من نعم لم تره عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر على قلب

بشر ..

حملنا الله عز وجل منهم و ألقناهم انه أهل التقوى و أهل المنفرة بحق
 محمد و أهل بيته المصومين صلوات عليهم أجمعين
 وفي إضافة الجنة إلى صميم التكلم - «حتي» تشریف خاص، ولا يوجد
 في كلام الله تعالى إضافة الجنة إلى نفسه سبحانه إلا في هذه الآية
 الكريمة.



﴿الاحزاب﴾

و اعلم ان السورة التي نقرأها هي أول سورة اشير فيها إلى قصة عاد و
 ثمود إحصاءاً لهذه الأبي مفسدة و في سورة اشير فيها إلى قصة فرعون
 إن جاء ذكره في سورة «الزمر» إذ قل تعالى «إنا أرسلنا نوحاً رسولا شاهداً
 عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعبى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً
 وبلاء: ١٥-١٦)

ومن دحوه إعجاز القرآن الكريم هو الأحاد من القروب السالفة و الأمم
 النائدة و الشرائع الدائرة بما كتب لا يعلم منه القصة الواحدة إلا العدم من أحاد
 أهل الكتاب الذي قطع عمره في نعم ذلك مع إحتلاط عنها مسميتها ، فأوردنا
 القرآن المجيد على وجهها ، أنى بها على صفها يعترف العالم منهم بصحتها و
 صدقها ، و أن مثلها لم يثقلها تعليم

وقد علموا أن محمداً رسول الله الأعظم ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب
 ولا اشغل بمدارس ، ولا تنعم من أحد ، وهو كالعر عائب عنهم ولا حول
 حاله أحد منهم ، و ما كتب شئوا من قبله من كتاب ولا تحطه سميت ،
 العنكوت : ٤٨)

وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما سئلوه ﷺ فيقول إليه من القرآن
 الكريم ما نزلوه عليهم كقصص الأسب مع قومهم و حشر موسى والحمر ويوسف
 و إحياءه ، و أصحاب الكهف و ذي القرنين و لقمان و إسمه ، و ما إليها من

القصص و منه الخلق و ما في التوراة و الانجيل و الزبور و صحف إبراهيم و موسى مما كان العلماء يصدّقونه ، و ما كان وافداً بين علي بكاتب ما جاء به الوحي لمدى و لم يستد منهم كذب يؤمن به ، و الشقي منهم كان يحسد و يصدّ عن سوء السبل و مع هذا ما حالي عن واحد من نصارى و اليهود مع شده عداوتهم له **الْبَرَاءَةُ** : حرصهم على مكذبه و قول احتجاجة عليهم بما هي كتبهم و يقرّونهم بما يحضرون عنه من حلفهم و كثرة سؤالهم له **الْبَرَاءَةُ** و عداوتهم إياه عن حياء أسلافهم و سرور عوامهم و محنوبات كتبهم كسؤالهم عن ابراهيم و دانيال و عيسى و أصحاب آله و حذم الرقيم و ما حرم إسرائ على عبده و ما حرّم عليهم من الانعام و ما إليها من الأسئلة **أَجَابَهُمْ** محمد رسول الله لحام و كونه عن ذلك كذب و حياي إلهي من لمران الكريم ، و ما أناره عنه أحد منهم ، بل كان أكرمهم بصرح بوجهه **الْبَرَاءَةُ** و يعترف بعبده و عبده و لحده **كَأَهْلَ بَعْرَالٍ** و ابن سور و إمامي **أَجَابَ** و غيرهم

«فما جاءهم ما عرفوا كفروا به» الذين أسماهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أسماءهم و إن فريقاً منهم لكانتمون الحق و هم يعلمون المقرة
(١٤٦-١٤٩)

و حذر أن ينظر كيف جاء بها على طرف مجلعه و أوجه متعادله ، و أساليب مقدسة ، و نضام متمايزة ، و برا كذب متشعبة ، كل واحد إذا أدته قلت هو القاية و إذا انتهت إليه حبيته النهاية
و في ذلك إظهار لعظيم القدرة ، و سبب لمعجز القوة ، و باهر الطوة ، و انه مرتبه إلهية ، و مرله إلهامية تعجز عنها البشر ، و تصعب دواها القوى و القدر .

ومنه تعرف أحد و حواء مكرار القصص إجمالها و تفصيلها ، و سر ذلك

الاستعداد وهذا باب واسع عظيم من معجزاته، و سر حليل من أسرار بلاعته،
ثم إذا ترددت قصص القرآن الكريم احتلعت العبارات عنها حتى تكاد كل واحدة
تسى في البين صاحبها، و تنافس في الحسن وجه مقابلتها، ولا نفور للمعوس
من ترديدها ولا معاداة لمعادها

ثم انظر كيف جمع الله عز وجل بين عاد وثمود و فرعون في سياق قصة
واحدة. وكان من إعجاز الظم الفرآني أن يجمع عدايتهم، و ما أحسد به كل
فريق منهم في إله واحد، وأن يصنه عليهم جميعاً، عادا وقع بهم أخذ كل فريق
لون المذاب الملط عليه !!!



﴿ التكرار ﴾

في المقام بيان أمور :

- أحدها - ان السور التي افتتحت بواو القسم خمس عشرة سورة .
 ١ - سورة الصافات ٢ - سورة الدارجات ٣ - سورة الطور ٤ - سورة النجم
 ٥ - سورة المرسلات ٦ - سورة الماعثات ٧ - سورة البروج ٨ - سورة الطارق
 ٩ - سورة العنكبوت ١٠ - سورة الشمس ١١ - سورة الليل ١٢ - سورة الصحن
 ١٣ - سورة التين ١٤ - سورة العاديات ١٥ - سورة العصر

مضافاً إلى سوري، دس، والحرى، وق، والقلم، والقيامة والبلد

ثانيها : ان السور التي يشتمل كل واحد منها على ثلاثين آية ثلاث سور :

الاولى : سورة البقرة

الثانية : سورة المائدة

الثالثة : سورة الفجر .

ثالثها : د قد اشترى القرآن الكريم إلى قصة عاد - و هم قوم هود -

بحو : ٢٤ مرة ، و إلى قصة نوح د هم قوم صالح - نوحو : ٢٦ مرة ، و إلى

قصة فرعون طغى مصر وقومه بحو : ٢٤ مرة على طريق الاحمال و التفصيل

حسب حكمة التنزيل حسب تكرار المناسبات و المواقف لاهداف عديدة .

منها : تثبيت النسي الكريم ^و و دعوته إلى الناس

ومنها : إنداد لعدد تدكيرهم ما حل من سفهم من الصفاة المستكرين ،
والنفاة المستبدين ، والعصاة المجرمين

ومنها : سرقة وعصاة وإلزام وإفحام للأحرار .. لأن الناس يتأثرون
بما لا يحد من الأحداث التي تسارروا لا يتأثرون بذكرها مرة واحدة

غيرها من الأعداء : لعدس التي أوردوها في محنها فراجع
رابعها - قال الله عز وجل : «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه» الفجر (١٥)
وقال بعدها : «وما إذا ما ابتلاه» (١٦) لأن التقدير في الثاني يفسر
أما الإنسان وكثفي ذكره في الأول ، والعاء لازم بعده لأن المعنى مهما يكن
من شيء ولا من بعده الصفة لكن العاء حر يلزوم على لفظ الشرط والحرارة
وشرط الشرط والحرارة من فهم لأن حكمه الله عز وجل فيه ، وأنه حاطي
في سنة لأهائه إلى الله تعالى ، بل هذا لأن نفسه بعدم إكرام البيت ، وعدم
التحسس على طعام المسكين عند الفقر ، وأكل الثراث من غير حق كل ذلك
لحب المال والحرم على الدنيا ومناعها

حاشيها - وقد ذكر في القرآن الكريم كثيراً حكاية ما سوف يصدر من
الكفار ومثرفي الآثم من دم وحرم على ما فعلوه حينما يريدون مصرهم
الرهاب يوم القيامة بأساليب مختلفة و طعام متنوعة متمايزة كما تكرر الأنداد
بأنه إن يعنى في لآخرة أحد عن أحد ، والمتدادان تثبت لأساليب مع ما تطوى
عليه من حقيقته أيما به مفسدة استهدفت فيما استهدفت من إثارة المدم والحوف في
هذه العنة وحملها على لارعواء قبل فوات العرصه والمدم حيث لا يسمع الندم
كذلك مكر فيه ذكر في قوف الناس بين يدي الله جل وعلا يوم القيامة ، أو
محيته لذلك ، وإسقاط الملائكة حوله في مشهد الحساب والحرارة يوم القيامة
بأساليب متنوعة

منها : ما في هذه السورة الكريمة دكلا إذا دكك الأرض دكاً دكاً -
ولا يوثق و ثاقه أحده : ٢٦-٢٦)

و المتعدد أن هذا مع ما ينطوي عليه من حقيقة المادية معينة قد استهدف
التأثير بالسامعين بحظورة لشهد القصص لأحرار لعظم لأن الله مره عن
مفهوم المحيى و الروح و الوجود و الخدوس ، و غير ذلك من أعمال الخلق
و صفاتهم ، و المتعدد أن هذه التبريل إقتضت هذا الأسلوب لتقريب و التمهيد
لأن الناس قد اعتادوا في أحوال الدنيا عقد معادس قصائد أحوالهم الفعارة و
المحرمين ، و الكبر ، و المشكرين ، و ألقاب التماردين ، و عيوبهم ،
و قد يكون الشأن في هذا هو مثل وصف لحيه و انما يأتى إعتادها للناس
في الدنيا للتقريب و التمثيل و التأثير في السامعين

سادسها - و نحن نشر في المصاحف إلى سبع إحدى عشرة لغة أو دودوا
معانيها النبوية على سبيل الاستقصاء في بحث لغة - حائت في هذه السورة و
في غيرها من السور القرآنية

- ١- جاءت كلمه (الفجر) على سبعها في القرآن الكريم نحو ٢٤ مرة :
- ٢- " (العشر) " " " " ٢٨ مرة
- ٣- " (الشفع) " " " " ٣١ مرة
- ٤- " (الوتر) " " " " ثلاث مرات
- ١- سورة الفجر (٣) - سورة محمد (٣٥) - سورة المؤمنون (٤٤)
- ٥- " (إرم) " " " " مرة واحدة :

وهي في سورة الفجر : (٧)

- ٦- " (الفجر) " " " " ثلاث مرات :

١- سورة الفجر (٩) - سورة الكهف (٦٣) - سورة لقمان (١٦٠)

- ٧- د د (الوسط) د د مرة واحدة
وهي في سورة الفجر : (١٣)
- ٨- د د (الرصد) د د ست مرات
- ١- سورة الفجر (١٤) ٢- سورة الحن (٢٧ و ٩) ٤- سورة التوبة
(١٠٧ و ٥) ٦- سورة النبا : (٢٩)
- ٩- د د (البحر) د د مرة واحدة
وهي في سورة الفجر : (٢٠)
- ١٠- د د (الدك) د د سبع مرات
- ١- سورة الفجر (٢١) ٢- سورة الاعراف (١٤٣) ٥- سورة الحاقة
(١٤) ٧- سورة الكهف : (٩٨)
- ١١- د د (الاطمئنان) د د : ١٣ مرة

﴿ التماسب ﴾

و اعلم أن البحث في المقام على جهات ثلاث
أحدها - التماسب بين هذه السورة و ما قبلها ردلاً
ثانيها - التماسب بين هذه السورة و ما قبلها مصحفاً
ثالثها - التماسب بين آيات هذه السورة بعضها
أما الأولى : فإن هذه السورة نزلت بعد سورة «الليل» فلما أشير في سورة
«الليل» إلى إختلاف مساعى الناس حسب العقيدة و العمل و تحرهم محرمين
حزب الرحمن و هم أهل التقوى و الاحسان ، و أهل الهداية و الرضوان ، و
حزب الشيطان و هم أهل السحل و الكفر ، و أصحاب الشقاء و الاعراض عن الحق من
أهل الدنيا و آبنائها ..

جاءت هذه السورة للتقرير بأن الله عز و جل دقيق برأى أعمالهم و أفعالهم
و عقائدهم . على طريق الأقسام الربانية ، و التاكيد ، فإله تعالى غير عاقل عن سعيهم
الشئى حيره و شره ، صالحه و فاسده ، صغيره و كبيره ، طاهره و حفيه ..
مع الاشارة إلى مآل أمر الحزبين يوم القيامة إما الجنة و نعيمها ، و إما جهنم
و عذابها

و أما الثانية : فمناسبة هذه السورة لما قبلها مصحفاً فبأمور :
أحدها - انه لما أشير في سورة الفاشية إلى المذاب الديوى لأهل

الكفر و الطغيان و أندروا به توضحاً ، استشهد عليه في هذه السورة بما فعل بعداد و ثمود و فرعون الطاغين

ثانيها - ان اقسام لدى في قول هذه السورة كالدليل على صحة ما تضمنته خاتمة السورة السابقة من الوعد والوعيد

ثالثها - ان هذه السورة إيمداد لعرس آيات من فدية لله عز وجل لتي اشر إليها في السورة السابقة ، و ما أحدهم المكذبن بالحياة الآخرة الذين لم يؤمنوا بالله تعالى ، و لم يصدقوا ما جاءهم عن رسل الله حل و علا من آيات مبصرة

رابعها - انه لما ذكر في السورة السابقة الوحوش الوحشة و الوحوش الناعمة ليعلموا راسيد أحد في هذه السورة بدكر طوائف من المكذبن المنحرفين الذين و حوهم حاشته ، و طوائف من الذين و حوهم ناعمة و أنهم مطمئنة راضية مرضية

خامسها - انه لما جاء في سورة العنكبوت بدكر الناس بالآخرة و عياداً للكافرين ، و بشرى للمؤمنين ، و بالاشارة إلى نعمة الكفر و عاقبة الايمان ، اشر في هذه السورة إلى القرون السالفة و الأمم النائدة من قوم عاد و ثمود و فرعون و أحرابه المتحرفين المفسدين في الارض ، و حاشتهم النعمة ، و صب عليهم سوط العذاب في الحياة الدنيا و عياداً لشر كسي قريش ، و متحرفي هذه الامة

سادسها - ان الله تعالى لما ختم سورة العنكبوت بأن يساب الخلق إليه و حسابهم عليه إفتح هذه السورة بتأكيد ذلك المعنى إذ أقسم انه للمعرضين و أما الثالثة : فلما إفتح السورة بالاقسام الربية المؤكدة و العجز

أحدثت يذكر بعض قصص الملأمة من قوم عاد و ثمود و فرعون
الذين عاندوا الله تعالى و رسله و لعنوا في طعابهم ، فصب الله حل و علا عليهم
سوط العذاب إحصاءً بأسه عن عاقل عن معنى العباد ليكون في ذلك رحمة
لهؤلاء المكذبين الطاعين ، و ثبت للمؤمنين الذين آمنوا الرسول ﷺ و
صروه ، و تعلمن لقبوهم بأن أعدائهم مستقرون ، مستحقون من الحراء و المكال
كما أن هؤلاء المذنبين لم يتركوا سدى ، ألم من كف فعل ريث بعد - أن
ملك للملأمة : ١٤-٦

ومما سببه قصة عاد و ثمود و فرعون لما قلها هي أنها تعرض قصة من القصص
التي يستحق من العقول أن يافقها ، و أن يستحضر وجوده كله لها ، وذلك بعد أن
استدعى هذا الاستدعاء القوي الذي شد إليه بالقسم ليظهر في الرمن ، و منه تلد
آلاته و لحظاته من عجائب

و ال قصة التي تدعى إليها العقول هي - من سببه الله عز وجل فيما
يأخذ به أهل الزينج و الضلال من بأساء و ضراء في الحياة الدنيا ، و ما أعد لهم
في الآخرة من نار جهنم و عذابها

وفي عاد و ثمود و فرعون تتمثل وجه كره من وجوه الكفر و الضلال و
العنوة و قد أحدهم الله تعالى أحد عرير مقتدر ، فاقلمهم من حدودهم ، و
قطع نسلهم ، و أنى ما بنوا و شيدوا .

إن الله تعالى لما ذكر أنه مرصد من أعمال عباده حرمها و شرها ،
صالحها و فاسدها ، صغيرها و كبيرها ، طاهرها و حقيقها

أحد يذكر شأن من شأن الانسان : « قأما الانسان - فيقول ربى أهاس » .

(١٥ - ١٦)

بأن منهم من لا يهتم إلا بامر الدنيا و شهواتها ، و ينسج على قلة

إهتمامه بأمر الآخرة و فرط تدينه في إصلاح المعاش ، و عفته عن إصلاح
المعاد .

كأنه قيل نحن مترقبون لمجازاة الأبد على ما سعى ، فأما
هو فانه لا يهتم إلاّ الدنيا و متاعها ، فان وجد الراحة فرح بها ، و إن مشه
ضر كشد

فإذا أنعم الله تعالى عليه و أو سع له الرزق طس انه قد إسطفاه و روفه على
من سواه ، و حسه مآزل العقوبة ، فيذهب مع هواه و يفعل ما يشتهي ، ولا يبالي
أكل ما يصنع حراً أم شراً يطمى و يصد في الارض ، و إذا سيق عليه الرزق
يقول دبي قد أهانتني ، و من أهانه الله تعالى صمرت فيمنه لديه و منزلته عنده
و لم يكن له عتية بعمله فكيف يؤاخذ به بما يصدر منه ممن شر أو يكافئه على
ما يصنع من حسن فلا شكره بكافاً ما حسان و كفره يعارى بمقوبة ، فينطلق بكسب
عيشه بأيّ وسيلة عشت له ، ولا تحجره شريعة ولا يقف أمام قانون . ويسلك سبيل
الضالين و يحسن الحقوق و يعد نظام المجتمع الشرى .

ولا يرال أكثر أحوال الناس هكذا كما وصف الله تعالى ، فأرأب السلطان
و الثروة ، أصحاب المقام و الرئاسة ، و أهل الاشتها و الحكومة الجائرة يظنون
أنهم في أمن من عقاب ربهم ، ولا يدكرونه إلاّ ما أنسهم ، ولا يعرف له سلطان
على قلوبهم ، و العقراء المستمعون ، و الأتلاء المحتشون . صمرت لغوسهم
عند أنفسهم لا يبالون ماذا يفعلون ؟

ثم ردّ عليهم يدكر ما هو سب إهانتهم و دحرهم عما كانوا يرتكبون
من المنكرات من فسوة قلوبهم . و إنسنتهم بشئون البتامي و المسكن و
تكالهم على جمع المال من حلال و حرام و حهم متاع الدنيا . و كلا مل
لا تكرمون النبيم . و تحصون المال حصاً حصاً : (٢٠-١٧)

ثم هدّهم الله جل و علا بما سير و و نه من إند كالك الارض ، و أهوال يوم

﴿الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتشابه﴾

ولم أحد من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً.
 و أما التشابه فقبل إن قوله تعالى « و جاء ربك و الملك صفاً »

الفجر : ٢٢)

آية متشابهة بحكمها قوله حد و علا « ليس كمثلته شيء » الشورى : ١١
 و إلى ذلك يرجع ماورد في الروايات الآتية . ان المراد بمجيئه تعالى مجيئه
 أمره سبحانه

﴿تتفق في الأقوال﴾

١- (والعجر)

في الفجر أقوال

- ١- عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد والسدي والحذاني هو فجر الصبح وهو إحداد الشمس عن النهار في كل يوم .
وذلك أن أصل الفجر هو الشق الواسع سواء كان في الحبر أم كان في الشر ، ومنه الفجور فانه شق واسع لستر العاف ، ومن شقه الحبر شق ظلام الليل وأسمائين حط الأبيض من المحيط الأسود ، ثم يتوسع إلى إجماع ظلم الليل كلها ، فالمراد بالفجر حتمه يشمل لكل فجر من كل ليلة ، والفجر هو الوقت الذي يسبق فيه الصوء ويعبر البور ، وقد أقسم الله جل وعلا به لما يحصل فيه من إجماع الليل المظلم وظهور الصوء ، وما يترتب على ذلك من منافع كإشراق الناس وسائر الحيوان من الطير والوحش لطلب الرزق .
- ٢- عن ابن عباس أيضا الفجر هو النهار كله وعمره بالفجر لأنه أول له .

- ٣- عن ابن عباس أيضا الفجر هو صلاة الفجر ، وإما أقسم الله تعالى بها لأنها صلى في مفتتح النهار وتحتج لها ملائكة النهار وملائكة الليل إذ قال الله عز وجل «إن قرآن الفجر كان مشهودا» أي تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار بقراءة القرآن أو بقرائته في الصلاة

٤- عن عكرمة اردت بالبحر الصلاة التي تفعل عند فجر يوم البحر
 ٥- عن ابن عباس ومجاهد والسدي أيضاً والمصنف والكشي : البحر هو
 بحر ذي الحجة لأن الله تعالى قرب الأديم به فصار «وليل عشر» هو ليل عشر من
 ذي الحجة

٦- عن محمد بن كعب القرظي ومروك : البحر هو آخر أيام العشر
 إذا وقعت من جمع .

٧- عن ابن عباس ومجاهد أيضاً وأبي مسلم : البحر هو فجر يوم النحر
 لأنه يقع فيه القرمان و ينصل باللبالي العشر . و عن عكرمة أيضاً أي إشتقاق
 البحر من يوم جمع و هو يوم عرفه أقسم الله تعالى به لأن الله عز وجل حمل لكل
 يوم ليله قبله إلا يوم البحر ، فلم يحمل له ليلة قبله ، ولا ليلة بعده لأن يوم
 عرفه له ليلتان ليلة قبله ، و ليلة بعده ، فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة ،
 فقد أدرك الحج إلى طلوع البحر فجر يوم البحر ، فالمراد بالبحر هنا فجر
 ليلة خاصة

٨- قبل . البحر هنا هو فجر شمس الرسالة المحمدية و مطلع السلاية
 العلوية إلى طلوع فجر قيام المهدي من آل محمد عليه السلام

٩- عن ابن عباس أيضاً وقادة و بيان : البحر هنا هو فجر المحرم أقسم
 الله تعالى به لأنه أول يوم من كل سنة فتتمحر منه السنة ، و بالمحرم تعلم حرية
 الدين الإسلامي حرية درسه سيد الأحرار سبط المصطفى ، سيد الشهداء الإمام
 الحسين بن علي عليه السلام في فجر عاشوراء المحرم بداية التصحية و الفداء في إعلاء
 كلمة الحق وإدخال كلمة العدل ، في تحرير الأسايه عن عبودية الأهواء و
 الشهوات و دعوتها إلى عبودية الله عز وجل ، و في نجات المجتمع البشري من
 الانحطاط و الدله والهوون وإيصاله إلى الكمال و العزة و السيادة . و في مددسة
 العاشوراء تتمحر الأمة الإسلامية في وجه الظلم و الطغيان ، في وجه البهي و

الاستكدار ، في وجه الحرم والاستبداد ، في وجه العباد والعسان ، وفي وجه
الكفر والكفران طول التدرج فريد بالعجز هنا فجز ليلة خاصة

١٠- قيل العجز هو فجر العيون التي تسمع منها الياء أقسم الله تعالى
بها لأن فيها حياة الأحياء والنباتات وخلق الله عز وجل من الماء كل شيء حي .

١١- قيل أريد بالعجز فجر العقول والأفكار عن ظلمات الجهل و

الأنواء ، وعن ظلمات الصلاة والشهوات

١٢- قيل أريد بالعجز هنا فجر ليالي حاصه كما تناسب الليالي العشر
من ذي حجه الحرام ، وفي فجر ليلة الأضحى بعد الحاج معه لفجر ظلمات
الموت من حيوة الحياة إلى نور الحياة حياة الله جل وعلا وفي سبيله و نفاة
بالله موثأ في الجسد و حياة في الروح

١٣- قيل أريد بالعجز فجر ليالي حاصه وهي الليالي العشر الأولى من

محرم الحرام

١٤- قيل أريد بالعجز فجر ليالي حاصه هي الليالي العشر الأخرى من
رمضان المبارك ، وفي فجر رمضان - عامه - ينتمى الفرمضان - قرآن العجز
(صلاة الصبح) و الصوم و فجر ليلة القدر منه هو منتهى مطاف السلام في تروله
و بداية تحقيق السلام منذ حصوله

١٥- قيل العجز هو ساعة تنفس الحياة في يسر وعافيه ، و فرح و إتمام

كان تفتحه إتهال بدلال

١٦- قيل العجز هنا هو فجر يوم الجمعة على تقدير ، و رب الفجر
أقول: وعلى الأول أكثر المعبرين ولكن ما يناسب الليالي العشر أن
يكون المراد بالعجز ليال خاصة ، و أما بقية الأقوال فمن المصاديق الواقف
التأويلي للعجز.

٢- (وليل عشر)

في «ليال عشر» أقوال :

١- عن ابن عباس و معاهد والسدي و الصحاك و الكلبي و الحسن و قتادة و عكرمة و ابن زيد انها عشر الاولى من ليالى الاول من دى الحجة التى تتم فيها مناسك الحج .

٢- عن ابن عباس و ابن زيد أيضاً و معان انها عشر الاولى من المحرم التى عاشرها يوم عاشوراء .

٣- عن ابن عباس و الصحاك أيضاً انها السالى عشر من آخر شهر رمضان المبارك .

و قيل و لذلك سُمي فيها الاعتكاف و فيها ليلة القدر و كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأخير شدّ المئزر و أقطع أهله أى كفّ عن الجماع و أمر أهله بالتهجد و في تلك السالى بدأ سرود القرآن الكريم ، و فيها ليلة القدر

٤- قيل انها السالى العشرات لثلاث من عشر الاود من دى الحجة ، و عشر الاول من المحرم و عشر الآخر من رمضان المبارك .
و لا يحى ان كلام هذه العشرات الثلاث منه وى التعالم و التقاليد و الآثار و الشعائر الاسلامية

٥- قيل انها السالى عشر الاولى من كل شهر حيث يدورى أوله الهلال ثم يكسر ثم يكسر كما يمدد الفجر حيطاً من نور ثم يتسع ، و في ذلك توافق بين الفجر و الهلال .

و قد هي عشر ليال تتشابه حالها مع حال الفجر ، فيكون صوء القمر فيها مطارداً لظلام الليل إلى أن تعلو الظلمة كما بهرم صوء الصبح طلعة الليل حتى يسطع النهار و لا يزال الصوء ممتشراً إلى الليل الذى بعده ، و صوء الأهلة

في عشر ليال من أول كد شهر شق الظلام ثم لا يزال الليل يعالجه إلى أن يعلمه ، فيبدل على الكون حجه ، و هذه الليالي العشر غير متعينة في كل شهر ، وإن سوء الهلال قد يظهر حتى تعلمه الصلوة في أول ليلة من الشهر ، و قد يكون شيئاً يقبض سوءه في الشفق ، فلا يعد شيئاً ، و الحمله - إن الليالي العشر تارة تمتد من أول ليلة و أخرى من الليلة الثانية

٦- قيل إنها العشرات الثلاث الأولى من أشهر الحج الثلاثة من شوال و ذي القعدة و ذي الحجة .

٧- قيل هي الليالي العشر من أول شهر رمضان المبارك ، وهي التي ينزل القرآن الكريم فيها .

٨- قيل إنها عادة ليال عشر على تقدير أن يسراد بالعمر صلاة العجر

٩- عن ابن عباس أنها أي وليالي أيام عشر على قراءة الأضاعة والحدود
١٠- عن معاهد أنها و مروق أنها عشر ليلى موسى التي كانت من الليالي الأربعين التي واعد الله تعالى فيها إذ قل حل وعلا . و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتمهاها بعشر الأعراف (١٤٢) قيل وهي أفضل أيام السنة

١١- قيل إنها ليال عشر مقطوعة من ليالي الرمن على إمتداده فهي إذن ليست ليال على صفة خاصة ، و لهذا جاءت مسكورة ، فهي تشمل الليالي العشر الأولى من أول كل شهر قمرى و الليالي العشر فى وسطه و الليالي الأخيرة منه ، فهي عشر فى أول الشهر القمرى و عشر فى وسطه و عشر فى آخره ، و يكاد يكون سلطان القمر فى العشر الليالي من الشهر ، و فى العشر الأواخر منه ، يكاد يكون سلطانه على حد سواء فيهما من حيث علو الظلام عليه . أما عشر الليالي المتوسطة بين العشر الأولى و الأخيرة ، فهي التي يكون سلطان القمر فيها غالباً على ظلام الليل .

أقول: والاول هو المردى و عليه أكثر المفسرين من غير تناو بينه و بين بعض الأقوال الاخر فتأمل جيداً .

٣- (و الشفع و الوتر)

و قد إنتهت الأقوال في «الشفع و الوتر» إلى نحو ستين قولاً .

١- عن ابن عباس و عكرمة و الصحاك : الشفع يوم النحر لانه عاشر أيام دى الحجة و هو شفع ، و الوتر يوم عرفة لانه التاسع من دى الحجة و هو وتر .

وقيل : الشفع هو يوم النحر لانه متفع بيوم نحر بعده ، و الوتر هو يوم عرفة لانه ينفرد بالموقف

٢- قيل : الشفع يوم التروية و الوتر يوم عرفة .

٣- قيل : الشفع هو يوم عرفة و يوم النحر ، و الوتر هو ليلة يوم النحر .

٤- عن ابن زبير : الشفع : النفر الاول ، و الوتر يوم النفر الأخير و هو الثالث ، و أما اللبالي العشر فالتماثي من دى الحجة و عرفة و النحر .

٥- عن عطاء : الشفع يوم عرفة ، و الوتر ليلة الاضحي .

٦- عن ابن زبير أيضاً و ابن زيد : الشفع يومان بعد يوم النحر ، و الوتر يوم النفر الآخر .

قال الله تعالى : « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه و من تأخر فلا إثم عليه » البقرة : (٢٠٣)

٧- عن الصحاك و عطاء أيضاً : الشفع عشر دى الحجة و الوتر أيام منى الثلاثة .

٨- عن ابن عباس أيضاً و مجاهد و ابن زيد و الجبالي ، و ابن سيرين ، و مسروق و أنس صالح و قتادة و عطية العوفى ، الشفع : الخلق كله بما له من الشكل و المنل و الزوج لقوله تعالى : « و خلقناكم أزواجا » و قوله « و من كل

شيء خلقنا روحين، و الوتر هو الله الحالق الفرد الذى لا مثل له .
 و الشفع هما الكفر و الايمان ، و الشقاء و السعادة ، و الضلال و الهدى ،
 و الظلمة و النور ، و الليل و النهار ، و الحر و البرد ، و الشمس و القمر ، و الصيف
 و الشتاء ، و الارض و السماء ، و الحن و الاس ، و الحق و الباطل ، و السواد
 و البياض ، و الذكر و الانثى ، و البحر و البر ...
 و ذلك ان الشفع هو الشيء المنصم إلى مثله شعماً فى الكيان المادى
 كالكائنات المادية كلها ، أو شعماً فى المادية كالأشياء أو شعماً فى استمرار
 الحيوية و إردوا حبثها كالأزواج ، أو شعماً فى الحجاج كالأشياء أو غيرها ،
 فالشفع إذاً يعم الكائنات المخلوقة كلها لأنها لا تخرج عن شفع من الأشعاع ..
 و الوتر هو الفرد ، و لكل وتر شععه كما إن لكل شفع وتره فالوتر فى
 كيانه - لكل - هو الله حل وعلا و قال : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم
 يولد ولم يكن له كفواً أحد » و قال النسي الكريم عليه السلام « الله تسعة و تسعين
 إسماءً و الله و تريحب الوتر » و عن أبى بكر الوراق : الشفع تصاد أوصاف المخلوقين :
 العز و الدل ، و القدرة و السر ، و القوة و الصنف ، و العلم و الجهل ، و الحياة
 و الموت ، و السر و العمى ، و السمع و الصمم ، و الكلام و الحرس
 و الوتر أفراد سمات الله تعالى : عز ملا دل ، و قدرة ملا عزم ، و قوة
 ملا ضعف ، و علم ملا جهل ، و حياة ملا موت ، و سر ملا عمى ، و كلام ملا حرس ،
 و سمع ملا صمم و ما دازاها .
 و شععه خلقه أجمع ، و خاصة شفع الرسالة المحمدية و الولاية العلوية
 (محمد و على صلوات الله عليهما) فهما شفعان و شفعان للإمامة الاسلامية .
 ٩- عن إبن عباس أيضاً الشفع صلاة الصبح ، و الوتر صلاة المغرب .
 ١٠- عن قتادة أيضاً و أبى العالية و الربيع بن أنس : الشفع و الوتر كلاهما
 صلاة المغرب . الشفع فيها ركعتان ، و الوتر الثالثة .

- ١١- قيل الشع الشع الصلاة التي فيها شع كالصبح والظهرين والعشاء ، و
الوتر الصلاة التي فيها وتر كصلاة المغرب ، وركعة واحدة من صلاة الليل .
- ١٢- قيل الشع . كعنا الشع ، و الوتر . كعه واحدة في آخر الليل
من النوازل الليلية
- ١٣- قيل . ان الله تعالى قسم الشع و الوتر من غير تخصيص بنوع من
الشع و الوتر دون نوع ، فكل شع و وتر فهو مما قسم به
- ١٤- عن معمر بن إسماعيل بن زيد و الحنابلة أيضاً و زيد بن أسلم و الحسن . الشع
و الوتر الحلق لان الحلق كله شع و وتر فاقسم بالحلق كله وذلك لان شيئاً من
الحلق لا يفتقر عن كونه شعاً و وترأ ، فكأنه اقسام رب الزوج و الفرد كقوله
تعالى : «فلا اقسام بما تبصرون و ما لا تبصرون»
- ١٥- قيل الشع علي و فاطمة عليهما السلام و الوتر محمد رسول الله ﷺ
- ١٦- قيل الوتر بين المخلوق في الكيان الروحاني الرسالي هو محمد
رسول الله ﷺ و الشع سائر الروحانيين من الملائكة والسيين إدلائاً مثيل له ،
ولهم أمثال .
- ١٧- قيل الوتر بين الاوصياء الا و فاء هو الامام علي عليه السلام و الشع
الحسن عليه السلام .
- ١٨- عن ابن عباس أيضاً : الشع و الوتر آدم و حواء لان آدم كان فرداً ،
فشع بروحه حواء فصار شعاً بعد كونه وترأ
- ١٩- عن ابن عباس أيضاً . الشع آدم و حواء ، و الوتر هو الله تعالى
- ٢٠- قيل ، الشع آدم و حواء و الوتر مريم عليها السلام
- ٢١- قيل الشع . الشهر الذي يكون ثلاثين يوماً ، و الوتر . الشهر
الذي يكون تسعة و عشرين يوماً .
- ٢٢- قيل . الشع . العمون الاثنتا عشر التي فطرها الله تعالى لموسى عليه السلام

«فانجرت منه إني عشر عيناً» و الوتر . معجراته و هي الآيات التسع التي أدنى بها موسى عليه السلام . «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات»

٢٣- عن الحسين بن الفضل الشع درجات الجنة و هي ثمان ، و الوتر درجات النار لانها سبعة كأن الله جل وعلا أقسم بالجنة و النار

٢٤- قيل الشع أبواب الجنة لانها ثمانية ، و الوتر أبواب جهنم لانها ثمانية ، و الوتر أبواب جهنم لانها سبعة

٢٥- قيل : الشع الصفا و المرونة ، و الوتر الكعبة

٢٦- عن مقاتل بن حيان الشع الأيام و الليالي و الوتر اليوم الذي لاليلة بعده و هو يوم القيامة .

٢٧- قيل الشع الروح . و الوتر الفرد من هذه الليالي «وليل عشر» فهو سبحانه أقسم بالليالي العشر جملة ثم أقسم بما حوته من روح و فرد لما في زوجها و فرداها من الفصائل ...

٢٨- عن سفين بن عيينة . الشع و الوتر هو الله تعالى لقوله جل وعلا: «ما يكون من لدنى ثلاثة إلاّ هو راسعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أيسما كانوا» (المجادلة ٧)

٢٩- قيل : ان الشع و الوتر و إن لم يكن من المنعين أن المعداد بهما قطع من الرمز . و لكن الباق المسمى جاء فيه يقضى بأن يكون المعداد روحاً أو فرداً - قطعاً من الرمز ، وأقرب هذه القطع أن تكون من الليالي شعراً أو وترأ إذ سقهما قوله عز وجل «و ليل عشر» و هي عدد شفع ، و تلاهما قوله تعالى «و الليل إذا يسر» و هو عدد وتر ، فيكون القسم بالليالي العشر جملة واحدة ثم القسم بها لبنتين لبنتين و ليلة ليله و على هذا يكون الشع هو العشر الليالي الأولى ، و العشر الأخيرة من كل شهر قمرى بأعشارهما وحدثين

رميتين متماثلتين ، و أما الوتر فهو العشر البالي المتوسطة من الشهر باعتبارها
وحدة زمنية واحدة ا

٣٠- عن الحسن أيضاً و أني مسلم الشعع و الوتر العدد كله لان العدد
لا يخلو عنهما ، و هو اقسام بالحساب

و ذلك ان الشعع : الروح ، و الوتر : الفرد ، و الاشياء كلها إما روح و
إما فرد ، من غير بعيد عن ظاهر اللفظ أنهما إشارة إلى الحساب على وجه
العموم لانه حل و علا أطلق ولم يفيد شيء خاص ، فكأنه تعالى أقسم بالحساب
الذي لابد للخلق منه ، فهو في معرض الامتنان بسر له العلم و البيان في قوله
تعالى «علم بالقلم» و «علم الانسان ما لم يعلم»

و الشعع هو الروح من كل شيء ، فالإنسان في العدد شعع ، و الإنسان من
البدن و الأقسام أو الشعر شعع ، و ذلك على خلاف الوتر الذي يدل على
واحد فرد لم يشفع بواحد آخر من جنسه

وكان الأقسام بمدد الحساب نسبة على ما في العدد من العرة بما يصط
لانه من المقادير التي تقع بها التمديد ، و نشأ من الروح و الفرد علوم كثيرة
و تدكير بالحساب لعظم ما فيه من العلم و الجمع بما يصط به من المقادير ،
و قل الشعع كل شيء مردوح من إنسين و مصاعدهما ، و الوتر : كل
شيء مفرد غير قابل للقسمه على اثنين .

٣١- قيل . ان الله تعالى قد يقسم بأسمائه و صفاته لعلمه ، و بأفعاله لقدرته
كما قال «و ما خلق الذكر و الأنثى» و بمعولاته لعبادته صنعته كما قال .
«و الشمس و صحتها» و السماء و ما ساءها» و السماء و الطارق»

٣٢- قيل الشعع مسجد الحرام بمكة و مسجد النبي ﷺ بالمدينة
و هما الحرمان ، و الوتر مسجد بيت المقدس

٣٣- الشعع القران بين الحج و العمرة أو التمتع بالعمرة إلى الحج ، و

الوتر : الاقراء فيه

٣٤- قيل الشع الحيوان لانه ذكر و انثى، والوتر الحمام. ٣٥- قيل الشع ما ينمى والوتر ما لا ينمى ٣٦- قيل الشع إشارة إلى كل شئ له إسمان مثل أحمد ومحمد عليه السلام والمسيح وعيسى عليه السلام وسوس و هى المون عليه السلام.
و الوتر إشارة إلى كل شئ له إسم واحد كآدم و نوح و إبراهيم عليهم السلام
٣٧- قيل الشع أيام عاد، والوتر لياليها لقوله تعالى «سبع ليال و ثمانية أيام حسوماً» ٣٨- قيل الشع الروح الانسى عشر، والوتر الكواكب السبعة ٣٩- قيل الشع الاعضاء، لثانية للاسنان كالغرس والادس اليد والرجل
و الوتر : الاعضاء الفرادى كالقلب و اللسان
قل الله تعالى «ما جعل الله لرجل من فلس في جوفه» و قل «ولداً

و شفتين»

٤٠- قيل الشع السعدون، و الوتر الركون

٤١- قيل الشع الروح و الجسم فى الحياء الدنيا، و الوتر الروح بعد حردتها من الجسم إلى يوم القيامة و هكذا قيل دلوحها فى الجسم الانسانى

٤٢- قيل الشع يوم عشاء و الوتر يوم تسوعاء.

و غيرها من الاقوال التى لم أجد لها وجهاً ولا لدكرها فائدة

أقول: و على الاول أكثر المعربين من غير ما فى بيده و بين كثير من الاقوال الاخر فتأمل جيداً
٤- (و الليل اذا يسر)
فى «الليل» و «يسر» أقوال :

١- عن ابن عباس و معاهد، و إس الرير و فتادة، و أبى العالفة و ريد من أسلم و إس زيد : اريد بالليل مطلق الليل إذا ذهب و سار ظلاماً حتى ينقضى

بالضياء المتدىء ثم يقل بالضياء .

و المعنى : إذا يرى الليل في الظلمة متمداً عن النور . ثم يرى إلى النور بعداً عن الظلمة فيرى مقبلاً و مديراً

و يرى الليل دوران فلكه و سيران نجومه حتى يبلغ عايته . و يسوق في قاصيته و يستحلف ليلها موضعه . فيرى في علايته السوداء مع القمر في كل منزل من منازلها منه فهو في كل حال ليل يرى ويسعد سلطانه على الكائنات .
و انه لا يوقف مسيرة الليل إلا الفجر

٢ . عن لسحك أي بحري نحو الانتهاء و معنى بطلامه ٣ . عن ابن الزبير أيضاً أي حتى يذهب معه معصاً ٤ . عن إبراهيم أي يستوى و من مع الله عروجه على عادته هو تعاقب الليل و النهار و إحتلافي مديريهما بحسب الأربعة والفصول الأربعة معاً لا يحددها إلا مكاس قيل إنما صدى السير إليه لأن الليل يسير ممسك الشمس من العلكة و إنتقالها من فوق إلى أفق

٥ . عن قتادة أيضاً و عكرمة و الكشي و مقاتل و محمد بن كعب الزبير بالليل ليله المردفة خاصة لا اختصاصها بجمع الناس فيها بطاعة الله حل دعاء . و هي ليلة البحر التي يرى فيها الحجاج من عرفت إلى المردفة . ثم يصلون العداة بها . و يغدو منها إلى منى . و هذه الليلة ليله البحر

٦ . قيل أريد بالليل ليلة معيتها تميراً لها من بين الليالي ٧ . قيل أريد بالليل هو من الليالي العشر كلها العاشوراء و ليلة القدر و ليلة البحر . فإنها تسمى و تنجح آخر المطاف بهار الصبى اللامع .

٨ . قيل هي ليلة القدر لسرايه الرحمة فيها . و إحتصاصها بزيادة الثواب فيها .

أقول: و على الأول جمهور المفسرين .

٥- (هل في ذلك قسم لذي حجر)

في «لذي حجر» أقوال : ١- عن ابن عباس ومجاهد وقناة والحسن و
إس ديد أي لدى لـ وعقل ودين وحكي وهي ٢- أي ٢- قبل أي لدى
ستر من الناس ٣- عن الحسن والعلاء أي لدى حنم يقال فلان ذو حجر
إذا كان قاهراً لنفسه ، ضابطاً لها ، مضيقاً عليها

أقول: ولكل وجه من غير ساق بينهما فتأمل حسداً

٦- (ألم تركيف فعل ربك بعاد)

في الخطاط قولان أحدهما - خطاط لسي الكرم ^{منهم} ثانيهما -
خطاط لكل ١١ وسمع أي ألم تعلم أيها الناس ، ولا تنظر أيها السامع في
كل وقت ومكان بمن فعلت كيف فعل ديث يقوم عاد
أقول: والاول هو الظاهر ، ولكن الثاني غير بعيد ، بل هو الأنس بسباق

التهديد

٧- (إرم ذات العماد)

في «إرم» أقوال ١٠ عن مجاهد : إرم امه قديمة قومه من الأمم السابقة .
٢- عن قناة : إرم : قبيلة من قوم عاد
٣- قيل طرفة إرم - سمه إلى جدّهم الأعلى «إرم» ليمبرهم
من عاد الثانية فهي إرم ، وإن كانت العائل نسب إلى إرم ، فارم تسمية لهم
باسم جدّهم الاقدم

٤- قيل «إرم» إليه مجمع عاد و ثمود وكان يقال عاد إرم و ثمود إرم .
٥- عن ابن عباس والصحاح «إرم» معناه الهالك يقال أرم سو فلان هلكوا
حكى انه كان لعاد إسمان شداد وشديد ، فملكها وفهر البلاد وأخذها
عنة ثم مات شديد وحلّس الأمر لشداد ، فملك الدنيا ودانت له ملوكها ،
فسمع يذكر الحصة ، فقال ، أمني مثلها ، فبنى إرم في بعض سحاري عدن في

ثلاثمائة سنة و كان عمره تسعة سنة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب
و الفضة ، و أساطيلها من البرجد و لبافوت ، و فيها أصناف الأشجار و الأنهار ،
و لما تم ماؤها سار إليها أهل مملكته ، فلما كان منها على مسيرة يوم و
ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا فارم إسم مدينة هالكة .

و بروي انه وضع إحدى قدميه فيها ، فأمر ملك الموت بقبض روحه ،
و بروي ان النبي ﷺ . آتى ملك الموت حين عرج به إلى السماء
فسئله هل رقت لأحد من الخلائق الدس فصب أرواحهم ؟ فقال نعم إثنين
أحدهما - طفل و لد بالمعارة ثم امرت بعض روح امه . ولم يكن هناك إسمان
يتعهد الطفل

و الثاني ملك إحتهد في ساء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم ير ورق رؤيتها
بعد أن وضع رحله فيها يعني شدد فدعا الله سبحانه و تعالی أن يجره بذلك
فأوحى إليه ان ذلك الملك هو ذلك العسل الذي ريسه و آتبه مملكة الدنيا ،
و حين قال الممة و الملك بالكفران ، و سى الحمال التي هي من مقدورات
الرحمن عز يناله بالغبية و الحرمان

٦- عن قتادة أيضاً و مقاتل إرم هي موطن عاد و إسم مدسه على تقدير ،
أهل إرم كقوله حل و علا . و اسئل العربية مدينة عمرتها قبيلة عاد و أعملت
فيها قوتها الحديدية ، و حلت لها كل ما قدرت عليه من مال و متاع فكانت
كما وصفها الله تعالى . «لم يخلق مثلها في البلاد» و سى ساء المدنة و إقامتها
على هذه الصورة الصالحة من القوة و الصحابة و الاحكام - سى هذا خلقاً لاني
من عمل مخلوقات الله حل و علا و كل ما يعمل فيه الناس هو من خلق الله و كان
فيهم الملك ، و كانوا بمهرة و كان عاد آباهم .

٧- عن قتادة أيضاً و السدي «إرم» إسم بيت مملكة عاد

٨- قيل : إريد نازم قوم عاد ، و هو في الأصل إسم أبيهم ، سموا باسم

أبيهم كما يقال : قرش و يراد به القرشيون ، و يطلق إسرائيل ، و يراد به بنو إسرائيل ، و عاد هو ابن إرم بن عوص بن سام بن نوح
 ٩- قيل «إرم» العلم إذ كانوا سوا أعلاماً كهيشه المارة كقولهم تعالى : «أبتهون بكل ربيع آية» كالأهرام بمصر

١٠- عن عكرمة و سعيد بن المسيب و إسحاق بن سعيد المقرئ «إرم» إسم دمشق. ١١- عن محمد بن كعب القرظي «إرم» إسم مدينته لاسكندرية ١٢- قيل إرم إسم قبيلة عاد ١٣- قيل إرم إسم أمهم ١٤- عن الحنائي إرم لقب عاد و كان عاد يعرف به ١٥- قيل إرم إسم آخر لعاد و كان له إسمان
 أقول: و على الثالث جمهور المفسرين
 و في «ذات العماد» أقوال :

١- عن إسحاق بن عمار و معاهد أي ذات الطول إذ كان طولهم مثل العماد مع شدة أقدامهم و قوامهم ، و كان طول الطويل منهم من سبعين ذراعاً إلى أربعمائة ذراع ، و أقصرهم إثم عشر ذراعاً بذراع همه من قول العرب : رجل معمد للطويل ، و رجل طويل العماد أي طويل القامة ، ف قيل لهم ذات العماد لطولهم مثل الأعمدة .

٢- قيل ذات العماد كناية عن العنى و الثرى الذي قادهم إلى العجرات و الطغيان و معصية الله و الرسول فأخذهم سبحانه بالهلاك و الدمار ، و إذا لم يمتهم الممعدون المعادون لمحمد ﷺ فيكون مآلهم مآل عاد .

٣- قيل : أي ذات الأعمدة و هي وصف لمدينته إرم إذ كانت لهم مدينته معمورة عديمة النضير ذات قصور عالية و عمد ممددة

٤- عن ابن عباس و معاهد أيضاً و قتادة : ذات العماد طائفة من قوم عاد كانوا عماداً لقومهم . يقال : فلان عميد القوم و عمودهم أي سندهم و رئيسهم . و قيل : كان لطائفة إرم رجال أقوياء ذوي القُدود الطوال كالعماد عماد

في لقوة المدينة أيضاً و من قوتهم به كان لرحل منهم نبي إيسى لصخرة
 العنصرة فحملها على كاهنه، فشق على نبي حتى أراد فيها كهم وهم نانو عمداً
 و كذلك بندهم إرمات بعد إرم مرداح و بعد رم دوحه قوه على قوه و
 عماد في عمداً و قد يكون فيه مدح سورح من هذه العمد محزنة و لحد
 الآن هي العمد بمقتلعه انظر في تاريخ العرب مما يدل على سابق التمدن
 و القوة و الأمة و عظم و هم من مدح محو بمدحهم حتى هذه العمد
 الصخرة و د كم من أشلاء و شت لى تقوم تحتها هذه العمد في إرم عدا ١٩

٥ عن إيس عاس و قدوة و مع هذا أيضاً و ت القمار هم أهل عمد، و
 ذلك بهم ذبو و دوس است و في أربع فلا يقيمون بمدن إيكابوا يستقلون
 بأنسهم للالتجاع و يستحمون لغوث، و يقبلون لبالا و داه ح لست
 رجعوا إلى منازلهم فذت امسا و سيف لمسا كن قدوة عادن إرم لتي كانت
 حياء تقوم على أعمدة و العمد من بعد عنه لئسه فهم سكان الحمام و
 كانت منازلهم بالمرار و أحفاف إيس حصر موت، و كانوا يستحمون بيوت الشعر
 التي ترفع بالا عملة الشداد

٦- عن إيس بعد أي داب لئسه ارفعوه على العمد، و ذبوا بحكمونها
 بالعمد

أقول: و ذلك هو الأسب بظاهر الساق، و عليه أكثر المفسرين من
 عبر تصاف منه و بين لاقوار الآخر فتأمل جيداً
 ٨- (التي لم يخلق مثلها في الملاد)

في التي - مثلها، أقال ١- عن الحسن وقتادة ان الصمير راجع إلى
 القسلة و التي صعه إرم، و لعد على تقدر القسلة، و المعنى لم يخلق مثل
 قبيله عد في الملاد قوة و شدة و عظم أحساد و طول قدمه ٢- قيل راجع إلى
 إرم على أن المراد إرم هي المدينة و ما كنهم أي لم يخلق في الملاد كلها

مدينة مثل مدنتهم أو راجع أسية عدد معروفة مدات لعماد أي لم يخلق مثلها في بلد من البلاد أو في أقطار الأرض

٣- فسر راجع إلى الإسلام على أن يكون المراد، إمام، الاعلام والمعنى لم يخلق مثل الاعلام في البلاد

أقول: وعلى لأول جمهور المحققين، وإب كآب لآدى غير بعيد عن السياق

٩- (وتمود الدين جابوا الضحر بالواد)

في الآية للكرمة فولاب أحدهما - قبل أي - تمود الدين حصر في الضحر وقسمه و دخلوه فاتخذوه بيوتاً

و ذلك أنهم كانوا ينقبون الحبال ويستخرجون فحلولها بيوتاً لهم كالغار والمراد بالواد: دور الحبال إن كل معراج من حبال أو حبال يكون ملكاً للسيل و منعذاً فهو واد

نابهما - عن مقاتل و محمد بن إسحق - أي و تمود الدين قطعوا الضحر و بنوا منه قصوراً و أبنية عظيمة

و يروى: إن أول من بحث الحبال و الصخور و الرجم تمود فسوا من المدائن ألفاً و سعمائة مدينة كلها من الحجارة العظيمة ، و بنوا ألف و سعمائة ألف من الدور و المزار كلها من الحجارة ، و كانوا لقوتهم يحرثون الصخور و ينقبون الحبال و يجعلونها بيوتاً لأنفسهم

أقول: و في قصة تمود ما يدل على أن لهم قصوراً في الهند ، و بيوتاً في الحبال ، فسهم من كان يصنع الحبال ، و يسمى منه قصراً في السهل ، و منهم من كان يبحث الحبال و ينقبه بيتاً له ، و من غير بعيد أن يكون لهم موت صيفية في الحبال ، و بيوت شتوية في السهل ...

١٠- (و فرعون ذى الاوتاد)

فى «الاوتاد» أقوال ١- عن ابن عباس: أى الحدود والعساكر و الجموع والجيوش والأحزاب التى تشد ملك فرعون وسماهم أوتاداً لأنهم قواد عسكره الذين بهم قوام أمره والمعنى دى الحدود الذين كانوا يقوون و يشدون له أمره .

٢- عن معاهد وسعيد بن جبير وابن مسعود: كان فرعون يعذب بالاوتاد أوتاد الابل و الثفوى . و يشدهم بها إلى أن يموتوا نحرّاً أمه و عشواً ومنهم روحته آسية المؤمنة الصامدة ، و كان فرعون إذا أراد تعذيب أحد يتد أربعة أوتاد ، فيجعل رجلاهما ، و رجلاهما ، و يبدأ ههنا و يبدأ ههنا ، و يسوقه بالذناد ، و متركه حتى يموت . و هكذا فعل بامرأته آسية و ما شطه إبنته ، و أنه و تد لإمرأته بأربعة أوتاد ثم حمل على ظهرها رضى عطيفة حتى ماتت و عن السدى كان يربط الرجل فى كل قائمه من قوائمه فى و تد ثم يرسل عليه سحرة عطيفة فيشدونه ، و يوتد يدي المصلوب و رجليه على حشبة الصليب ٣- عن عبدالرحمن بن زيد و الحسن . كانت لفرعون سحرة ترفع بالمكرات ثم يؤخذ الانسان ، فتو تدله أو تناد العديد ثم يرسل تلك السحرة عليه فتشدونه .

٤- قيل . كان لفرعون أوتاد تقرأ ملك فرعون و توطد أمره ، و تمهد أسامه التى إستقر بها منياؤه ، و تمكن سلطانه كما تمت البيوت بالاوتاد المضرومة. ٥- قيل : كان فرعون ذى المائى العطيفة الشمعة الثابتة كالاهرام التى شادها هو و من قبله من وراثة مصر فى قديم الازمان . و ان شكل هياكل المصريين العطيفة شكل الاوتاد المقلومة إذ يبتدىء البناء عريماً و يستهى بأدق مما بدأ. ٦- قيل : الاوتاد جمع و تد وهى تلك الأهرامات العطيفة التى أقامها

فراغت مصر ، فكانت أشبه بالجبال التي هي أوتاد الأرض كقوله تعالى : «ألم يجعل الأرض مهداً والجبال أوتاداً» النساء ٦٠-٦١

٧- عن قتادة : كانت مطول وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال نصرب الأوتاد ٨- عن سعيد بن جببر أيضاً : كان لعرعون منارات وبيان بمدب الناس بأسقاطهم من أعلاها ٩- قيل : وذلك لكثرة الأوتاد التي كانوا يشتدونها للمصارف و لكثرة جموعهم ، وكان فيهم أكثر منه في غيرهم .
أقول : والثاني هو المروي .

٩٣- (فصب عليهم ربك سوط عذاب)

في الآية الكريمة أقوال : ١- عن الزجاج : أي جعل سوطه الذي صر بهم به العذاب الشديد المتتابع المتواتر لا يوصف ٢- قيل : أي أفرغ وألقى على كل طائفة من هؤلاء الطائفة قسطاً دلوياً من العذاب ٣- قيل : أريد بسوط عذاب : عذاب مؤلم وبكامل مرمض ، مرمض مرمض ، حيث إن السوط سب للعقوبات الواقعة ، فإذا صب عليهم كان أمض وأوقع .

٣- قيل : إن السوط هنا مصدر بمعنى أوقع عذاب يخالط الحسوم بالدماء واللحوم : فيسوطها سوطاً إذا حرّكها فيها وخلطه ، فالسوط خلط الشيء بصبه يصب ، والمعنى : عذاب يخالط اللحم والدم ٤- قيل : أي نوع عذاب ٥- قيل : سوط العذاب هو خليط من ألوان العذاب ، وذلك إن الله تعالى أخذ كل جماعة من أهل الصلال بلون من ألوان العذاب والهلاك والمدمار ، فنزل الله عز وجل بهم ألواناً من اللأواء شديدة العذاب .

٦- قيل : أنزل عليهم رحراً من السماء وأحلّ بهم عقوبة لا يردّها عن القوم المجرمين . ٧- عن قتادة : كل شيء عذبه الله به فهو سوط ، فاجرى على العذاب اسم السوط محاذراً فسمه الله تعالى العذاب الذي أحلّه بهم وألقاه عليهم بأنساب السوط وتواتره على الصرود عذاباً شديداً متتابعاً متواليّاً لا يوصف حتى يهلكه .

أقول: والذي هو المستفاد من الآيات الكريمة الآتية في التفسير والتأويل

فانظر

١٣- (إن ربك لبالمرصاد)

في الآية الكريمة أقوال ١- عن الحسن وابن عباس وعكرمة والكلبي أي على طريق العناد فلا يموت أحد، ولا شيء من أعمالهم لأنه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم كما لا يموت من هو بالمرصاد، فيرصد في الحياة الدنيا ويؤاخذهم بها في الآخرة على قناطر جهنم

٢- قيل أي إن شأن ربك ألا يموت من شئ عاده نضر ولا قطمير، فلا يهمل أمة ولا يتركهم سدى الدين تعدوا في أعمالهم حدود شرائعه القويمة بل يأخذهم بذنوبهم أحد لم ير المعتذر كما يأخذ الراصد الغائب على الطريق من يمر به مما يرصد من حشر أو شر لا يفرط فيما يرصد له

٣- عن سفيان الثوري وعمر بن قيس المرصاد بمعنى جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحم، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى أي حكمه وإرادته وأمره قال تعالى وإن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآناً، وربك يرصدهم عليها، وقد يراد بهم في الحياة الدنيا سوط منها يرصدهم ويرصد هم.

٤- قيل أي إن الله تعالى مترصد للطغاة ليسكن بهم ويكفل أمثالهم السابقين المدكورين، فيعد بهم كما عد بهم والمرصاد المكان العالي الذي يقوم فيه الرصد ليرقب ما يجري هناك ٥- عن الحسن وعكرمة أي رقيب على السواد محيط بما يقولون يفعلون ويجاري كلاً سميحاً وفعل، فيرصد عمل كل إنسان حتى يجاري به ٦- عن الفراء أي إليه المصير فيكون وعداً للمؤمن، ووعيداً للكافر.

أقول: و الأول هو المؤيد بالروايات الآتية من غير تناف بينه وبين غيره من

الأقوال

١٥- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه و نعمه فبقول ربي أكرم)

في «الإنسان» أقوال ١- عن ابن عباس: يريد بالإنسان هنا عبده من ربيعة
وأنو حذيفة الصعيرة ٢- عن الكلبي ١- ربه أمية من حلف ٣- قل: يريد به أبي من
حلف ٤- قيل: يريد به لدهر خاصة ٥- قيل: يريد به النوع، حسب الطبع الأولي
من المؤمن والكافر ٦- قل: يريد به مطلق الإنسان إلا من رحم الله تعالى به وهم
قليلون ٧- قل: يريد به جهال الناس سواء كانوا مسلمين أم كفريين، حيث إن
السياق عرّضهم لطعن المحرفين من الناس و سلوكم بصورة مطلقة
أقول: و الأخير هو الأسبغ ظاهر لمقابلة لآل النفس المظلمة حارحة
من العموم قطعاً و القول بأن طاهر السائق عدم مطلق، فتخصصه لا بد من تخصص
غير وجهه.

١٩- (و تأكلون الثمرات أكلاً لماً)

في «أكل لماً» أقوال ١- عن ابن عباس و السدي و قتادة و الصحاك: أي
أكل شديداً ٢- قيل: أي تأكلون الثمرات: كل الأنعام فتحبونه و تشجون به.
٣- عن الحسن و أبي عبيدة و معاوية و ابن زيد: أي تأكلون الميراث جمعاً
بين الحلال و الحرام، فتأكلون جميعه في الأكل من لمت الطعام لئلا إذا أكلته
جميعه. و أصل اللطم الجمع و منه يقال: لم الله تعالى شعبه أي جمع ما تفرق
من أموره، و هو أن يأكل نصيبه و نصيب غيره.

و ذلك أنهم كانوا يجمعون في أكلهم الميراث بين نصيبهم منه و نصيب
غيرهم، فلا يوزنون الصعد من النساء و الصبيان، فيأكلون ترانهم مع ترانهم،
ولا تتركون منه شيئاً لعبركم من الودائع و الأقارب و المعسرين. أكلًا جامعاً
جميع آخره من نصيبكم و نصيب غيركم و عن ابن زيد هو أن يأكل ما يبعده

ولا يفكر فيما يأكله طيب و خبيث .

٤- قيل أكلًا حامعاً بين حلال ما جمعه الميت و حرامه ، و أنتم تعلمون بذلك . ٥- عن أبي مسلم أي لا تكلون أموال اليتيم بغير حق . ٦- قيل أي أكلًا حامعاً ألوان المشتبهات من الأطعمة و الاشارة للبدنة و الملابس الفاخرة و الباكى كما يعمل أهل البطالة من الوراث من غير ذكر من المودث المسئول .

أقول : و على ذلك أكثر المحققين من غير تناقض بینه و بين غيره فليكل وجهه .

٣٥- (و تحمون المال حماً حماً)

فى الآية الكريمه أقوال ١- عن إس عاص و مجاهد و قتادة و الصحاك و إس ريد أي تحشون جمع المال حماً كثيراً شديداً راد بمعهم فاحشاً ، و تولعون به فلا تنفقون فى خير . ٢- قيل أي تحمون كثرة المال من فرط حرصكم ، فتحمونه من غير وجهه ، و تصرفونه فى غير وجهه و لا تفكرون فى مال أمركم هذا

٣- قيل أي و تحمون المال همه حماً كثيراً حلاله و حرامه و العمى الكثير و منه حم الماء فى الحوص إذا اجتمع و كثر . و العمة . المكان الذى يجتمع فيه ماءه . و الحموم . الشر الكثير الماء ٤- قيل أي و يميلون إلى جمع المال ميلاً شديداً ميراثاً كان أم غيره . إذ تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة . أقول : و لكل وجه و قائل من غير تناقض بينها .

٣٦- (كلا إذا دكت الأرض دكتاً دكتاً)

فى دكتاً أقوال : ١- قيل . « دكتاً » بمعنى « دكتاً » أي حقاً أن هؤلاء صفاء العوس لحبهم المال الشديد لا يصلون ما أمروا به فى إكرام اليتيم و الحصى على طعام المسكين ، و لا ما نهوا عن أكل التراث ، و عن حب المال إطلاقاً تلويحاً .

٢- قل أي لاسمى لالاسان أن يشج ما المال في سبيل الخير ، فانه مسؤول عن ذلك ، و ان من فعل ذلك سدم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم .
 ٣- فين دكلاء و حر لهم و إد : لأقوالهم و أفعالهم و التقدير لانفعلوها هكذا
 ٤- ردع أن عمارة عمه الاسماء و بقوله والمعنى ليس كما يبرعه الانسان و يقوله فانه سيبد كر يوم القامة ان الحياة الدنا و ما فيها من السعة و الصيود النفسى و الفقر و ما إلها لم يكن مقصودة بالذات ، بل كانت محك إحتدار من الله تعالى يميز به المؤمن من الكافر ، السعد من الشقى ، المصلح من المفسد .
 المصلح من الحاسر و أصحاب السعة من أهل النار و يهتبه الانسان فيها ما يعيش به في الآخرة ، و قد إلتبس عليه الأمر فحسبها كرامة مقصودة بالذات ، و شغل بها و لم يقدم لحاته الآخرة شيئاً فيتحننى عند ذلك و يقول : يسألينى قدمت لحياتى ، ولى يصرف التمنى عنه شيئاً من العذاب

٥- قيل : ردع عن أفعالهم الفبيحة بعد حر لهم عن أقوالهم البيسة .

أقول : والاخير هو الأنسب بظاهر السياق

و في قوله تعالى : «إذا دكت الارض دكاً دكاً» أقوال ١- عن ابن عباس و ابن مسعود أي إذا مدت الارض يوم القامة مدت الأديم بحيث كسر ما عليها و حط المرتفع بالسط و التسوية و عين المراد أي الصفت الارض و ذهب إرتفاعها يقال دقة دكاه لاسمائها و الدك دكاه : دمل لبنة فالارض تدك عند الساعة دكاً أول ، فتصير دملاً لبنة ، ثم دكاً ثانياً : فتصير قرناً أملساً ، تحملها و حبالها القادرة الالهية في الواقعة ، و حملت الارض و الحال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة الحاقه ١٤-١٥) تدك ثم تمطح فـ «لا ترى فيها عرجاً و لا أمتاً» طه : ١٠٨)

٢- عن ابن عباس أيضاً أي تزلزلت الارض برلزال مقتاع و تحركت تحركاً بعد تحرك ، فدك بعضها مصاً إلى أن تهدمت و الدك : هو الدق الشديد

و الهدم . ٣- قيل : أى إذا جاء يوم القيامة تدلت معالم هذه الحياة الدنيا
٤- عن إسن قتيبه أى دقت حال الأرض و أثارها ، و ذهب إرتفاعها و قلاعها
حتى إسنوت فى إهرائها و ذهب دورها و قصورها و سائر أسبغها حتى تصير
كالصحراء الملاء ثم تصير قاعاً مفضفاً .

٥- قيل أى تدول حديدية الأرض و التماسك من أخراؤها و ما بينها و
بين سائر الأفلاك من الشمس و القمر و الكواكب ، فبدك بعضها بعضاً متوالياً .
٦- قيل : أى كسر كل شىء على طهرها من جبال أو ماء أو شعر حتى رلرت
فلم يبق عليها شىء ففعل ذلك مرة بعد مرة ٧- قيل أى وطئت الأرض و مهدت
و سويت الحال و قام الحلائق من قودهم للعباب و الحراء
أقول : و على الأول جمهور المفسرين ، و الثانى من قيل بيان النوارم و

الآثار

٢٢- (و جاء ربك و الملك صفا صفا)

فى «جاء ربك» أقوال ١٠- عن الحناني و الحسن أى و جاء أمر ربك
و قصائه و هو حكمه تعالى بين الناس يوم القيمة و عن أبى مسلم أى جاء أمره
الذى لأمر معه بحلاف حال الدنيا و قيل أى طهر أمره و حكمه يومئذ

و هذا من خواص يوم القيمة كقطع الأسباب و إرتفاع الحبب عنهم
طهور أن الله تعالى هو الحق المبين ، قال الله عز وجل . «و الأمر يومئذ لله»
(الانطار . ١٩) و يؤيد هذا المعنى بعض التأييد قوله تعالى . «هل ينظرون إلا»
أن يأتيهم الله فى ظل من الغمام و الملائكة و فسى الأمر» (القرة . ٢١) إذا انضم
إلى قوله عز وجل «هل ينظرون إلا» أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك ،
(النحل : ٢٣)

٢- قيل . أى جاء قهر ربك ٣- قيل . أى جاء بدلائل قدرته ، و آياته
العظيمة كقوله تعالى . «إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام» أى بظلل .

قيل . حمل محبيء الآيات مجيئاً له تفجيماً لثان تلك الآيات ، ومنه قوله تعالى في الحديث : «يا ابن آدم مرست فلم تعدني و استسقيت فلم تسقني و استطعمتك فلم تطعمني» .

٤- قيل أي زالت الشبهة ذلك اليوم و صدرت المعارف سرورية كما تزول الشبهة و الشك عند محبيء الشيء الذي كان يشك فيه ٥- قيل هذا تمثيل لظهور يوم القيامة كما إذا حصر الملك نفسه و حدوده كان أهيب ٦- قيل أي ظهرت قدرته و استولت ، و تحللت لأهل الموقف السلوة الالهية كما تتعالى ابهة الملك للآعين إذا جاء الملك في حيوشه و مواكبه . والله المثل الأعلى ، والله سبحانه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان ، و أمي له التحول و الانتقال ، و لا مكان له و لا أوان ، ولا يعرى عليه وقت ولا زمان لان في حيزيان الوقت على الشيء فوت الأوقات ، و من فاته شيء فهو عاجز

٧- قيل . أي جاء عذاب ربك يومئذ على مستحقه ٨- قيل : أي جاء ظهور ربك لمرودة المعرفة به لان ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره و رؤيته ، و لما صدرت المعارف بالله عز وجل في ذلك اليوم سرورية صار ذلك كظهوره و تحليه للحلق ٩- قيل أي زالت الشبهة و ارتفع الشك كما يرتفع عند محبيء الشيء الذي كان يشك فيه حلّ و تقدس عن المحبيء و الذهاب لقيام المراهين الفاهرة و الدلائل الباهرة على أنه سبحانه ليس بحسم .

١٠- قيل : أي و جاء ربك لفصل القضاء بين خلقه ، وذلك بعد ما يستشفعون إليه بسدد ولد آدم على الإطلاق محمد ﷺ بعد ما يستلون اولى العزم من الرسل و احداً بعد واحد فكلهم يقول : لست صاحب داكم حتى تنتهي السوبة إلى محمد ﷺ فيقول : «أنا لها أنا لها» فيذهب فيشع عبد الله تعالى في أن يأتي لفصل القضاء فيشع الله تعالى في ذلك و هي أول الشعاعات وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة الاسراء فيجيب الرب تبارك و تعالى لفصل القضاء كما

يشاء والملائكة يحثون من يديه صفوفاً صفوفاً .

أقول: و الأول هو المؤيد بالآيات القرآنية . الروايات الآتية فاستطر
وفي قوله تعالى «صفاً صفاً» أقوال ١- عن قتادة وعطاء أي و تحيي
الملائكة صفاً صفاً يريد صفوف الملائكة و أهل كل سماء صفاً على حده و
فل الصحاك أي هل كل سماء إذا دخلوا يوم القيامة كانوا صفاً محيطين بالأرض
و من فيها فكون سبع صفوف حدث قوله صفاً صفاً و قيل أي و تنزل
ملائكة كل سماء مصطفين صفوفاً مرتبة

٢- قيل أي و تحيي الملائكة مصطفين كصفوف الناس في الصلاة مآسى
الصف الأول ثم الصف لثاني ثم الثالث و هكذا لا بد ذلك أشبه بحال الاستواء من
التشويش ، فالتعدد و التقويم أدلى ٣- قد أي صفاً بعد صف محسب مندر لهم
و مراتبهم في الفضل

أقوله ولكل وجه من غير تناف بينها

٢٢- (و حيي يومئذ بهم يومئذ يتذكر الإنسان و أئى له الذكرى)

في محيي جهنم يوم القيامة أقوال ١- عن ابن مسعود أي تحيي جهنم
يوم القيامة من مكان إلى مكان حيث تفاد سبعين ألف رعام بأيدى سبعين ألف
ملك لها رعب و تعبط حتى تنصب عن يسار العرش

٢- قيل أي و احصرت جهنم يومئذ ليمف بها أهلها من الكفار و
المجرمين ، و العباد و المستدين ، و العساق و المستكرين . و يرى أهل
الموقف هو لها و عظم منظرها ٣- قيل أربد بمحييها محيي عذابها لقوله
تعالى «وإذا الحجيم سمعت» التكوير ١٢ بعد أن لم تكن مسخرة ٤- قيل
محييها هو رب وزها لأهلها لقوله تعالى «و بررت الحجيم للمدين» الشعراء ٩١
وقوله تعالى «و بررت الحجيم لمن يرى» الدعات: ٣٦ ولأنهم كانوا في غلة منها
وعطاء ، «لقد كنت في غلة من هذا فكشما عث عطاءك فبصرك اليوم حديث» ق: ٢٢

وكشف عنها وكشف للطريق بعد أن كانت غائبة عنهم، فتذهب عندئذ القملة عن أهلها و تأتيهم اليقظة .

أقول: ولكل وجه من غير ما في بينها فتأمل جيداً

وفي قوله تعالى: **وَأَمَّا لِيُذَكِّرَ أَقْوَالُ** : ١- عن إس عاص : أي مدكر الانسان يوم القيامة ما قصر و فرط إذ يعلم قبيحاً ما قد توعد به ، فكيف ينفعه الذكر . أنت لست له التذكر ثم بهاء بمعنى انه لا يستمع به ، فكأنه لم يكن . و كان ينبغي له أن يتذكر في وقت ينفعه ذلك

٢- قيل : أي و من أس له منعه الذكرى ، و قدوت الاداء وحمّ القصاص . وقصه حذف مضاف . و ذلك ان الذكرى إما تسمع فيما أمكنه أن يتداركه هنا فرط فيه تنوّه و صالح عمل ، و أما يوم القيامة فيوم حراء لا يوم رجوع و عمل . ٣- عن الزجاج : أي و من أس له الاعتاد و التوهم ، و قد فرط فيها في الحياة الدنيا ، و عرف أن ما كان فيه كان سلالاً ، و انه كان يجب أن يكون على حال خير مما كان عليها ، فيذكر عمله و ما كان أسلفه في قدم دهره . و حديثه يتذكر أحلى التذكر أن ما كان يؤتا في الحياة الدنيا من خير أو شر كان من إبتلاء الله تعالى و إمتحانه و انه قصر في أمره .

أقول: و على الاول أكثر المفسرين .

٢٢- (يقول ياليتني قد علمت لحياتي)

في دلياني، أقوال : ١- قيل : أي في حياتي . على أن اللام بمعنى «في»، ٢- قيل : أي وقت حياتي في الدنيا على أن اللام بمعنى الوقت ، و ذلك إذ لا حياة لأهل النار لقوله تعالى «لا سموت فيها ولا يحيى» قيل و هذا مردود محلود أهل النار فيها ، و ليس مخلود من لاجبائه في النار إلا لمواً و ان الآية الكريمة لا تنفي الحياة من أهل النار بل تثبت لهم حياة شديدة سمعة كما أن لأهل الجنة حياة طيبة هنيئة

٣- من فتادة و الحسن أى باليتنى قدمتم عملاً صالحاً وقت حياتى وى
الديب لآخرى التى لا موت فيها و هى الحياة الطويلة
٤- قيل ان حواء هذا لست هبشه . فكأنهم لاجية لهم ، فالمعنى
بليسى قدمت من الحر ليجانى من البر و يكون ضمن له حصة هبشه . هـ
مجاهد أى ليجانى هذه و هى لحة الآخرة ٦- قيل أى ليجانى الحفيفة و
هى الحياة الآخرة

أقول و الرابع هو الاسم بظاهر الساق من غير نفاى منه و بين أكثر
الاقوال الآخر

٢٥- (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد)

فى الآية الكرمة أقوال ١- عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مقاتل ،
أى يوم القصة لا يعذب مثل عذاب الله تعالى أحد من الخلق إلا أن أحد أشد
عذاباً من تعذيب الله من عصاه ، فالصبر فى «عذابه» راجع إلى الله تعالى
قل : هذا مردود إذا لا يعذب أحد يوم القصة سوى الله تعالى ، فلا يتصور
لهذا النفي فائدة

أحب منه بأن المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لأن الأمر يومئذ
لله وحده ، والمعنى ان عذاب الله تعالى يوم القيامة فوق عذاب الخلق ، فيومئذ
لا يصاب أحد بعذاب مثل ذلك العذاب الذى يصب ذلك الانسان الذى أظلم
العين فحصد نعمة الله تعالى عليه ، أو أقدم الفجر حتى عدا فى الارض فساداً ،
فلا يشهد الناس عذاباً مثل العذاب الذى يعذب الله به أهل الضلال ، فلا عذاب
بمثل عذاب الله و لا يصاحبه إلا أن عذاب من عذاب .

٢- قيل أى لا يعذب أحد فى الحياة الدنيا مثل عذاب الله تعالى الكافر
فى الشدة و الألام ٣- عن أبى على الفارسي و الفراء أى لا يعذب أحد من
الرباية أحداً مثل عذاب هذا الانسان و هو امية ابن خلف الضمير فى «عذابه»

راجع إلى هذا الأساس للعين ٥- قيل أي لا يحمل عذاب لاسأل أحد كقوله تعالى: «ولا تزدوا زوراً وزوراً أخرى»

٥- قيل أي لا يعتد بكونه أحد غيره ٥ ولا يؤخذ منه قضاء ٦- فير أي لا يمكن الله تعالى عذبه يوم لقيته إلى غيره ٥ فذهب ما كتب يملكه الحق من أمر لعذاب ٥ وجز ما يقعه من له الحق ٥ الأمر ٥ فلا يعتد إذا عذاب الله أحد ٥ فلا عذاب إلا لله ٥ والأمر يومئذ كنهه ٨- فير أي لا يعتد أحد في الدب كعذاب لله تعالى لشخص يوم لقيته ولصير في «عذاب» راجع إلى إبليس لأن الدليل قد عني أنه أسد ليس عذاباً لأحد ٥ إجماعه فأطبق للإمام لأجل ما صحبه من التفسير

٨- عن أبي عبيد و أبي حاتم أي لا يعتد أحد ليس بأمر عذاب الكافر والصبر راجع إلى أن لا ير لأن ذلك معروف أنه لا يعتد أحد كعذاب لله ٩- قيل أي لا يعتد أحد أحد مثل تعذب هذا الكافر ٥ والصبر راجع إلى الكافر ٥ والمراد «أحد» الملائكة الذين يتولون تعذب أهل النار

أقول ٥ الثالث هو المستفاد من الباق ما من قور في حالتي السعة ٥ العيق ما ذكر سابقاً ٥ برك إكرام اليشم ٥ وإطعام المسكين ٥ وأكل المراث يعبر حق ٥ وأحب المال حماً حماً فهو يعتد يوم القيامة عذاباً لإيمانه عذاب غيره من المعديين سوء كمال هذا هو الله من حيث ومن سلك مسلكه في طوال الأعصار أم لا

٢٦- (ولا يوثق وثاقه أحد)

إن الأقوال في هذه الآية كالأقوال فيما قبلها ٥ المختار فيها هو المحذر

فيها

٢٧- (يا أيها النفس العظيمة)

في الخطاب قولان ٥ أحدهما ٥ أنه خطاب من الملائكة ناوليه الله تعالى

نشهد - خطاب من الله تعالى يدعو بهذا النداء الكريم أوليائه يوم القيامة

أقول: و الأول هو المروي

وفي وقت النداء أقوال : ١- قيل : عند الموت . ٢- قيل ليلة القدر ٣-

قيل : عند الرجعة . ٤- قيل : عند البعث . ٥- قيل عند دخول الجنة

أقول: و الأدل هو المروي و إن كان للدخول على بعد المد و

الخطاب لهذه النفس الطيبة المطمئنة

و في «النفس» أقوال ١- قيل هي الروح ٢- قيل : أريد بها الجسم و

الروح ٣- أريد بالنفس نفس حمزة .

أقول: و الأول هو المناسب لما سبق

وفي «النفس» أقوال ١- عن مجاهد و الحسن : هي النفس الساكنة

الموقفة التي أنفتحت الله تعالى ربها ، و صرحت لأمره حاشاً فأحسنت لبدنك

٢- عن ابن عباس : أي المطمئنة بنواب الله تعالى و عفاة يوم الحساب ، و هي

التي لا يستعرها خوف ولا حزن ٣- قيل : أي المطمئنة إلى الحق التي سكنها

تلج اليقين فلا يحالها شك وطمأنينة هي حقيقة الإيمان ، و هي التي تسكن

إلى ربها .

٤- عن معاذل هي الآمنة من عذاب الله تعالى ٥- عن الحسن أيضاً : هي

المؤمنة التي لا تستند بها الفلق في حال من الأحوال في السراء و الصراء ، في

السعة و الضيق ، في العفر و العسى ، و في الغنى و الفقر ، أنها في حال واحدة

دائماً ثابتة في إيمانها بالله تعالى و رسوله ﷺ و مكتبته و باليوم الآخر .

المؤتمرة بأوامر الله جل و علا و المستهية عن نواهيه من الاطمئنان وهو الاستقرار

و الثبات ٦- عن مجاهد أيضاً . هي الراسخة بمضاء الله تعالى و هي التي علمت ان ما

أخطأه لم يكن ليصيبه و أن ما أصابها لم يكن ليخطأها

٧- عن قتادة . هي التي عملت في الحياة الدنيا من صالح الاعمال على يقين بما

وعد الله حل وعلا في كتابه ، و هي التي إصمات إلى : عد الله الذي وعد أهل الإيمان في الدب من الكرامة في الآخرة صدقت بذلك ٨- عن ابن كيسان .
المطمئنة هنا المحلصة في العقيدة و القول و العمل ٩- عن ابن عطاء : هي هي العارفة التي لا تنصر عند طرفة عن ١٠- قيل هي المطمئنة بذكر الله تعالى لقوله تعالى «الذين آمنوا ، وطمئنت قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» الرعد : ٢٨)

١١- عن ابن دند : هي لآمنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت و حسن البعث و يوم الجمع و عن الحسن أيضاً إيا الله تعالى إذا أراد أن يعص روح عبده المؤمن إطمأنت لنفس إلى الله تعالى ، إطمأنت الله حل وعلا إليها ١٢- عن الكلبي و أبي روق هي النفس المطمئنة التي تبصر وجهها ، و يعطى كدها بيسنها وحينئذ تطمئن ١٣- و هي النفس المطمئنة بالله تعالى لا سواء ١٤- قيل هي المطمئنة بتحصيل الأخلاق الفاضلة و المعاني العجيبة .
فهي تكون النفس السليمة إليها فرصت بما رضى لها الله تعالى به و ردت نفسها عدداً لا يملك لنفسه شيئاً من نعم أو ضرر من حزن أو شر ، و ردت الدنيا دار محار و ما كان تستقيم فيها من عني أو فقر أو ضعف و صرّ إسلاماً و إمتها رباً إلهياً ، فلا يدعوها نوازير النعم عليها ، إلى الطغيان و الفساد ، إلى المنور و الاستبداد ، و إلى المعنى و الاستكدار و لا يوقعها الفقر و الحاجة في الكفر و العسائر و المجدد و الكفران بل هي في مستقر من المودبة لا تمحرف عن سبيل تقواها ما فرط أو تعريف ١٥- قيل هي النفس الطيبة المطمئنة بما قدمت من المقائد و الأقوال و الأعمال ...

أقول: ان ذلك كله من فيل بيان بعض أوصاف النفس المطمئنة

٢٨- (ارجعي الى ربك راضية مرضية)

في وإرحمى إلى ربك أقوال ١- عن ابن عباس و عطاء و عكرمة والضحاك

أى تقول الملائكة لنفس المؤمن عند الموت : إرحمى إبنى صاحبك و حشدك
 فترجع الأرواح إلى أرحام التى كانت تعمها فى الدنيا فيتوون موقف
 الحساب كما حشهم الله تعالى أول مرة ، فالحساب لروح و معنى لرب ههنا
 الصاحب ٢ عن الحسن يقال للنفس العطشة عند الحساب : إرحمى إلى ما
 أعدته ربك من الكرامة و المعسر فى الجنة و إلا فب الله تعالى أفرح إليهم
 حل الوريد

٣ عن أبى صالح و ابن زيد يقال لها حين الاحتساب و الموت : إرحمى
 إلى الموضع الذى يختص الله تعالى بالنار و الهوى فيه دون خلقه ٤- عن ابن
 عباس أيضاً كما أن الملائكة يشرون لمؤمن عند احتسابه و عند قبضه من
 فربه فكذلك بعد الحساب إلى دخول الجنة و الخروج فيها ٥- عن عكرمة و
 الصحاح أيضاً يقال لها عند الموت : إرحمى إلى ثواب ربك و موقف كرامته و
 قيل ان هذا الخطاب طرفه جميع يوم القيامة من لدن إحيائها إلى استقرارها
 فى الجنة بل من حين ردول الموت إلى دخول حمة الجلاء و ليس حصداً دافعاً
 بعد الحساب فقط

٦- قيل يقال لها عند الموت : إرحمى إلى أمر ربك و إرادته ٧- قيل
 يقال لها فى الحياة الدنيا : إرحمى إلى ربك مرادة فى الإيمان و صالح الأعمال
 و فيها دار عمل و عذاباً و رحمة ، يقال لها ذلك لتتردد فى رجوعها إلى الله
 تعالى كما يقال لها عند الموت : يوم الموت و بعد الحساب لتحرى ما قدمت من
 الرضا فى الحياة الدنيا ٨- قيل أى إرحمى إلى ربك ، إلى حيث لا مالك
 سواء

أقول. و الثالث هو المردى و فى معناه الرابع و السادس

و فى دراسة أقوال ١- عن معاهد - أى راضية بقضاء الله تعالى و قدره
 عليها فى الدنيا ، فأمّنت بالله تعالى و رسوله ﷺ و باليوم الآخر و عملت

أقول: ان الكلام في المرصية هو الكلام في الراسية

٢٩- (فادخلي في عبادي)

في الآية الكرصة أقوال : عن ابن عباس و الصحاك أي فادخلي أي بها
النفس المطمئنة في أحقاد عبادي و لعلطاب للأرواح و هذا يوم القيمة ٢-
قيل : أي فادخلي في الصالحين من عبادي المصطفين الذين قدر حيث عنهم ٣-
عن الأعمش : أي فادخلي في حربي و انتظمي في سلوكهم ٤- عن الصحاك أيضاً
أي فادخلي في طاعتي و عن ابن عباس أيضاً . أي فادخلي في عبادي على
التوحيد .

أقول: و على الثاني جمهور المفسرين و هي معناه الثالث

٣٠- (و ادخلي جنتي)

في «جنتي» قولان أحدهما - أي جنتي التي وعدتكم بها و أعددت بعيمكم
فيها ٢- قيل : أي في رحمتي .

أقول: و على الأول جمهور المحققين ، و هي الجنة رحمة الله حل و علا
ورقنا الله تبارك و تعالي بحق محمد و أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم
أجمعين مشورين معهم .



﴿التفسير والتأويل﴾

٩- (والبحر)

البحر: هو إصدار الصبح الصادق، وهو الوقت الذي ينشق فيه الصو و ينتشر النور وذلك أن شفق الغروب و فجر الصبح هما تبعه إكبر و إكبر كاس شعاع الشمس بواسطة الهواء حيث تصل إلى الأرض منكسرة بعد غروب الشمس وبعد إنتهائه يشاهد نور الشمس منعكساً عن العيوم في الطبقات العليا ثم يتناقص ذلك النور أيضاً رويداً رويداً حتى إنتداه الظلام الحالك، وكذلك الأمر صباحاً غير أنه على ترتيب معاكس لما يسير إليه مساءً.

أقسم الله جل وعلا بالبحر لما يحصل به من انقضاء الليل وظهور الصو و انتشار النور و سائر الحيوان من الطير والوحوش في طلب الأوراق، وذلك مث كل لشور الموتى من قورهم، وفيه عزة لمن اعتر

قال الله تعالى: «فالق الأساح وحمل الليل سكام الانعام: ٩٦»

وقال «والليل إذا دمر والصبح إذا أسمر» المدثر ٣٣-٣٤

وقال: «والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس» التكاوير ١٧-١٨

وقال: «سلام هي حتى مطلع الفجر» القدر: ٥

وما ورد في المقام فمن باب التأويل والانطاف فتأمل واعتنم جداً، وخاصة ماورد في كنز القوائد، وهذا تأويل لطيف لا ينافي تفسيره بعيره، فالليالي المشرهم الأئمة العشرة إعتاداً به ظلموا وأظلمت عليهم حياتهم، ولكن مولى الموحدين

إمام المتقنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - فقد حكم ردحاً من الزمن، ثم القائم المهدي الحجة من العسكري عليهم السلام هو فجر الإسلام حيث يحيى ويقنع في ذهنه.

٢- (وليل عشر)

واقسم بكل ليل عشر معدودة من ليل السنة أقسم بليال العشر الأولى من ذي الحجة، وليل العشر الأولى من محرم لحرام، وليل العشر الآخرة من رمضان المبارك، أقسم بها ليلها من فصل على غيرها من ليل السنة، ومآلها من الآثار والتقاليد والتعاليم الإسلامية.

وما ورد في المقام فمن باب التأويل.

٣- (والشع والوتر)

الشع كل شيء مردوخ من إثنين ومصاعفتهما، والوتر كل شيء مفرد غير قابل للقسم على إثنين.

و المتبادر من إطلاق كلمتي «الشع والوتر» هو كتمان الشع، وركعه الوتر الواحدة من النوافل الليلية، كما أنه هو الأسبب في ذكر من كلمتي: «العصر» و«اليل» و«الليل» من غير توافيق بين ما ذهب إليه أكثر المفسرين. سأل المراد من الشع هو يوم الحر وهو عاشر أيام ذي الحجة وهو شع، ويوم عاشوراء وهو عاشر أيام المحرم وهو شع، وهذا شع، والمراد من الوتر يوم عرفه وهو التاسع من أيام العشر الأولى من ذي الحجة، ويوم تسوعاء وهو التاسع من أيام العشر الأولى من المحرم باعتباره أكثرية إقامته تلك النوافل في ليالي تلك الأيام.

أقسم الله تعالى «لشع والوتر» لهما من الفصل والكرامة عند تعالي قال الله عز وجل: «ومن الليل فتحدث به» «فلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (الأنعام: ٧٩)

وقال : « فم الليل إلا قسلاً - إن فاشنة ليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً »

(المرمل : ٦-٢)

ومما ورد في المقام من باب التأكيد كما يمكن أن يكون أكثر الأقوال
لمحتمله من باب الحري والانتطاف ، فلا تحلو من وحد كما دعم بعضهم

٣- (والليل إذا يسر)

واسم لكل ليل من ليل اسمة إذا دعى حتى يفسى بالصياح المندي

قال الله عز وجل : « والليل إذا أدبر » المدثر : ٣٣

وقال : « والليل إذا عسع » التكويم : ١٧

وفي سر الليل على المهدى المرتبة « محنة من لصية عند تقصيه أدل دليل
على أن فعله يختص بالمر والحلال ، ولعلم دلالة المطلقه ، ويتعلل عن الاشياء
والامثال...

قال الله تعالى : « ولا الشمس بسفلى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار »

وكل في ذلك يسبحون » يس : ٤٥

وقال : « قل أرأيتم إن حمل الله عليكم ، ليل سرمداً إلى يوم القيامة من

إله غير الله بأنيسم بصياح أفلا تسمعون » القصص : ١٧١

وقال : « وهو الذي حمل لكم الليل ليلاً والنوم سباتاً وحمل النهار نشوراً »

القرآن : ٤٧

وقال : « نقل الله الليل والنهار إن في ذلك لمرءة لادلى الاصار »

النور : ٤٤

د- (هل في ذلك قسم لذي حجر)

هل في ذلك قسم من الاقسام أو المقسم بها من الحجر والليل العشر والشفع التور

مطلق الليل « عشر » والليل الحاص باعتدال آخر قسم كاف لدى عقل سليم بمنع صاحبه عما

يباقى العطرة المشربة ، لدى لب يحصى صاحبه من الكفر والصلاة ، من المعى والموايه ، من

من الاستكبار والمصيبة ، ومن الفساد وهتك الحرمه . لدى حتى يمنع صاحبه عما لا يليق به من المعائد والاقول والافعال . لدى نهى بعبه القول ، وفسره الحق من السطو . الحرم من الشر . الحسن من القبح . الصلاح من الفساد . الفلاح من الخسران . الكمدل من الاعطاط . وبالجملة طريق الحبه من سبيل المحرم ؟ هل فيما ذكر من الاسماء مقع لدى لب يعقل ان ما اقدم الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عجايب و دلائل على نوحه الله جل وعلا توضح عن عجايب صنعته و بدائع حكيمته ، ورحمه كافيته على وجود الله تعالى وقدره وعظمته وتدبره وعلمه وحكمته ؟

وان الآيه الكريمه في معظم بيت الاشياء . وحت الامان على التعكر والتعقل فيها بطير قوله تعالى « ولا اقسم بمواقع المحوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، الواقعة : ٧٥-٧٦ »

٦- (الم تركيف فعل ربك يعاد)

الم سنة علمت انها السامع إلى ما فعل ربك تقوم عادا لادلى وكيف أهلكهم ودمرهم تدويراً !

قال الله عز وجل « وانه أهلك عاداً ، لادلى ، النجم : ٥٠ »

عادهم قوم هود المسمى ^{إبراهيم} حبل من العرب الذئدة كانت تسكن في القسم الحدودي من حريسة العرب فيما بين اليمن إلى حصر موت ، و هي في جنوب اليمن مما يعرف اليوم ببلاد حصر موت و هي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف كما يشير إليها قوله تعالى « وادكر أحاعاد إذ أندر قومه بالاحقاف ، الاحقاف : ٢١ »

وهم الذين بعث الله تعالى فيهم هوداً ^{إبراهيم} فكذبوه و حالقوه فأبجاء الله عز وجل من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكهم ودمرهم تدويراً قال الله تعالى « ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا

وحيث هم من عذاب عليل وملك عاد حصدوا آيات ربهم وعصوا رسله وانزعوا
أمر كل جبار عنيد» هود: ٥٨ - ٥٩)

وقال: «وأناب عاد فهلكوا بربح مرممر عابيه سحرها عليهم سبع ليال و
ثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز مخل حارية فهل ترى
لهم من باقيّة» الحاقة: ٨٦)

٧- (ارم ذات العماد)

«إرم» إسم مدينة وموطن لقوم عاد سميت باسم جدّهم الأقدم. كانت لها
أنّية مرفوعة على العمدة الممدّدة يشدّونها ويرفونها، ويسنون عليها القصور
عدمة النطير عمرها قبيلة عاد وأعملت فيها فورتها الحصدية، وحلت لها كل ما
قدّرت عليه من مال ومتاع...

كانوا هم أشد الناس في زمانهم حلقه، وأقواهم بفساداً، وأطولهم قامة، و
أرفعهم مكانة، وأقدمهم في المدن، وأرقى في الحضارة، كانت لهم بلاد عامرة،
و أراض حصّة، ذات حدّات وحل وروع ومقام كرم وكانوا هم بعد قوم
نوح ^{عليه السلام} ولهذا ذكرهم هود ^{عليه السلام} بتلك المسم وأرشدهم إلى أن ينعملوها في
طاعة ربهم الذي خلقهم إذ قال: «إلى عاد أحاسهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من إله غيرّه أفلا تتقون - وادّكروا إلهكم حلقه من بعد قوم نوح
و رادكم في الخلق سطه فادّكروا آلاء الله لعلكم تفلحون» الأعراف: ٦٥-٦٩
وقال: «وأناب عاد فاستكروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة
أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة» كانوا «يا تما يصحّدون»
فصلت: ٥١)

وقال: «كدبت عاد المرسلين إذ قال لهم أحوهم هوداً ألا تتقون - أمتون
مكذبون آية تعسّون و تعذّون حصانع لعلكم تحلّدون و ادا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله و أطيعون و اتقوا الذي أمّركم بما تعلمون أمّركم ما نعام و

بنين و جنات و عيون ، الشعراء : ١٢٣ - ١٣٤)

٨- (التي لم يخلق مثلها في البلاد)

قوم عادهم ، القسلة التي لم يخلق مثلهم في زمانهم قوم في سطة الخلق و شديد القوة ، وهي البطش و طول لقامه . كما انه لم يكن مثل مالهم من المدينة المعمورة و الثمنه المرفوعة و القصور العاليه ، و عماره البلد في بلد من البلاد و لكنهم مع تلك المعم الا الهية و ريعان الحياه المادية طمعو و استكبروا بدلاً عن السكر و الصاعه ، فأحل فيهم العذاب و السكل

قل الله تعالى : «ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم» هود (٦٠)

وقال «و أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لندققهم عذاب الحرى

في الحياه الدنيا و لعذاب الآخرة أخرى وهم لا ينصرون» فصلت (١٦)

و قل : «إن الله لا يعسر ما تقوم حتى يعبثوا ما بأنفسهم» الرعد (١١)

٩- (و ثمود الذين جابوا الصحر بالواد)

و ثمود - هم قوم صالح النبي عليه السلام - سموا باسم جدّهم ثمود بن عامر بن

إدم بن سام ، و هم من قبائل عرمة قديمه كانت تسكن في القسم لشمالي العربي من جزيرة العرب في طريق المدينه والشام في المنطقه المعروفه اليوم بمدائن صالح ، و كانت القوافل الحجاريه المتعدده تمر بمدائن في طريقها إلى بلاد الشام ومصر كما كانت تصل إلى بلاد حصر موت في رحلتها الشتويه إلى اليمن .

و قد عيّن أكثر الرواة قريه (الحجر) على أنها المكان الذي كانت فيه

ديار ثمود و ذكروا ان بها شراً تسمى مثر ثمود و قد نزل بها رسول الله ﷺ

مع أصحابه في غرّة ثوك و نهى أصحابه عن شرب مائها و دخول مبارلها ، و قد

مرّ بها النبي الكريم ﷺ في غرّة ثوك فصحى نومه على وجهه و أمر أصحابه

أن يمدروا بها مرس عيس و قل : «لا تمسحلوا بيوت الذين طلبوا إلا و أنتم

بأكون خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم»

قال الله تعالى : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين و آتاهم آياتنا فكانوا عنها معرضين و كانوا يستخفون من الحبال سوتاً آميين فأخذهم الصيحة مصحين فما سئى عنهم ما كانوا يكسبون » الحجر ٨٠-٨٤

من قوم نمود الذين قطعوا حبال الجبل العظيمة ، و سوا منها صورا عالية و أنشيه مرفوعة في سهول الارض ، و جعلوا بيوتهم معجونه في كيب الصحر و احدها سوتاً وادى القرى وكانت أشبه بحصون ، و منهم من كانوا يستخفون الحبال سوتاً لانفسهم كما يشر إلى ذلك قوله عز وجل : « و إالى نمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من إله غيرى » و ذكرنا ان جعلهم خلعا من بعد عدد و سوتاً كم هي الارض تتحدون من سهولها صورا ، يستخفون الحبال بيوتاً فان كررنا آلاء الله فلا تمنوا في الارض مقدس ، الاعراف ٧٣-٧٤

وقوله : « و يستخفون من الحبال بيوتاً و رهب ، الشعراء ١٤٩ »

وهم كانوا أقوياء أعباء متعصبين دلتهم الالهية ، فلما طعروا و سوا و عصروا الرسول و مكروا فعل الله حل و علا بهم ما فعل من الهلاك و التدمير فاعتصروا يا اولي الابصار

قال الله تعالى : « ولقد أرسلنا إلى نمود أخاه صالحاً ان عبادا الله - و مكروا مكراً و مكراً و مكراً و هم لا يسمعون فأنظر كيف كان عاقبة مكبرهم أنذرنا هم و قومهم أجمعين فذلك بيوتهم حادثة ما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون و أحبب الدين آمنوا و كانوا يتقون » السمل ٤٥-٥٣

١٠- (و فرعون ذى الاوتاد)

و كيف فعل ربك أيها السامع فرعون طاعى مصر الذى أرسل إليه موسى ^{عليه السلام} و هو الذى بعدت أهل الايمان و التقوى بأوتاد لانه كان إذا أراد تعدت أحد من الرجل و المرأة بسطه على وجهه على وجه الارض ، و مد يديه و رجله ، فأوتد بأربعة أوتاد في الارض ، و ربما بسطه على خشب منسبط ، فوثق رجله و

يدينه بأربعة أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت
و يؤيده ما حكاه الله عز وجل من قول فرعون إذ هدّد السحرة إذ آمنوا
موسى عليه السلام .

«والقى السحرة سحداً قالوا آمنا بربنا دون موسى قال آمنتم له قبل
أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطع» أنديكم وأرحلكم
من خلاف ولا سلسكم في حدود النحل ولتعلمن أينما أشد عذاباً وأقبح طبعه .
(٧١-٧٠)

١١- (الذين طغوا في الملاد)

قوم عاد و ثمود و فرعون و أدسهم هم الذين تجاوزوا عما يجب عليهم
الايمان و الانقياد ، تجاوزوا القدر في الكبر و العصيان ، في الظلم و الطغيان ،
في الحرم و الاستعداد ، و تجاوزوا في المعى و المعدان على أنبياء الله تعالى و
أوليائه ، و عتوا عتواً و استعملوا سلطانهم و قوتهم و رئاستهم في هضم حقوق
الناس و قتل النفوس و هتك الأعراس المحترمة ، و اعتروا ماشتهزهم و عظيم
قدرتهم و عددهم و عددهم ، فعموا في البلاد التي كانوا فيها ، و فسى التي تحت
نقودهم ، و استبدوا بالعباد .

قال الله عز وجل في عتو عاد و ثمود «فأما عاد استكبروا في الأرض يعني
حق - و أما ثمود فهذبهم فاستبحوا المعى على الهدى، فصلت : ١٥-١٧)
و قال «قال الذين استكبروا إنه مالدى آمنتم به كافرون فعقروا الناقة
و عتوا عن أمر ربهم» الأعراف : ٧٦-٧٧

و قال ، «و فسى ثمود إذ قبل لهم نعمتوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم»
الدأريات : ٤٣-٤٤

و قال : في طغيان فرعون إذ ذهب إلى فرعون أنه طمى - فكذب وعصى ثم
أدبر يسعى «التأزعات : ١٧-٢٢)

١٣- (فاكثروا فيها الفساد)

فاكثروا هؤلاء الطغاة الجسورة ، و البغاة المستكبرة ، و الفجار المستندة ،
و الحكام الخائرة . الفساد في الملاد فاقهم الدين أشاعوا فساداً في الحرث و
النسل . فساداً في النفوس و الأموال و الأعراس . فساداً في العقائد و الأعمال .
و فساداً لا يمكن الاصطبار عليه .

أشاعوا الفحشاء و المعاصي و كانوا مساً في القتل و الابتداء و النعي و
الحدود بين الناس ، و إصرارهم على دينهم و دينهم ، و فككوا شمل الجماعة
و من غير ذلك ان كل أمة كانت هذه حالها تكون مآل أمرها الجحيم و الهوان ،
و الهلاك و الدمار في الدنيا ، و عاقبتها العذاب و النار في الآخرة .

قال الله تعالى : «و تلك عاد جدداً بآيات دينهم و عصوا رسله و اتبعوا أمر
كل حمار غبيط و اتبعوا في هذه الدنيا لمة و يوم القيمة» هود (٥٩٠-٦٠)
و قال : «و إلى ثمود أحدهم صالحاً قال يا قوم ائبدوا الله - ولا تعثوا في
الأرض مفسدين - فأخذتهم الرحمة فأصعقوا في دارهم حاتميين» الأعراف
(٨٣ - ٧٨)

و قال : «ان فرعون علا في الأرض - انه كان من المفسدين» القصص : (٤)

١٣- (فصب عليهم ربك سوط عذاب)

فأفرغ ربك أيها السامع على هؤلاء الطغاة الجسورة و البغاة المستكبرة
ألوان العذاب كلها ملون خاص ، و لكل نوع من أنواع العذاب إد أحد عاداً
بالريح و ثموداً بالصيحة و فرعوناً بالفرق

قال الله عز وجل : «و عاداً و ثموداً قدئس لكم من مساكنهم - و فرعون و هامان - فكلما أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً و منهم
من أخذته الصيحة و منهم من خسفناه الأرض و منهم من أغرقنا و ما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» العنكبوت . (٣٨-٤٠)

وقال : « وأما عدد هلكوا فربيع صرصر عاتيه سحرها عنهم سبع ليل و
ثمانية أيام، الحاقة : ٦-٧ »

وقال : « كذبت نمود بالمدد - إما أرضها عنهم صعدة - أحدهم القمر ٢٣-٣١ »
وقال : « فقال له فرعون ابي لأطمت يا موسى مسجوراً - فأعبر عنه و من
معه جميعاً - الأسراء : ١٠١-١٠٣ »
١٣- (ان ربك لبالمرصاد)

ان ربك أنها السمع - فب يراف أعمال عباده صغرهما وكبرها
حبرها و شرها حسنها و فسحها ، سالحتها و طالحها ، طاهرها و خبيثها لا يحصى
عليه شيء في الارض ولا في السماء - فربصد أعمالهم و أقوالهم و ما في صمائرهم
فلا يفوته منها شيء يجازيهم عليها في الآخرة

وقال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « وما إنك تعلم ما يحصى وما تعدن
و ما يحصى سمي الله من شيء في الارض ولا في السماء - ولا تحصى الله عافلا عما
يعمل الضالمون إنما يؤجرهم لوم تشخص فيه الأصداء - إبراهيم ٣٨-٤٢ »
وقال حكاية عن عيسى من مريم عليها السلام : « إن كذب فلته فقد علمته تعلم ما
في عيسى ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب - أنت على كل شيء شهيد »
(المائدة : ١١٦-١١٧)

وقال : « تعلم حائنه الأعين و ما يحصى الصدور - عاقر ١٦٩ »

وقال : « كان الله على كل شيء رقيباً - لأحزاب ٥٧ »

ومن طمى و أشاع الفساد في البلاد أحدهم الله القادر المتعال بالخبر و
الملك في الحياة الدنيا ، و بالدله و عذاب النار في الآخرة ، كما فعل بهولاء
الطغاة الجبابرة الذين سقوا كرمهم آتفاً

قال الله عز وجل : « فاما بعد فاستكبروا في الارض بغير الحق - فأرسلنا
عليهم ريباً صريراً في أيام نحسات لندينهم عذاب النجى في الحياة الدنيا و
لعذاب الآخرة أخرى و هم لا ينصرون و أما نمود فهديتناهم فاستبحوا العمى على

الهدى فأخذهم صاعقه العذب - يهون ما كانوا يكسبون، فصلت: ١٥-١٧)
وقال: «إذهب إلى فرعون انه معي - فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان
في ذلك لعبرة لمن يغنى» (التازعات: ١٧-٢٦)

وعتبروا أي الملوك و السلاطين و الحكام و الأمراء و الرؤساء و ذوي
الجاه و المقام و الأشهر فلا تعتزوا بعددكم و قوتكم و إعداد جنودكم ولا
تشيخوا الفحشاء و الفساد في البلاد... ان رسلكم لالمرصاد - فب على من اعتزكم
و أقوالكم و أعمالكم و سمعكم و أنتم مسئولون عن رعييتكم ولا تدنسوا من
الذين يحملون أثقالهم مع أثاثهم و عددهم و أنهم يوم القيامة
قال الله عز وجل «ليحملوا» أي زادهم ثقل يوم القيامة و من أوزار الدين
يصلوهم» (التحل: ٢٥)

١٥- (فأما الإنسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه و نعمه فيقول ربى اكرمه)
فأما الإنسان إذا امتحنه ربه و احتسره فأكرمه و أعطاه الأموال و الأولاد
و نعمه بما أوسع عليه من القوى و القدرة، من الملك و السلطنة، من المقام
و الحكومة، من الأشهر و الرئاسة، و من الجاه و العدة
فيرح مدلك و يفتخر و يتكبر و يستعج و يسر فيقول ربى رفع قدرى
و عسى به إذا أعطاني هذا لكرامتى عنده و مررتى لديه، و مما آتانيه فصلتني على
غيرى حسبما كنت أأاستحقه

و ذلك لما يرى في نفسه من ميراث إستحق بها هذا الأجر و الكرامة
دون الناس فيقول كما يقول أهل الربح و الصلار و أهل العبي و العبد فيما
يشير إليه قوله عز وجل «ولئن أرفاه رحمه منا من بعد صرأ منه ليقول
هذا لى و ما أظن الساعة قائمة و لن رجعت إلى ربى ان لى عنده للحصى»
فصلت: ٥٠

ولا يرى ان ذلك كله ابتلاء و إختبار كما يرى ذلك عند الله المتقون.

قال الله عز وجل حكاية عن سليمان بن داود عليه السلام وهذا من فصل ربي
ليلولبي أشكر أم أكفر (النمل: ٤٠)

ومن كان مطمئناً لنفسه لا يرى ذلك كله إلا ابتلاء وإحتشاداً من الله
عز وجل للإنسان .

فالدين أنعم الله تعالى عليهم من عساده المكرمين بالملك والعباد والعمال
والسلطان . يردون فضل الله جل وعلا عليهم وإحسانه إليهم ، فلا يكون همهم إلا
إعراغ جهدهم كله في القيام بواجب الشكر لله تعالى والحمد له أن أكرمهم بهذا
العبادة و عافاهم من المنع والحرم . وفي هذا يقول سليمان عليه السلام . ذر أيها
الناس علمنا منطق الطير و أدبنا من كل شيء أن هذا هو الفصل ، النمل (١٦)
أنه يهتف من أعماقه محدثاً بسمعه الله تعالى عليه ، داعياً الناس أن يشهدوا عليه ،
و هو بين يدي نعم الله السواسخ عليه ، وأنه إذا لم يبق في مقام الشاكرين
لله عز وجل ، فليعدوه حاحداً ، بل و لبحر جواع سلطانة الذي مكن الله عز وجل
به على الناس

و هكذا النفوس الكريمة ، النفوس الراسية المرصدة ، و النفوس المطمئنة
الطيبة تستقبل الاحسان بالاحسان ، و تلقى الخير بالخير .

بل أنها لتسبق بالاحسان و نراه حملاً ثقيلاً عليها ، إذا هي وجدت ضعفاً
عن القيام بشكره . يقول الشاعر مخاطباً أحد ممدوحه الذين أصغوا عطاياهم
له ، و أصغوا إحسانهم عليه ، يقول

لا تسدين إلي عارفة حتى أقوم بشكرها سلفاً
أنت الذي حللتني منتاً أو هت قوي نظري فقد ضعفاً

و هذا وإن كان شعراً ، و كان للحيل منه مكان ، ولكنه يقوم على أصل
أصيل من مشاعر العطرة الانسانية السليمة التي لم يفسدها الهوى ، ولم يقلبها
الطبع الحيواني المتوحش الكامن في الإنسان .

فالمال نعمة ، نعمة من نعم الله عز وجل ، و إحسان من إحسانه ، و أنه لمن
المرء لمن أنعم الله تعالى به عليه ، بفضله و إحسانه أن يشتري به عداوة الله سبحانه ،
و أن يفتح به إلى جهنم باباً من أبوابها !!

فالمال نعمة يمكن أن يبال بها العاقل طيبات الحياة الدنيا و حسن ثواب
الآخرة قال الله تعالى : و اتمتع فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من
الدنيا و أحسن كفاً أحسن الله إليك و لا تنس الفساد في الأرض ، القصص - ٧٧)
ولكن هذا المال حين يقع بيد الأعياء المفردين يكون وبالاً عليهم و
على المجتمع البشري .

فصيف النفس ضعيف أمام سلطان المال و تسلطه عليه ، و إن الإنسان ليطغى
أن رآه استغنى العلق : ٦-٧)

فإذا لم يحسن نفسه على مراعاة الله تعالى ، و إذا لم يقم على نفسه و ادعاً
يزعه من غلبة الهوى إستندت به شهوة المال و صرفته عن الله تعالى و أثرته الحياة
الآخرة سراً حادعاً لا يسمي له أن مدع هذا الحاصر بين يديه و يتعلق بهذا
السراب الخادع الذي لا يدري ما وراءه !!

و يفرح بالحياة الدنيا و يستمتع بها و لا يحمد الله تعالى و لا يحظر بياله أن ما
آتاه فضل نعمته به عليه ليلوه أبشكر أم يكفر !!

فيحسب أنه كريم على ربه حيث دسغ الدنيا عليه و اسطغاه و رفعه على
من سواه و حشبه منازل العقوبة ، فيذهب مع هواء و يفعل ما يشتهي و لا يبالى
أكان ما يصنع حيراً أم شراً ، فيطغى و يفسد في الأرض ، و لا يعلم أنه إمتحان
و إختبار ، و يعيشون أنما تمدهم به من مال و متين تسارع لهم في الحيرات
بل لا يشعرون ، المؤمنون : ٥٥-٥٦)

و قد قال الله تعالى : و هو الذي جعلكم خلائف الأرض و رفع بعضكم

فوق بعض درجات ليسوكم فيما آتاكم، الانعام ١٦٥

و قد «أما جعلنا على الأرض ربة لها لعلوهم أيهم أحسن عبداً»
الكهف ١٧

و قال «و لعلوكم شيء من الخوف والجوع و نقص من الأموال والا
نفس و الثمرات و بشر الصابرين» النقرة : ١٥٥

١٦- (و أما اذا ما ابتلاه فقد رزقه رزقه فقوله رزقه فيقول ربي أهان)

و أما إذا امتحنه الله عز وجل بالعسر و احتسره بالعافيه و صشق عليه رزقه
و حملة على قدر النعمة ، فيصير ذلك دليل من الله تعالى عليه فيقول ربي
أهانتني بالعسر ، و وضع قدرى بالعافيه ، و استجفاني ، فلا شك أن الله جل و علا على
ما ذهب له من سلامه و جوده ، و لا على ما رزقه من العافية في حسبه و لا على
ما أكرمه بالدين و الأمن

هذه صفة صفات النفوس غير المطمئنة و لا الراسية المرحية مسلمين
كانوا أم كافرين ، فاما الكرامة و السعادة و العزة و المال الاسمي عندهم
بكثرية المحط في الحياة الدني و الهوان و الشقاء و الدله و التأخر و الاحتطاط
نقلة الحظ يحتاج الدنيا ولذا نذرها ..

فهم على كذا الحالين السعة و الصيق لا تهتمهم الآخرة و إنما حل
همهم العاجلة

فإن الله تعالى «إن هؤلاء يحول العاجلة و يدرون و راهم يوماً نقبلاً»
الانسان : ٢٧

و قال «ذلك بأنهم استمتعوا بالحياة الدني على الآخرة» النحل ١٠٧
و أما المؤمن صالح العمل ، مطمئن النفس الراسية المرحية و الكرامة
عنده أن يكرمه الله تعالى بطاعته و توفيقه المؤدى إلى حظ الآخرة ، فإن وسع
عليه في الدني حمده و شكره ، فإن صيق عليه صبر و إقامته .

وهم الذين قال الله تعالى فيهم «رحل عنهم نعمة» ولا يبيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يحافون يوماً تنقلب فيه القلوب والأنصار» (المود ٣٧) وقال «و نسلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنس والثمرات وبشر الصابرين أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المتهتدون» (البقرة ١٥٥-١٥٧)

١٧- (كلا بل لا تكرمون السقيم)

ليس الامر كما يزعمون يا صغفاء المومنين لا في هذا ولا في ذلك، بل ان الله
عز وجل يسطر الرق لمن يشاء ويعطي المال ومناخ الدنيا من يحب ومن لا يحب وقد
ليس يشاء وصدق على من يحب ومن لا يحب لتتلى بالسعة والصيق عده كلهم ..
فقد الله تعالى «قل إن ربي يسطر الرق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثره
الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تهملكم عده ربي إلا من آمن
وعمل صالحاً» (سَاء : ٣٦-٣٧)

إنما الله والصق محلاً إمتحان يحترم بهما حال الانسان من حيث
العبودية والطغيان، والطاعة والعصيان

قال الله تعالى : «ورفع معكم فوق معص درجات ليلوكم وما آناكم،
(الانعام : ١٦٥)

وقال (إياكم لما على الأرض دنت لها لسلوهم أيهم أحسن عملاً، الكهف: ٧٠)
وليس الإكرام بالسخة والصلى ولا الكرامة في التعمم بالمال ومتاع الدنيا،
ولا الأمانة بالصيق والعقر، ولا المدله في التقتس والفقدان، وإياها مدار الكرامة
ملاطعة والتقوى وصلاح الأعمال في كلتا الحالين بأن بشكر الله حل وعلا في
الغنى قللاً ولزماً وعملاً، ويصر على الفقر مطمئن النفس الراضية العرصية، كما
إن مدار الأمانة في المعصية والطغيان وفي العاد واللال. وفي الحالين
فأنتم يا سعاء العوس المتحيرة محطون في تقولاتكم في السعة والضيق، بل

لكم أفعال وأحوال شر من أموالكم تدل على نهالككم على المال إذ لا تكرمون
اليتيم - المنقطع عن بكفه لأصل ولا مال ، ولا تعطونه حقه ولا ترعون من
الميراث ولا غيره بل تهتقونه

قال الله تعالى : «وآبوا اليتامى أموالهم ولا تمدنوا الحيت بالطيب ولا تأكلوا
أموالهم إلى أموالكم - إن الدين بأكلون أموال التامى طمناً إنما يأكلون
في بطونهم ناراً ويسعدون سعيراً ، النساء ٢ - ١٠

١٨ - (ولا تعاضون على طعام المسكين)

ولا يحرص بعضكم بعضاً على إطعام المسكين المحتاج لا يتعرض للمسؤال ،
ولا تحثون على ما فيه إصلاح شأن من أسكنه المدم والفقر عن حر كات الحياة ،
ولا تأمرون أهليكم بالاحسان إليه ، بل أنتم تمكسون الأمر فكيف أنتم قوم
صالحون وهذه فمالكم ا

وهذا دأب ضغفاء النفوس لا إيمان لها .

قال الله تعالى : « انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعام المسكين »

الحاقة : ٣٣ - ٣٤)

وقال : « أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحسن على

طعام المسكين ، الماعون : ١ - ٣)

١٩ - (وتأكلون التبرات أكلاً لها)

وأنتم تأكلون الميراث أكلاً شراً حشماً حامعاً بين نصيبكم ونصيب غيركم
من الصعاء من المنيان والنساء والأقارب وغيرهم بدون تريق بين حق و ماطل ،
ولا تدفعون الدس والوصية من التركة ، و حامعاً بين ما جمعه الميت من الحلال
والحرام والطيب والخبيث

٢٠ - (وتحبون المال حباً جماً)

وأنتم يا ضغفاء النفوس غير المعطشة تحبون المال و تحارب الحياة الدنيا

حماً كثيراً مع حرم شديد و شره لا يقف لحد : تحبوه حماً يملك عليكم
مشاعركم و يجعلكم تستحيون أكل كل شيء و جمع المال ميراثاً كان أم
غيره ، من دون تفريق بين حق و باطل ، بين طيب و حث ، و بين حلال و حرام .
فليس همكم إلا جمع المال و تكثيره أن كان ، و لم يستبق في نفوسكم
الحريصة أريجة ، و لا مكرمة مع ذوي العاجات إلى الأكرام و الأحن و الإصلاح
و الطعام . ثم انتم ترفعون أنفسكم مكرمين بهذا المال اللعين ، و تحسون غيركم
مهالين لفقدكم ما فلتتم به من المال و متاع الدنيا

قال الله تعالى : « بل تحسون الماحله و تدرسون الآخرة » القيامة : ٢٠ - ٢١
و من غير ريب انه ليس في حب المال الحلال و جمعه و إكسابه عن طريق
المشروع و إنفاقه من وجوه الشر . . . بأش فان العنى عن الناس ضمان للكرامة . و
المؤمن القوى حر من المؤمن الضعيف ، قد ورد صحيحاً : « نعم المال الصالح
للرجل الصالح »

و يشير إليه قوله عز وجل « و لا تنس صبيك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله
إليك » القصص : ٧٧)

وقوله تعالى : « لن نزالوا الر حتى تنفوا مما تحبون » آل عمران : ٩٢
٣١ - (كلا اذا دكت الارض دكا دكا)

لا تعملوا هكذا ، إذ لا ينبغي لكم أن تتركوا إكرام اليتيم ، و حض بعضكم
بعضاً على إطعام المسكين ، و لا أن تأكلوا الميراث من دون تفريق بين الحلال و
الحرام ، و لا أن تحسوا جمع المال إطلاقاً ، فتعلموا تمت تلك البثات حين
خرجت الأرض عن مدارها و تفرقت أحزائها ، و اصطك بعضها بعضاً اصطكاً
بعد اصطكاً إلى أن صارت هباء منبثاً

قال الله تعالى : « إذا وقعت الواقعة - إذا رجعت الأرض رجاً - فكانت هباء

شيئاً ، الواقعة : ٩ - ٦)

٢٢ - (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)

ويوم القيامة جاء أمر ربك وحده للقضاء بين عباده ، والحساب والجزاء و
جاءت يومئذ الملائكة مصطفين صفوف كثيرة ، حاملين أمره لتحقيقه في مشهد
الحساب ، وقد نصت موارنه ، فينقدون أمره عز وجل ، و يفعلون ما يؤمرون ،
و يسوقون أهل النعي و المال ، أهل الحرم والفساد ، أهل الفجور والاستبداد ،
أهل البغي والاستكبار ، و أهل المدي ، و عبيد الشهوة والاشتهار إلى نار جهنم و
عذابها و يسوقون أهل العدل و الأئدة ، أهل الطاعة والصلاح ، أهل الكمال و
العلاج ، و أهل اليقين والتقوى إلى الجنة وعيمها

قال الله عز وجل « يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً و الأمر يومئذ لله »

(الانفطار ، ١٩)

و قال « و أنددهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر و هم في غفلة » مريم : ٣٩

و قال « عبادا جاء أمر الله قضي ما لحق و حشر هنا لئلا المسطلون »

(غافر : ٧٨)

و قال « يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً صفاً » النساء : ٣٨

و قال « ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون »

(التحريم : ٦)

و قال « وسيق الذين كفروا إلى جهنم رمراً - وسيق الذين اتقوا ربهم إلى

الجنة زمراً » الزمر : ٧١ - ٧٣)

٢٣ - (وحيى - يومئذ بهنهم يومئذ يتذكر الإنسان و أنى له الذكرى)

و كشفت جهنم يوم القيامة لأهلها من الطفرة المعرة ، و البقاء الكفرة ، و

العتاة العفة - بعد أن كانت غائبة عنهم كما أن هم يمرضون عليها

قال الله تعالى « و نضع في الصور و جمعناهم جمعاً و عرشنا جهنم يومئذ

للكافرين عرشاً الدس كدت أعينهم في عطاء عن ذكرى ، الكهف ٩٩-١٠١)
 وقال : لدر نعرضون عندهم عدواً و عشياً و يوم تقوم الساعة ،
 المؤمن : ٤٦)

وقال : فإذا حانت الطامة لكرى يوم تبدى كرايا ما سعى و بررت الحشم
 لمن يرى ، الفارعات : ٣٤-٣٦)
 وقال : و برأت المحجيم للمعوس و قيل لهم : أن ما كنتم تعدون من دوز الله ،
 الشعراء : ٩١ : ٩٣)

و من بعد يتذكر الانسان الكفر الطاعى و الفاجر الدعى لا يكون همهم إلا
 الدنيا و متاعها ، و لا همهم إلا شهوات الدنيا و حاروها . شد كروث يوم الحساب
 ما سموا فى الحياة الدنيا من الكفر و الطغيان و الجور و العس .
 أهل التذكر فتذهب عندئذ الفعلة و تأبهم النقطه . و أنسى لهم الذكرى . و
 قد طويت صحف الأعمال و لا سبيل إلى تدارك ما فات ، فلا تنعمهم بعد
 فوات الأوان .

قال الله تعالى : و يوم لا ينفع الظالمين معدنهم و لهم اللعنه و لهم سوء العذاب
 عاف : ٥٢)

و قال : و أسرؤا الدمامه لدر ، و العذاب و قضى بينهم بالنقطه
 يونس : ٥٤)

٢٣ - (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى)

يقول هذا الانسان العاقل المستكبر ، و المتجاوز الحاي ، و المستند لعاصي ،
 و المنهك في شهوات الدنيا و المعرور بمتاعها . يقول حين يأخذ صحيفة أعماله
 السيئه و أقواله المنكرة ، و عقائده العاصيه و حين يرى المحجيم و تسعرها . .
 يقول : يا ليتنى قدمت الإيمان و الطاعة و صالح الأعمال فى الحياة الدنيا العاقبة

لنحائي من أهوال القيامة و عذابها ، وأنفع بها عند الحساب والحرارة ، و لحياتي
 في الآخرة وهي الحياة الحقيقية الطيبة الهنيئة الدائمة العادلة الباقية
 فأجهد النفس من لا يحسن سدسه إلا عند الحساب والعقوبة ، وأشد سعيها
 منه من أحسن تدب ، و لم يدم ولا يمدد إلى التوبة ، ثم يتأسف يوم الحسرة
 قال الله عز وجل : « وأما من أدب كتابه بشمله فيقول ما ليئني لم أوت
 كتابه .. انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعام المسكين »
 (الحاقة : ٢٥ - ٣٤)

و قال : « ولورى اد و فقوا على النار فقالوا ما ليئنا مرد ولا مكذباً مات
 ربنا ويكون من المؤمنين . قد حشر الدين كذبوا بلفظ الله حتى إذا حشروهم الساعة
 بعته قلوا يا حشرنا على ما فرحنا بها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم
 ألاساء ما يزدرون ، الأنعام : ٢٧ - ٣٩)

و قال : « كذلك ربهم الله أعد لهم حررات عليهم ، النقرة : ١٦٧)
 و قال : « المثلث يومئذ الحق للرحمن و كان يوماً على الكافرين عسيراً
 و يوم بعض الظالم على نبيه يقول ما ليئني اجئت مع الرسول سبيلاً ،
 الفرقان : ٢٦ - ٢٧)

و قال : « ان الله لعن الكافرين و أعد لهم سعيراً خلدن فيها أبداً لا يجدون
 ولياً ولا نصيراً يوم تفلح وجوههم في النار يقولون ما ليئنا أظعننا الله وأظعننا الرسول
 الأحزاب : ٦٤ - ٦٦)

و قال : « وانتموا أحسن ما ارسل إليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب
 بعته وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حشر نسي على ما فرحت في حش الله و
 إن كنت لمن الساخرين ، الزمر : ٥٥ - ٥٦)

و قال : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب و ان الدار الآخرة لهى الحيوان
 لو كانوا يعلمون ، العنكبوت : ٦٤)

٢٥- (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد)

فيوم القيامة لا يعذب أحد مثل عذاب هذا الإنسان العارق في حب الدنيا،
و العاقل عن الآخرة و المتذكر لمتنبي لحبسه يوم الحراء، فهو في ذكر
الدن حتى الآخرة و هو أمر به هم لئلا يكرموا التيمم، ولا يحاصون
على طعام المسكين و يأكلون الميراث بغير حق، و يحسون المال حساً شديداً،
فهم يومئذ معدون عذاباً لا يمتد عذاب عرهم من المعدس
و ان آتاه العزة في معنى قوله تعالى «من بعد مماتكم و في
عذابه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» السائدة (١١٥)
و قوله «أما من ظلم فسوف يعذبه ثم يرد إلى ربه فنعذبه عذاباً مكرراً»
الكهف : ٨٧)

«قوله عر و حل» من ظلم مملوك بعهده عذاباً كبيراً الفرق (١٩)
و قوله سبحانه «من تولي و كفر فنعذبه الله العذاب الأكبر» الغاشية

٢٣ - ٢٤

٢٦- (ولا يوثق و تلاف أحد)

الوثاق هو العن أو السلة أو الحبل الذي يعقد به الشيء
و المعنى لا يوثق أحد من المعبدن بالسلاسل و الاعلال يوم القيامة مثل
و تلاف هذا الإنسان الذي أنظره العبي، فحصد بعه الله تعالى و عرف في حب
الدنيا و عقل عن الآخرة

فلا يوثق بالسلاسل و الاعلال كوثاق هذا الإنسان الطاعى أحد و تلاف مثل
هذا الوثاق الذي يوثقه ذلك الإنسان الساعى لتناهيه في طبعه و قدوة قلبه،
و نه حصد بعه الله تعالى عليه و ترك إكرام التيمم، و إطعام المسكين، و أكل
الميراث من دون تفريق بين حق و باطل، و أحب المال حساً شديداً كيف لا و حب

الديار رأس كل خطيئة

قال الله تعالى : وحدوه فعنوه ثم الحليم سنوه ثم في سبيله ردعهم سبعون
درعاً وسنوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعمه العسك ،
(الحاقة : ٣٠-٣٤)

٣٧- (يا أيها النفس المظمنة)

تقول الملائكة عند الموت للنفس المظمنة التي قالت ربني الله ثم استغفمت ،
يا أيها النفس التي استعربت و تزكيت و اعتديت و آمنت و عملت بما علمت ،
و قد استيقنت الحق ، و سكنك ليل اليقين ، و رسم بحالك شئ و بقيت بما
وعد الله عز وجل في كتابه : من السم و الحباب ، من الجنة و الثواب ، و من
الدر و العقاب ، و قد ربيت بما ربي لك الله حل و عملاً في الحياة الدنيا من
السوء و الميسر ، من النفع و الضر ، من الصعة و النقم ، و من التقدم و
التأخر

و قد دعت عند حدود الشرع فامرت بما امرت ، و استهيب عند نهيت
و ما حذرت عنها بمصالح تحصيله ، و أغراس و هبه و دوسه و طسه و دعوة
شيطانه ، و دمر عتق الشهوات ، و لا يصطرك الرعاع

قال الله تعالى : يا أيها الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا تشررك عليهم الملائكة
ألا يحذروا ولا تحزنوا و أشر دا بلعنه التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في
الحياة الدنيا و في الآخرة فصلت : ٣٠-٣٩)

و قال : و لسلوكم شيء من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الا
نفس و الثمرات و نشر الصابر من الدين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه
راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمته و أولئك هم المهنددون - ليس
المر أن تولوا و حوهم قبل المشرق و المغرب و لكن المر من آمن بالله و

اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و السيوف و آتني المال على حبه دوى القربى
و اليتامى و المساكين و اس السيل و النابيلين و فى الرقاب و أقم الصلاة و اتنى
الركعة و الموقوف ، مهدهم إذا عاهدوا و الصامرين فى النساء و لقراء و حين
الناس أدلث الدين صدقوا و أدلثك هم المتقون ، الفراء ١٥٥-١٧٧

و قال : الدين يقولون دما ، إنا آما و عرك و نوما و قنا عذاب النار
الصامرين و الصادقين و العاشقين و المستعربين بالنساج ، آل عمران
١٦-١٧

و قال : حائل لا نلهمهم تحارة ولا بيع عن ذكر الله و إمام الصلاة و
أيضا الردة بعد موت يوماً تغلب فيه القلوب و لأضراء المور ١٣٧

و قال : كذلت بحرى المتعبين لدن شو فاهم الملائكة طيسين يقولون
سلام عليكم ، النحل : ٣١-٣٢

٢٨- (ارجى الى ربك راضية مرضية)

تقول ملائكة الموت للمسي لمطمئنه لمفتخرة برى العبد به عن المبادرة
عن حدود الشريعة تقول لها عند الاحتضار : ارجى الى ربك و حكمة راضية
بقدره و فوائده عليك فى الحياة الدب من السعة و العسق ، ممر الحير و الشر ،
من النفع و الضرر ، و من الامر و النهى ، و مما اكتسب من الاعتقاد الحق ، و ما
عملت من صالح الاعمال فى الحياة الدب ، و مما قضى الله تعالى عليك الآ من
الموت ، و راضية فى الآخرة ، و ما ثبت من الآخر فيها ، و راضية عن الله جل و علا
لانه مولاهما الحق و الحاكم عليه ، و هى مرسى عبده عر و جل إذا لم تتجاوز عن
حدود الشريعة ولم تخرج من رضى العبودية

قل الله تعالى : و هو القاهر فوق عباده و مرسل عليكم حفظة حتى إذا
جاء أحدكم الموت ثوفته رسلنا و هم لا يعرفون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق

مع الامرار الصالحين ، و الأحيار المعطيين و حسن اولئك روفاً ، فتمتعي فيها
 بما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر
 قال الله تعالى «ومن يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين اسماهم الله عليهم
 من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً ذلك الفصل
 من الله و كفى بالله علماً النساء : ٦٩-٧٠)



﴿سورة المحر﴾

٥٩٩٤ - (والمحر)

و هم يوم إعد أصبح الصادق ، و هو أصل الاوقات

٥٩٩٥ - (وليال عشر)

و اقسام بليال عشر معدودة من ليال الستة .

٥٩٩٦ - (والشفع والوتر)

واقسم بر كعتي الشفع ، و ر كعة الوتر الالاي يقيمها المصلون المتعهدون بالمحر .

٥٩٩٧ - (والليل اذا يسر)

واقسم بالليل حين يدبر

٥٩٩٨ - (هل في ذلك قسم لذي حجر)

هل في ذلك الاقسام الخمسة قسم كاف لذي عقل سليم لا ثبات المقسم

عليه الاثني .

٥٩٩٩ - (ألم تر كيف فعل ربك بعاد)

ألم ينه علمك أي السامع إلى ما فعل ربك بقوم عاد الاولي و كسف أهلهم ؟

٦٠٠٠ - (ارم ذات العماد)

ألم تعلم كيف فعل ربك بآرم ذات العماد التي عمرتها و سلمه عاد .

٦٠٠١ - (ألمى لم يحلق مثلها في البلاد)

المدينة المعمورة التي لم يس مثلها في بلاد في تمديد عمدها و

علو أنبيئها وارتفاع قصورها و سطه حلق أنبيائها

٦٠٠٢ - (و ثمود الذين جابوا الصحر بالواد)

و لم يحكم كيف فعل ربك بقوم ثمود الذين قصعوا محدود الحبال ، و سوا

منها قصوراً في - هـ - الأرض و منهم من كان يحمل الحبال سواً

٦٠٠٣ - (و فرعون ذي الأوتاد)

و كيف فعل ربك بفرعون مدعى مصر صاحب الأوتاد بعدد يده من

سخط عليه .

٦٠٠٤ - (الذين طغوا في البلاد)

هؤلاء الأقوام الثلاثة هم الذين تجاوزوا عما يجب عليهم من الإيمان و

صالح الأعمال ، فكمروا و غصوا و سموا في إفساد الحرث و النيل في البلاد

٦٠٠٥ - (فأكثروا فيها الفساد)

و تشعروا في البلاد الفاسدة فبدأ في دين الناس و دسأهم

٦٠٠٦ - (فصب عليهم ربك سوط عذاب)

و فرغ ربك على هؤلاء الصفة الحاضرة أنواع لعذاب كلاً نوع خاص

٦٠٠٧ - (ان ربك لبالمرصاد)

ان ربك أيها السامع دقيق يراقب أعمال عباده

٦٠٠٨ - (فأما الإنسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربني أكرمن)

فأما الإنسان إذا امتحنه ربه بالنعمه ، فأكرمه بالمال ، و نعمه بما أوسع

عليه من منافع الدنيا فيقول ربني فصلى بما أعطته على غيري

٦٠٠٩ - (و أما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني أهنتن)

و أما إذا احتسره بالقرص فقد عليه رزقه فيقول ربني أدلىني

٦٠١٠ - (كلاً بل لا تكرمون اليقيم)

ليس الاكرام في السعة ، ولا الاهانة في الصيق كفا ترفعون ، بل الامر انكم

لا يهتمون بحق المعطاء ولا يوفون بحق المال لأنكم لا تكرمون اليتيم الذي ليس له حام ولا كافل لفقده أباه

٦٠١١- (و لا تحاضون على طعام المسكين)

ولا تبحث بعضكم بعضاً على إطعام المسكين المحتاج الذي لا تنزع من السؤال

٦٠١٢- (وتأكلون الثروات أكلاً لماً)

وأنتم الذين تأكلون الميراث من دون تبرع بين الحلال والحرام

أكلاً حنماً

٦٠١٣- (وتحبون المال حبا جما)

وأنتم تحبون المال و متاع الحياة الدنيا حباً كثيراً مع حرص شديد وشراهة

٦٠١٤- (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا)

لا تفعلوا هكذا إذ لا ينبغي لكم تلك الأفعال كما لا ينبغي أن تقولوا تلك

المقالات في حالتى السعة واليسق، فتعلمون ثمرات تلك الأفعال السيئة والأقوال

المنكرة يوماً حرجت الأرض عن مدارها واضطرت بعض أحرانها بعضاً متوالياً إلى

أن صارت هباء منسأ

٦٠١٥- (وجاء ربك والملك صفا صفا)

وجاء أمر ربك يومئذ وحالكون ملائكته مصطفين صفاً بعد صف

٦٠١٦- (وجمىء يومئذ جهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى)

ويومئذ برزت جهنم وظهرت لأهلها ، يومئذ يتذكر الإنسان الطاعى ماسمى

فى الحياة الدنيا أحلى التذكر ، وأنى له الذكرى عندئذ ، وقد طويت صحف الأعمال

ولاسيل إلى قدارك عافات

٦٠١٧- (يقول يا لئمتى قدمت لحياتى)

يقول يومئذ هذا الأسس العادل عن الآخرة فى الحياة الدنيا ، و المتذكر

لحياة الدنيا فى الدارة الآخرة ما لبستى قدمت اسماً وعملاً صالحاً لحياتى فى الآخرة

٦٠١٨ - (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد)

يوم القيامة لا يعدّ أحد مثل عذاب هذا الإنسان العارق في حساب الدنيا
والغافل عن الآخرة

٦٠١٩ - (ولا يوثق وثاقه أحد)

ولا يوثق بالأسل والاعلال يومئذ كوثاق هذا الإنسان الطاعى أحد

٦٠٢٠ - (يا أيها النفس المطمئنة)

تقول الملائكة عند الإحصاء لأهل التقوى واليقين يا أيها النفس المطمئنة
التي قلت : الله ربي ثم استقيمت

٦٠٢١ - (ارجعي إلى ربك راضية مرضية)

تقول لها إرجعي إلى أمر ربك وحكمه ، راضية بقضائه وقدره عذبت
في الحياة الدنيا ، مرضية عنه في الدارين .

٦٠٢٢ - (فادخلي في عبادي)

يهتف بالنفس المطمئنة بعد أن اردت مع أحباؤها يوم القيمة - فادخلي
في جملة عبادي المكرمين الصالحين الذين رخصت عنهم ، ورضوا عني

٦٠٢٣ - (وادخلي جنتي)

وادخلي حتى مع هؤلاء المكرام الصالحين التي وعدتهم بها من الجنة وميمها

﴿ بحث روائي ﴾

في كبر القوائد : مرفوعاً عن عمرو بن شعيب عن جابر بن عبد الله الجمعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قوله تعالى « والمعر » هو القائم و « ليل عشر » الأئمة من الحسن إلى الحسن عليه السلام و « الشفع » أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام و « الوتر » هو الله وحده لا شريك له و « الليل إدايسر » هي دولة حنيفة نرى إلى قيام القائم عليه السلام وفيه باسناده عن يونس ابن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الشفع هو رسول الله ﷺ وعلى عليه السلام والوتر هو الله الواحد عز وجل .

و في الجامع لاحكام القرآن . و روى أسو الربيع عن جابر بن رسول الله ﷺ قال : « المعر و ليل عشر » قال : عشر الاصحى ، و الوتر يوم عرفة و الشفع يوم النحر

و في رواية : قال رسول الله ﷺ « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام ، يعني عشر ذي الحجة قالوا : و لا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : و لا الجهاد في سبيل الله إلا رحلاً خرج بنفسه و ماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء

و في تفسير ابن كثير : عن رسول الله ﷺ : « إن لله تسعة و تسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة و هو وتر يحب الوتر »

و في الجامع لاحكام القرآن : عن عمران بن الحصين عن النبي ﷺ أنه قال : « الشفع و الوتر الصلاة منها شفع و منها وتر » .

وفي المجمع وقد الشَّعيع يوم البحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس و
عكرمة والصالح وهى رواية حار عن السى عليه السلام والوجه فيه ان يوم البحر
يشعيع بيوم تفرعه ويوم عرفة بالموقف وقيل الشَّعيع يوم التروية والوتر
يوم عرفة ، وروى ذلك عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام

وهى تفسير القمى « وليد عشر ، فله عشر دى الحجة » والشَّعيع والوتر ،
قال : الشَّعيع ركعتان والوتر ركعة ، وفى حديث الشَّعيع الحسن والحسين و
الوتر أمير المؤمنين عليه السلام « والليل إذا سر » قال : هى ليله جمع
وفيه فى رواية أبى الحار عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله « لى حجرة »
يقول : لى عقل

وفى العنق : سادته عن أنان الأحمر قال : سئلت أبا عبدالله عليه السلام عن
قول الله عز وجل « فرعون دى الاوتاد » لى شىء سئى دا الاوتاد ؟
فقال : لانه كان إذا عدت رجلا بسطه على الارض على وجهه ، ومد يديه
و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد فى الارض ، و ربما بسطه على جنب مسط ، فوثق
رجليه و يديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسأله الله عز وجل
فرعون ذا الاوتاد

وفى رواية : ان السى عليه السلام رأى ملك الموت حين عرج منه إلى السماء
وسئله هل دفعت لاحد من الخلائق الدفن فست أرواحهم ، فقال : نعم إنسان
أحدهما طعل ولد بالمعارة ثم أمرت بقض روح امه ، ولم يكن هناك إنسان
يتعهد الطعل ، والثانى ملك إحتهد فى بناء مدينة لم يخلق مثلها ، ثم لم يردق
دربيتها بعد أن وضع رجله فيها فعلى شداذاً فدعا الله نبيهما محمد عليه السلام أن
يحضره بذلك ، فأوحى إليه ان ذلك الملك هو ذلك الطعل الذى ريناه وآتيناه
مملكة الدنيا ، وحين قابل النعمة والملك بالكفران ، وشى الحمان التى هى من
مقدورات الله الرحمن حريماً بالخسة والحرام

وفي الخصال : عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقول
 شر خلق الله خمسة : إبليس و ابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون و الأوتاد و رجل
 من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم ، و رجل من هذه الأمة يبايع على كفر عند باب
 لدّ ثم قال : اني له رأيت معذبه يبايع عند باب لدّ ذكرت قول النبي ﷺ
 و لحقت بعلي عليه السلام كنت معه

أقول « لد » - بالميم و التشديد - قرنه قرب بيت المقدس من بواحي
 فلسطين و لا يحصى على القاريء المصنف ان معاذية من أمي سعيان عليهما
 اليهود و النبران كان شرّاً عظيماً على الاسلام و المسلمين ، و كان هو جرثومة
 الفتنة الوليدة من الفينة السحيقة ، ولو لاها لما كان المسلمون على ما هم عليه
 اليوم من الانحطاط و الدله و ما كانوا مستمرين لأعداء الله جل و علا ، و لا
 مستمرين لأعداء الاسلام ..

وفي تفسير القمي : قوله : « و فرعون دى الأوتاد » : عمل الأوتاد التي أراد
 أن يصعد بها إلى السماء .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ان ربك لما المرصاد »
 قال - قنطرة على السراط لا يسورها عند مطلقه

وفي نهج الملاعة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي من
 أبي طالب عليه السلام - في حطبة - « ولئن أمهل الله الظالم فلن يقوت أحده و هوله
 بالمرصاد عباد طريقه ، و موضع الشعا من مساع ريقه »

قوله عليه السلام « محاذ طريقه » مملكة و موضع حوازه ، و « الشعا » : ما
 اعتر من في الحلق من عظم و نحوه ، و مساع . موضع الاساع

وفي المجمع - في قوله تعالى « ان ربك لما المرصاد » و روى عن علي عليه السلام
 انه قال : ان معناه ان ربك قادر أن يجزي أهل المعاصي جزائهم .
 أقول : لعل بناء الرواية على أحد الحملات إستعارة تمثيلية

وفي تفسير القمي: في قوله تعالى «ان ربك لبالمرصاد» أي حافظ قائم على كل نفس.
 وفيه في قوله تعالى: «ان ربك لبالمرصاد» قل: انه تعالى يسمع ويرى ويرصد خلقه فيما
 يعملون ويحاري كل اسعيده في الدنيا والاخرى، ويسير من العلائق كلهم عليه، فيحكم
 فيهم بعدل ويقابل كلاما يستحقه من الثواب والعقاب هو تعالى منزّه من الظنم والحدود.
 وفيه: روى عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ يا معاذ ان
 المؤمن لدى الحق أسير، يا معاذ ان المؤمن لا يسكن روعه، ولا يأمن إسطراره
 حتى يحلف حشر جهنم حلف طهره، يا معاذ ان المؤمن فينده القرآن عن كثير
 من شهواته، وعن أن يهلك فيها هو ما دل الله عز وجل، فالقرآن دليله، والحدوف
 محصته، والشوق مطيته، والصلاة كهفه، والصوم حتمه، والصدق فكاكه،
 والصدق أميره، والحياة وريزه، وربه عز وجل من وراء ذلك كله بالمرصاد
 وفي روضة الكافي: ما سنده عن جابر عن أمي حمزة عليه السلام قال: قال
 رسول الله ﷺ: أحر نسي الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا وصف العلائق،
 وجميع الاولين والآخريين أتى محهم تقاد بألف رمام أحد مكل رمام مائة الف
 ملك من العلاط الشداد ولها هنة وتحطم وروبر وشهيق اذا ترور الرقرة، فلولوا
 ان الله عز وجل احرها إلى الحساب لا هلكت الجمع، ثم يحرج منها عنق يحيط
 بالعلائق: الرمامهم والعاجر، فما خلق الله عبداً (خلقاً ح) من عباده ما ملك
 ولا نسي إلاّ و نادى: ما رب اعصى نفسي و أنت تقول
 يا رب امني امني ثم يوصح عليها صراط أدق من الشعر و أقطع من السيف
 عليه ثلاث قساطر: الاولى عليها الامانة والرحم، والثانية عليها الصلاة، والثالثة
 عليها رب العالمين لا إله غيره فيكلمون الممرّ عليها، فتحسهم والامانة والرحم،
 فان دعوا منها حبستهم الصلاة، فان سجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين
 حل ذكره، وهو قوله تبارك وتعالى: «ان ربك لبالمرصاد» والناس على الصراط،
 فمتعلق تزل قدمه و تثبت قدمه، والملائكة حولها يمدون يا حليم يا كريم

واحترقني في دهر الماكين

وفي روايه قال رسول الله ﷺ : أحب أئمة من فيه نعيم مكرمه
وفي حديث : حدث من لا يدرك له من لامل له ولها وحدها
يجمع من لا عقل له

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : هم لامل لامل لامل لامل لامل
وفي تفسير القمي : وفي : من أبي له : عن أبي حمزة عليه السلام
قوله : «كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً» قال هي الرزلة

وفي أمالي الشيخ الطوسي : حدثني سيرة : سادة عن سيد الشهد
سبط المصطفى الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
هل سيرة : ما يفسر هذه الآية : «كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً» قال
إنا كنا : يوم القيامة نعد جهنم بسبعين ألفاً : هم سبعة سبعين ألف ميث ، فتشرد
شردة لولا أن الله حبسها لأحرقت السما والارض

وفي الاحتجاج : سئل الإمام علي بن موسى ليرضا عليه آلاف التحية
والثناء عن قوله عز وجل : «رجاء ربك والميت صفاً صفاً» فقال : يا الله لا يوصف
بالمحبي ، والذهب والانتقال إنما يعنى بذلك : رجاء أمر ربك

وفي البحار : في روايه - سئل مولي الموحدين إمام المنفقين أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام عما لعنه خصوصاً ومعه عموم فقال : قوله سبحانه : «رجاء
ربك والميت صفاً صفاً» معناه جميع الملائكة

وفي عمود الاحبار : ما سئله عن علي بن فضال عن أبيه قال : سئلت
الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : «رجاء ربك والميت صفاً صفاً» فقال
يا الله سبحانه لا يوصف بالمحبي والذهب ، تعالى عن الانتقال إنما يعنى بذلك :
جاء أمر ربك

وفي تفسير المصباح : في قوله تعالى : «رجاء ربك والميت

معاً صفاء، يروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله ﷺ حتى اشتد على أصحابه ف جاء على رضى الله عنه فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال : يا سى الله ما بى أنت و امى ما اللى حدث اليوم حتى غيرك ؟ فتلا عليه الآية فقال له على عليه السلام كفى بقاء جهنم ؟ قال يحس بها سمعون ألف ملك يفودونها بسبعين ألف رمام، فتشرد شرادة لو تركت لأحرقت أهل الجمع

وفي الدر المنثور عن الحدرى قال : لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول الله ﷺ وعرف حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله و الطلق بمصهم إلى على بن أسباط ^{رضي الله عنه} فقالوا : على ! لقد حدث أمر قد رأيناه فى نبي الله ف جاء على عليه السلام فحطه من حلقه وقيل بين عاتقه ، ثم قال : يا سى الله ما بى أنت و امى ما اللى حدث اليوم ؟ قال جاء جبرائيل فقرأنى : « و جيب يومئذ بجهنم » قال فقلت بقاء بها ؟ قال يحس بها سمعون ألف يفودونها بسبعين ألف رمام، فتشرد شرادة لو تركت لأحرقت أهل الجمع . ثم أترس لجهنم فتقول : مالى و لك يا محمد ؟ فقد حرم الله لمحمد على ، فلا بقى أحد الا قال : نفسى نفسى ، و ان محمداً يقول : امتى امتى

وفي تفسير القمى ما سنده عن حابر عن أبى حمزة ^{عليه السلام} قال : لما نزلت هذه الآية : « و جيب يومئذ بجهنم » سئل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : بذلك أخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا أورد الخلائق و جمع الخلائق الاولين و الآخر من أنى بجهنم تضاد بألف رمام لكل زمام مائة ألف ملك .

وفي الإحجاج : وفي رواية سليمان بن فيس الهلالى عن سليمان الفارسى - إلى أن قال - قال لى عمر بن الخطاب : قل ما شئت أليس قد عرفها الله عز وجل عن أهل هذا البيت الذين قد اتخذتموه أرباباً قال : قلت : فأنى أشهد أمى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قد سئلته عن هذه الآية : « يومئذ لا تعذب عداة أحد ولا يوثق وثاقه أحد » فقال : انك أنت هو فقال : اسكت اسكت الله يامتك أيها

العبد يا ابن اللعنة فقال لي علي عليه السلام : اسكت يا سلمان ، فسكت ، والله لولا انه أمرني بالسكوت لا حيرته بكل شيء نزل فيه وفي صاحبه ، فلما رأى ذلك عمر انه قد سكت قال : انك له مطيع مسلم .

وفي تفسير القمي : قوله : « فبومئذ لا يعدب عذابه أحد ولا يوثق وناقه أحد » قال : هو الثاني .

وفيه . في قوله تعالى : « يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية » قال : إذا حصر المؤمن الوفاة نادى ما دام من عذابه « يا أيتها النفس المطمئنة » بولاية علي « إرجعي إلى ربك راضية مرضية » المطمئنة بولاية علي مرضية بالنواب ، « فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » فلا يكون له همة إلا اللعوق بالنداء

وفيه : ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية » يعني الحسين عليه السلام .

وفي الكافي . ما سنده عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حملت فذاك يا ابن رسول الله هل بكره المؤمن علي قبض روحه ؟ قال : لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض (ليقبض ح) روحه جزع عند ذلك ، فيقول ملك الموت : يا بني الله لا تجزع ، هو الذي بعث محمداً لنا (لأبي ح) أربك وأشفق عليك من والد رحيم لو حصرك ، إفتح عينيك فانظر قال : يتمثل (وتمثل ح) له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له :

هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاؤك ، قال : فيفتح عينيه فيمطر فينادي روحه ما دام من قبل رب المزة فيقول : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته إرجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالنواب فادخلي في عبادي يعني محمداً وأهل بيته وادخلي جنتي ، فما

من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمسادي

وفي تفسير ابن كثير: عن سعيد بن جبير قال: مات إمامنا بالطائف فحاء

طير لم ير على خلقته ، فدخل نعشه ثم لم ير خارجاً منه ، فلما دفن تبيت هذه

الآية على شعير القبر لا بدري من تلاها: « يا أيها النفس المطمئنة إرحمي إلى ربك

راحبه مرسية فادخلي في عادي وادخلي حيتي »

وفيه عن أبي أمامه أن رسول الله ﷺ قال لرجل: « قل اللهم إني أسئلك

بعسا لك مطمئنة تؤمن بلفائف وترسى بقمائن وتقنع بطاعتك »



﴿ بحث فقهي ﴾

يستدل بقوله حل وعلا «كلا مل لا تكرمون اليتم» الفجر : (١٧) على وجوب إكرام اليتم بالمصدقة وغيرها، وإلا لم يعر التهديد والعذاب على تركه، حيث ان الاحلال بالواجب يوجب الدم والعقاب

ويستظهر من قوله تعالى «ولا تحسّنوا على طعام المسكين» الفجر : (١٨) مضافاً إلى وجوب إطعام المسكين على القادر، ووجوب حصّ الخمس مضافاً على غير القادر على الاطعام، ان الكافر محطوب بالفروع كما أنه مضطرب بالاصول، وإن لم تصح منه الفروع قبل الايمان بالاصول لاطلاق الخطاب، ويشمل للكافر، والمسلم التارك، كما يظهر ذلك أيضاً من الآية السابقة.

ويستفاد من قوله عز وجل «و لا تكونوا تراثاً أكلا لمتاً» الفجر : (١٩) على حرمة أكل ما تركه الميت على الوارث قبل أداء حق كل ذي حق حقه، سواء كان بالدين أو بالوصية، أم كان في التركة حق الغير من طريق الظلم أو الغصب أو الربا وما إليها من طرق الحرام، أم كانت فيها واحداث مالية من الخمس والزكاة والصدقات الواجبة. مضافاً إلى وجوب أداء حق الوراث على ماورد في الشريعة الاسلاميه .. فتأمل جيداً واعتمد حذراً

﴿ بحث مذهبي ﴾

وقد ذهب الأشعري وأدبائه الأشاعرة من المشبهة والمحمسة إلى أن الله سبحانه ينزل من عرشه إلى موقف الحساب يوم القيامة ، ويوسع كرسيه على النار فيستوي عليه وتشتوا في ذلك كلمات في تأويل آيات وهي برئة من تلك العقائد المخففة منهما

في جامع البيان : للطبري عن الصحاك في قوله تعالى : « ان ربك للمرصاد » قال إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه ، فيوسع على النار فيستوي عليه ثم يقول وعزني و جلالتي لا شعاورني اليوم ذو مظلمة ، قد كبر .
«للمرصاد»

أقول : ومن مذهب أهل التبريه وهم الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ان الله سبحانه ليس بحسم ولا فيه شيء من خواص الأجسام ، فلا يوصف حد ولا بالبعاد الثلاثة ، من طول وعرض وعمق ذاتاً ، ولا هو ذو حر كة و سكون ، ولا حمة و ثقل و وزن ، ولا هو محدود بجهة ، ولا يحويه مكان ، ولا يحلو منه مكان .
«أشما تولوا فثم وجه الله» ولا هو معروض للحوادث من الاجتماع والافتراق ، والحضور والغياب ، والانتقال والذهاب والاباد ، إذ كل ذلك هو من لوازم الحسم ، عوارض حادثه ، والله سبحانه قديم في ذاته و صفاته ، منزّه عن كل عرض و حدوث : «ليس كمثله شيء وهو السميع العليم» الشورى (١١)

وتشمت المجسمة: من الأشاعرة بقوله سبحانه: «و جاء دمك و الملك صفاً صفاء الفجر: ٢٢) على مذهبهم الضعيف.

و ذلك انهم يحوزون على الله سبحانه الملامسة و المصافحة و المعاينة في الدنيا و الآخرة لمن يدع في الرياسة إلى حدّ الإحلاس و الاتحاد المحض، فيحزون الآيات البارزة في الاستواء و الوجه و اليد و المصباح و الأيمان و العوقبة على طواجرها أعنى مدبغهم عند الإطلاق على الأحسام

أقول: و سبحانه مدبغة لا يحتاج إلى زيادة بيان، حيث ان الله سبحانه و تعالى لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان، و أنسى له التحول و الانتقال، و لا مكان له ولا أوان و لا يجري عليه وقت و لا زمان لأن في حربه ان الوقت على شيء فوت الأوقات، و من فاته شيء فهو عاجز، فلا تحيى ذاته المقدسة ولا تذهب لا في المكان إذ لا مكان له، ولا في الزمان إذ لا زمان، ولا انتقال الفكر و القدرة و العلم إذ هو محيط بكل زمان و مكان و هو مع كل إنس و جان: «و هو معكم أينما كنتم» الحديد: ٤

و في جامع البيان: قال الطبري قوله تعالى «و حبي يومئذ سبحانه» المعر: ٢٣

يقول تعالى ذكره: «و جاء الله يومئذ بجهنم

أقول: و قد ظهر معنى الآية في التفسير و التأويل فراجع.

وفي تفسير المعر: في قوله تعالى «يقول بالتثنية قدمت لجاني» قال: فيه دليل على أن قبول التوبة لا يجب عقلاً.

أقول: و هذا غير معقول، مع كونه قياساً بالعارق، و ذلك ان لقول التوبة شرائط. منها قبل اليأس و المعرك كما أن للتوبة ضوابط، فلا دليل عقلاً على وجوب قبول التوبة في غير وقتها كما يمان اليأس، مع أن عدم قبولها

في دار الجزاء لا يدل على عدم قبولها في دار العمل و التكليف
و في تفسير الكشاف : في قوله تعالى . يقول دليتي قدمت لحياتي قال :
هذا آية دليل على أن الاحتياط كان في أيديهم ، و معلقاً بقصدهم و إرادتهم ، و
انهم لم يكونوا معجوبين عن الطاعات معبرين على المعاصي كمن ذهب أهل الأهواء
و البدع ، و إلا فما معنى النحر إنتهى كلامه .



﴿ الفجر وأفضل الأوقات ﴾

قال الله عز وجل : « والفجر » الفجر : (١)

الفجر هو الوقت الذي يشق فيه الضوء و يتشرق المور
 أو الله جل وعلا أقسم بالفجر لأنه من أفضل أوقات الليل كما أقسم بالعصر
 والعصر لأنه من أفضل أوقات النهار ، فلا تعمل عملهم

في الكافي : بسنده عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال وقت الفجر حين
 يشق الفجر إلى أن يتحلل الصبح السماء ، ولا يسمى تاجير ذلك عمداً لكنه
 وقت لمن شغل أو نسي أدوام

قوله عليه السلام : « يتحلل » يتشر الصبح في السماء و يشمل ضوءها
 وفيه : بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال وقت الفجر حين يمدد حتى

يصبي*

وفيه : بسنده عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال الصبح هو الذي
 إذا رأيته مقترضاً كانه يياض سوري

قوله عليه السلام : « يياض سوري » كطوبى موضع بالعراق ، و موضع من أعمال
 بغداد ، و المراد ههنا العرات ، و المراد مياضها نهرها

وفيه : بسنده عن علي بن مهزيار قال : كتب أبو الحسن ابن الحسين إلى
 أبي جعفر الثاني عليه السلام معنى حملت فذاك قد احتلقت موالوك في صلاة الفجر ،
 فمنهم من يصلّي إذا طلع الفجر الأول المستطيل في السماء ، و منهم من يصلّي

إذا اعترض في أسفل الأفق ، واستبان و لست أعرف الوقتين ، فاصلتي فيه فإن رأيت تعلمني أفضل الوقتين ، ونحوه لي وكيف أصنع مع القمر و الفجر لا يتبين معه حتى يحمر ، و يصبح ، وكيف أصنع مع اليم . و ما حدث ذلك في السفر و الحضر ؟ فقلت إن شاء الله فكتب **إني لا** بحضته و قرأته

«الفجر» - بركات الله - هو المحيط الأبيض المعترض ليس هو الأبيض سمعاء فلا تصل في سفر ولا حصر حتى تسمينه . قال الله تبارك و تعالى لهم يعمل خلقه في شهة من هذا ، فقال : «كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم المحيط الأبيض من المحيط الأسود من الفجر» فالحيط الأبيض هو المعترض الذي يحرم به الأكل و الشرب في الصوم ، و كذلك هو الذي توجب به الصلاة .

وقبه : ما سنده عن إسحاق بن عمار قال - قلت لأبي عبد الله **عليه السلام** : أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر ؟ فقال : مع طلوع الفجر ، إن الله عز وجل يقول : «و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» يعني صلاة الفجر ، فشده ملائكة الليل و ملائكة النهار ، فإذا سلتي المد الصبح مع طلوع الفجر أننت له مرتين أثبتها ملائكة الليل و ملائكة النهار

وقبه : ما سنده عن سليمان بن حفص المروري عن أبي الحسن العسكري **عليه السلام** قال : إذا انقصف الليل طهر بياض في وسط السماء شه عمود من حديد تضيء له الدنيا ، فيكون ساعة ثم يذهب و يظلم ، فإذا مضى ثلث الليل طهر بياض من قبل المشرق ، فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب و هو وقت صلاة الليل ثم يظلم قبل الفجر ثم يطلع الفجر الصادق ، من قبل المشرق ، قال : و من أراد أن يصلتي صلاة الليل في نصف الليل فذلك له

قوله **عليه السلام** : «تضيء له الدنيا» فأضاءت له الدنيا قيل : يحتمل أن يكون المراد بالإضاءة ظهور الأنوار المعنوية للمعبرين في هذين الوقتين ، أو تكون أنوار سعيقة لخمى عالمياً من أبعاد أكثر الحلق و تظهر على أبعاد الموقنين الصالحين الذين يسطرون بنور الله تعالى كالملائكة تظهر لبعض وتختفي عن بعض .

و قد مر سابقاً ان الفجر فجران . فجر كاذب ، و سمي به لطلوعه بعد
مكث قليل ، و يسمى بدب السرحان ايضاً لمشايعته دب الدب إذا شاله
و هذا عمود شعاعي يظهر في آخر الليل من ناحية الافق الشرقي إذا
بلغت فاصلة الشمس من دائرة الافق إلى (١٨) درجة تحت الافق ثم يطل بالاعتراض
فيكون معترساً مستطيلاً على الافق كالخيط الأبيض الممدود عليه ، و هو الفجر
الثاني يسمى بالفجر الصادق لصدقه فيما يحكيه من قدوم النهار و اتصاله بطلوع
الشمس ، و من هنا يعلم أن المراد بالحيط الأبيض هو الفجر الصادق
وهي روايته : عن رسول الله ﷺ قال : «ألا أدلكم على ساعة من ساعات
الجنة الظل فيها ممدود و الرزق فيها ميسور و الرحمة فيها مسبوغة و الدعاء
مستجاب ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ﷺ قال : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع
الشمس .

وفي تفسير روح البيان : قال علي المرتضى عليه السلام : مر النبي ﷺ
بعائشة قبل طلوع الشمس و هي نائمة ، فحرّكها برجله ، فقال : قومي لتشاهد
رزق ربك ولا تكوني من العافلين ان الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر
إلى طلوع الشمس .

قال الله تعالى : و اذكر ربك في نفسك صرّعاً و خيفة و دون الجهر
من القول بالعدد و الآمال ولا تكن من العافلين (الاعراف ٢٠٥) .
ان الله عز وجل خصّ هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالعادة من
النوم الذي هو أحوال الموت ، فاستحب له أن يستقبل حال الانتباه من النوم ،
و هو وقت الحياة من موت النوم بالذكر ، فيكون أول أعماله ذكر الله
تعالى .

و أما الآمال فهي آخر النهار يريد الانسان أن يستقبل إلى النوم الذي

هو أحوال الموت ويستحب له أن يستغفر بالدكر لأنها حالة تشبه الموت ، و لعنه
 لا يقوم من تلك المومة فيكون موته عنى ذكر الله إسناده بالدكر و آخر
 إسناده بالذكر

مع أن يحصل هذين الوقتين بالدكر بشر فهم على سائر الأوقات ، و
 أهمها مطبة إستجابة الدعاء كما في الأعمال العبد تصعد أول النهار و آخره ،
 تصعد عمل الليل عند الفجر و عمل النهار وقت العصر

فلا ينبغي للإنسان أن يكون معبوداً عملاً عن ذكر الله تعالى
 أعماله في ليل في آخره ، و أعماله في نهار في آخره

وفي المجموع . فجر شق عمود الصبح فجر الله بعد فجر إذا طهره
 في افق لمشرق مستراً باده الليل لمظلم ، و إصل النهار المصبي و هما فجران
 أحدهما العصر المستطيل و هو الذي يصعد طوله كذب السرحان ولا
 حكم له في الشرع

و الآخر هو المستطير المنتشر في افق السماء و هو الذي يحرم عمده
 لاكل و شرب لمن أراد أن يصوم في شهر رمضان و هو ابتداء اليوم



﴿ الشفع والوتر ﴾

قال الله تعالى «و الشفع والوتر» العن ٣
ومالهما من الفصل أقسم الله تعالى بهما من احد معديهما ان الشفع ركعتنا
صلاة الشفع والوتر ركعة صلاة الوتر من السواقل الليلية
جدير من بيان كيفية ادائهما وفصلهما.

وذلك اذا صلى العبد ثمان ركعات اربع مرات ركعتين ركعتين كصلاة
المسح بنية لافطة الليل يسوى فيقول أصلى ركعتي الشفع فربة الى الله
تعالى .

ثم يسوى فيقول أصلى ركعة الوتر فربة الى الله فاذا رفع يده للقنوت
قال في قنوته .«سعين مرة استغفر الله ربي واتوب الله» ويستحب ان يقول سمح
مرأت .«هدامقام العائذ بك من النار» وان يستغفر لاربعين مؤمنا وان يقول
بعد ذلك ثلاثمائة مرة: «الحقوا المغفر»

وان يقول بعد ذلك :

«رب اغفر لي وارحمي و رب علي انك انت التواب المغفور الرحيم»
ويستحب ان يقول في قنوته أيضا :

«رب اسأني و طلمت نفسي و من ماصنعت و هده يدادي يا رب حراء
مما كسبت و هده رفتي خاصة لما اتيت بها انا دايين يديك فخذ لتفك من

نفسى الرضا حتى ترضى لك العقبى لا اعوده

فى التقية . سند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: من قرأ فى وتره اذا اوتر
استغفر الله واثوب اليه سبعين مرة وواطى على ذلك حتى تمضى منه
كنهه الله عنده من المستغفر من بالاسحار ووحى له المعرفة من الله
عز وجل

وفى التهذيب: سنده عن معاذ بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول فى قول الله عز وجل . و بالاسحار هم يستغفرون فى الوتر فى آخر الليل
سبعين مرة

وفى العلل: سنده عن زرارة قال قال ابو جعفر عليه السلام من كان يؤمن بالله
و اليوم الآخر فلا يبتغى الا بوتر

وفى روضة الواعظين: قال الرب عليه السلام عليكم صلاة الليل فما من عبد
يقوم آخر الليل يصلّى ثمان ركعات وركعتى النفع وركعة الوتر واستغفر الله
فى قنوته سبعين مرة الا احسن من عذاب القبر و من عذاب النار و مدله فى
عمره و وسع عليه فى مميته

ثم قال عليه السلام ان البيوت التى يصلّى فيها بالليل يزرع نورها لاهل السماء
كما يزرع نور الكواكب لاهل الارض

وفى فقه الرضا عليه السلام: روى ان من طوّل الوقوف فى الوتر قلّ وقوفه
يوم القيامة .

وفى دعائم الاسلام: سنده عن على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالوتر
و ان عليا كان يشدّ فيه ولا يرخّص فى تركه

وفى العلل: سنده عن عبدالله بن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال .
استغفر الله فى الوتر سبعين مرة تنص بذلك اليسرى و تعدّ باليمنى .

وهي عذبة الداعي: روى ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قدام أربعين من المؤمنين ثم دعا استجب له و تأكد بعد العرع من صلاة الليل بقول هو و صاحبه اللهم رب العرش والعرش والشمس والشمس والليل والليل والسرور والسرور كل شيء والله كل شيء وعليك كل شيء صل على محمد وآل محمد وامن بي وامن بولايته ما انت اهل ولا تفعل بمانع من اهل بيته اهل التقوى واهل المعصية

وهي الذكرى: عن زرارة ان رجلا سئل امر المؤمنين عليه السلام عن الوتر اول الليل فلم يحبه فلما كان بين الصبحين خرج امير المؤمنين عليه السلام الى المسجد فنادى ايسر السائل عن الوتر ؟ نعم ساعات الوتر هذه ثم قام فأوتر

أقول: الصبحين يعني الصبح الكاذب والصادق

ولا يحصى عليك بحوار يقدم الوتر اول الليل حيث يعود تقديم صلاة الليل عند الضرورة واصل اوقات الوتر هو بين المحر الكاذب والمحر الصادق .

وهي ارشاد القلوب: سئل ابو حمزة الثمالی عن وقت صلاة الليل فقال الوقت الذي جاء عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : ينادي فيه مبادي الله عز وجل . هل من داع وحبيه ؟ هل من مستمع فاعقر له ؟ قال السائل . وما هو ؟ قال . الوقت الذي وعد يعقوب فيه بنيه بقوله . سوف استغفر لكم ربّي .

قال . وما هو ؟ قال . الوقت الذي قال الله فيه . و المستمعين بالاسحار ان صلاة الليل في آخره اصل منها قبل ذلك وهو وقت الاحامة وهي هدية المؤمن الى ربه وحسنوا هداياكم الى ربكم يحسن الله جوايزكم فانه لا يواظب

عليها الا مومن اذسابق .

وفي العنكبوت : مثل ابو عبد الله عليه السلام العنكبوت في قراءة قل هو الله احد في الوتر ثلاث مرآت ؟ فقال . العنكبوت فيه ان قل هو الله احد ثلث القرآن و اذا قرئت ثلاث مرآت يكون قدرها قد قرأ القرآن كله في الوتر

وفي الفقيه : وكان رسول الله ﷺ يستعمل في الوتر سبعين مرة ويقول . وهذا مقام العائذ بك من النار سبع مرآت . طولكم قوتنا في الوتر طولكم راحة يوم القيامة في الموقف

وفي المحار : يستحب ان يحسد غيب الوتر مجديتين يقول في الاولى . و ستوح قدوس رب الملائكة و الروح خمس مرآت ثم يجلس و يقرأ آية الكرسي ثم يحسد ثانيا ويقول كذلك حمدا فقد روى عن النبي ﷺ ان من فعل ذلك لم يغم من مقامه حتى يعمر له و يكتب له ثواب شهداء امتى الى يوم القيامة و يعطى ثواب مائة حجة و عمرة و يكتب له مكل سورة من القرآن مدينة في الجنة

و بعث الله تعالى ألف ملك يكتبون له الحسنات الى يوم يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة و كُنْما طواف مائة طواف و اعتق مائة رقبة ولا يقوم من مقامه حتى تنزل عليه ألف رحمة و يستحب دعاءه و قصي الله تعالى حجتة في دنياه و آخرته و له بكل سجدة ثواب ألف صلاة تطوع

وفي الحديث : ان الله و تربيع الوتر فادترء اي الله تعالى واحد في ذاته لا يقبل الانقسام و التجزئة واحد في صفاته فلا شبه له ولا مثل

﴿ ركعتا صلاة الفجر وفضلها ﴾

و اعلم ان ركعتي الفجر بعد صلاة النور واصل اوقتهما عند الفجر الصادق
و ان كان يجوز أتيا نهما قبله و بعده الى ان تطلع الحمرة المشرقية فتصير
المريضة الاولى و لها تيسر الركعتين فصل كثير فلا تفعل و فقنا الله تعالى
و اياكم

في تفسير القمي: باسناده عن الرضا عليه السلام قال: «و اذا مار النجوم»
ركعتان قبل صلاة الصبح.

وفي العمون: باسناده عن رجاء بن أبي الضحك ان الرضا عليه السلام كان اذا
سلم من النور جلس في التفتيح ما شاء الله فاذا قرب من العجر قام صلى
ركعتي العجر و قرأ في الاولى الحمد و قل يا ايها الكافرون و في الثانية
الحمد و قل هو الله احد فاذا طلع العجر أدّن و أقام صلى الفداة ركعتين .
الخبر .

وفي فقه الرضا: قال عليه السلام بعد ذكر النور: ثم صلى ركعتي الفجر
قبل العجر و عنده و بعده قرأ فيهما قل يا ايها الكافرون و قل هو الله احد
ولا بأس بان تصليهما اذا بقي من الليل ربع و كلما قرب من الفجر كان
افضل

وفي التهذيب: باسناده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا حمزة عليه السلام يقول:

صلّ ركعتي الفجر قبل الفجر و بعده وعنده .

وفي دعاء الاسلام : عن علي عليه السلام انه أمر بصلاة ركعتي الفجر في السفر والحضر و قال في قول الله عز وجل : « و ادبار النجوم » : ان ذلك في ركعتي الفجر

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل : « و قرآن العجر » ان قرآن العجر كان مشهودا ، قال : هو الركنان قبل صلاة العجر وفي ثواب الاعمال : ما ساهه عن علي عليه السلام قال : من صلى العجر و قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة لم يتعمه في ذلك اليوم داب و ان رغم أنف الشيطان .

وفي المعارج : عن الصادق عليه السلام من قرأ التوحيد احدى و عشرين مرة في دبر ركعتي الفجر صلى الله تعالى له بيتا في الجنة و من قرأها مائة بنية الله تعالى له مسكنا في الجنة ثم قل : سبحان ربّي العظيم و بحمده استغفر الله ربي و اتوب اليه و اسأله من فضله ثم صلّ على النبي صلى الله عليه و آله و سلم مائة مرة

وفي دعاء الاسلام : عن أبي عبد الله عليه السلام انه كان اذا صلى ركعتي الفجر و كان لا يصلّيها حتى يطلع الفجر يتكى على جابه الأيمن ثم يصع يده اليمنى تحت خده الأيمن مستقل القيلة ثم يقول : استمسكت معرفة الله الوتقى التي لا انفصام لها و اعتصمت بحبل الله المتين اعوذ بالله من شرّ شياطين الانس و الحرس اعوذ بالله من شرّ صفة العرب و المعجم حبى الله توكلت على الله الحات ظهري الى الله طلت حاجتي من الله لا حول و لا قوة الا بالله

اللهم اجعل لي نورا في قلبي و نورا في سمعي و نورا في لساني و نورا في بصرى و نورا في شعري و نورا في لحمي و نورا في دمي و نورا في عظامي و نورا في عصبى و نورا بين يدي و نورا من خلفي و نورا عس بميني و نورا

عن شمالي و نورا من قوفي و نورا من تحتى اللهم أعظم لى نورا
ثم يقرأ : ان فى خلق السموات و الارض . الى قوله سبحانه . : انك لا
تغلف الميعاد آل عمران : ١٩٠-١٩٤

ثم يقول : سبحان رب الصبح فالى الصباح و جعل الليل سكنا و الشمس
و القمر حسانا . ثلاثا . اللهم احمل اول يومى هذا صلاحا و أوسطه نجاحا و
آخره فلاحا اللهم من أصبح و حاجته الى مخلوق فان حاجتى و طلبتى اليك
و حذرك لاشريك لك

ثم يقرأ آية الكرسي و الموعودتين يقول : سبحان ربى العظيم وحمده
استغفر الله و أتوب اليه مائة مرة و كان يقول من قال هذا بنى الله له بيتا فى
الجنة

و عن مصاحح المتجهج : ثم يتوى حالا و يستنح تسبيح الرهراء عليه السلام
يستحب ان يقول مائة مرة : سبحان ربى العظيم وحمده استغفر الله ربى و
أتوب اليه ، ثم يقول : اللهم افتح لى باب الامر الذى فيه اليسر و العافية
اللهم هب لى سبيله و صر لى معرجه اللهم و ان كنت قصيت لاحد من
خلقت على مقدرة سوء فحده من من يده و من حلفه و عن يمينه و عن
شماله و من تحت قدميه و من فوق رأسه و اكفى من شئت و حيث شئت و
كيف شئت

و عن البلد الأمين : كان على عليه السلام يستغفر سبعين مرة فى سحر كل
ليلة يعقب ركعتى الفجر .

وفى القبة : سنده الموثق عن عماد الساطى عن أبى عبد الله عليه السلام قال
يقول اذا طلع الحمد لله فالى الصباح سبحان رب المساء و الصبح اللهم صبح
آل محمد سركة و عافية و مؤدد و قرّة عين اللهم انك تنزل بالليل و النهار

ماشاء فامرل على و على أهل بيتي من بركة السموات و الأرض ورقا حلا لا
طيبا و اسعا تفنيني به عن جميع خلقك .

وفي ثواب الاعمال : فيل لابي الحسن عليه السلام . ان بعض بني عمي و اهل
بيتي ينفون على فقال . قل ما شاء الله لاحول ولا قوة الا بالله أشهد و
اعلم ان الله على كل شيء قدير ماء مرة بعد طلوع الصبح فعمل فذهب
بغيرهم عنه



﴿تحقيق في نسب عاد﴾

ان هذه السورة التي تقرأها هي اول سورة أشير فيها الى قصة عاد اجمالاً
تمهيداً لما يأتي تفصيله و جاء ذكر عاد اجمالاً و تفصيلاً في القرآن الكريم
نحو (٢٤) مرة حسب الاقتضاء .

ولم تذكر قصة عاد في كتب من الكتب المقدسة سوى القرآن الكريم
وليس في الأحبار ما يوفق به تمام الوثوق و يصح التعويل عليه .
و ان القرآن قد ذكر مساكنهم و احوالهم و جماعة أحماتهم و قوتهم و
مطابخهم و ما كانوا يعمين فيه من حب و رعد عيش و ما استمسكوا به من الكفر
والاوثان و غنومهم و مآدهم في الارض و ناديتهم في الاستمسك بمآدهم الباطلة
و ما يدل هود في سبل هدايتهم و ردّهم عن مآد عقيدتهم و ما قابلوه به من
العناد و السخرية و الاستهزاء الى أن تأذن بهلاكهم
فشير الى احوال مفصلها في ضمن ستة ابواب آتية

احدها - نسب عاد ثانيها - مساكن عاد قوم هود و قوتهم و حصارهم .
ثالثها - نسب هود بنى قوم عاد و دعوتهم الى الله تعالى . رابعها - تذكير
هود عليه السلام بمآد الله تعالى عليهم خامسها - نعمة المؤمنين و عذاب
الكافرين من قوم هود عليه السلام سادسها - معجزة هود عليه السلام و الاعتذار من قصة عاد
أما الاول : فانفق الرواة و اهل الاحبار على تقسيم العرب من حيث
القدم الى ثلاث طبقات : عرب مائدة و عرب عادية و عرب مستعربة أما العرب المائدة فاقوام
كثيرون منهم قبيلة عاد و هم من نسل عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام

و حسب نسبتهم بالعرب النائدة لآبهم مادوا اى هلكوا ولم يبق على وجه الارض احد من سلهم كما سمي عاد بالعرب العاربة بمعنى الرسوخ في المرونة. وكانت قبيلة عاد من اقدم لثمم وجودها وآثارها في الارض كما قال تعالى . والى عاد اجمعهم هوذا قال : قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره - وادكروا اذ جعلكم خلائف من بعد نوح وادكم في الخلق سطوة الاعراف : ٦٥-٦٩ فكانوا هم اقدم من ابراهيم عليه السلام وهاكم عمود النسب لكل من هود و ابراهيم عليهما السلام

نوح
↓
سام

↓
اربعشد
↓
شامح
↓
عابر
↓
فاجح
↓
رعو
↓
سروح
↓
ناحور
↓
تارج
↓
ابراهيم

↓
رم
↓
عوص
↓
عاد
↓
اسجدود
↓
رلاح
↓
عبدالله
↓
هود

وإذا فارقنا بين نسب هود و إبراهيم عليهما السلام وجدنا لهذا النسب اقرب الى القول من غيره اذ بين هود و سام ستة أشخاص على عمود النسب و بين إسماعيل و إبراهيم عليهما السلام و سام ثمانية أشخاص على عمود النسب .

و ذهبت الرواة الى وجود طفتين لقوم عاد و هما : عاد الاولى و عاد الثانية و كانت عاد الاولى من اعظم الأمم مطشا و قوة و كانت مؤلفة من بطون كثيرة فريد على المؤلف و القرآن الكريم يشير الى ذلك فيقول : و انه اهلك عاد الاولى و نمود فما اتقى و قوم نوح من قبل انهم كانوا هم الاطلم و اطمىء السمح ٥٠-٥٢) في شرح الحديد : و ممتش بعد مع العداقة عاد و نمود فامسا عاد فهو عاد بن عويس بن ارم بن سام بن نوح .

﴿ مساكن عاد قوم هود وقوتهم وعضارتهم ﴾

بمعهم من القرآن الكريم ان مساكن (عاد) كانت بالاحقاف من شبه
حريرة العرب إذ قال تعالى «و ادكر أحاساد اد اندر قوم بالاحقاف»
(الاحقاف : ٢١)

والاحقاف جمع حقف وهي الرمال ولم يبين القرآن موقعها الا ان
الاحباريين يقولون ان موقعها بين اليمن و عمان الى حضرموت و الحجر وهي
رمال مشرفة على البحر بالحجر .

وقيل : الاحقاف واديان عمان و أرض مهرة و عس المحاك : الاحقاف
حصل بالشام . وغيرها من الأقوال .

وقد ست (عاد) مدينه اسمها (ارم) سموها باسم جدّهم الاقدم وهي التي
جاء ذكرها في القرآن الكريم :

«الم تركيف فعل ربك عاد ارم ذات العماد» الفجر ٦ و ٧

و مرجح علماء الآثار بناء على تنقيبات كثيرة ان موضع (ارم) هو جبل
(رم) و يقع على مسافة (٢٥) ميلا الى الشرق من العقبة و قد وجدت في جاب
الحبل آثار جاهلية قديمة

وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الاولى و اما عاد الثانية فهم سكان اليمن
من قحطان و سبأ و تلك الفروع الباقية .

في محاسن التأويل : و اما عاد الاحيرة فهو شوتيم ينزلون رمال عالج

بادية مسماة بهذا الاسم وهي بين فيد و القريبات ينزلها بنو بختر من طي و
 هي متصلة بالنعلبية على طريق مكة لأماء بها ولا يقدر احد عليهم فيه
 وكانت لعاد الادلي اجساد طويلة وكانوا ذابطة في الخلق و اولى قوة و
 بطش شديد وكان لهم تقدم و رقي في المدينة و الحضارة ولهم بلاد عامرة و
 ارض خصبة ذات تجنات و نخيل و زروع و مقام كريم و مدينة معمورة عديمة النظير ذات
 قصور عالية و عمد ممددة .



﴿ نسب هود نبي قوم عاد ﴾

ودعوتهم الى الله تعالى

هود عليه السلام : هو ابن عذاه بن رباح بن الحلود من عادن عوص بن آدم من
سام بن نوح عليه السلام

وعليه اكثر المورجين و المصربين ، وقيل . هو ابن شالح بن اوحش بن
سام بن نوح . و قيل : ان هوداً هو ابن عم أبي عاد . و قيل . هو ابن عوص ابن
آدم بن سام بن نوح عليه السلام .

ولقد بعث الله تعالى في قوم عاد نبيا منهم اسمه هود عليه السلام فدعا قومه الى
عبادة الله تعالى وحده وترك عادة الاصنام لان ذلك سبيل لانهاء العذاب يوم
القيامة .

قال الله تعالى : « و الى عاد احاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره اقلا تتقون » الاعراف : ٦٥

ولكن ماذا كان تأثير هذه الدعوة على قبيلة (عاد) ؟ لقد احتقروا هودا و
استصغروا شأنه و صفوه بالسوء والطيش و الكذب ولكن هوداً نفى هذه الصفات
عن نفسه مؤكدا لهم انه رسول من رب العالمين لا يريد لهم غير النصح .

فقال الملا الذين كفروا من قومه ان التراك في سفاهة و انالظنك من
الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلعكم
رسالات ربي و انا لكم ناصح أمين » الاعراف : ٦٦-٦٨

كان هود عليه السلام يذمر قومه و يحذرهم بأس الله و يضرب لهم المثل بقوم

نوح ويداكرهم منعم الله تعالى عليهم وكانوا هم يكذبونه و يتهمونه بالسفاهة ..
 وكان هود عليه السلام يبين لهم انه لا يطلب على نصيحته لهم احرا باخذهم منهم
 او رئاسة يترغم بها بينهم و انه لا يطلب على ذلك الا من الله تعالى و من كان
 كذلك يكون ابعد عن التهمة ان هو لا يجبر لنفسه من وراء ذلك نفعا ولا ينسى
 لها فائدة من افادة يفرضا او زعامة يتولاهما

كان في ملا عاد ناس قد عتوا وراوا كبيرا على انفسهم ان يصدوا عن اى
 مراد يريدونه كما كان منهم مؤمنون الا ان شقوة اهل الكفر و العتوقد علت
 عليهم وكانوا الحمهود الاعظم فعها هودا و كذبوه و نحايلوا الصحيح الناصحة
 و المراهين القاطعة التى اقمها على صدقه و قالوا له . يا هود ما حشنا بينة
 و ما نحن متاركى آلهتنا عن قولك و ما نحن لك بمؤمنين هود ٥٣

انك مرسل من الله و ان آلهتنا التى نهانا عن عاداتها لاتسمع لنا عند الله
 و رموه بالسفاهة و الخروج عن السيل السوى ما شداخ ما انتدع من الدعوة الى
 ترك الاصنام و افراد الله تعالى بالعبادة و ذلك غير ماور ثوه عن الآباء من عاداتها
 و لاستشفاق بها

راجعهم هود ما به ليس به سفاهة ولكنه رسول من رب العالمين ليلفهم
 رساله ربهم و ما كان الله ليرسل الى عباده سفبه يكون الضرر برسالته اكبر و
 اعظم من النفع بها و هو حل و علا اعلم حيث يحمل رسالته .

ترقى قوم هود في تكذيبه و اتهموه في عقله و قالوا : اننا لاقول الا انك
 لما عت آلهتنا و حاولت صرفنا عن عاداتها فداعتراك بمصها بسوء فالحق بك
 الخصال و الحيون فانت عند ناسي حكم اهل القته و الحيون .

و قد طسوا انهم ماتهمم انا عليه السلام بالحيون ينصرف الناس عن الاصغاء اليه
 و الاعتداد بكلامه

سمع هود ذلك فاشهد الله و أشهد هم انه يرى من تلك الالهة التى يرعون

لها القدرة على ان تمسه سوء و تحدهم و آلهتهم ان يكيدوه اذ كان ذلك في قدرتهم و ان سرعوا الى ذلك مادبرين دون ان ينظروه

وقل ابي اشهد الله و اشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكندوني جميعا ثم لا تنظرون ابي نوكلت على الله ربي و ربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (هود : ٥٦)

فكان هود عليه السلام واقفا من الهة الذي بيده نواصي كل ما على وجه الارض من دابة انه سيصره و يمنعه ان يصلوا الى منتهى ما أدى و اما حص الناصية لان الحيوان اذا امسك بشعر ناصيته انعاد و صار الممك ناصيته مبطرا عليه و كانت العرب تجر ناصية الاسير ليعلم ان ناصيته ملكت و حرت و اعلمهم هود عليه السلام بانهم اذا تولوا امر مريض عن قوله ولم يستمعوا لصيحته فانه قد قام بواجبه الذي كلف به من ربه و ان الله تعالى سيبيدهم و يستحلف قوما غيرهم و ان هذا لا يبرأ الله شيئا لانه حافظ و مستول على كل شيء و كل شيء في قبضة قدرته

لم يرل هود عليه السلام بمعصهم الصبح و يعلمهم انه ناصح لهم حالس التوبة في العمل بكل ما ينعهم أمين على ما يقوله لهم عن الله تعالى فهو لا يدعهم الا الى ما فيه سعادتهم و حسن حالهم و هنيء عيشتهم و انه لا ينسى لهم ان يعجبوا لانه جاءهم رحل منهم لينذرهم لان ذلك من منه الله تعالى ان يعمل الرسول الى القوم منهم ليكنوا بواشد هما لما يلقيه اليهم و لا هم أعلم بحقيقته و أماته و ما هو عليه من خلق حسن

راحته قومه متمحيين مما يطلبه منهم من عبادة الله تعالى وحده و ترك ما وجدوا آباءهم يمدونه من الأصنام اذ في ذلك تحقير للآباء و امتهاهم برميهم بالكفر و فيه ايضا تحقير اولياءهم و شفعااتهم عند الله تعالى ترك التوجه بهم اليه تعالى و هم يسبلونهم اليه و هم المقصودون بالتعظيم لصورهم و تماثيلهم .

ثم ان عادا وجر واهود ودعوتهم وتبرعوا من كثرة تصحبه لهم ولم يتركو
 عدة آلهمهم الى عبد الله الذي يدعوهم اليه فجدوا ان ينفذ فيهم ابدانه ودعيته
 عند ذلك قال لهم سي الله هود ^{عليه السلام} لا بد وان تقع عليكم عصابة الله تعالى وتظنوا
 عذاب الله افي معكم من المنتظرين

ان «قالوا أجبنا لعبد الله وحده وندر ما كان بعد آماؤنا وفتنا ما تعدنا
 ان كنت من الصادقين» قد وقع عليكم من ربكم رجس وحب اتحاد لوفى
 في اسماء سميتهم انتم و آماؤكم ما رز الله بها من سلطان وتظنوا اني
 معكم من المنتظرين» الاعراف : ٧٠-٧١

في هذا النص القرآني اما يرى الاستعداد الروحي يسيطر على قلوب
 هود ^{عليه السلام} حيث تغلب الآراء منهم حرية النظر والتفكير كما ترى قوة حجة
 هود حين حوّل آلهمهم الى مجرد أسماء كُنّ لها مستجابات في عالم الحقيقة
 ولا تلبح ان تكون شيئا وراء الاسماء التي تطلق عليها هذه الاصنام لادليل فيها
 على الوهيتها ولا تتضمن قوة تنبئ بها وجودها

وقد ذكر الاحاديث ان عادا كانوا يعبدون ثلاثة اصنام يقال لاحدها :
 صداء و للاخر : صمود و للثالث : الهاء .

هذا وقد كانوا يعتقدون ان الاصنام شر كاه الله تعالى وانها تشفع لهم
 عند الله سبحانه

فقل لهم هود . انتم كاذبون في هذا الادعاء لانها لا تستحق العبادة ولا يلحق
 بها الا الله تعالى قال «و الى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من
 اله غيره ان انتم الا مقترنون» هود : ٥٠

كانوا يعبدون اوثانا صاهوا في عاداتها قوم نوح حين عبدوا دأ وسواعا و
 يعقوث ويعوق ونسراً

وفي شرح الحديد : «كان - عاد - يعبد القمر»

وفي المنار : عن ابن عباس قال : كان هود اول من تكلم بالعربية وولد لهود ارملة . فحطان ومقحط وقاحط وقالع فهو ابو مصر و قحطان ابو اليس و الباقون ليس لهم نسل

وفي تفسير بحر المحيط : عن ابن البركات الحواشي . ان يعرب ابن قحطان بن هود هو الذي دعيت بمن انة اول من تكلم بالعربية و نزل ارض اليمن فهو ابو اليمن كلها و ان العرب اما سميت عربا به

وفي الظلال : ان قوم عاد كانوا من دراري نوح الدبوس بحوا معه في السفينة وكان عددهم على قول ثلاثة عشر نفرا وكانوا على دين نوح وهو الاسلام فيعبدون الله تعالى وحده فلما طال عليهم الامد و تفرقوا في الارض ولعب معهم الشيطان فعادوا عن طريق الحق واتحدوا نسل الشيطان فارسل تعالى هود اليهم . وفي المجمع : و روى انه كان لعد اسنان شديدا و شداد فملكها و فها ثم مات شديدا و خلص الامر لشداد فملكها الدنيا و سمع يذكر الحنة فقال : اسي مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة و كان عمره تسعمائة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و اساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها اصداف الاسنود و الانهار المعطرة و لماتم ماؤها و سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم ليلة بعث الله عليهم صيعد من السماء فهلكوا .

﴿ نذ كبر هود (١١٠) قومه بما ﴾

أنعم الله تعالى عليهم

تدع هود مخاطبه قومه محاولا اقناعهم بالرجوع الى طريق الحق مدكرا
اياهم نعم الله تعالى عليهم فقال هل اتوا عثمكم و استغفرا بكم ان بحيثكم
ارشاد من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم سوء العاقبة بسب الضلال الذي
انتم عليه ؟

الاتدكرون ان الله تعالى جعلكم دارين للارض من بعد قوم نوح
الذين اهلكهم الله بدوبهم و رادكم قوة في الابدان و قوة في السلطان و
تلك نعمة تقضى بكم ان تؤمنوا بالله و تشكروه لانكفروا به فنصبحني
لكم ان تدكروا فضل الله عليكم لعلكم تهودون بالعبادة في الدنيا
والآخرة

قال «ادعهم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم و
ادكروا ادعهم خلاء من بعد قوم نوح و رادكم في الخلق بسطة فاذا كروا
آلاء الله لعلكم تفلحون» (الاعراف : ٦٩)

ولكن قوم هود لم يقوموا بحق الشكر لنعم الله عليهم بل انعموا في
الشهوات و تكفروا في الارض فقال لهم هود ما لكم تقيمون فوق كل دوة شاه
شامخا للتفاخر و العت و تشؤن قصودا في منتهى الصحابه شأن الذين يرجون
الخلود في الارض و تطشون بطش الحماره ولا ترحمون حين تفضون تعملون

كل ذلك بقلظة المستكبرين .

واتقوا الله حل وعلا فيما امركم و اطيعوا فيما ادعواكم اليه من هدى
يا قوم اتقوا الله الذى اعطاكم الحيرات الحليلة من نيب و انعام و حدائق
و مياه فلا تقابلوا نعم الله سبحانه بالكفر و الطر و الحزوت فيحل عليكم عذابه
و يهلككم .

قال الله تعالى : وانسون بكل آية نعمتون و تتحدون مصارع لعنكم
تخذدون و اذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله و اطيعوا الذى امدكم
بما تعلمون امدكم باسم و نيب و جبات و عيون ابى احاف عليكم عذاب يوم
عظيم الشعراء : ١٢٨-١٣٥

ان رادهم فى الحق بسطة و حملهم حلفاء من بعد قوم نوح و ابائهم
ارضا تدر عليهم الحير و تخرج لهم الررع الذى يعمشون منه و تست
الكلابى تترعى فيه ماشيتهم و ان عليهم ان يستعملوا عقولهم ليتبينوا
ان ما يمدون من دون الله لا سرهم ولا سفهم و ان الذى يصر و
يسمع انما هو الله تعالى الذى اصدق عليهم نعمه و هو الذى خلقهم و
بيده مصائرهم .

و ان السواحب عليهم ان يتقوه و يتوسلوا اليه و ان يستغفروه لما فرط
منهم من اشراك غيره معه فى العبادة و انهم اذا تابوا اليه و استغفروه لما اسلموا
من آثام فاته يرسل المطر عليهم متداعيا من غير ان يصحب نزوله ضرر
و يسريدهم عرا الى عزهم فان افعال الله تعالى تحرى على سنن
الحق و العدل .

ثم ارعدهم هود بوخمه سوء فعالهم فقال : فان تولوا فقد ابلغكم ما
ارسلت به اليكم و يستحلف ربي قوما غيركم ولا تصرونه شيئا ان ربي على كل

شيء حبيب، هود: ٥٧)

فإن اعرضتم عن دعوتي لم يضرنى اعراضكم فقد ابلفتم ما ارسلني الله
تعالى به اليكم والله حل وعلا قادر على اهلاككم والمجيب بقوم آخرين غيركم
يخلفونكم في دياركم .

﴿ نَجَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابُ الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِ هُودٍ ﴾

ولما عتق قوم هود على ربهم وعصوا رسوله وكذبوه وجحدوا بآيات الله التي أقامها هود على صدقه هي انه مرسل من ربه وادعوا امر كل حاد عنيد من ملأ قومهم ولم يبق فائدة في اندازهم انحس المطر عنهم ثلاث سنين . وكان ذلك اندازا بقرب حلول العذاب عليهم وفي هذه الاثناء كان هود لا يفتأ يعظ قومه ويقول لهم : ادعوا حائقكم ان يعمر لكم ما سلف من ذللكم ثم ارجعوا اليه بالتوبة انكم ان فعلتم ذلك يرسل لكم المطر متتابعاً فتكثر حيرتكم كما انه يزيدكم قوة الى قوتكم و اياكم ان نمرسوا عما ادعوكم اليه وتصرّدا على الكفر والاجرام

قال : « ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا معرّين » هود : ٥٢٠)

وكان كلما نزل بهم الجهد ذكرهم هود بدعوته وانه لا ينجيهم من البلاء الا الايمان والعمل بصالحاته فكان ذلك يزيدهم غنوا الى ان ارسل الله تعالى عليهم الريح المرسر فسلطها عليهم سبع ليلال وثمانية ايام حسوماً فاهلكهم الله تعالى وأمادهم وصارت أجسامهم كأنها أعجاز نخل منقعر وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة دعى الله جل وعلا هودا عليه السلام والذين آمنوا معه برحمته من ذلك العذاب الشديد .

قال الله تعالى : « ولما جاء امرنا بجهننا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا

ونجيناهم من عذاب غليظ ، هود : ٥٨)

واما كيفية نجاته عليه السلام والمؤمنين به فلم يبينها القرآن الكريم .

ويرى بعض المورخين ان نجات هود كانت باعتزال قومه بعد يأسه من قبول
دعوته وذهابه مع من آمن به الى مكة وهناك عاش فيها امدا ثم مات هناك ودفن .
ويقول اهل حضر موت ان هودا عليه السلام بعد ما هلك قومه المحرمون سكن
بلاد حضر موت الى ان مات ودفن فسي شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من
مدينة اريم قرب وادي برهوت .

وقد ورد عن الامام علي عليه السلام انه قال : ان هودا عليه السلام مدفون في كتيب
احمر وعند رأسه سمرة في حضر موت .

واهل فلسطين يدعون انه دفن عندهم وقد شواله قبرا ويعملون له في كل
سنة مولدا .

وفي تفسير آل لؤسى . قيل : كانوا اربعة آلاف وقيل : ثلاثة آلاف .

وفي الدر المنثور . عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال . قر هود عليه السلام بحضر موت
في كتيب احمر عند رأسه سمرة

وفي محاسن التأويل . ان عادا رأى من سده واولاد اولاده اربعة آلاف
وانه فكح الف حاربة ومن اولاده شداد من عاد .

﴿ معجزة هود عليه السلام ﴾

و الاعتبار من قصة عاد

ومن المعلوم أن نبي كل نبي ومعجزة يحصلها بين يديه إلى الناس صلة وثيقة لا تفصل أبداً في نظر الناظرين إلى المعجزة وفي تصورهم لها ومشاعرهم نحوها... وكيف يكون الأمر على غير هذا فيما بين النبي ومعجزة ؟
و الناس إنما يرون النبي والمعجزة كياناً واحداً بل الهم يرون المعجزة هي ظل النبي و يشهدونها على مسرح أعماله و أقواله . فلا تتخلف المعجزة عن نبي في بزوغ دعوته و طيلتها .
هكذا شهدت الحياة معجزات الأنبياء . . حيث يقوم كل نبي على معجزته يجلي عنها و يتعدى بها .

ولم يبين القرآن الكريم معجزة هود عليه السلام
وقيل : كانت معجزته عليه السلام هي حبس المطر ثلاث سنين إذا أخرهم بذلك في أول دعوتهم إلى الله تعالى : « قالوا أحثثنا لنعبد الله وحده و نرد ما كان يعبد آباءنا فأثنا بما تمدنا إن كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس و غضب الأعراف : ٢٠ و ٢١)

وقيل : كانت معجزته عليه السلام رجحاً صرصراً عاتية أهلك الله تعالى بها قومه بعد أن عصوا رسول ربهم و كذبوه و بهتوه فأرسل تعالى عليهم هذه الريح على غير انتقاد .
ولا يغني على القاري المتدبراته لا بد للنبي من المعجزة التي يشاهدها الناس و تثبت بها النبوة فتقع الدعوة في قلوب من بهتدى و تتم الحجة على من رسل .

و اما المرة فالتقارى الخير لقصة هود ^{عليه السلام} مع قومه يحيل اليه انه يرى
اناما و قودا و زينايرن الكلام قبل القائه ينحلي الاحلاس و حسن النية على
قسمات وجهه وهو :

١- لا مقابل الشر مثله بل لا عارقه استعمال اللين في كلامه مع قومه
انظر الى قولهم له ^{عليه السلام} و اب لئلا في سعادة و انا لنطيك من الكاديين «
الاعراف : ٦٦

ثم مداد كان حواءه كان حواءه ان قال لهم : ديا قوم ليس بي سعادة ولكني
رسول من رب العالمين املعكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين، الاعراف .
٦٧ و ٦٨

فمن قائل في هذا الجواب و حده غاية في دماثة الاخلاق و التلطف في
سداء المصحة الحالصة من شوائب حرأية منفعة

٢- تطفله ^{عليه السلام} بذكر نعم الله تعالى عليهم و ترضيهم في الايمان و بيان
ان ذلك بحدود عليهم حسن حالهم و تدكيرهم بما انعم الله عليهم به من اموال و
سرس و حنات و عيون و انه رادهم في الحلق بسطة و جعلهم خلعاء الارض من
بعد قوم نوح و ان ايمانهم يستتبع رضا الله تعالى فيرسل السماء عليهم مدرارا
نسقى دروعهم و اسات الكلا لما شتيم و انه تعالى يريدهم عرا الى عراهم

فكان جواب قومه له التمعن من شأنه و شأن رسالته ادعاء هم ليصدقوا
الله وحده و ان يدروا ما كان بعد آياهم من فاهم و اتهموه سان بعض آلهتهم
سنة بالحنون الذي أفنده سواه عقابا له على الخوص في حفيهم و التقليل من سلطتهم .
اد قال : او عحتهم ان حاء كم دكر من رسكم على رجل منكم ليندر كم
و اد كروا اد جعلكم خلعاء من بعد قوم نوح و رادكم في الحلق بسطة فان كروا
آلاء الله لعلكم تفلحون» الاعراف : ٦٩

٣- انه مع مشاكستهم له و افتراء هم عليه و رميهم له بالحنون الذي

اعتراه به بعض آلهم لم يرد في حوائجهم على ان يقال لهم . « ائسي أشهد الله و أشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون » هود : ٥٤ و ٥٥)

٤- ان الذي يتولى عضة الناس و رشدهم و النصيح لهم يسعى ان يكون أحدا احدهم هود عليه السلام في سعة لعمري و عدم مضايقة الشر بمثله و يحتمل صلف المدعويين و سوء رداهم عليه رجاء ان يظهر معيته منهم و يعور بهدايتهم او هداية بعض منهم و ان يكون حوائجهم عند الناس بعد بدل الجهد و استبعاد أساليب الترغيب ما قاله هود عليه السلام « ان يولو بعد بلغتم ما ارسلت به اليكم ويستخلفونني فوما عيركم ولا ضرره شئ ان ربي على كل شيء حفيظ » هود ٥٧)

٥- ان عذاب عاد برشح صرصر اعتداد لقوم آخريين على ان الكفر و الاستكبار و المعنى و الانهماك في الشهوات ميتعها الهلاك و الدمار في الحياة الدنيا و النار و العذاب في الآخرة فاعتبروا يا اولي الاسار .



﴿الابتلاء وحقيقته﴾

قال الله عز وجل : «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهان» الفجر (١٦)
ولما كانت السعة والميق من أهم ما يستلحق به الإنسان في الحياة الدنيا ،
وقد اشير إليهما في هاتين الآيتين الكريمتين رأينا المقام أسبغ للبحث
حول الابتلاء :

الابتلاء - من البلاء - هو تكليف بأمر شاق لاستخراج ما عند المستلي ،
ومعرفة حاله في الطاعة والمعصية فتحميله المشقة ، فليس الابتلاء من التكليف في
شيء فإن سمي التكليف ابتلاء في بعض المواضع ، فقد يعرَى على الشيء إسم ما
يقاربه في المعنى حيث ان التكليف هو إلزام ما يشق إرادة الإنسان عليه ، وأصله
اللزوم ومن هنا قيل كلف بفلاحة يكلف بها كلفاً إذا لزم حبها ، ومنه قيل :
الكلف في الوجه للزومه إياه ، والمكلف للشيء الملم به على مشقة وهو الذي
يلتزم ما لا يلزمه أيضاً .

ومنه قوله تعالى : « وما آتانا من المتكلمين » (س ٨٦٠) ومثله المكلف .
و ان استعمال الابتلاء في سقات الله عز وجل محازراً مما به الله تعالى يعامل
العبد بمعاملة المستلي المستخرج لما عنده قال : « وليبتلي الله ما في صدوركم و
وليخلص ما في قلوبكم » آل عمران : (١٥٤) أي وليبدي ما في سرائركم و
سمائركم لا يعلم هو بل لتعلموا أنتم أيها الناس ، ولذلك ختمت الآية بقوله :

« والله عليم بذات الصدور » ، أى ليس هذا الابتلاء والتمحيص لأجل أن يعرفكم
 - بالتخفيف - بل ليعرفكم - بالتشديد - ما فى صدوركم .

ولما كان الابتلاء مستمراً للاختبار على من لا يعلم مواقف الأمر بظن أنه
 مترادف مع الاحتار والاختار من الله عز وجل هو إظهار ما فى النفس الانسانية
 من كفر أو إيمان ، من إحلام أو نفاق ، من شك أو يقين ، من حير أو شر ، من
 صر أو خرع من صدق أو كذب ، ومن راحة أو بأس وما إليها من فصول الأخلاق
 وضميم الصفات ما حراجكم إليها من القوة إلى الفعل ، وإظهار ما قد علم ، وعاقبته
 هو ظهور الأمر الحقيقى فى الشاهد والمعاين جميعاً

كما أن البلاء هو النعمة لإظهار الخير على صاحبه ، و البلاء هو النعمة
 لإظهار الشر عليه

فالابتلاء ما يقتضى إستخراج ما عند المستلى من الطاعة والمعصية ، والاحتار
 ما يقتضى وقوع الضرر بحاله فى ذلك ، والضرر العلم الذى يقع بكنهه الشيء و
 حقيقته والفرق بينهما ظاهر

و أما الفرق بين البلاء والنعمة فإن البلاء يكون حرماً ويكون نفعاً ، وإدا
 أردت النفع قلت ، أمليته قال الله عز وجل « و ليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً »
 (الأنفال : ١٧)

ومن الضر بلوته . وأصله أن تختبره بالمكروه وتستخرج ما عنده من الضر
 به ويكون ذلك ابتداءً

و أما النعمة فلا تكون إلاّ حراً وعقوبة وأصلها شدة الإنكار تقول : نعمت
 عليه الأمر إذا أنكرته عليه ، وقد تسمى النعمة بلاء والبلاء لاسمى نعمة إذا
 كان ابتداء

والبلاء أيضاً إسم للنعمة ، وفى كلام الأحنف البلاء تسم التناء أى النعمة

ثم الشكر

و أما الفتنة فهي أشد الاختبار وأملته ، وأصله : عرس الذهب على النار لتبين
 صلاحه من فساد ، ومنه قوله عز وجل : « يوم هم على النار يفتنون » (الذاريات : ١٣)
 ويكون في الخير والشر قال : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » الثغابن :
 (١٥) وقال « لاسقيناهم ماء غدقاً لنتفتنهم فيه » (الحج : ١٧) فجعل البعثة فتنة
 لانه قصد بها المبالغة في اختبار النعم عليه بها كالذهب إذا اريد المبالغة في
 تعرف حاله

في نهج السلاطة قال مولى الموحدين إمام الصفتين أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب عليه السلام في حطة : « ولا تفتروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً
 بمواقع الفتنة والاحتشاد في موضع العنى والافتقار ، فقد قال سبحانه وتعالى :
 « أيعسونه إنما نمدحهم به من مال دنين ناردع لهم في الخيرات بل لا يشعرون »
 فلا يفتروا رضا الله عز وجل وسخطه بما يراه من إعطائه الإنسان ما لا يولدأ ،
 وسحة وعافية ، وعدداً وعدداً ، ومقاماً ورئاسة .. وما إليها من عطايه تعالى فان
 ذلك جهل بمواقع الفتنة والاحتشاد ... وان الآيات القرآنية والردايات الواردة
 تصرح بذلك ، وان الأدلة العقلية تدل على أن كثيراً من الآلام والهموم والأحزان
 والهموم والملايا . إنما يعملها الله عز وجل للالطاف والمصالح .. ستأني إن شاء الله
 تعالى في أبواب آية ... فانتظر .

و أما الاختشاد منا . معاشر الانسان . فليظهر ما لا يعلم كما ورد صحيحاً :
 « عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان »

فالفرق بين الاختشاد الالهى وبين إختشاد الناس بعضهم بعضاً . ان الانسان
 لا يعلم باطن من يختشر ، فيريد بالاختشاد إستعلام حاله المجهول له ، وذلك مستمتع
 في حق الله سبحانه لانه عز وجل يعلم حاله وحقيقته ، و بالاختشاد يظهر حاله ، و
 يختم الحجة عليه

﴿ القرآن الكريم و الابتلاء ﴾

ومن اليقين: انه ما من أحد من الانسان المكلف كراً أم شيئاً إلا وهو في عرصة الاختبار و الابتلاء في هذه الحياة الدنيا بامور كثيرة . من السعة و الضيق ، من الفنى و الفقر ، من الخير و الشر ، من الأموال و الاولاد و فقدها ، من العدد و العدد و عدمها ، و من الصحة و السقم . من غير أن يكون العسى دليلاً على كرامة الفنى عند الله جل و علا . ولا الفقر دليلاً على هوان الفقير عنده تعالى و هكذا و قد أشار إلى ما ذكر آيات عديدة قرآنية .

قال الله عز و جل : « و هو الذى جعلكم خلائف الارض و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب و انسه لغفور رحيم » (الانعام : ١٦٥) و عندئذ تدور استعدادات الانسان و مدى صلاحياته تجاه منقلبات الامور و الاحوال ..

وقال . « ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستقوا الخيرات » (المائدة : ٤٨)

و قال . « إنا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً » (الكهف : ٧)

وقال : « و ليلوكم شيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الاغنى و الثمرات و نشر الصابرين » (البقرة : ١٥٥)

وقل : « و سلوكم بالشر و الخير فتنة الانبياء ٣٥٠ »

وقل : « و سلوكم بالحيات و السمات لعلهم يرجعون » الاعراف.

(١٦٨)

وقل : « لتبين في أمورك و أعمالكم » آل عمران (١٨٦)

وقل : « كتابه عن سلمان » هذا من فضل ربي ليسألني أشكر أم

أكثر » النمل : (٤٠)

وقل : « ابدى حسن الموت و الجنة لسلوكم » أنتم أحسن عملاً

(الملك : ٢)

وعبرها من الآيات الكريمة في الملا و المعن التي فيها فوائد كثيرة

أهمها قائدتان :

الاولى : ان الملا و المعن تعمل في تكوير الانسان ثبات عريضة و

استقامة رأيه ، فلا يتر غزع نحاء الحوادث و الكوارث ، مقدماً مسوداً ، قوى

الارادة ، حارماً و فوراً و الله عز وجل يريد من الانسان كمالاً ذات قدرة لسط

العدل في أرجاء العالم المعمور و الخلافة الالهية على وجه الارض ، ذات مكرام

الاحلاق الفاضلة و الآداب اللائقة بشان الانسان العالي.

الثانية : إبداء ما في الناس من قابليات و طاقات و استعدادات متفاوتة

لا بد منها في نظام التكوير و التشريع ، و مدى ما يبدله أنواع الطوائف و

الآحاد في تحصيل ما في كمونهم من قوى و صلاحيات : « ليميز الله الخبيث من

الطيب » الانعام : (٣٧)

فيستأز أحدهما عن الآخر .

و ذلك تمهيداً للفقور على مختلف درجات الآخرة ، فلا يستوى الأفراد في

الملوغ إلى مدارج الكمال و القرب من رضوان الله جل و علا .

فلو كان الله تعالى يشب الناس على حسب استعداداتهم المتفاوتة من

قريب و أقرب أو بعيد و أبعد ، وفق ما يعمل من إختلاف قابلياتهم في التقرب و الابتعاد لكلمات سرخات الاعتراض تعلو : لما دا هذا الاقتراف و التعاد في العناية و اللطاف ١٢

إذن كان من الحكمة أن يعم إمتحان شامل : « ليهلك من هلك عن بينة و يعيى من حي » عن بينة (الانفال : ٤٢)

ليتحلى الناس ما هم عليه من تعاد و إحتلاف . ولئلا يكون للناس على الله حجة ، النساء : ١٦٥)

و قال : « و ذلك الأيام نداد لها بين الناس و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يحب الظالمين و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحى الكافرين » آل عمران : ١٤٠ - ١٤١)

و « ليعلم الله » : ليدى للناس ما فى سرائرهم لاليعلم هو بل ليعلم الناس

فالا يتلاء يوطد من أن كان عزم الناس و ثباتهم فى الامور ، و تبدو إستعداداتهم و طاقاتهم و مدى صلاحياتهم تجاه متقلبات الامور و مختلف الاحوال ... من غير حرورهم فيها عن دائرة إختيارهم .

قال الله تعالى : « و جعلنا بعض فتنة أنصرون و كان ربك بصيراً » الفرقان : ٢٠)

أى كانت الملايا التى نصيب بعضكم من بعض إمتحاناً لكم ليبد ولكم مبلغ ثنائكم و سر كم على الايمان ، و أما الله حل و علا فهو غنى عن إختياركم لانه عز وجل بصير بكم و عليم بما فى صدوركم : من ايمان أو كفر ، من إخلاص أو نفاق ، من صدق أو كذب ، و من قصد سوء أو بية حسنة ...

قال الله تعالى . « قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله و يعلم ما فى السموات و ما فى الارض » آل عمران : ٢٩)

و قال : «ألا إنيهم يشنون صدورهم ليستحقوا منه ألا حين يستعشون ثابهم
يعلم ما يسرون و ما يعلنون انه عليهم بدات ، الصدور ، هو : ٥)
وقال : «أوليس الله ما علم بما في صدور العالمين وليعلم الله الذين آمنوا
وليعلمن المنافقين» المنكيات : ١٠-١١)
و قال : «يعلم خائفة الأعين و ما نخفي الصدور» عا : ١٩)



﴿ البلاء و التكامل النفسى ﴾

قال الله تعالى : « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج متليه فجعلناه سميعاً بصيراً » (الإنسان : ٢) .

ومن غير مرأى أنه ما من شخص إلاّ يصاب فى حياته بنوع أو أنواع من البلاء والمحن و الموائب و المصائب يختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأفراد .

فمنهم من يستلنى بين آن و آخر يصيق فى المشى أو مرض بسيط لا يستغرق زمناً طويلاً بينما ترى الآخر يستلنى طيله حياته بمرض مزمن ، أو عاهة مرمنة أو فقر مدقع مستمر أو علة لا مفر منها ، أو سراء مقعداً يتمنى المشى أو مصاباً بمرض فى المعدة لا يقوى على الأكل كما يحبّ ويتمنى لو أنفق نصف ماله فى أكل كما يأكل أحد عمّا له الذئب لا يملكون إلاّ قوت يومهم

و يرى أشخاصاً ليس لهم أولاد ، فيتمنى لو أنفق تمام ماله فيهه الله عز وجل ولداً ، و يرى أفراداً يستلون بأنواع من الأمراض فى أواخر عمرهم ، و هم مترفون فى أوائل حياتهم ، منعمون - مال الصحة ، و يرى أشخاصاً يكرس ذلك مصيرين بأنواع البلاء و الموائب من مرض و فقر وفقد أولاد وصبيته و ما إليها فى أوائل حياتهم ، مترفين مغممين مشتهرين فى أواخر حياتهم الدنيوية مع صحة كاملة و غنى وأولاد عديدة وإشهاد...

و كثيراً ما نسمع الشكاوى من المرضى والمبتلاء بالفقر ، وى قدى الأولاد ،

ومن إليهم يقولون لما ذا فلان مع عدم قيده بأمور خيرية، وأكبه أموال الناس
وهتث أعراسهم، وقتل أنفسهم وهضم حقوقهم منعم مرفه ؟

لما ذا فلان مع إيمانه وقنائه، وطاعته وورعه، وعلمه وعمله .. متلى
مأنواع المرس والفقر، وفقد الولد والصيت .. ما هذا الاختلاف ؟

ألا يحب الله عز وجل المؤمنين الأبرار، والمتقين الصالحاء، والعاملين
العلماء من عباده فينبليهم بأنواع السقام والحرمان، ومختلف التوائب
والفقدان ؟

وسمع أيب الشكاوى من الطلقة المسعفة لحساسة نصيبهم أو لعدم يلهم بمال
كثير طمعوا فيه وبريح أرادوه .

وقد سمع من رجل متوسط لتقفه، وقد علّٰ ينسب عدم التدبير إلى مدير
هذا الكون، وبنهم العالم بعدم الانتظم والتسلسل ١١١ وقد ينسب بمعصم الظلم
إلى الله سبحانه، ويسعى معه العدل والرحمة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ولذلك ظهرت مذاهب فلسفية كمذهب الشذوم، ومذهب التفاضل
والفيلسوف المثلى في حياته مأنواع المحن والمصائب يرى الدنيا كلها بلايا و
لوائب .

والفيلسوف الذي عاش وديع الحاطر مترقاً منمماً يرى الدنيا كلها ممرات،
فلأول متشائم، والثاني متفائل، ولم نعر لما الفلسفة عدل ذلك، ولم تحل لنا
مسئلة التوائب السعادية والأمراض والسقام والأصراذ غير المنتظرة مهما سدل
الإنسان كفايته وجهوده في دفعها

وحقاً لعمدنا عن حقائق القرآن الكريم والمعارف الإسلامية وإشعادنا عن
العمل بما في الكتاب المجيد والاختهاد فيه أصبحنا مجموعة شكوك وإعترافات
واحة ..

ثم سمى تلك الشكوك والاعتراضات فلسفة وحكمة مع أنه لا مجال للشك

ولاسيل للمراء بعد لقرآن الكريم والأحاديث الواردة عن طريق الأئمة المعصومين
أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين

فإن الله تعالى إنا جعلنا الإنسان من طينة طينة فاعلموا سمعاً
صيراً (الإنسان : ٢)

أي خلق الله عز وجل الإنسان للامتلاء والاحتشاد ، وكف يكون هذا
الاحتشاد والابتلاء ؟

هذه إحتشادات تعترض بها النفوس ولا شبه إحتشادات الحيوان
الغريزية أو الكيميائية ، وإما هي إمتحانات تتوجه إلى النفوس
النفسية ...

فإن أن تتوفق فيها النفس فتصلها بصدور رحب ، و تعمل فيها حسب
أمر الله تعالى أو تراها تقبله فترفضه ، و تمنع شهواتها وميولها الحاصلة الأمانة
بالسوء

فإن الله عز وجل ، وإب هدى الله السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ،
(الإنسان : ٣)

وقال : ونفس وما سواها فألهمها فجورها ونقاها فبدأ أفلح من ركبها
وقد خاب من دساها ، النفس : ٧ - ١٥)

إن الله تعالى يمتحن العبد بالقيم والعقوب والعبد بالصر ، فإن
لم يثبت من رحمه الله عز وجل ، وصر و رضى فقد صار قاراً عظيماً في هذا
الامتتحان الإلهي ، وإن تدمر وتصحتر و اغترس واشتكى على حكمة الله جل وعلا
وأساء الظن في أحول له بعد عن رحمه الله مع فقره وممكنه

فإن الله تعالى يقول : «إني عند حسن ظن عبدي»

و يقول : «إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغفر» ، ولو صرفته إلى
غيره لهلك ،

وقال : « و هو السدى خلق السموات و الارض فى ستة ايام و كان عرشه على الماء ليلوكم ابيكم احسن عملا ، هود : ٧٠)
 و قال ^{عليه السلام} : « السدى خلق الموت و الحياة ليلوكم ابيكم احسن عملا ، الملك : ٢)

فجعل الله عز وجل على العنق الامتلاء أى انه تعالى إنما خلقنا ليلوكم و يمتحننا بالعدة و الصيق ، بالعنى و الفقر ، بالصحة و المرض ، بالحير و الشر ، بالحننة و السيئة و بالاولاد و فقدهم ...

و ربما يكون الانسان فى تمام الصحة ، فيأخذ بالمرور و يمتنى نفسه طول العمر فلا يرمى فى بركية الله و يظهرها ، و يمتنى نفسه انه سوف يكون انساناً صالحاً فى اواخر ايام حياته . فانه تعالى يمرضه كي ينشئه « و يلوهم بالحننة و الميئنة لعلهم يرجعون » الاعراف : ١٦٨)

و يعلم أن لس هذا وقت معين للموت كما يمرضه ، فان صبر على ما يصيبه فى مرضه و شكر الله تعالى على ملائته كان له كما يقال : « أحسن و عافية » و يكون هذا المرض سبباً لتسببه و إحتضاره و سقوط شيء من دونه السابقة أو ليله إلى مريد آخر عوضاً عما أساءته الآلام ، و ما فاته المنافع ، و ما نزلت عليه العموم و ما إليها من غير سبق ذنب منه يستحق به على ذلك

فى الكافي : ما سنده عن داود بن فرقد عن أبى عبدالله ^{عليه السلام} قال : ان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران ^{عليه السلام} بـ موسى ما خلقت خلقاً أحسن إلى من عدى المؤمن و إنى إنما إبتلته لما هو خير له ، و عاقبه لما هو خير له ، و ارادى عنه لما هو خير له ، و أب أعلم بما يصلح عليه عدى ، فليسر على بالائى ، و ليذكر نعمائى ، و ليرض بقصائى أكنته فى الصديقين عدى إذا عمد برسائى و أطاع أمرى

و فيه : ما سنده عن زبدر بن راد عن أبى عبدالله ^{عليه السلام} قال : قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} :

إن عظيم البلاء يكافى به عظيم الجراء ، فإذا أحس الله عدداً إبتلاءه بعظيم البلاء ، فمن رضى فله عند الله الرضا ، ومن سخط فله السخط .

وفي الفقيه : ما سنده عن رضى من عدا الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الصبر والبلاء يستفدان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور ، وإن الحرع والبلاء يستفدان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع .

وفي الكافي : ما سنده عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم دمالا ، وانتلى قوماً بالمصائب فصرخوا فصارت عليهم نعمة .

وفي زيارة امين الله . مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهم السلام - **اللهم** عاجلهم بمسئمة قد درك ، راحية بقصائك ، مولعة بذكرك ودعائك ، محبة لصعوة أدلائك ، محبوبة في أرك وسمائك ، صابرة على نزول ملائك . . . ، الزيادة

﴿الذِّكْرُ الْإِبْتِلَاءُ﴾

و عدم أن هذه الحياه لدراد إبتلاء و طرف إختبار محتج فيها الإنسان
بأفلاكها و إلهائها و سرورها و همومها و سماتها و سيقها و بحرها و شرها و
سقمها و نعمها و مومي لمن أحسن الامتحان فيها و معنى سالماً عن أمتائها
و عباداً حسيباً لا حزنه

في نهج السلاعة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام - في خطبة - «دار البلاء محفوفة و بالعذر مرفوفة ، لأن عدم
أحوالها ، و لا سلم برآئها ، أحوال مختلفة ، و نيات متصرفه ، العيش فيها
مدموم ، و ضمان منها معدوم ، و إنا أهلها فيها أمر من مستهدفة برميهم سهاهم ،
و نعيمهم إجماعها»

وفيه : سمع الإمام عليه السلام رجلاً يدعو لصاحبه ، فقال لا أراك الله مكرهاً ،
فقال عليه السلام إنما دعوت له بالموت لأن من عاش في الدنيا لا يد أن يرى المكروه
وفي التوحيد : بأساده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من
قبض ولا سط إلا «الله فيه المن» أو الإبتلاء

وفي التخاصص : بأساده عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس
للمعد قبض ولا سط من أمر الله به ، و هي لله عنه إلا ومن الله فيه إبتلاء
أقول : و قد جاء ذكر القصد و السط في القرآن الكريم على طريق
العموم تارة كقوله عز وجل «والله يعص و يسط و إليه ترجعون» النقرة (٢٤٥)
و تارة أخرى في الأرقام بالتوسيع و الاقتدار كقوله تعالى «له مقاليد السموات
و الأرض سبط الرزق لمن يشاء و بقدرانه مكنش شيء عليم» الشورى (٦٢) و قوله :

«أولم يرُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّقَّ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (الروم: ٣٧)

و ثالثة في النفوس بالسرور و الحرور و في الأبدان بالصحة و الثالم كقوله سبحانه «إِنَّ اللَّهَ اسْطَفَاءُ عَلَيْكُمْ وَ رَادَّهُ مَطْطَه فِي الْعِلْمِ وَ الْحِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٤٧) و قوله «وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بِطَطْطِهِ» فادكرُوا آلاءَ اللَّهِ لَكُمْ مَنحُونَ» (الاعراف: ٦٩)

و قد يكون نقص و السط في الأعمال متوفى الأفعال إله و عدمه، و في الأخلاق بالتحلية و عدمها، و في الدعاء بالأحاديث و عدمه، و في الأحكام بالرخصة في بعضها و النهي عن الأخرى.

وفي الكافي . ما سنده عن حمزة بن محمد البزار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من نقص ولا سط إلا والله فيه مشيئة و قضاء و إتياء

أقول: و من غير حفي على القاريه الحبير المتأمل ان الدنيا أشبه شيء بمدرسة مدرستها، الأنساء و الأوصياء المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين و نوابهم من العلماء العاملين في دول الأنصار و هم يدرسون الأمم و الناس درساً درس المعرفة بالله جل و علا و صفاته الجمالية و الحلالية درس المعاني و الحكم الإلهية، و درس الكمال الانساني.

وفيها مواد إمتحانه و على طلابها إحتضار هذه الامتحانات كل حسب وسمه، و موادها ليست مواد مادة خامدة كالحر و الهندسة و الفيزياء و الكيمياء و ما إليها من المواد الموضوعه من أدهام الانسان و أدهانه ..

بل إنما موادها مواضيع نفس النفس الانسانية مباشرة، و تعمل في تزيينها و تهذيبها و تربيته و تعليمها و تقواها ..

مواضيعها: الإيمان و الاستقامة، و الصبر و صالح الاعمال و محالمة الهوى و النفس الأمارة بالسوء، ترك الشهوات و الموثقات و الجلد أمام الممددات

التي هي عنها الشرع .

مواضعها : العفة و العفاف و التقوى و الحياء . و إحترام الوالدين : صفة
الارحام و مواساة المؤمنين و مساعدة الفقراء و المدكس . و لتدجيله و انعداؤه
و الأيتار في سبيل الحر و التساق في وجوه الشر و حفظ نفسه و الوفاء بعهده
مواضعها : ترك الحسد و العدا ، و الحساب عن لبي و الضم و
التحذر عن إشاعة الفحشاء و الشر و الفساد في الارض ، و ترك المنكر : العدد و
الحديمة و العيبه ، هنك الأعراس و السبيمة و التحشيش و السعادة و اللذات و
سوء الظن و النفاق و الاختلاف بين الاجتهاد .

مواضعها : الاهتمام بامور المسلمين و الإصلاح و الإرشاد و التواضع و
التعاطف و التواضع و الرفق و المداراة و التآلف و ريادة الاحياء في الله
حل و علاء و صفة حوائج المؤمنين لوجه الله تعالى ، و حسن الظن و العطف ، و
كظم العيظ و الصبر و العفو و الحلم و الصمت و حفظ اللسان من لا يسمي ، و
الحب و المعنى في الله عز و جل و الاصرار في حالي السخط و الرضا
مواضعها : الدعاء لله عز و جل و الاخلاص ، و تقوى الأمر إلى الله
عز و جل و التوكل عليه و حسن الظن به تعالى و الاعتراف بالتقصير ، و الشكر
الكثير و ذكر الله تعالى في كل حال ، و الصاعة و الرهابة و ترك المحرمات
و مواضعها : محاسبة النفس ، و الاستغفار و التكفير عن الذنوب ، و
الصبر على البلاء و التواضع

وفي الحديث : دعت لحيه ، المأزاة ، دعت البار بالشهوات .

ثم ان معيار الاحتساب يجب أن يكون عاماً يشمل لأفراد البشر فطنة من
غير تفریق بين فرد و فرد ، ولا يميز بين قوم و اقوام بعض المواهب أم حرم مواكل
بحسب

ولا يمكن ذلك إلا إذا توجه الاختصار إلى النفس التي ألهمت طريقها

الحير والشر ، طريقى الحق والباطل ، طريقى السعادة والشقاء ، سبيلى المجدور
والتقوى ، سبيلى الحسرات والفلاح ، و سبيلى الفساد والصلاح «ونفس وما
سواها وألهمها فجورها و تقوها» الشمس (٨-٧٠) كفى يشترك فى ذلك الوضيع
والشريف ، العبي والعقرب ، الذكر والأنثى ، الأسود والأبيض ، الرئيس والمرؤس ،
والحاكم والمحكوم والمجتهد والمقلد

فتكون التقوى إذن معاً للمحصله ، و أساساً لعود الشخص بسعادة الآخرة
قل الله عز وجل «وأنها الناس إن جمعا لكم من ذكر وأنثى و جمعا لكم شعوباً
و قتائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتف كنم إن الله عليم حبير» الحجرات (١٣)
وقال تعالى «قد أفلح من زكّاه و فوجده من دسأه» الشمس (٩-١٠)
عالمًا كان أم عبياً ، و اعطاً كان أم مستمعاً وكاساً كان أم فارثاً

فظهر ان الدنيا أشبه شئ بمدرسه يطبق فيها طلابها دروس تكامل النفس ،
و تعطى لهم عليها درجات

درجات موحده لأعمال سالحة بما فيها من العادات

و درجات سالبة لأعمال فاسدة بما فيها من العقائد

ثم تجمع هذه الدرجات ، وإن كانت النتيجة موحده ، فهو من أصحاب
الحمة ، و إن كانت سالبة فهو من أصحاب النار ، و هذا معنى قوله عز وجل و
كل إنسان أرماء طائر في عنقه و يحرق له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً
إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً من اهتدى فاما بهتدى لنفسه ومن
ضل فانا يضل عليها» الاسراء : (١٣-١٥)

و قوله تعالى «فأما من ثقلت موارثه فهو فى عيشة راسية وأما من خفت
موارثه فامد هدية و ما أدراك ماهية نار حامية» القارعة (٦-١١)

وليس فى هذه الامتحانات الالهية محال لتحديد المطر و الاكمال
كالامتحانات المدرسية الدنيوية إلى حين ، فان الحياة الدنيا كلها مدرسة

صعدوا إما إلى الجنة وبعيمها ، وإما إلى نار وحجمها ، حيث أن الإنسان يقطع عمله بعد موته ، فلا عمل ولا تحفيز ولا ترود بعد الموت «والدنيا دار عمل و لأحساب ، و الآخرة دار حساب ولا عمل»

قال الله تعالى ، «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب اجمعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو فأنثها و من درأهم ررح إلى يوم يبعثون»
(المؤمنون : ٩٩-١٠٠)

وقال عروجل حكايته عن الأشقياء الصائس الذين يريدون الرجوع إلى الدنيا لصالح العمل ردآ عليهم متحفير : «ربنا أخرج منها فان عدنا فانا ظالمون قال إحصوا فيها ولا تكلمون» المؤمنين (١٠٧-١٠٨)

وقال : «هم يسطرحون فيها ربنا أخرجنا بعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم المديبر قد دقوا فما للظالمين من نصير» فاطر : (٣٧)

﴿ الإنسان في عرصة الابتلاء وأنواعه ﴾

في المقام بحثنا أحدهما - في كون الإنسان في عرصة الاختبار والابتلاء - في انجباء الدين إلى أن حان الموت - ثانيهما - في أنواع الابتلاء - أما الأول - فقد وردت فيه روايات كثيرة مصفاة إلى سراج آيات قرآنية بذلك ، فنشير إلى ما بسعه جناح الاختصار :

في نهج البلاغة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «أيها الناس إن الله قد أعادكم من أن يحدو عليكم ، ولم يعدكم من أن يستدرككم ، وقد فشا حد من فشا ، وإن في ذلك لآيات و إن كما لمبطلين »

أي إن الله عرّوكل لبحور على عباده لانه تعالى عادل لا يظلم ولكنه حل دعلا يستبهم لانهم خلقوا للابتلاء ، فهم في عرصة الاختبار
قال الله تعالى : «أحب الناس أن تتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون و لقد فتنا الدس من قبلهم فلمعلم الله الذين صدقوا و ليعلم الكاذبين »
(العنكبوت : ٢-٣)

فلا تناس حسب هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات القرآنية من الاختبار والامتحان ، فإن الامتحان كان حارياً في الامم الغيرة ، و هو حارفي الامم اللاحقة . و إنما هو سنة إلهية حاربية بين خلقه ، «سنة الله في الدين حلوا

من قبل ولي محمد لسه الله تدبلاء الاحزاب : (٦٢)
 فيحتر كل فرد كما يمتحن كل جماعة ، ويستلي كل امة لاحقة كما احتر
 كل امة من الامم السالفة ، حيث ان الانسان بما هو انسان فهو في عرصة
 الانتلاء .

قد الله عروحل «و لسلوكم حتى تعلم المجهدين منكم و الصابرين و
 سلو أخبادكم» محمد ﷺ : (٣٩)

وقال : «و لسلوكم شيء من الحوى و الدوى و نقص من الاموال و
 الانفس و الثمرات و من الصابرين» النقرة (١٥٥)

و اللام في «و لسلوكم» و المول المشددة للتأكيد ، و معنى ذلك ان الله
 حل و علا يؤكده بصورة حتمية بأنه يستلي كل فرد على اختلاف الطبقات بالطاعة
 و صلاح الاعمال ، و الصبر على الفقر و السقم و فقد الاولاد و الأرحام و أنواع
 البلايا و التوائب و المصائب و الحوادث المحزنة و المعرجه و الرخاء و الشدة و
 ما إليها

لكي يظهر لشخص الانسان مبلغ جهده مع نفسه الأمانة بالسوء و عدم
 إطاعته لها و عدم طغيانه في السراء و عدم الخرع في السراء . و هذا هو الجهاد
 الأكبر

في رواية : قال رسول الله ﷺ : «أشد الناس ملاء الأسياء ثم الأئمة
 فالأئمة ، يستلي الرجل على حسب دينه ، فان كان في دينه صلأ إشد ملاؤه ، و
 إن كان في دينه رقيقاً استلي على قدر دينه ، فما يبرح الملاء بالمعد حتى يتركه
 يمشي على الأرض و ما عليه خطيئة» .

أقول : و هذا بالنسبة إلى من أحبه الله تعالى من عباده المؤمنين ، و أما
 غيرهم فيدعهم و شأنهم دعا .

وفي المراهان: قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام في حطبة: «و لكن الله عز وجل يحتر عبده بأنواع الشدائد و
يتعدهم بأنواع المعاهد، و يستليهم بصروب المكاهة إحراحاً للتكسر من قلوبهم،
و إسكاناً للتدلل في أنفسهم و ليجمع ذلك أبواباً إلى فصله و أسباباً و دليلاً
لعموه و فتنته

كما قال الله تعالى: «لم أحس الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم
لا يفتنون و لقد فتنا السدين من قبلهم و لعلم الله السدين صدقوا و ليعلمن
الكاذبين»

وقته: عن ميمون بن حنبل قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «ألم أحس
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم لا يفتنون» ثم قال لي: ما الفتنة؟ قلت
جعلت فداك، و عبدا الفتنة في الدين، قال: يفتنون كما يفتن الذهب ثم
يخلصون كما يخلص الذهب

وقته: عن سعد الشهداء سبط المصطفى الإمام الحسين علي عليه صلوات
الله عن أبيه عليه السلام قال لما برئت: «ألم أحس الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً
و هم لا يفتنون» قال قلت: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما هذه الفتنة؟ قال: ما على أنت
مبتلى بك، و أنك مخاضم فاعد للتصومة.

وأما الثاني: فله آيات قرآنية، و روايات عديدة

قال الله عز وجل: «و سلوكم بالشر و الخير فتنة» (الأنبياء: ٣٥)
و قال: «و ملوناكم بالحسنات و السيئات» (الأعراف: ١٦٨) أي و تعاملكم
معاملة المختبر بالسعة و الصيق، بالفقر و الصفي، بالسراء و الصراء، بالشدّة و
الرخاء، بالأقوال و الأفعال، بالصعود و النزول، بالصحة و المرض.

في المحار: عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام
مرض، فعاد إخوانه، فقال: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: بشر قالوا:

ما هذا كلام مثبث ؟ فقال : يا الله يقول : «و سلوكم بالشر والخير فانه»
 فالخير الصحة والعنى والشر المرض والفقر . «فانه» أى ابتلاء و
 إحتباراً و شدة تعبد

وفى التوحيد : فما مثل رديق أبعد الله العادى إيلاً قال : فما إستحق
 الطفل الصغير ما نصيبه من الأذى و دماره بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه ؟
 قال الامام عليه السلام ان المرض على وحوه شتى مرض بلوى ، ومرض
 العقوبة ، ومرض جعل علة للفتاء ... الخ

أقول : وكذلك الفقر و الشدة و لئمة و ما إليها من الفقر قد يكون
 بالاسراف ، و اخرى بترك السعى ، و تالفة بالبلوى و هكذا القياس فى غيره
 و نحن لو تعمنا الدلائل و النوائب لرأيناها على سوعين
 أحدهما : ما هى مهدته مسبه مر كنة للنفوس الاسائة آحدة إياها إلى
 عوالم القدس و ذلك لان اللان و النوائب تعمل النفوس ، و يظهرها من أداسها و
 أرحاسها

ثانيهما : ما هى مبيدة لثبات النفوس كالأمر الذى لا تنقى و لا تندر ، و
 العواصف التى تعرق السم و الأذى التى ترهق الأرواح

أما النوع الاول : فهى إمتحانات بسيطة يختارها هذا الإنسان ليسير مسيره
 التكامل ، وهى لا تتجاوز المرض و الفقر و مشاكل عائلية و إجتماعية ، و ما
 إليها ، و كلها معيدة تصقل النفوس الاسائية ، و تجعلها (إن كانت مؤمنة) تنفرد
 إلى الله تعالى و ترجو النجاة .

قال الله تعالى : «و سلوكم حتى تعلم المحاهدين منكم و الصابرين و
 سلو أخباركم محمد صلى الله عليه و آله و سلم : ٣٩

ان الله عز وجل يختبره ليعلم (و هو العالم قلاً و بعداً) درجة محاهدينه

فوقه لأمروهم بالسوء و قد حذرهم ، و لكي يعلم نحن درجاتنا في الامتحان
الالهي اعد الله سبحانه تعالى ما يستحق من المصارف الرقيقة
و الله حين يلازمنا في درجاتنا عمواها ربك يعادل عما يعملون ،
(لأمام : ١٣٢)

فلا يحسن العبد ذاته مر و لو هي بل تشكك بأشكال مخنفة و
تنوع بأنواع عديدة من ذنوب و حوادث ، و وقع المصائب أو المحن و اسرى
و الموت مع قوتها من دجن أو جود من السمع و البصر و الحياء أو من
حاج أو جود امر به كالإلاد ، لا و اح و الغيرة و الصدق و الاموال و
الاستهارة و القيت و الرئاسة و ما إليها

و بذلك يظهر معنى الحق و المحيط و حال الطب و الحش ، و
بمثار المؤمن من كافر ، المحقق من المصدق ، المتقي من الفاجر المصلح
من المفسد ، المصلح من المحرم ، الصادق من الكاذب ، الأمين من الخائن ،
العادل من الظالم ، و المفلح من الخاسر

قال الله تعالى : « ليمحس الله الذين آمنوا و يحقق الكافرين » و يستل
الله ما في صدوركم و لا يحسن ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور آل
عمران (١٤٩ - ١٥٤)

الطبيعة عياء لا كرم ، هي قد تكون مصدر الحيراب ملطف الله عز وجل ،
و قد تكون مصدر الشرور لاستحقاق العقاب أو لمزيد الأجر أو لتطهير بعض
النفوس ، الطبيعة لا هي ولا شعر ولا نهار في مستقبل الامور
و ان هذه البرعة البرعة الطبيعة برعة مادية يقول بها المدسوس وربما
دليل و إذا نزل بأحدهم ملاء عيب إلتهج إلى ما وراء الطبيعة بحكم القطرة
و قل من ينجبكم من طلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً و تحفه لئلا يحد

من هذه لتكوفن من الشاكرين» (الانعام : ٦٣)

«قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يحير ولا يحار عليه إن كنتم تعلمون»

سيقولون الله قد وى تسحرون» المؤمنون ٨٨-٨٩

هذه المواعظ العظيمة (الرادعة) للناس والمعاينة والأمر من الحروب

هي التي يعاقب الإنسان على الحرم الذي يربكته ولما دنا

كل ما نصيب الإنسان من مؤس وجوع وفقر ومرض، وكوارث أحرار

كحروب لا تفي ولا تدور هو إما لتطهير هذا الإنسان مما أُلهم به من أدران و

أرجاس، أو لانتلائه وإنتحانه لتبيل الدرجات العلية إن صبر وشكر أو لردعه

عما هو فيه من ظلم وطغيان إن اتقه من سكرته أو لعقابه في العاجل كي يبر.

الآخرين، ويستهي هو عن عبثه ويهتدي إلى الطريق السوي إن كان من أهل

الاهتداء

قال الله عز وجل: «وما كنا معدين حتى نبعث رسولا» (الاسراء: ١٥٠)

فإنه حل وعلايتهم، ألحعه على عباده فإن أنوا وتمادوا في عبثهم وطغيانهم،

وأفسدوا في الأرض، ولم يتوبوا رغم الإنذار عاقبتهم مؤس وجوع وإنتلاء

أخرى لعلمهم يرجعون إلى رشدهم

والله عز وجل سمع رحيمه كل شيء، ولا يسلب رحيمته عن عباده

ولا يبدعهم في ديار الحر الضلال حتى يسر لهم ما يتقون على حد قوله

حل وعلا.

«وما كان الله ليعذب قوماً بعد إذرهم حتى يسألهم ما يتقون إن الله

مكل شيء عليم» (التوبة : ١١٥)

وقال: «ولو أنا أهلكناهم بعداد من قبله لفلأولو ربنا لسوا المرسلين»

رسولاً ففتح آياتك من قبل أن تدلّ و بحري، طه ١٣٤

فإنه تعالى لا يظلم أحداً ولا يعاقب إنساناً إلا بعد إتمام الحجج من آيات و

مرات وهو جل وعلا يقول : « وما كان ذلك لمهلك لقري حتى سمعت في أمها »
 رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كان مهلكي لقري إلا وأهلها طامعون »
 (القصص : ٥٩)

ومن الآيات القرآنية ما يثبت لزوم الإيمان بالله تعالى وحده
 صله كقوله عز وجل : « وصرّب الله مثلاً قرية كانت آمنه مطمئنة ما فيها رزق من رزق
 من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأدناها لله لناس الخويع والحويف بما كانوا يسمعون »
 (النحل : ١١٢)

وقوله تعالى : « وإن حرّسناهم مما كرمنا وهم لا يحذرون إلا الكفور »
 (البقرة : ١٧)

ومنها ما يثبت إلى شرط الطمأنينة التي هي من لوازم الإيمان مستقيمهم
 (الذين قدوة الله) كقوله تعالى : « أول ما أنزل أنبياء هذه آياتهم وما أظن الساعة
 قائمة - فاصبر على ما أنزل فيها وهي آية على عرشهم » (البقرة : ٢٤٢-٢٤٥)

ومنها ما يكون عقاباً لمن انحرف عن الجماعة أو حادوا عن الجماعة وعدم إيمانهم
 مؤمن إخوانهم كقوله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »
 (البقرة : ١٧٠) كذا في العذاب والقلم ١٧ - ٣٣
 ومن أنواع الانتلاء الظلم على الممتلي في ماله ونفسه وهتك عرسه والافتراء
 والتهمة والبهتان عليه .

ومن غير مراد : أن الإيمان بالله جل وعلا له أكبر الأثر في نفس الإنسان
 فهو يمدّه بالمرء عند حلول الدلائل والمصائب وهو بهي الطمأنينة لتصد بهي
 أمام ما يصادفها من كوارث وأحوال ..

وهذا ما يتمثل لنا في تصرفات الأنبياء والمرسلين : أقمنا المعصومين صلوات
 الله عليهم أجمعين والعلماء العاملين والصدّقة المؤمنين في سلسلة متلا حقة من

تاريخ حياتهم... وهم يظهرون مظهر المستعين بالله تعالى على ما كان يصيبهم من المصائب والبلايا صابرين عليها صراً حميلاً لا يخالطه حرج ولا شكوى ، مؤمنين إيماناً عميقاً بلطف ، لعناية الالهية منسلمين لها بثقة ويقين ، متوكلين على الله عز وجل ، وما يستشع ذلك من راحة وطمأنينة نفسية للأمراء جل وعلا ، مع الأخذ بالنسب والحضه ولحذر من الأضرار ، فللطبيعة في سيرها نظام فاعلى فيه المسببات على قدر الأسباب ، فلا بد للمؤمن أن يأخذ بأسباب النجاة مع الثقة والاطمئنان لما قد رآه جل وعلا ، فالاحتياط والحيلة والحذر والدعاء تعطى للمعن الإنسانية قوة دعواه عند وقوع المصائب .

وفي قصصهم درس لنا في الالتجاء إلى الله عز وجل والانتهاك إليه تعالى و التضرع له وذكره أسماؤه العسى وصفاته العليا حتى يكشف ما يصيبنا من ملاء . وفي دعاء المديدة : اللهم أنت كثر الكرب والويل ، وإليك أستعدي عند العداوى ، وأنت رب الآخرة والدينا ، فأغث يا غياث المستعنيين ، عبيدك المتلئى... الدعاء

وفي الدعاء بعد زيادة عاشوراء - اللهم من أرادني فأرده ، ومن كادني فكده ، واصرف عني كيده ومكره وبأسه وأماييه وامنعني عني كيف شئت وأنى شئت ، اللهم أشعله عني بقر لا يحرقه ، وملاء لا تنتره ، ومعاقة لا تسدّها ، وقسم لا تعاقبه ، ودل لا تنمره وبمسكنة لا تنصرها... الدعاء .

أقول : ولعمري ان لى فى هذه الزيادة الشريفة - ردت عاشوراء - وذاك الدعاء المتينة نحو طيله عشرين سنة حتى اليوم تحرمات عجيبة لا يعرفها إلا من يتعرف بهم ، فى كل جمعه و خاصة نحو الفروب ، فعليكم أبها المؤمنون كافة ، والمستلون خاصة عليهما

﴿ ابتلاء بعض الناس ببعض ﴾

قال الله عز وجل : «و هو الذي جعلكم خلائف الارض و رفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم» (الانعام : ١٦٥)

و من لوازم لطام الوجود تكوينا و مقادير الى حين - و منه الانسان - هو الاختلاف في أجزائه و أفراده

قل الله تعالى . «إن في اختلاف الليل و النهار و ما خلق الله في السموات و الارض آيات لقوم يتفنون» (يونس : ٦)

و من هذا النظام . المجتمع الانساني الذي يتكون مشغول و حفر قد إنتهت اليوم إلى أكثر من / ٤٠٠٠ نوعاً عقدت بها حياة الانسان . و تتصاعد إلى أكثر و أكثر لتكاثر أفراد و هوائيه و إحتراقاته و إكتشافاته و تقدمه العلمي و لا بد لرفع تلك الحوائج و الشغول من ميول مختلفة في أفراد المجتمع ، و من ثم تختلف الاستعدادات و الميول و الطبع . مع اتحاد الكل في أمر واحد و هو على فطرة التوحيد : «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل الخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (الروم : ٣٠) إنما الاختلاف فيما لا اختلاف فيه مذموم مردود .

فلا بد للمجتمع الشري من معتمد و مقلد ، من سلطان و رعية ، من رئيس و مرؤس ، من دكر و انثى ، من غنى و فقر ، من مريض و صحيح ، من سليم و عليل ، و من بصير و عمى ...

من غير أن يكون الاجتهاد أو السلطنة أو الرئاسة ... معياراً للكرامة عند الله عز وجل ، ولا التقليد و الرعية و المروسة .. ملاكاً للإهانة عنده تعالى و إنما المعيار هو التقوى سواء كان من مجتهد أو من مقلده .. كما ان معيار الإهانة هو الطغيان سواء كان من سلطان أم من رعيته .

قال الله عز وجل : «ولو شاء الله ل جعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستقوا الخيرات» المائدة : ٤٨

وقال : «ومن آياته خلق السموات و الارض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين» الروم : ٢٢

و قال : «يا أيها الناس انا خلقكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات : ١٣

وقال : «ولا تمننوا ما فصل الله به بينكم على بعض - الرجال قوامون على الساء بما فصل الله معهم على بعض النساء» النساء : ٣٢-٣٤

وقال : «والله فصل معكم على بعض في الرزق» النحل : ٧١

وقال : «و جعلنا معكم لبعض فتنة أتصرون» الفرقان : ٢٠

ان الله تعالى يختر العالم بالعامى ، و القادر بالعاجز ، و السلطان برعيته ، و الغنى بالفقر ، و القوى بالضعيف ، و الرئيس بالمرؤس ، و الصحيح بالقيم ، و العزيز بالدليل ، و الربيع بالوصيع ، و الأبيض بالأسود ، و المذكر بالموث ، و الوالد بالعتيم ... و المكس بالعكس

في الكافي : ما سنده عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول . ان الله عز وجل يقول : إني لم اغن الفنى لكرامة من على ، و لم افقر الفقير لهوان به على . و هو ما انليت به الاعتياء بالفقراء ، و لولا الفقراء لم يستوحى الاعتياء الجنة .

وفي الدر المنثور : عن أبي دد الفخاري روى ان الله تعالى عليه عن

النبي ﷺ قال : «ان الفقير عند العسي فتنة ، و ان الصعيف عند القوى فتنة ، و ان المملوك عند المليك فتنة ، فليثق الله و ليكلفه ما يستطيع ، فان أمره أن يعمل بما لا يستطيع فليعنه عنه ، فان لم يعمل فلا يعده»

وفي نهج البلاغة: قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «فان الله سبحانه يحضر عباده المستكرين في أمهم بأولياء المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليه السلام على فرعون ، و عليهما مدارع الصوف ، و أبديهما العصى عشر طوله - ان اسلم - بقاء ملكه و دوام عمره ، فقال : ألا تمحون من هذين بشرعان لي دوام العمر و بقاء الملك ، و هما ما ترون من حال الفقر و الدل ؟ فهلا القي عليهما أساورة من ذهب إعظاماً للذهب و حممة و إحتقاراً للصوف و له»

ولو أراد الله سبحانه أنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الدهان ، و معادن العفان ، و مدارس الحنان ، و أن يحضر معهم طيور السماء ، و دحوش الارضين لفعل ، ولو فعل لسقط اللآلئ و بطلت الحراء ، و اصبحت الأناء ، و لما وجب للقبائل احور المستلين ، و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ، و لا لزم الأسماء معانيها ، ولكن الله سبحانه حمل رسله أولى قوة في عزائمهم ، و صفة فيما نرى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب و عز العيون غنى و حفاضة تملأ الأبصار و الأسماح أذى

قوله عليه السلام : «مدارع الصوف» جمع مدرعة - مكر الميم - وهي كالأكساء تلبس . و «العصى» : جمع عصا و «الدهان» مكر الدال : جمع ذهب ، و «العفان» : الذهب أيضاً ، و «اصبحت الأنباء» أي بطلت الأحبار أو سقطت ، و هي الوعد و الوعيد و الانذار و البشارة ، و «لا لزم الأسماء معانيها» أي من يسمى مؤمناً أو مسلماً حينئذ ، فان تسميته مجاز لا حقيقة لانه ليس بمؤمن ايماناً من فعله و كسبه بل يكون ملجأ إلى الايمان بما يشاهد من الآيات العظيمة ، و «حفاضة» حاجة شديدة

وفي تاريخ الطبري : « ان موسى ^{عليه السلام} قدم هو و أخوه هارون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى إليه حتى وقفا على مائه بلمسان الادن عليه ، فمكتاسين بعدون على مائه و بروحان لا يعلم بهما ، ولا يحترى أحد على أن يخبر به بشأهما ^{عليهما السلام} »

وقد كانا قالا لمن مالباب ، إن رسول رب العالمين إلى فرعون حتى دخل عليه بطال له بلاعه و يضحكه ، فقال له : أتيا الملك ان على الباب دخلا يقول قولاً عجباً عظيماً ، و رعم أن له إلهاً عبرك ، قال : سامي ؟ قال : نعم قال ادخلوه فدخل و بيده عصا و معه هارون أخوه فقال : انا رسول رب العالمين إليك ... ،
الغبير

نعم محتر السلطان سلطنته ، و العالم معلمه ، و الرئيس برئاسته ، و الفتى شبابه ، و القادر مقدراته ، و الوالد بالولادة و الثرى بأمواله

يعتبر المسمى بالفقير يأتي الفقير الفنى ، فاما أن يستقله هذا المسمى إستقماً شغباً إستقماً فيه من الشر و الحنان ، فيعطيه ما يشبه إن أمكن ، أو يعطيه حسب وسعه ، و إما أن يحتفى في بيته فيقول لهادمه : قل لهذا الفقير العاخر الدليل ليس سيئدى في البيت أو سافر فيرجع المسكين العاخر خائفاً منكسراً يائساً من جود هذا المسمى أو بالأحرى من عدم قيام هذا المسمى مواجبه

قال الله عز وجل موحداً لأمثال هذا المسمى قاسى القلب : و كلا بل لا تكرمون

اليتيم ولا تحاصون على طعام المسكين » الفجر : (١٧-١٨)

و هذا دليل واضح ^{على} لأكرام التيم و إطعام المسكين و إعناء الفقير في الاسلام من أهمية فائقة .

﴿البلاء وحرأبيه﴾

واعلم أن للبلاء والابتلاء مراتب حسب درجات المتقلى في الإيمان والتمتع .
فمن كان أعلم الناس فيحضر بما لا يحضر به من دونه وهكذا أعاد الله
القادر المبدى في كل حال من الحظائر للرب الحق محمد وأهل بيته المصومين
صلوات الله عليهم أجمعين :

في الكافي : بإسناد عن محمد بن يهلول عن مسلم العددي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : « إيمان المؤمن بمرحلة كفته الميراث كلما ريد في إيمانه ريد في ملائه »
أي إن حال المؤمن في إيمانه بمرحلة كفته الميراث كلما ورد .
« الصلاة ميراث فمن روي استوى » أو إن المؤمن ككفته الميراث في أنه كلما
وضع فيه بوضع في الكفة الأخرى ، ما يورثه عبدالورث ، فكما ريد في المؤمن
من الإيمان ريد في الكفة الأخرى ، وهو الكفر الذي بلاء المؤمن بسبه سواء
كان من الأفس أو الحسن ، فيزيد بلاءه وأداء للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن .
وفيه : عن عبدالرحمن الجعفي قال : « ذكر عبد أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما
يحضر الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله ﷺ من أشد الناس بلاء
في الدنيا ؟ فقال : السيوف ثم الأمل فالأمل ، وابتلى المؤمن بعد علي قدر إيمانه
وحسن أعماله ، فمن صح إيمانه وحسن عمله إشد بلاءه ، ومن سخط إيمانه و
ضعف عمله قل بلاءه .

أقول : السخط : الحقة في العقل والرأى .

وفيه : باسناده عن ريد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عظيم الأجر لعم
عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم .

وفيه : باسناده عن حارث بن مريد عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما يستل
المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال - على حسب دينه

أقول : إن الشك والتردد من الراوى ، وهـ حسب ، بالتحريك المقدار
ومأل الروايش واحد يقال . يعجز المرء على حسب عمله أى على مقداره .

وفيه : باسناده عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فى كتاب على عليه السلام
إن أشد الناس ملاءً النسيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل . وإنما يستل المؤمن
على قدر أعماله الحسنة ، فمن صح دينه وحسن عمله إشتد ملاؤه وذلك إن الله
عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سحفت دينه وصغف
عمله قل ملاؤه ، وإن البلاء أسرع إلى المؤمن النسي من المطر إلى قرار الأرض .
وفى مجالس الشيخ المفيد رسول الله تعالى عليه باسناده عن أحمد بن
سليمان القمي قال سمعت أب عبد الله عليه السلام يقول : إن كان النسي من الأنبياء
ليستل بالوعى حتى يموت حوفاً وإن كان النسي من الأنبياء ليستل بالعطش
حتى يموت عطشاً ، وإن كان النسي من الأسباب ليستل بالمرء حتى يموت
عرياً ، وإن كان النسي من الأسباب ليستل بالمقم ولأمراض حتى تملفه
وإن كان النسي ليأمنى قومه ، فيقوم فيهم بأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله ،
وما معه ميت ليلة ، فما نشر كونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلوه ،
وإنما يستل الله تبارك وتعالى عباده على قدر مدار لهم عنده

وفى جامع الاحكام : فى وصية الإمام الباقر عليه السلام لانه - قال يا بنى من
كنتم ملاء استل به من الناس ، وشكى ذلك إلى الله عز وجل كان حقاً على الله أن
يعافيه من ذلك البلاء ، قال عليه السلام . يستل المرء على قدر حبه .

وفيه : عن النسي عليه السلام انه قال لا يكون فى الدنيا مؤمن إلا وله حار
يؤديه وقال عليه السلام . ما كان ولا يكون ، ولا هو كائن نسي ولا مؤمن إلا وله قرامه

يؤذيه أوجار يؤذيه

وفي الاحتصاص : عن الفصل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان الشاطين على المؤمنين أكثر من الرماير على اللحم ثم قال هكذا بيده : إلا ما دفع الله .

أقول : كتاب الامام عليه السلام أشد بيده إلى جهة السماء

وفيه عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : ان الالباء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء حصوا ثلاث حصا . القسم في الأبدان و خوف السلطان والفقر

وفي البخار بالاسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقول ان اللاء أسرع إلى شعثنا من السيل إلى قرار الوادي و فمه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحوق و العوى أسرع إلى شيعتنا من وكف الرافدين .

الر كفى تحررك الرجل ، و منه قوله تعالى : « اد كفى برحلك » من (٤٢) والدفع و استعناث الفرس للعدو ان الله تعالى يمتحن عباده حسب عظم نعمتهم ، و قسايلتهم ، فيؤثم ما يستحقون من المنازل الدنيوية والاخرية

قال رسول الله الاعظم ﷺ : « ما اودى نبي مثل ما اوديت » و كان إيتلاؤه أعظم من إيتلاء من سقه من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . واما الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد امتحن بامتحانات تزيد عن العدد و الاحصاء منها مبيته على فراش السي الكريم ﷺ و عرسه نفسه للقتل ، ومنها براره إلى عمرو بن عدود الذي كان يعد مآلف فارس في عزوة الخندق ، وقد قال فيه رسول الله الخاتم ﷺ : « دبر ذا الايمان كله إلى الشرك كله » وهي المستدرك للحاكم عن النعمي ﷺ قال : لمبارزة علي بن أبي طالب

لعمري بن عدود يوم الخندق أفضل من أعمال امتي إلى يوم القيامة
 وفيه : قال عليه السلام : « قتل علي لعمري بن عدود أفضل من عادة الثقلين »
 ومنها : « رآه الإمام علي عليه السلام بعد قصص النبي الكريم صلى الله عليه وآله و خاصة من
 مشائيم الشيعة السجعة في المأعده انحط بها المسلمون إلى اليوم ، ولعمري
 لولاها لما كان المسلمون على ما هم عليه لوم من الانحطاط والاختلاف
 و أما بنت المصطفى فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقد امتحنت بأيام قليلة
 بامتحانات بعد موت أبيها النبي الكريم صلى الله عليه وآله حرق دارها وسقط حبسها وهتك
 حرمتها إلى أن ماتت و هي ساحطة على السفلة كان عمر بن الحصب فائدها و
 موسوسها وصائسها

ثم انظر إلى ما امتحن به الامام الحسن بن علي عليهما السلام و ما جرى عليه من
 حاتم معاوية بن صفيان عليهما الهادية والبيران
 و أما الامام سيد الشهداء قتيل كربلاء سبط المصطفى الحسين بن علي عليهم
 آلاف التحية والثناء فقد امتحن بمالم يمتحن به من قبله ، ولا من بعده أبداً
 ثم انظر إلى مقية ائمتنا المصومين أهل بيت النبي الكريم صلوات عليهم
 أحميم كيف امتحنوا وانتلوا سلايا صمة حداة لا تقوى عليها الشر المادي
 و لا محال لذكر ما اشلى به الانبياء والمرسلون عليهم السلام من سلايا
 شاقة حداة يقر منها غيرهم ، ولكننا لا نترك الاشارة إليها

وفي دعاء حرم الامام : سيد الشهداء سبط المصطفى الحسين بن علي عليهما السلام .
 و واحملني من عبادك الذين صرقت عنهم اللام والامر من الفتن و الأعراس ،
 من الدين تحييتهم في عافية و تميتهم في عافية ، و تدخلهم الجنة في عافية ، و تخرجهم
 من النار في عافية ... الدعاء

﴿ الابتلاء والانباء عليهم آلاف التحية والثناء ﴾

واعلم الآيات القرآنية والروايات الواردة في ابتلاء الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين أكثر من أن تحصى في مقدم الاختصار ، فشير إلى ما يسمه .

منها : قوله عز وجل :

وقوله : « وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وحادلوا بالباطل ليدحضوا

به الحق » غافر : ٥)

و قوله : « كلما جاء أمة رسولها كذبوه » المؤمنون : ٤٤)

وقوله : « حانتهم رسائل بالبينات مردوا أبديهم في أفواههم وقالوا إنا

كفرنا بما أرسلتم به » إبراهيم : ٩)

وقوله : « ما يأتيهم من سى إلا كانوا به يستهزئون ، الزخرف : ٧)

وقوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا بوحي إليهم من أهل القرى -

حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » يوسف

١٠٩ - ١١٥)

وقوله : « وكذلك جعلنا لكل سى عدوا من المحرمين » الفرقان : ٣١)

وقوله : « بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما

عموا وكانوا يمتدون » آل عمران : ١١٢) .

وقوله : « ولقد كذبت رسل من قبلك صردوا على ما كذبوا واذوا حتى

أناهم نصرنا - وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شيطين الأس والحن يوحى بمعصم
إلى بعض زخرف القول عرواً ، الانعام : ٣٤ - ١١٢)

وعبرها من الآيات الكريمه - وأما الرذائل فكثيرة جدا منها ما .

في الكافي : ما سنده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أشد الناس
بلاء الأسياء ثم الدين ملوهم ثم الأئمة فالأئمة

وقوله عليه السلام : « أشد الناس » يريد بالناس هنا الكمل من الأسياء والأوصياء
والأولياء ، فاهم الناس حصة وغيرهم يعثر عنهم في الرذائل نسناس ، وقد
أوردناها في محلها في هذا الكتاب فراجع

وقوله عليه السلام : « البلاء » المحنة وهي ما يحترق بمتحس به من خير
أو شر ، وأكثر ما يأتي على طريق الإطلاق فيراد به الشر ، وإذا أريد به الخير
فيأتي على سبيل التقييد كقوله عز وجل : « وليلى المؤمنين من بلاء حسناً »
(الأنفال : ١٧)

وقوله عليه السلام : « يلوهم » يقربون منهم ، ويكونون معهم من الأوصياء
والأولياء ...

وقوله عليه السلام : « ثم الأئمة فالأئمة » أي الأشراف والأشراف رتبة ، والأعلى
فالأعلى منزلة .

وهو . ما سنده عن الفضل بن يسار عن أبي حمزة عليه السلام قال : أشد الناس
بلاءاً الأسياء ثم الأوصياء ثم الأئمة فالأئمة

وهو . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يستلي المؤمنين مكل بليته
ويعميته مكل ميته ، ولا يستليه مذهب عقله أما ترى أيوب عليه السلام كيف سلط
إبليس على ماله وعلى جسمه ، وعلى أهله وعلى كل شيء منه ، ولم يسلط على عقله
ترك له ليوحى الله به .

أقول : والدليل على ذلك قوله تعالى : « واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه

انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب « ص : ٤١)

إن تشل : ان إطلاق قوله عروحل « ان عادى ليس لك عليهم سلطان... »
الحجبر : ٤٢) ينافى ذلك ؟

تجيب . ان دليل الآية الكريمة يعبر صدرها إذ قال « إلا من امسك
القدوس » وذلك ان جميع الآيات النازلة في قصة سجدة آدم تدل على أن إبليس
شأنه الاغواء والاضلال يقابل الهداية وهما من الأمور القلبية المرتبطة بالإيمان
وصالح الأعمال ، فالذى اتخذه إبليس لعنه الله ميداناً لعمله هو قلب الانسان و
عمله الاضلال عن صراط الايمان وصالح الأعمال ، والذى رد الله تعالى عليه ، وحفظ
عباده من كيده فيه هو عوديتهم ، فعاده عروحل الواقفون في صراط السوديّة
مأمولون من كيده

كما قال الله تعالى « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون » النحل : ٩٩)

فالانسان هو السوديّة والتوكل من لوازمها ، وأما أحصاد العباد وما يلحق
بها ، فليست بمأمونة عن كيده ومكره ، فله أن يمس الصمد المؤمن في عبر عقله و
إيمانه من جسم أو مال أو ولد أو نحو ذلك . و أثره الأبداء وأماما و راء ذلك
فلا ، ومنهما يظهر ان الوصف في قوله تعالى « ان عادى » كالشمر بالعلية
فتدبر جيداً و افقنم جيداً

وهي مصباح الشريعة : قال الصادق عليه السلام البلاء دين المؤمن ، وكرامة لمن
عقل لان في مباشرته ، و الصبر عليه و الثبات عنده ، تصحيح نسبة الايمان
قال النبي ﷺ . نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاءاً فالؤمن من الأمتل
فالأمتل .

ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له كان ثلده أكثر من تلده بالنعمة ،
ويشتاق إليه إذا فقد لان تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة ، وتحت أنوار النعمة

بيران البلاء والمحنة ، وقد منحوس البلاء كثير ، وبهلك في النعمة كثير ، وما أنسى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم عليه السلام إلى محمد عليه السلام إلا بعد ابتلاءه ووفاء حق العبودية فيه فكرايات الله في الحقيقة بهايات مداياتها البلائية ، ومن خرج من سبكه اللوى حمل سراح المؤمنين ، وموسى المفربين ، و دليل القاصدين

والأخير في عهد شكى من محنة فقدّمها آلاى نعمة ، وانتمها آلاى راحة ، ومن لا تقضى حق الصبر على البلاء حرم قصه الشكر في النعمة كدبت من لا يؤدى حق الشكر في النعمة يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ، ومن حرمهما فهو من المبرودين ووا أنوب عليه السلام في دعائه والمهم قد أتى على سعون في الرجاء حتى أتى على سعون في البلاء :

وفي نهج البلاغة : قال مولانا الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على من استعذب عليه السلام « فبورحقن الله في السر لأحد من عباده لرحمن فيه لحاصنة أساءه ، وللمه سحابة كرهة إلههم لتكابر ، ورمى لهم التواضع ، وللقو بالأرض حدودهم وعقرها في التراب وحوهم وحصوا أحتجتهم للمؤمنين ، وكانوا يوماً مستمعين وداحتهم الله بالمحصنة ، وابتلاهم بالمجدة وامتحنهم بالمخاوف ومحضهم بالمكارة »

قوله عليه السلام « التكابر » التعاطف ، والعرض مقابل لفظة « التواضع » لتكون الألفاظ مرادوجه ، و« عقرها » الصقوا وحوهم بالتراب ، و« بالمحصنة » الجوع ، و« المجدة » المشقة ، و« محضهم » طهرهم

وفي العلل . ب. سباده عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما رلت أنا ، ومن كان فلي من السبين والمؤمنين مستلين من يؤدينا ، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقبض الله عز وجل له من يؤديه ليأخره على ذلك

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ما دلت مظلوماً منذ ولدتني أمي حتى إن كان عقيل ليصه رمد، فقول لا تدروني حتى تدروا علماً، عیدروني وما سي من رمد.

وعبرها من الروايات الواردة ...

فكلها يدل بوضوح على أن الآباء والأوصياء سلوات الله عليهم أجمعين كانوا في الأمور المحسنة والملازمة الحسنة كبير هم مل هم أولى بها من الذين تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التعاضل في الدرجات، ولا يقدح ذلك في رتبهم بل هو تثبيت لأمرهم وإهم بشر إدا لو لم يصهم ما أصابه سائر البشر، وما يريد على ذلك مع ما يظهر في أئديهم من حرق العادة لقليل فيهم ما قالت المصاري في بيتهم.

مع أنهم كانوا قدوة الناس، فلو لم تصهم تلك الملايا الشديدة التي لا احتملها غيرهم لها، كان الناس يفتدون بهم، ولا يرسون أن تصيهم المحنة والشدة في الإيمان، ولا يبعاهدون في سبيل الله تعالى لشر المعادى السابوة والحكم الإلهية، فحمل الله عز وجل الآباء والأوصياء عليهم السلام من حسن الشر، وقد امتحنهم بملايا صعبة شاقة لا بقوى عليها الشر المادى.

هذا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام قد امتحنه الله تعالى بأن ألقى في النار، فكأن له برداً وسلاماً، وامتحنه بدمج ولده اسمعيل، وقد كان من قبل عقيماً، وامتحنه بأن أرسله ملكاً على شكل إنسان، فيقول «سبح قدوس رب الملائكة والروح».

فاقتس إبراهيم عليه السلام بهذا النداء اللاهوتى، فطلب إليه أن يعيد ما قال، فأحماه الله لا يعيد حتى يعطيه نصف عمره، فأعطاه فقالها ثانية: «سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح».

ثم إن إبراهيم عليه السلام طلب إليه أيضاً أن يقولها ثالثة، فقال إلا أن تعطيني

بقه عطاء فأعطاه ، وقاله ثالثه فهداه من بعد ذلك إلى صراط المستقيم
الهدى والمنجى إبراهيم عليه السلام ، ولدته له روحه حتى فاحسن إعتنا به
حتى لقب بانه خليل الله .

وقد ورد في الحديث : فاحسن إعتنا به من بعد ذلك إلى صراط المستقيم
الهدى والمنجى إبراهيم عليه السلام ، ولدته له روحه حتى فاحسن إعتنا به
حتى لقب بانه خليل الله .

وفي رواية : فاحسن إعتنا به من بعد ذلك إلى صراط المستقيم
الهدى والمنجى إبراهيم عليه السلام ، ولدته له روحه حتى فاحسن إعتنا به
حتى لقب بانه خليل الله .

وفي رواية : فاحسن إعتنا به من بعد ذلك إلى صراط المستقيم
الهدى والمنجى إبراهيم عليه السلام ، ولدته له روحه حتى فاحسن إعتنا به
حتى لقب بانه خليل الله .

وفي رواية : فاحسن إعتنا به من بعد ذلك إلى صراط المستقيم
الهدى والمنجى إبراهيم عليه السلام ، ولدته له روحه حتى فاحسن إعتنا به
حتى لقب بانه خليل الله .

وفي رواية : فاحسن إعتنا به من بعد ذلك إلى صراط المستقيم
الهدى والمنجى إبراهيم عليه السلام ، ولدته له روحه حتى فاحسن إعتنا به
حتى لقب بانه خليل الله .

والحيلاء افاضوا على بيت إيتلانا الله بكم واتلاكم ما ، فجعل بلائكم ، وجعل علمه
عبدكم ، وفهمه لدينكم ، فبحر عمه علمه و وعداء فهمه وحكمته . . . وفي الارض
للبلاءه والعباده ... » الخطبة

وفي خطبة السيد الساجدين رئيس العارفين علي بن الحسين عليه السلام
شام - إلى أن قال - : أيها الناس ! إن الله تعالى وله الحمد ابتلاء أهل البيت سلاء
حسن حيث جعل رايه الهدى والعدل والتقى فيه ، وجعل ربه ، البلاء والردى
في غيرنا .

وفي دعاء كامل بن زياد رحمه الله تعالى عليه . : اللهم اصر لي
الذنوب التي تقرأ لبلاء - وكم من فادح من البلاء أفتلته . اللهم عظم بلائني و
أقرط بي سوء حال - فلك الحمد علي في جميع ذلك ولا حرج لي فيما حري
علي فيه فمأزك والرسمي حكمت ولاؤك - وأنت تعلم صغر عن قليل من بلاء
الدين ، وعقوباتها ، وما حري فيها من المكارة علي أهلها أن ذلك بلاء ومكروه ،
قليل مكنه ، يسير نكاته ، قصير مدته ، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة ، وحبيل
وقوع المكاره فيها ، وهو بلاء تطول مدته ، وندوم مقامه ، ولا يصعب عن أهله .
لأنه لا يكون إلا عن عصيت وانتقامت ومسحطت . » الدعاء

وفي أعمال مسجد السهلة - : : لك الحمد علي كل سلاء حسن
إستليتنى ... » الدعاء

﴿الابتلاء و المؤمن﴾

قال الله تعالى : و لسللي المؤمنين منه سلاء حسناً ان الله سميع عليم ،
(الأنفال : ١٧)

ان الروايات الواردة في المقام كثيرة جداً شير إلى بئدة منها
١- في الكافي باسناد عن أمي بصير عن أمي عبدالله عليه السلام قال ان الله
عز وجل عباداً في الارض من خالص عباده ما يرسل من السماء تحفة إلى الارض إلا
صرفها عنهم إلى غيرهم ، ولا يلقه إلا صرفها إليهم
٢- وفيه باسناد عن الحسين بن علوان عن أمي عبدالله عليه السلام انه قال وعنده
سدبر : ان الله إذا أحب عبداً عتقه باللاء عتاً ، و اذا و إيدكم يا سدبر لمصح به
و لمسي

قوله عليه السلام : «عتقه أي غصه في اللاء»

٢- وفيه باسناد عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال ان الله سارك
و تعالى إذا أحب عبداً عتقه باللاء عتاً و نعت باللاء نعتاً ، فاداعه قال : ليك
عدي اثن عجلت لك ما سئلت امي على ذلك لقادر ، و لئن إدارت لك فيما
ادخرت لك خير لك .

قوله عليه السلام : «نعت» نعت المال سال و أساله و التسج . سبلا و دعاء
الهدى و الأساحي

٤- وفيه باسناد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول

المؤمن لا يعضى عليه أو يموت ليلة إلا عرس له أمر بحرمه يد كثره
 أقول: أى مد كرامة تعالى به، فتصرع لذلك، ويدعو الله لرفع حاصر عليه
 ٥. فى وسائل الشيعة بالاسناد عن حمزة بن عيسى عن حمزة بن عيسى قال: قال الله
 ليتعاهد المؤمن باللاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من العينة، ويحميه
 الدنيا كما يحمي الطبيب المريض

٦. وفيه بالاسناد عن ابن بكير قال: سئلت أبا عبد الله عليه السلام أين يتلى المؤمن
 بالحدام أو البرص أو أشاء هذا قال: فقال: وهذا كتب اللاء إلا على المؤمن
 ٧. فى قرب الاسناد عن عبد الله بن مسعود عن جعفر بن محمد عن
 أبيه عليه السلام تبارك وتعالى صاب من حنقه بعدد هم سمته ويحتمل بعاقبته،
 ويدخلهم الجنة برحمته تمر بهم باللاء، والعش مثل الرياح ما تضرهم شيئاً.
 قوله عليه السلام: «صانين» أى خواص

٨. فى البحار عن أبي الحسن عليه السلام قال: المؤمن معرس كل خير لو قطع
 أمته أمانة كان خيراً له ولو ولى شرقها وغربها كان خيراً له
 قوله عليه السلام: «معرس كل خير» أى معرس كل خير ولو قطع أمته أمانة
 الأمانة من عقد الأصابع، والمعنى لو قطع المؤمن جميع بدنه مقدار الأمانة
 كان خيراً له

٩. فى الكافي بإسناده عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام
 يقول: إن المؤمن من الله عز وجل لا فصل مكان - ثلاثاً - أنه ليس عليه باللاء ثم
 ينزع نفسه عصواً عصواً من حنقه وهو يحمد الله على ذلك.

قوله عليه السلام: «من الله» أى بالله إليه، و«ثلاثاً» أى قال هذا الكلام
 ثلاث مرات، و«عصاً عصواً» أى روحه من بدنه بالتدريج، ويحتمل أن
 يكون المراد قطع بدنه عصواً عصواً، فكلمة قطع منه عصو سلب الروح منه.
 ١٠. وفيه بإسناده عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن ليكرم

على الله حتى لو سئله الجنة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن يستقص من ملكه شيئاً ، و ان الكافر ليهون على الله حتى لو سئله الدنيا بما فيها لأعطاه من غير أن يستقص من ملكه شيئاً ، و ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبراءة كما يتعاهد له. ثم أهله بالطرف ، و انه ليحميه الداء كما يحمي الطبيب المريض .

قوله **إِنَّا** : بالطرف ، أطرف فلاناً أعطاه ما لم يعطه أحد قبله ، والاسم : الطرف بالضم ، و «يحميه» يمنعه .

١١- في جامع الأخبار : قال رسول الله ﷺ لا يزال اللاء في المؤمن و المؤمنته في حسنه و ماله و ولده حتى يموت الله ، و ما عليه من حطيئة

١٢- في البحار عن أبي حمير عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال : لو أن مؤمناً على لوح في البحر لقيض الله له منافقاً يؤذيه

١٣- وفيه عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال : سمعته يقول : ان الله حمل المؤمنين في دار الدنيا عر صالمدوهم .

١٤- وفيه عن زرارة عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ، و ربما احتمت الثلاث عليه إما أن يكون معه في الدار من يعلق عليه الدب يؤذيه أو حمار يؤذيه ، أو شيء في طريقه و حوائجه يؤذيه ، ولو أن مؤمناً على قلعه جبل لبعث الله إليه شيطاناً . و يحمل له من إيمانه اسماً لا يستوحش إلى أحد .

١٥- و فيه بالاسناد عن محمد بن حريز قال : كنت عند أبي جعفر **عليه السلام** فبجاء جميل الذرق ، فدخل عليه قال : قد كروا ملايا للشيعة ، و ما يصيهم فقال أبو جعفر **عليه السلام** : ان اسماً أتوا على من الحسين **عليه السلام** و عبد الله بن عباس ، قد كروا لهم فحرموا ما كرمتم قال : فأبى الحسين بن علي **عليه السلام** قد كرا له ذلك ، فقال الحسين **عليه السلام**

والله اللاء و الفقر و القتل أسرع إلى من أحبنا من ركض الرادين ، و

من الحيل إلى صمره قلت : وما الصمر ؟ قال : متناه ولا أن تكونوا كذلك
لرأينا انكم لستم منا .

قوله عليه السلام : « صمره » الصمر - ما كسر - . مستقره

١٦- وفيه ما لاسناد عن العصيل بن سار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

ان الشياطين أكثر على المؤمن من الرماير على اللحم

١٧- في عدة الداعي روى أبو الصاح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما

أصاب المؤمن من بلاء ؟ أفدت ؟ قال لا ولكن يسمع الله أمينة و شكواه ودعائه
ليكتب له الحسنات ، و يحط عنه السيئات ، و ان الله ليعتد إلى عبده المؤمن
كما يعتد الراح إلى أحبه ، فيقول لا دعرتي ما افترت لك لهوائك على فارفع
هذا الغطاء ، فيكشف فينظر ما في عومه ، فيقول ما سرني يا رب ما زويت عني
و ما احب الله قوماً إلا استلاهم ، و إن عظيم الأحرار لمع عظيم البلاء .

الحسر

١٨- في الكافي : ما سنده عن ذريح المحاذي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : اني لا اكره للرجل أن يعاقب في الدنيا ، فلا يصيبه
شيء من المصائب .

١٩- وفيه . ما سنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

رسول الله ﷺ : ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلایا أربع أيسرها (أشدها)
عليه مؤمن يقول بقوله بحسبه أو منافق يقول بغيره أو كافر يرى
جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا .

قوله ﷺ : « يقول بقوله » يدين يدينه .

٢٠- وفيه . ما سنده عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أفلت

المؤمن من واحدة من ثلاث ، و لربما اجتمعت الثلاثة عليه ، إما من يكون
معه في الدار يفلق عليه بابه يؤذيه أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه

يؤذيه ، ولو أن مؤمناً على قلة حبل لعث الله عر وجل عليه شيطاناً يؤذيه ، و
يجعل الله له من إيمانه أنساً لا يتوحش معه إلى أحد

أقول: وما استفاد من الروايات الواردة في المقام ، أن اللاب لتختلف
شدة و صفاً حسب قابلية الممتحن وإستمداده ، وهذا من عظيم لطف الله عر وجل
و جريل سبه ، فلا يستل المؤمن كما يستل السي أو الوسى عليه السلام

و أن درجة الأيمان تتناسب مع تحمل عظيم اللاب ، فإن الإنسان قديم من
عليه المال الكثير من مورد مشكوك أو محرم أو تمر من عليه رئاسة فيها هتك
حرمة الله جل وعلا و الأعراض المحترمة ، و التصدي على أنواع الجور و الظلم
و الاستبداد . فقل من يسبح في هذين الامتناعين ترك المال لحرمة و الرضا
بالعقر و المسكنه أو رفض الرئاسة و العمل بما جاء في القرآن الكريم ، و
ما ورد عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين و الانعاد سيرتهم
و في دعاء يوم المصاهلة : اللهم صل على محمد و آل محمد ،

واحفظني من كل مصيبة ، و من كل ملة و من كل عقوبة ، و من كل فتنة ، و من كل
ملاء ، و من كل شر ، و من كل مكروه ، و من كل مصيبة ، و من كل آفة . الدعاء

و في مناجاة المستعدين : اللهم إني أعوذ بك من ملأت نوارل
اللاب ، و أهوال عظام العراء ، فأعدي رب من سرعه الأساء ، واحصني من سطوات
اللاب ، و نحني من معاجة النقم ، و أجرني من زوال النعم ، و من زلل القدم . الدعاء

﴿الابتلاء والعبرة﴾

قال الله عز وجل: «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً»
(الملك : ٢)

وقال: «ولما رأى مستقراً عنده قال هذا من قبل ربى ليبلوني أشكر أم
أكفر» (النمل : ٤٥)

واعلم أن الابتلاء المؤمن بالصنع الحميل وما يكره حكماً عديداً .
منها - أن الله تعالى قد يتلى عنه بالصنع الحميل ليحضر شكره .
ومنها - أنه عز وجل قد يتلى المؤمن بما يكره لاختبار صبره و إدراجه
في الصابرين .

ومنها - لكعادة دنو به الساقطة وتركها في الأيام الآتية .
ومنها - لتز هيمه في الدب لئلا يفتن بها ، ولا يطمئن إليها ، فيشق عليه
الخروج منها .

ومنها - لتوسله إلى الله جل وعلا في الصراء ، و سلوكه مسلك الدعاء
لدفع ما يصيبه من اللأيا ، وير تمنع بذلك درجته
ومنها - لوحشته عن المخلوقين و أنه يرب العالمين وغيرها ..

في مجالس الشيخ المفيد: قدس سره باسناده عن إبن فرقد عن أبي
عبدالله عليه السلام قال : ان فيما تاحى الله به موسى بن عمران ان : يا موسى ما خلقت
خلقاً هو أحب إلي من عبدي المؤمن ، و أنى إنما ابتليته لما هو خير له ، و

أنا أعلم بما يصلح عبي ، فليعسر على ثلاثي وليشكر نعمائي ، و ليرس بمصائ
 اكسه في الصديقين عبي إ اعمل بما برصبي و خذع أمري
 و في جامع الاحكام : عن مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ان الدلاء للطاليم أدب ، و للمؤمن إمتحان و للابياء
 درجة ، و للاولياء كرامة .

و في تفسير العنابي : عن أمي عبدالله عليه السلام قال : والله لتمحض والله
 لتعمرن ، والله لتعمرن حتى لا يبقى منكم إلا الذئدة قلت : و ما الذئدة ؟ قال
 البدر و هو أن يدخل الرجل في الطعام يطبخ عليه ثم يعرجه ، و قد نأكل
 معه ، فلا يزال يبقته ثم يكن عليه يعرجه حتى يعمل ذلك ثلاث مرات حتى
 يبقى ما لا ينز شيء

و في التافى : ما ساءه عن يعقوب السراج و علي بن رئاب عن أبي
 عبدالله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام لما نوح معدمقتل عثمان صعد المنبر و خطب
 بحطبه و كبره يقول فيها : ألا ان يلتشكم قبد عبادت كهيتي ، يوم بعث الله
 رسه ﷺ و الذي معنه بالحق لتسلمن بلبه و لتعمرن عرلة حتى يعود
 تسلمكم أعلاكم ، و أعلاكم أسفلكم و ليسقر سن فون كانوا قصرنا ، و ليفصرن
 سن فون كانوا سقوا ، والله ما كنتم و سمه ولا كدت كدسه ، و لقد نشت بهذا
 المقام و هذا اليوم

قوله عليه السلام « لتسلمن ، أي لتخلصن » ، و « لتعمرن » كما مر من الدقيق ،
 و حتى يعود أسفلكم أعلاكم « أي يصير عرركم دلا ، و دليلكم عريراً أو
 صالحكم فاحراً و حركم صالحاً ، و مؤمكم كفوياً و كفوكم مؤمناً
 وقوله عليه السلام « و ليسقر سن فون » يعني عليه السلام به فوماً قصرنا و في أول
 الأمر هي نصرته ثم عرره في ذلك الوقت ، و « لفقرة الذئبة فوماً سموا إلى بيعته

وهدروا إلى صرته في أول الأمر ثم جدلوه و فكثروا بجمته كطلحة و الزبير و
أصرا بهما

وقوله **إِنَّمَا** لما كنتم وسمعة أي ما سترت علامة تدل على سيد الحق
ولكن عميتم عنها .

وفيه : ما سادته عن إس أمي يغفور قال سمعت أبا عبد الله **عليه السلام** يقول :
ويل لطلحة العرب من أمر قد اقترت قلت جعلت فداك كم مع القائم **عليه السلام** من
لعرب ؟ قال نعم سير قلب الله أن من نصف هذا الأمر منهم لكثير قال :
لا بد لمنس من أن يمحضوا و يبيدوا و يعزلوا . و يستخرج في الغرغال
خلق كثير

وفيه : ما سادته عن منصور قال قال لي أبو عبد الله **عليه السلام** : ما منصور أن هذا
الأمر لا يأتىكم إلا بعد إياس ، ولا والله حتى تمسروا ولا والله حتى تمحضوا ولا
والله حتى يشقى من يشقى ، و يسعد من يسعد

وفي رواية : قال الله تعالى : إن من عبادي المؤمنين عاداً لا يصلح لهم
أمر دينهم إلا بالعنى و السعة و الصحة في الدين . فأملوهم بالعنى و السعة و الصحة
الدين ، فيصلح عليه أمر دينهم . و إن من عبادي المؤمنين لماداً لا يصلح لهم أمر
دينهم إلا بالعاقبة و المسكنة و السقم في أبدانهم ، فأملوهم بالعاقبة و المسكنة و
السقم فيصلح عليه أمر دينهم .

وإن أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين ، و إن من عبادي المؤمنين
لمن يحتج في عبادتي فيقوم من رقاده و لديد و سادته ، فيجتهد لي الليالي فيتعب
نفسه في عبادتي ، فاصبره بالناس الليلة و الليلتين نظراً حتى له و إبقاءً عليه ،
فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زاد عليها . و لو أحلى بينه وبين ما يريد
من عبادتي لدخله المحب من ذلك ، فيصير العجب إلى العتنة بأعماله ، فيأتيه
من ذلك ما فيه هلاكه لعجه بأعماله و رضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق

العالمين ، و جاز في عبادته حدّ التقصير

فتساعد ممي عند ذلك ، وهو يظن انه تنقرب إلى ملائكة العملون
على أعمالهم التي يعملونها لتوايى ، فاهم لو اتصوا أنفسهم أعمالهم في عبادتى
كثروا بذلك مقصر من غير بالعين كند عدى فيما يظنون عدى من كرامتى ،
و السعي في حثاني و ربيع الدرجات العلى في حوادى ، ولكن سرحتى
فمنعوا و مضى ، فبمر حوادى إلى حسن الطريق فليستوا فان رحمتى عند
ذلك تداركهم ، و منى سلعهم رصواى و مفرتى نلهم عفى ، فالى أنا الله الرحمن
الرحيم و بذلك تسميت

وفي البحار : بالاسناد عن حمص من عث عن أبى عبد الله عليه السلام قال : كان
في صاحبة الله تعالى لموسى ! يا موسى إذا رأيت الفقر مفضلاً ، فقل : مرحبا به
الصالحين ، و إذا رأيت العسى مفضلاً فقل : دبت عقلت عفوته ، فما فتح الله على
أحد في هذه الدنيا إلا بدت لينيه ذلك الدب ، فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا
عليه عقوبة لدنوبه

وفي تفسير العماشي : بإسناد عن أبى الحسن صاحب العسكري عليه السلام : ان
قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل على الحجاج ، فقال : ما الذى كنت تلى
من على من أبيطاب عليه السلام قال : كنت أوصيه فقال له ما كان يقول إذا فرغ
من وصوئه ؟ فقال : كان يلو هذه الآية : « فلف سوا ما ذكرنا به فتحت عليهم
أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما آتوا أحدناهم فاداهم مسلون فقطع دابر
القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين » الاتمام ٤٤٠-٤٥٠ { فقال الحجاج
أطنته كان يتأوله علينا ؟ قال : نعم

فمن الحكم الإلهية في سطر الرق على بعض الناس و تصيفه على الآخرين ان وحدان
المال كثيراً ما يكون سبباً للامعاس في الشهوات ، و انه قاطع عن الاتصال بالله
عروجل ، وان فقدان و سلة لشمحيص المرء و إيتلائه ليكون من الصابرين الذين

وعدوا بالخدمة

وتمتص لاجل من ساء لهم عنهم، فمضوا ان لله تعالى قد اصطفاهم
على عهده ورواهم فوق ما حلقتهم، ثم لا يزال بهم شريفا لحرية حتى يمسوا لله
تعالى وذهبوا مع أهوائهم كل مذهب يسير وافر من شوائبهم المهمكة إلى
أبعد غاية لا يرجعون إلى ربهم، ولأنه كان ما عده حراما لهم

مضافا إلى أن في سمعهم صديق لحرر جمعنا أظلم المجتمع الشرى قال
الله تعالى وداوود الله الرزاق له انعم في الأرض والآن مرأى بقدر ما شاء الله
بعباده حراما لهم (شورى ١٢٧)

وفي أمالي الشيخ المفيد رحمه الله تعالى عن سنده عن شعبان المقرئ
في قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام سمعت من يروى عن أبي ذر أنه
كان يقول "لا إله إلا الله" حتى أتته الموت وحب لعق راحب الدلاء
فقرئ عليه من هذه الآية "وذهب إليه على حب الموت أي طاعة
الله أحب إلى من الحياة في معصية الله، والدلاء في طاعة الله أحب إلى من الصحة
في معصية الله، ولعق في ما عده الله أحب إلى من المعنى في معصيته

فقال الله تعالى فممن ومنه يوسف عليه السلام ربه السجن أحب إلى مما
يدعونني إليه وإلا نصرى على كيدهم حب إياهم وكن من العاهلين فاستجاب
له ربه نصرى عنه كيدهم إياه هو السميع العليم يوسف: ٣٣-٣٤

وفي تعقيب صلاة المغرب دعواته حل وعلا والحمد لله رب العالمين
رحمتك، وعزائم مغفرتك، والتجاة من الله ومن كل ملية، الدعاء

﴿الابتلاء والاختبار﴾

ومن الدريهي ان لداليا دروسا، بحيث ان يتعلم بها كل انسان دى مسكه،
ويعتبر بها فى جميع شئون حياته سواء كان هو المبتلى أم لا...

ومن لشف ان الانسان يعمل عن مشاهد البلاء وينساها حتى حينها، ومن
غير مراد: ان من تدثر فى قصص الانبياء والمرسلين عليهم السلام مما أصابهم من المصائب
والبلاء وما دعوا ربهم فى كشف ما رزقهم، وما امتن الله تعالى به عليهم فى
رفع البلاء وما صاعف لهم بعد صبرهم من المعزاء كل ذلك فيه درس له بان
يكونوا هم قدوة لك فيما يصيب من البلاء، لان البلاء لم يسبق منه الانبياء والمرسلون
عليهم السلام بل هم أشد الناس ابتلاء كما يقول رسول الله الأعظم ﷺ، «أشد الناس بلاء:
الانبياء ثم الصالحون»، ثم الامثل فالأمثل، يستل على الرجل على حسب دينه فان كان فى
دينه صلاة زيد فى بلائه

قال الله تعالى: «وأفلم يسجدوا فى الارض بسوطا وكيف كان عاقبة الذين من
قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استبشس الرسل دعوا
أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجت من شره ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد
كان فى قصصهم عبرة لأولى الالب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى من يديه
وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» يوسف: ١٠٩-١١١

إلما الفقر والفنى، والقم واللامة، والصعب والقدرة. كذل

ذلك إتيلاء وقتنة ولكن أكثر الناس عن ذلك كله غافلون فاعتروا يا أولى الأسماء .
 في نهج الملاعة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب عليه السلام . في خطبة «و من لم ينفعه الله باللاء و التجارب لم يستفيع مشيء
 من العظة و أتاه التفسير من أمامه حتى يمر ما أنكر ، و يشكر ما عرف»
 أقول: يريد الامام المعصوم علي عليه السلام : ان من لم ينفعه الله بالامتحان و
 التجربة لم تنفعه المواعظ ، فيحيث النفس من بين يديه حتى يتحيل فيما أنكره
 انه قد عرفه ، و يشكر ما قد كان عارفاً به

ومن غير حفي على القاري الحبير المنصف ان الغنة و الاتلاء في الدين
 الاسلامي كغنته الذهب ، تفصل بين المعوهر الأصيل و الرمد الزائف ، و تكشف
 عن حقائق النفوس و معادنها ، فلا تعود حليطاً مجهول القيم .

قال الله عز وجل : «و ليمحص الله الدين آموا و يحق الكافرين . و
 يستلي الله ما في صدوركم و ليمحص ما في قلوبكم» آل عمران ١٤١-١٥٤
 و ذلك لان الشخصية المسلمة كانت تصاع يوماً و حدثاً بعد حدث ،
 وكانت هذه الشخصية تتمتع و تسود تمتع سماتها ، وكانت الجماعة المسلمة تتكون
 من تلك الشخصيات ، فلا بد أن يكون هناك معيار لقيم تلك الشخصيات و
 الجماعات ليميزهم من مائر الجماعات ، فتتكشف المواقف و المشاعر و النوايا
 و الصائرات ، ثم يخاطب القلوب على ما يناسبه ، و يربيه يوماً بعد يوم ، وحادثاً
 بعد حادث ، و يرتب تأثيراتها و إستجاباتها وفق منهجه الذي يريد

و ان القرآن الكريم لم يأمر ولم ينه الانسان فقط من غير أن يتخذ
 بالامتلاءات و الفتن و التجارب و الامتحانات و النوائب .

لان الله عز وجل يعلم أن الانسان لاتصاغ جميع أفراد صباغة سليمة ، ولا
 ينضج اصباحاً صحيحاً ، ولا يصح ولا يستقم على منهج واحد : منهج التوحيد و
 الفطرة ، منهج العدل و النوة ، منهج الحساب و الولاية ، منهج الكمال و السعادة ،

ومنهج العلاج والسياسة . ويرى القرآن الكريم هذا الانسان مذاك النوع من
التربية التجريبية الواقعية التي تقرر في القلوب ، وتنشئ في الأعصاب ، وتأخذ
من النفوس .

ومن ثم كان القرآن الكريم ينزل في الاحداث التي تقع ، والكلمات
التي تقال ، وفي حر كات الخواطر ، وفي النيات التي تقرر . . فتصبح مكتوبة
للناس لنزول الوحي السامى في شأنها ، وفي شأن صاحبها على رسول الله
ﷺ الخاتم ﷺ

ومن ثم كان يبيت كل مسلم وهو يشعر ان عين الله سبحانه عليه ، وان
سمع الله إليه ، وان يد الله فوق يديه . وان ملك له المرصاد
وان كل كلمة منه ، وكل حركة وحاطرة قد يصح مكشوفاً للناس ،
ويقر في شأنه الوحي السامى ، فيحسن الصلة المباشرة بينه وبين ربه اتصالاً
مباشراً طاهراً ، فدا حرمه أمر أوداجهته معصية ينتظر أن تفتح له أبواب السماء
غداً أو بعد عدلينزل منها حل معصيته ، وفتوى في أمره و قضاء في شأنه ، فلم
يدعهم الله تعالى ، وإنما أخذهم بالمتعارب الواقعية و الامثلة التي تأخذ
منهم و تعطى .

وفي نهج البلاغة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام : وندبروا أحوال الماسين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا
في حال التمحيص و الملاء ألم يكونوا أثقل الخلائق اعباءً وأجهد العباد بلاءً ،
و أصبق أهل الدنيا حالاً انعدتهم الرعاية عبيداً ، فساموهم سوء العذاب وجر
عوهم المرار فلم ترح الحال بهم في دل الهلكة ، و قصر القلة لا يجدون حيلة
في إمتناع ، ولا سبيلا إلى دفاع .

حتى إذا رأى الله سبحانه حد السر منهم على الأذى في محنته ، والاحتمال
للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً ، فأبد لهم العز مكان

الدّلّ ، و الثّامن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حكاماً ، و أئمة أعلاماً ، وقد ملكت الكرامة من الله لهم مالم تذهب الآمال إليه بهم ،
 وقوله عليه السلام «تسردوا» : تأملوا ، و «التمحيص» : التطهير و التصفية ، و «أعلاء» : اتقلاً ، و «أحسد العباد» : اتصمهم ، و «العراغنة» : العنة و كل عات
 فرعون .

و قد كان في زمن طويل كل من كان يحكم على مصر يسمى فرعون رسم
 في تلك الرمن ستة وعشرون نعراً ، ولم يكن كلهم عتاة
 وقوله عليه السلام : «ساموهم سوء العذاب» : ألزموهم إيّاه ، و «المراد» : شجر
 مرّ في الأصل و استعبر شرب المراد لكل من يلقى شديد المشقة ، و «حدّ الصبر» :
 أشدّه ، و «أئمة أعلاماً» أي يهتدى بهم كالعلم في الفلاة .
 وفيه : قال الامام عليه السلام «ان الله يستلي عباده عند الاعمال السبئة سفن
 الثمرات ، و حسن البركات ، و اعلاق حرائن الحيرات لبنوب نائب ، و يقطع
 مقلع ، و يتذكّر متذكّر و يزدجر مزدجر»
 أقول : و ما يظهر من الايات الكريمة النادرة في البلايا : ان النوائب و
 المصائب و ما يحضر به الانسان نعم إلهية لعريق إذا إنعطوا و قد كُردوا بها و
 تركوا المعاصي و تصرّعوا إلى الله عز وجل ، و تدل على أن ثواب النعم على
 فريق إستدراج إذا لم يعتدوا بالبلايا ولم يشكروا بالنعماء . .
 قال الله تعالى : « و ملواهم صالحات و السيئات لعلهم يرجعون »
 الاعراف : ١٦٨)

و قال : « فأخذناهم بالناساء و الصراء لعلهم يتصرّعون » الانعام : ٤٢)
 و قال : « ليدنفهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » الروم : ٤١)
 و هي نهج البلاغة : قال الامام عليه السلام : «ولو أن الناس حين تنزل بهم
 النقم و تزل عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ، و وله من قلوبهم لردّ

عليهم كل شارد : و أصلح لهم كل فاسد

ومن غير ذلك ان من تواردت عليه النعم في الحياة الدني على وفق المراد
من غير إمتزاج بلاء أو مصيبة يورث طمأنينة القلب إلى الدنيا ، و الركون
إليها والانس بها ، فيأتيه عليه بغتة ما يأتي ...

و بالحكمة ان الابتلاءات و المحن و النوائب و المصائب آتية عقوبة لدن
سابق ، فمن أصيب بها امن من عذاب الآخرة لو تظهرب نفسه ، وصفت بها ، و
تأذة اخرى صب لقطع دابر المستكبرين الطلعة ، دابر المستبدن العجزة ، دابر
المحرمين المسقة ، و دابر الحائثين الدعية و ثالثه مظهرات للنفوس الانسانية ،
و موجهة إياها إلى عالم الخلود و العيش الهميم ، عالم الحياة الدائمة و النعيم
المقيم و عالم الرضا و الرضوان .

فعلينا معاشر المسلمين الاعتدال إطلاقاً ، و الشكر على ما صامنا منها ، و
الصبر عليها و تزكيتها بها أنفسنا .

و ان الكافر ليس تعدد البلاء من العاصرين ، ولا عند النعمة و الراحة و
الخير من الشاكر من لعل السب في ذلك ان الكافر مكفره و طغيانه محذوب
لغيره شهوانية ، و أما المؤمن فإيمانه و طاعته محلول بقوة عقلائية ، فيحكم
هو الكافر بكفران النعمة و الانحراف عند البلاء ، و عليه أدنايه من أهل الفسق
و النفاق و العصيان ، و يحكم عقل المؤمن بالشكر و الصبر

وفي أدعية العاقبة : « إلهي كلما أنعمت علي نعمة قل لك عندها
شكري ، و كلما ابتليني بليه قل لك عندها صبري ، و بما من قل شكركي عند
نعمه فلم يحرمني ، و بما من قل صبري عند بلائه فلم يحدلي . و بما مررتني على
المعاصي فلم يقصحنني ، و بما من رآني على الخطي فلم يعاقبني عليها صل علي
محمد و آل محمد و اعزلي دني و اشغني من مرضي انتك على كل شيء قدير »

﴿الابتلاء والصبر﴾

قال الله عز وجل : « ولعلوكم شئ » من الخوف والحوار « من من الاموال والافس والتمرات و بشر لماريس - اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و اولئك هم المهتدون » البقرة : ١٥٥ - ١٥٧

و قد وردت روايات كثيرة عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم اجمعين لبحث المتطلب على الصبر يشير إلى ما يسهل المقام

في الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن حيدر العباد فقال : الذين إذا أحسوا إستشردوا ، و إذا أسأدا إستعفروا ، و إذا أعطوا شكروا ، و إذا امتلوا صبروا ، و إذا غضبوا عفروا

و في احكام الحق : من كلمات الامام التاسع حوادلائمة محمد بن علي عليه السلام والصبر زينة اللاء

وفي تحف العقول - من مواعظ عيسى بن مريم عليه السلام - « بحق أقول لكم ان آخركم على اللاء لأشد كم حث للدد ، و ان أصركم على اللاء لأرهدكم في الدنيا

أقول : و من المديهي ان الدب دارعزله و امتحن ، فطوبى للمؤمن في هذا الامتحان العالسي لامتحان الالهى لا يبد منه لكل إنسان ، و لن يفوز

إلا بالصبر

قال الله تعالى : لتلوتن في أموالكم وأهلكم - وإن تصروا وتنفقوا فإن ذلك من عزم الأمور « آل عمران : ١٨٤ » .

والعزم كل العزم أن يصرا الآيات في هذا الامتحان الإلهي العالمي ، وأن يتقيا الله في شهواته و ترواته حتى يصل رحمة ربه ، ويكون خير عباده في الدنيا والآخرة ويصل بالرخاء

وفي نهج الملاعة . قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : عند تنهاى الشدة تكون العرجة ، و عند تصايق خلق البلاء يكون الرخاء .

قوله : عليه السلام العرجة ، مفتح الماء و سكون الرأى ، التفتى مس الهم ، و د خلق ، مفتح الماء واللام . كل شيء إستدار كحلقة الحديد و الفضة والذهب و الحبل

يقال : إذا اشتد المصيق إتسعت الطريق ، ويقال : توقموا العرج عند إدتاج المخرج

وفيه . قال الامام علي عليه السلام : ما المستلى الذى قد إشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذى لا يأمن بالبلاء .

أقول : وذلك لان المعافى في الصورة مستلى في الحقيقة ، و ان الانسان مادام في الحياة الدب ، فهو من أهل البلاء على الحقيقة ، ولا يأمن من البلاء الحسى ، فعليه أن ينصرع إلى الله تعالى ويدعوه أن يتعده من البلايا المعنوية والبلايا الحسبية التى تضر دينه .

و فيه : قال الامام علي عليه السلام : سوسوا إيمانكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء .

و فى احقاق الحق : من وصية سيد الساجدين دس العارفين الامام على بن الحسن عليهما السلام لأولاده : ما بنى إذا أصابكم مصيبة من مصائب

الدين ، أو يرسل بكم وقفة ، أو أمر قاذح فليتوصم الرجل حنككم وصوفاً للصلاة
ويصل أربع ركعات أو ركعتين ، هذا فرع من صلاته فليقل

يا موصع كل شكوى ، يا سامع كل نحوى ، يا شافى كل ملوى ، ويا
عالم كل حفيه ، ويا كاشف ما بطن من بليته ، ويا منعمى موسى ، ويا
مصطفى محمد ، ويا متحداً إبراهيم خليلاً ، أدعوك دعاء من اشتدت وقته ،
وصدعت قوته ، وقلت حيلته ، دعاء العريق الغريب الفقير السدى لا يعد لكشف
ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين سبحانه انى كنت من الطالبين ،

ثم قال الامام عليه السلام لا يدعوا بهذا رجل أصابه ملاء إلا فرح به
و هي البخار : عن عبدالله بن المبارك قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام
يقول : إذا أصيب الملاء إلى الملاء كان من الملاء عافية

وقال عليه السلام : إن أصابكم تمحيص وصردا ، فاستل الله المؤمنين ، ولم
يرل إخوانكم قليلاً إلا أن أقل أهل المحشر المؤمنون

قوله عليه السلام : « كان من الملاء عافية » أى ان عند اشتداد الملاء وتواتره يرحى
المرح ، قال الله عز وجل « فان مع العسر يسراً » (الانشراح - ٥)
و هي نهج الملائكة : قال الامام على عليه السلام « ألموا الارض واصرودا
على الملاء » .

و هي جامع الاختصار : عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال : لن تكونوا
مؤمنين حتى تعدوا الملاء نعمة ، والرحاء مصيبة ، ودلت ان العسر عند الملاء أعظم
من القلة عند الرحاء

قال رسول الله ﷺ لا تكون مؤمناً حتى تعد الملاء نعمة ، والرحاء مصيبة
لان ملاء الدين نعمة في الآخرة ، ورحاء الدنيا مصيبة في الآخرة

وفيه ، قال الامام على عليه السلام « العرع عند الملاء تمام المعنة »
و في وسائل الشيعة : باستاذ عن محمد بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال .

لأنكوفون مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين ، وحتى تعدوا النعمة والرحاء مصيبة ،
وذلك ان العصر على اللاء أفضل من الماية بعد الرحاء

وهي رواية : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : « من لم يصبر على
ثلاثي ، ولم يشكر نعمائي ، ولم ير من نعمائي فليطلب رماً سوى »

وهي شرح الحديد : دخل عبدالوارث بن سعيد على من يصبر بعوده ،
فقال له : ما كنت منذ أربعين ليلة ، فقال ما هذا احببت ليالي اللاء ، فهل احببت
ليالي الرخاء

أقول . وقد كان حدير أن يقول له احببت ليالي اللاء ، فهل احببت
ليالي سنيي الرخاء ؟

بعم نرى أكثر الناس يشكون بعد اللايا و النوائ غير شاكرين و لا
صائرين ، وذلك لان حكمه النوائ والمحن قد حبيت عليهم إذ لو انهم علموا
حكمها و أمرادها لبصروا ويشكروا ويرسوا بقضاء الله تعالى ، كيف وهم غافلون
عن بلانا أحب الخلق إلى الله عز وجل من الاسباء والمرسلين ، و الاوصياء والأئمة
المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إذ اتلوا سلايا حمة ومصائب عدة ، لم يبتل
مئذها غيرهم ، وهم أعزاء الله تعالى و حيرة خلقه

ولو تسعنا القرآن الكريم ، ونفكرنا في آياته الكريمة لعلمنا أن الاحتذارات
و الامتحانات و اللايا و النوائ تتوجه إلى كل نفس لامحالة لتبدي ما عليها
من سر و شكر و استغفار و عزم و توكل و إنفاق لحسان ما فات أو لتظهر ما تحمل
من عي و طيش و كبر و تدمير و كفر و جحود فاما إلى تكامل و تعال و فلاح و
إما إلى تسافل و تدهود ما يمهده إنحطاط

قال الله تعالى : « أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »
(العنكبوت : ٢)

والامان وحده لا يكفي للدخول في سبب التكامل المعنى و الفور إلى

رحمة الله تعالى وصلواته ...

بل لابد من إختبار إمتحانات صعبة و دقيقة أصعب بكثير من الامتحانات المدرسية مهما كان الموصوع صعباً ، و النجاح فيها عسيراً كى يعلم الانسان حقيقة نفسه حتى إذا عوق بعد الموت أو قبله إعتزى بأهله إنما عوق لسوء إختياره و إنما هو نفسه ، و سقوطه فى الامتحانات الالهية العالمية .

وقد كان بإمكانه أن ينجح فى تلك الامتحانات إذا لامتنح الله سبحانه أحداً ما لا طاقه له ، هذا رجل قد أنعم الله تعالى عليه بمال كثير يأتته حارة المسكين العاجز ، فلانرق له نفسه ، ولا يعطيه مما فرسه الله عليه

وهذا مريض نائس قد أترى على الموت ، و هو طبيب و دواء فلا يهتص لمداواة أخيه المسلم ولا يعينه من فصول ماله ، ألم يكن ذلك فى إمكانه ؟ ما الذى منعه من ذلك ؟

أليست نعمه الامارة بالسوء ؟ ولو حكمت عقله فى وقت لا يغلب عليه هواه فى وقت أزيغ عنه شيطانه لعلم انه خان نعماً أنعم الله بها عليه بل خان نفسه و خسرها ، فكان من الذين « خسروا أنفسهم » .

ولا يخفى عليك ان الانسان كما يمتحن فى حياته بالمال الكثير ، و العلم العزير ، و أنواع الفنون و الصايع و ملكات و قابليات و مواهب و نبوغ و استعداد فائق ، و الجاه و المقام و الاشتهار و ما إليها مما تعد من أنواع الكمال و الجمال عند أهلها ..

كذلك يمتحن أيضاً بكل ما يؤدى إلى الخوف و الجوع و الفقر ، و فقد الاولاد و الأثرة و قلة الثمرات ، و النقص فى الاموال و الأتقى و هتك الاعراض ، و ما إليها من أنواع النوائب و البلايا ليؤدى إمتحانه بالصبر على ذلك كله .

فبالصبر يبرز الايمان العملى : الايمان القلبي كما أن بالنطق يظهر الايمان القولى و هذا نصير لقوله تعالى : « أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا

وهم لا يفتنون ، لأن مجرد القول بالإيمان لا يظهر حقيقة الإيمان ولكن الصبر و تمويص الأمر إلى الله عز وجل وتطمين النفس بتعيم الآخرة و الرجوع إلى الله تعالى هو الذي يظهر أصل الشخص العلي الوافي لأن حقيقة الإيمان تتحلى بالاعتقاد بالبعث والحياة الآخرة ، والثواب والعقاب

فمن زاد إيمانه بالبعث و الحياة الآخرة ، قوى على الصبر ، فكان معيار الإيمان الحقيقي هو الصبر على الموانب والمصائب على أنواعها

ولذلك قال الله عز وجل : « ومن الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإليه راجعون » البقرة ١٥٥ - ١٥٧) ثم أعقبه بمنزلتهم العظيمة ، و يالها من منزلة بقوله تعالى : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »

وفي الكافي : بإسناد عن عمرو بن بهيك يبيع الهروي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله عز وجل : « عدى المومن لأمره في شيء إلا جعلته خيراً له فليس يفتنى ، وليس على ملائي ، وليس كرمي ، أكنه يا محمد من الصديقين عدى

وفيه : بإسناد عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام : من ابتلى من المومنين بيلاء صبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد

وفيه : عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله قال : دخل أمير المومنين عليه السلام المسجد فإذا هو مرجل مكث حزين ، فقال له : مالك ؟ قال : أصبت بأبسى وأخسى وأحشى أن أكون و حلت فقال له أمير المومنين عليه السلام : عليك تقوى الله والصبر تخدم عليه عداً ، والصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور .

وفيه : بإسناد عن أنان بن أبي مسافر عن أبي عبد الله عليه السلام في

قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ، قل : اصبروا على المصائب »

وفيه : « بإسناده عن أبي هريرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الحرَّ حَرٌّ على جميع أحواله ، إن تأتبه مائة صر لها ، وإن تداكت عليه المصائب لم تكفره ، وإن أسر وقهر ، استبدل بالسر عمراً ، كما كان يوسف الصديق الأمين لسم يصر حرَّيته أن يستعد وقهر ، أسر ولم يصرده ظلمة الحب ووحشته ، وما ياله أن من الله عليه ، فحمل الحنَّاء العاني له عبداً بعد إذ كان مالكا ، فأرسله رحمه الله ، وكذلك الصر يعقب حيراً ، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر توجروا . »

وفي جامع الاحكام : قال رسول الله ﷺ : « من اتقى ضرراً أعطى فشكراً ، طلم ففقر وطلم فاستعمر قالوا : ما ماله ؟ قال : أولئك لهم الأمر وهم مهتدون » فالسلايا والمواثب إنما هي بمثابة الأعمال الكیمیادیة التي تجري على قطعة من المعادن المختلفة لاستخراج الذهب الخالص منها ، فإن الإنسان تجري عليه أنواع الامتحانات حسب منزلته وطاقته ليخرج إن كان مؤمناً حقاً من هذه الدنيا بالذهب الخالص .

هذه هي سنة الله تعالى في الأدبي والآخرين لاستدليل لها ، وقد قال عز وجل : « ولقد فتنا الذين من قبلهم » العنكبوت : (٣)

فتنموا أحوال الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وأحوال المؤمنين الأحياء والعلماء العاملين لابرار تروا أن أقربهم إلى الله تعالى كان أشدهم ابتلاءً وأكثرهم عرصاً لسهام الأشرار والمناقين ، والفجاء والمحرمين .. وهم على حسب مراتبهم يتفاوتون في درجات السرور إن نبينا محمد رسول الله الحاتم ﷺ وهو أشرف الموجودات وأكمل المخلوقات ، وسيد الأنبياء والمرسلين كان أكثر ابتلاءً كما قال ﷺ : « ما أودى بى مثل

ما اذيت .

وممن سر على المصيبة والثواب سرّاً لا يقوى عليه غيره . يتحلى فيه الآباء والطولة العالمة . هو سيد الشهداء . سبط المصطفى قتيل كربلاء الامام الحسين بن علي عليه السلام . هو القائل : « رما الله رماينا أهل البيت صبر على ملأه و يوفينا احوال الصابرين » . وهو يقول مخاطباً لرب العباد : « رعى نقائصك لا معمود مواء »

فولي الله جعل دائماً عرساً لعدد الله فقد قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :
« ان الله جعل دليته في الدنيا عرساً لعدده »

فملئنا الصر على الثواب والمصاب والالابا عسماً الله حل وعلا في كل حال بحق محمد وأهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .
فتعبدل إمتحان درجات الله عز وجل إنما يكون في هدم الحياة الدني ، فمن حصل على درجة (٥ -) مثلاً لعدم الصر على لائحة جرع فيها يعدله بالصر على فقر يصاب به فينال فيه (٦ x) مثلاً فتكون النتيجة (١ x) وهو فوق الصفر .

وقال الامام علي عليه السلام : « إذا سرت جرى عليك القضاء وأنت مأجور ، وإذا جرعت جرى عليك القضاء وأنت مأزور » .

ومن يخل في مال أعطاه الله تعالى إياه ولم ينق منه ، فاست درجته لعدم الاتفاق الواحد (١٠ -) مثلاً فانه يعدله بفقر يصاب به فيعطى من هو أفقر منه من ماله الصئيل أصعاف ما كان يعطى حين كان يعطى حين كان غنياً مع مراعاة النسبة فينال (١٥ x) مثلاً فتكون النتيجة (٥ x) فيصعب حده في دنياه قبل أن يحاسب في الآخرة .

ولا يحصى ان تلك الارقام تمثيل وتقرير للادهان ، ولا ريب ان حساب الآخرة لدقيق جداً .

والدرجات أيضاً في غاية الدقة ، ولا تقل فيها الشفاعة إلا إذا كانت الشفاعة
مقرونة برضا الله تعالى

قال الله تعالى : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » (الأنبياء : ٢٨)

و ان الانبياء و الاوصياء صلوات الله عليهم اجمعين لا يشفعون إلا
إذا اطلعوا على مرضاة الله تعالى و رفقنا ها الله جل و علا بكرمه و فضله فانه
ذو فضل عظيم .

و في دعاء الجوشن الصغير : « و كم من عبد أسمى وأصح قد استمر
عليه القماء ، و احرق به السلاء ، و فارق أودائه و أحائه و أحلّاه ... » الدعاء

و في الدعاء بعد الصلاة لصاحب الامر : الحجة بر الحسن العسكري
صلوات الله عليهما ، اللهم عظم السلاء و برح الخفاء ، و انكشف الغطاء ، و خافت
الارض بما سمعت السماء ، و إليك يارب المشتكى ، و عليك المعوذ في الشدة
و الرخاء ... » الدعاء

و في دعاء المرج : « إلهي عظم السلاء ، و برح الخفاء ، و انكشف الغطاء ،
و انقطع الرجاء ، و صاقت لارض و سمعت السماء : أنت المستعان ، و إليك المشتكى ،
و عليك المعوذ في الشدة و الرخاء ... » الدعاء

و في دعاء : الحمد لله الذي أمان عني الأذى ، و هداني طعامي و شرابي ،

و عافاني من البلوى »

و في مناجاة الشاكرين : « ولك الحمد على حسن بلاءك » الدعاء

﴿الابتلاء وتكفير الذنوب﴾

ومن حكم الابتلاء ما للفقر أو المرض أو فقد الأولاد والأعزة وما إليها أن تكون عقوبة لذنوب سابق فإذا أراد الله تعالى لعبده خيراً في الآخرة بشئيه بها ليكفر بها عن سيئاته وقد ورد في ذلك روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

فليشكر العبد على تمحيص العقوبة وعدم إرجاعها إلى يوم القيامة لأنفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

١- في أمالي الصدوق رحمه الله تعالى عليه ما سنده عن سماعة عن الصادق عليه السلام قال إن العبد إذا كثرت دنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله بالحرن في الدنيا ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا أسقم بدنه ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا شدد عليه عند موته ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا عدّته في قبره ليلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه شيء من دنوبه

٢- في تفسير القمي ما سنده عن الأصمعي عن ناته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول إني أريد أنكم تحدث ينفي لكل مسلم أن يعبه ثم أقبل علينا فقال ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأعبد وأجود وأكرم من أن يعود في عقابه يوم القيامة وما ستر الله على عبده مؤمناً في هذه الدنيا وعفى عنه إلا كان الله أعبد وأجود وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة

ثم قال . و قد يتلى الله المؤمن بالملية في بدته أو ماله أو ولده أو أهله
ثم تلا هذه الآية : و ما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير
و حثايبه ثلاث مرات

ببإني : حثيه ^{عليه} بيده ثلاث مرات كما يحثي التراب لبين كثرة ما
يعفو الله عنه

٣- في الكافي بإسناده عن الحكم بن عتيبة قال قال أبو عبد الله ^{عليه} السلام ان
العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه بالعرن
ليكفرها .

٤- في دعوات قطب الدين الراوندي قال النسي ^{عليه} السلام يقول الله عز وجل
أيما عبد من عبيدي مؤمن إن شئته سلا على فراشه فلم يشك إلى عواده أم دلته
لحما خيراً من لحمه و دماً خيراً من دمه ، و إن قصته إلى رحمتي و إن عافيته
عافيته وليس له ذنب فقيل :

يا رسول الله ما لحم خير من لحمه ؟ قال لحم لم يذنب و دم خير من دمه
دم لم يذنب .

أقول . ومن المحتمل انه تعالى يرفع حكم الذنب و يستحقاق العقوبة
فيه كما ورد في الاخبار كيوم ولدته أمه

٥- في البحار . عن عمار بن محمد عن أبي عبد الله ^{عليه} السلام قال : ما من مؤمن
إلا و به دح في شيء من بدنه لا يعادفه حتى يموت يكون ذلك كفارة
لذنوبه

٦- وفيه عن الأحمسي عن أبي عبد الله ^{عليه} السلام قال . لا تزال الموم و الهوم
بالمؤمن حتى لا تدع له ذنباً

٧- في الكافي بإسناده عن حماد بن عمار عن أبي جعفر ^{عليه} السلام قال . ان الله عز وجل
إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله دن ابتلاه بالسقم ، فان لم يفعل ذلك ابتلاه

والحاجة من لم يعمل به ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الدن قال و
إذا كان من أمره أن يهين عدواً وله عنده حنة صحت بدمه فإن لم يعمل به ذلك
وسخ عليه في ررقه فإن هو لم يعمل ذلك به هو أن عليه الموت ليكافيه بذلك
الحنة

٨ وفيه بإسناده عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول
الله ﷺ : قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا أخرج عدواً من الدنيا وأنا
أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل حطيئة عملها إما بسقم في جسده وإما
بصيق في ررقه وإما بحوف في دينه ، فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند
الموت

وعزتي وجلالي لا أخرج عدواً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه
كل حنة عملها إما بسمه في ررقه وإما بصحة في جسده وإما بأمن في دينه
فإن بقيت عليه بقية هوت عليها بها الموت .

٩ وفيه بإسناده عن أبي الصاح الكعبي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
فدخل عليه شيخ فقال : يا أبا عبد الله أشكو إليك ولدي وعقوقهم وإخواني و
جفاهم عند كبر سنّي فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هذا إن للحق دولة وللباطل
دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه دليل وإن أدنى ما يصيب المؤمن في
دولة الباطل المعقوق من ولده والحقاء من إخوانه .

وما من مؤمن يصيب شيئاً من الرقابة في دولة الباطل إلا استلّى قبل موته
إما في بدنه ، وإما في دينه ، وإما في ماله حتى يخلصه الله مما اكتسب في
دولة الباطل ويوفر له حفظه في دولة الحق فاسر وأسر

١٠ في تفسير المياشي عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام : لما نزل قوله
تعالى : فمن يعمل سوءاً يجزيه

قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : ما أشدّها من آية فقال لهم رسول

الله ﷻ : أما تتلون في أموالكم و أنفسكم و درازيكم ؟ قالوا بلى قال .
هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات و يمحوه السيئات

١١ - عن الامامه و التبصرة بالاستناد عن السكوني عن حمفر ابن محمد عليه السلام
عن أبيه عن آثائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ . السهم يمحو الذنوب و
قال عليه السلام ساعات لوح يدعى ساعات الخطايا و قال عليه السلام . ساعات الهموم
ساعات الكمالات و لا يزال الهمم ما لمؤمن حتى يدعه و ماله من دين

١٢ - في الحصال . عن الامام علي عليه السلام قال . ما من الشيعة عند بقا في أمراً
بهيمة عنه ، ويموت حتى ينقلى سلبه محض بها دنوبه إما في مال و إما في
ولد و إما في نفسه حتى يلقى الله عمر و حل و ماله دين و انه لنقى عنه الشيء
من ذنوبه فيشد به عليه عند موته

١٣ - في المعار قال الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن يحيى
الحمد لله الذي جعل تمحيص دنوب شيعتنا في الدنيا محبتهم لتسلم بها طاعاتهم
و يستحقوا عليها ثوابها .



﴿ ابتلاء الدنيا و ثواب الآخرة ﴾

وفقد دردت الروايات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى قد يستلي عبده المؤمن بأنواع البلاء من غير سبق دس منه ليريد الله تحراً يوم القيامة يشير إلى ما يسمه المقام و نحن على حداح الاختصار

١- في الكافي بإسناده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان عظيم الأجر لمن عظم البلاء ما أحب الله فوما إلا ابتلاهم

٢- وفيه بإسناده عن فضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان في الحنة ممرله لا يملعها عبد إلا بالابتلاء في حسنة .

٣- وفيه بإسناده عن عبد الله بن أبي يعفور قال - شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الؤجاع و كان مسقماً ، فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المعصاة لتمسكت به فرس بالعقدريض
أقول: و كان مسقماً أي كان عبد الله بن أبي يعفور مسقماً - بكسر الميم -

الكثير السقم و المرض

٤- في تحف العقول عن الامام أبي الحسن الثالث على النقي عليه السلام قال ان الله جعل الدنيا دار ملوى، والآخرة دار عقى ، و جعل ملوى الدن لتواب الآخرة سبباً و ثواب الآخرة من ملوى الدنيا عوضاً .

٥- وفيه بإسناده عن زيد الزراد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجراء فبدا أحب الله عبداً ابتلاء بعظيم البلاء فمن رضى فله عند الله الرضا و من سقط البلاء فله عند الله المحط

قوله عليه السلام «يكافى أى يجازى» وقفاً أحب الله عبداً أى أراد أن يوصل الحراء العظيم إليه و يرضى عنه و وحده أهلاً لذلك ابتلاءً بمطيم البلاء من الأمراض لخصاية و المكافاة الروحانية «ومن رضى» أى سلاه و قضاءه «فله عند الله السخط أى الفضل».

٦- فى العلل : بسنده عن على بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن مؤمناً كان فى قلبه حسد لبعث الله عروجه إلى به من يؤدبه ليأجره على ذلك
٧- و فى بسنده عن عبد الله بن الحسن عن على بن الحسن عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما لبث إنسان من كان قلبه من السيئ و المؤمنين مستلين من يؤدبه ولو كان المؤمن على رأس حسد لنفسه الله عروجه إلى به من يؤدبه ليأجره على ذلك .

٨- فى عدة الداعي : عن حابر قال : أقبل رجل أعمى و أحمر حتى وقت على رسول الله ﷺ فأشار بيده . فقال رسول الله ﷺ : اكسوا له كتاباً ثم شروته بالجنة فانه ليس من مسلم يجمع مكرهته أو بلسانه أو سمعه أو روحه أو يده . فحمد الله على ما أنعم به و بعث من عبد الله ذلك إلا نعه الله من النار و أدخله الجنة ثم قال رسول الله ﷺ : ان لاهل البلاء فى الدنيا درجات و فى الآخرة عالاتا بالاعمال حتى ان المرحل ليتمنى ان حسده فى الدنيا كان يفر من بالمقارص مما يرى من حسن ثواب الله لاهل البلاء من الموحدين فان الله لا يقبل العمل فى غير الاسلام

٩- فى نهج الملاحة قال الامام على عليه السلام فى خطبة - و كلما كانت السوى و الاحتشاد أعظم كانت المتونة و الحراء أجزل ألا تمرور ان الله سبحانه احتسب الاولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لانصر و لا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بينه الحرام الذى جعله الله للناس قيماً ثم وضعه بأوعر بقاع الارض حجراً و أقل فتائق الدماء مدداً و أصيق بطون الأدبية

قطراً بين حبال حشته ورمال دمنه وعبون وشدة و فري مقطعه لا يبركو
بها خفاً

ولا حافر ولا طيف تم امر آدم ^{بشياً} ولده أن شوا أعطاهم بحوء فصار
منايه لمتحج ^{سدرهم} غناه لملقى رحاهم هوى إليه ثمار الالفدة من مفاور
فرد سحقه ومهادى صحاح عمقه و حرائر بحر مسطعة حتى يهرؤا من كهم
دلالا بهتلول الله حوله و برملون على أقدامهم شعناً عراً له قد سدوا السرايد و
راء ظهورهم و شوا هوا باعطاء السمور محاسن حلقهم ابتلاء عظيمياً و إمتحناً
شديداً و إحتشاداً ميباً و تمحيصاً بليفاً جعله الله سبباً لرحمته ووصلة إلى حشته
ولو أراد سبحانه أن يصع بينه الحرام و مشاعره العظام بين حبات وأنهار
وسهل و قرار حمّ الأشجار داني الثمار ملتف النني متصل القرى بين برية سمراء
وروضة حصراء و أرياف محدقة وعراس محدقة و رروع ناطرة و طرق عامرة
لكان قد صغر قدر الحراء على حسب ضعف البلاء

ولو كان الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها من روضة
حصراء و باقوته حمراء و نور وصياء لحقق ذلك مضارعه الشك في الصدور و
لوضع معاهدة إبليس عن القلوب ولقي معتلج الريب من الناس
ولكن الله يحضر عباده بأنواع الشدائد وينتقمهم بأنواع المعاهد ويستلبهم
بصروب المكارة إحراجاً للتكبر من قلوبهم و إسكاناً للتدليل في نفوسهم و
ليحمل ذلك أنواراً فتحاتاً إلى فضله و أساساً دلالاً لعنوه

أقول : قوله ^{الفجر} «كلمات المنومة» أي الثواب و «احرل» أي أكثر و
«وعريق» أي أصمها و «واقل» شائق اللذيق مدراء أي أقل ربيع الارض
للرروع لأن أرض مكة حجرية لا تصلح للرروع و «قطراً» أي الحاف و «رمال
دمنه» أي سهلة و «عبون وشلة» أي قليله الماء و «لا يبركو بها خفاً» أي لا تسمن
فيها إبل «حافر» أي حيل وحمير و «طيف» غنم .

وقوله **الينابيع** : «أن يشوا اعطا بهم بحوه» . يقصد به «يحشوه» وعطما الرجل حاشاه «مصدر مثناة» أى يشاب إليه و يرجع تحوه حرّة بعد اخرى و «لمنتجع أسفدهم» السمعة طلب الكلا فى الأصل ثم سمي كل من «**أرأ**» يروم السمع منه منتهج و «دعاه لملقى رحالهم» أى صدر البيت الحريم هو لمة التى هى الغرس و المقصد و عنده تلقى الرحال أى تحط رجل الامير على ظهورها و «تهوى إليه نمار الاقنعة» نمره الفؤاد أى تشوقه و تحب «وه و «مقار» فلاة و «مقار» لا كلا ولا ماء فيها و «سحيفة» سحيفة و «مها» مط و «مقار» جمع قح و هو الطريق بين الحليل و «بهر» و «أ» بحر كهم الله و يحوه إلى أن يسافروا إليه فكشى عن السر بهر المناك

وقوله **الينابيع** : «بهلون» . يقولون لا إله إلا الله أو يروى أن أصواتهم بالتسبيح و «يرملون» الرمل السعى فوق المشى قليلا «شعنا عرأ» أى سجدون شعورهم ولا ينامهم ولا أمدانهم قد نددوا السرايل و رموا ثيابهم و «شوهوا» أى عيروا و فتحوا محاسن صدورهم شأن اعفوا شعورهم فلم يخلقوا ما فصل عنها وسقط على الوحى و ست فى عره من الاعماء التى حرت العادة بازاتها عنها

وقوله **الينابيع** : «تمحيصاً» . تطهير أو «مشعره العظام» معالم السبت سهل و قرار أى فى مكان سهل يستقر فيه الدس فلا سالهم من المقام به مشقة و «وحم» الأشجار كثيرة و «داني النمار» قريبها و «ملتف السبي» مشتك العمادة و «بين برقة» الحنطة و «أرباب» مزارع و «محدقة» محيطه و «معدقة» غريرة أى ماء كثير و «فاضرة» ذات فضاوة و رقيق و حسن.

وقوله **الينابيع** : «الاساس» . بالكسر أى لو كانت أساس البيت التى حمل البيت عليها و «الاحجار المرفوع بها» . أحجار البيت التى روع بها و «مصارعه الشك» مقارنة الشك أو موضعها و «ملقى متعلج الرب» أى ولقى إضطراب الشك فى القلوب و «مأنواع المعاهد» المشتقات و «أسبانا دللا» بهلة

١٠- في الكافي ماسنده عن فضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالسلا في جسده
أقول: وفي رواية : « بالسلا » بدل « بالسلا »

١١- في العيون ماسنده عن محمد بن الفضل عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام من ملئ من شيعتنا سلا فصر كتب الله له أحر ألف شهيد
١٢- في الكافي ماسنده عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال انه ليكون للمعد منزلة عند الله فما بناها إلا ما حدى خصلتين إما مذهب ماله ، أو بيلة في جسده .

١٣- وفي أمالي المفيد : رسوان الله تعالى عليه ماسنده عن محمد بن سويد الأشعري قال : دخلت أنا وفطر بن خليفة على جعفر بن محمد عليه السلام ففرب إلينا نمرأ ، فأكلنا وجعل يبادل فطراً منه ثم قال له : كيف الحديث الذي حدثتني عن أبي الطميل رحمه الله في الابدال من أهل الشام والحماء من أهل الكوفة يجتمعهم الله لشر يوم لعدونا فقال جعفر الصادق عليه السلام : رحمكم الله بنا يبدأ الملاء ثم بكم و بنا الرخاء ثم بكم رحم الله من حسنا إلى الناس ولم يكرها إليهم .

وفي أعمال ليلة نصف شعبان المعظم : « اللهم لا تدل إسمي ، ولا تغير حسي ، ولا تحمد بلالي ، ولا تشمت بي أعدائي » الدعاء

وفي أعمال أيام رمضان المبارك : « وأسرف غشي فيه سوء والعشاء والمهد والملاء والتعب والمناء إنك سميع الدعاء . » الدعاء

وفي دعاء أول رمضان المبارك - : « وأغفر لي الذنوب التي يستحق بها تزلزل الملاء .. » الدعاء

وفي دعاء روية هلال رمضان المبارك : « اللهم مارك لنا في شهرنا هذا ، وارزقنا خير وعونه ، وأسرف عنا مرة وشره ، وملائه وفقته »

﴿الآلام والأهواض﴾

حذير لنا البحث عن حقيقة الآلام والأهواض ثم تتبعها بما ذهب إليه الشيعة الإمامية الاثني عشرية و الأشاعرة بأن تصح ذلك و نحن ام لا والمراد بالآلام ما يصيب الانسان من المصائب و النوائب من غير سبق ذل يستحقها به . و اختلف في حسنها و قبحها هل الألم فيج في ذاته فيدوم قبحه أو هو فيج لوحه يكون عليه على أنه ككل فعل أو شيء أو إحساس إما يأخذ قيمته من وجوده و إعتبارات خارجية يكتمها العقل ، و هذا يؤدي إلى أن الألم قد يكون حسناً و قد يكون قبيحاً .
فتصح نظرية الشيعة في الاسلام من أحيل الاعتناء وعلى أساس التعويض عنه بعد ذلك

وتؤيد هذه النظرية آيات قرآنية وروايات كثيرة متقدمة آنما .
قال الله تعالى: «و نسلوكم بالشر و الخير فتنة» الانبياء . (٣٥)
ولكن دهمت المحصرة و الأشاعرة إلى أن الآلام و الملاذ ليست قبيحة ولا حسنة لذاتها .

إلا أنهم لهم يجعلوا و معها بالحسن و القبح قائماً على أساس موضوعي متعلق بها و إنما علقوا ذلك بالقاعل فقالوا : إن الآلام إذا كانت من الله حسنة لأنه المالك الأمر الماهي الذي يملك التصرف في ملكه كما يشاء و أما إذا وقعت من الانسان فغيره أو بنفسه فانها تعد قبيحة .

وسمعه هذا المذهب غير حجة على عاقل فملا عن فاصل منصف مان الفعل
لا يحسن أو يقع باختلاف الفاعلين بأن يكون الظلم مثلاً حسناً إذا كان من الله
سمعته و قبيحاً إذا كان من الإنسان...

بل إما يكون قبيحاً أو حسناً إما لدانته وإما لوجه أو لاعتبار
والآلام قد تحسن لكونها وقوف على وجود تفتى حسنها كان يدفع بالآلم
صرد أعظم أو يستحب به دفع، وأن يقصده الاعتقاد والله تعالى قد يؤلم المكلفين
وغيرهم ليعتبر المكلف الذي سر به الآلم أو غيره من المكلفين الآخرين
وهذا العمل من الله حل وعلا نوع لطيف بالساد و يقدم أعواصاً لمن أصابه
بهذا الآلم

أما العوض : فممكن تعريفه بصورة عامة بأنه نوع من التعميم يقدمه
الله تعالى لمن تألم من جور الآخرين أو عن إيلاهم حل به من الله تعالى للاعتبار
و تركية النفس أو لنيل المؤلم بما عساه الله حل وعلا من الدرجات العالية لا ينال
بها أحد إلا بهذا الطريق إذا كان راضياً

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً
وَادْخُلِي فِي عَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ۝ ٢٧-٣٠ »

فالعوض هو التعميم عن الآلام التي تصيب الأحياء دون إستحقاق والاختلاف
في دوام العوض و إنقطاعه لاشأن له حيث ان العوض لا يكون إلا للمؤمن الذي
هو خالد في الجنة لا إنقطاع لتنعمة فيها

وفهمت الأشاعرة : إلى أن الله عز وجل إيلاهم الخلق و تعذيبهم في الحياة
الدنيا من غير حرم سابق و من غير ثواب لاحق في الآخرة.

وهم يستدلون على ذلك انه تعالى متصرف في ملكه ولا يتصور أن يعذ
تصرفه ملكه فان الظلم عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو محال
على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً و انه تعالى :

«لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون»

و ان الآلام لا تقع إلا من الله لانه العاقل لكل شيء و إذا وقعت منه كانت حكمة سواء وقعت إشداء ، أو جزاء من غير تقدير سبق إستحقاق عليها ولا جلب نفع ولا دفع مصرة أعظم منها لان المالك يتصرف في ملكه كما يشاء سواء كان المملوك مريضاً أو مذبياً .

و ملخص كلام المؤلفاني في ذلك في كتابه (التمهيد) انه يعود له تعالى أن يؤلم الاطفال و المحابين و يأمر مذبح الحيوان و ايلامه لاليع و انه ليس هنالك ما يمنع من أن يفعل الله العقاب الدائم على الذنوب المتقطعة و أن يكلف عباده مالا يطيقون و أن يخلق فيهم ما يمدبهم به

و دليله على ذلك ان هذه الامور التي هي الآلام و الاسرار و القائص إما قصت لان الله نهي عنها و انه تعالى لو لم ينه عنها لما كانت قبيحة .

أقول: و فاحية هذا القول واسعة لا تحتاج إلى رد و قد

ومن غير بعيد أن هذا القول أحد أساب مذهب الأشاعرة الشيعية إذ لو اعتقد المتذهبون بمذهب الأشاعرة بالعدل الالهي لما كانوا مافين على هذا المذهب فتدبر و افقنم

ولو كان الله سبحانه يشب الكافر و الطالم و يمدب المؤمن العادل لكان الكلام في وزن الاعمال و الحساب و الحراء يوم القيامة لغواً

واما الشيعة الامامية الاثني عشرية: فمع إعتقادهم بالعدل الالهي فقد لا حطوا ان كثيراً من الآلام وهي إسرار لاشك فيها قد تقع بالانسان مكلفهم و غير مكلفهم لانيحة لذنوب ارتكبوها حتى يكون عقاباً لهم كما يرسل مثلها على الاطفال و المحابين ، وهي ليست مكلفة أصلاً ولا يقع ذلك بهم إلا أن يموسهم الله تعالى عليهما .

فلا بد من التمييز بين الآلام التي تقع جزاء لما صدر عن المكلف سوء

إختياره كالألم من الحد على السرقه و الرما و قتل النفس بغير حق و ما إليها
فليس فيه عوض و بين الآلام التي تقع من غير سق دلب ، ففيها عوض ان كانت
من الله تعالى و بأمره دون إستحقاق .

و أما الآلام التي تقع من غير الله و دون جبريرة فقد إستحقq المومض فيها
على مرتكبها ، فيؤخذ من حسناته و يعطى للمحمى عليه و ان لم تكن للمعالي
صفات أو استندت حسناته ، فان الله تعالى يفعل أحد أمرين .
إما أن يصرف الجاني عن إيلامه أو أن يمومض عليه .

و ان المومض لا ينقطع وهو غير ما يثاب به الانسان في الدار الآخرة بالايهان
و صالح العمل في الحياة الدنيا .

فلا بد من الفرق بين المومض و الثواب .



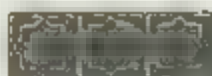
﴿ التمييز بين العوض وبين الثواب و التفصل ﴾

و اعلم أن المستفاد من الروايات المتقدمة الواردة في أبواب الانسلاخ عن طريق أئمة أهل البيت صلوات عليهم أجمعين
 أن العوض غير الثواب الذي يناب به المستحق على عقيدته من الإيمان بالله حل وعلا وبرسوله ﷺ وما جاء به النبي الكريم ﷺ من كتب الله و عثرته المصومين وباليوم الآخر والحساب و الحراء و على فعله من الطاعات و صالح الاعمال و دفع لهم على سبيل التعظيم و الاحلال من الله حل وعلا.
 وذلك لان الثواب أعظم من العوض و ارفع قدراً و مقاماً بينما العوض يستحق على الضرر و ازاء الآلام و النوائب.
 فلا يقع على سبيل التعظيم و الاحلال مثله في ذلك مثل من يدفع للعامل اجرة الاعمال التي قام بها .
 وهذا لا ينفي ما أوردناه سابقاً من أن عند الله تعالى ما لا ينال به أحد إلا بالبلايا و الآلام و المصائب و النوائب . .
 وكما أن العوض يختلف عن الثواب فانه يختلف عن التفصل لان العوض لا يكون إلا بازاء الآلام و ما إليها وليس التفصل باراء شيء إلا وهو لطف من رب العالمين على المتتممين من تميم الجنة بإيمانهم و صالح عملهم .
 فالتفصل نظير الهدايا غير المعوضة و الصلوات و العطايا بدون إزاء شيء بين الأحياء .

قال الله تعالى : «فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم و
يزيدهم من فضله النساء : ١٢٣»

وقال : «رجال لأنلهيم ثبادة ولا بيع عن ذكر الله و أقام الصلاة و ابتاء
الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأنصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا
و يزيدهم من فضله النور : ٣٧ و ٣٨»

وقال : «ان الذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم
سراً و علانية يرجون ثبادة لسن نبور ليوفيهم أجورهم و يزيدهم من فضله ،
فاطر : ٢٩ و ٣٠»



﴿ فروع حكم ودرر کلم فی البلیا و الابتلاء ﴾

و قد وردت کلمات قصار فی البلاء و الابتلاء - و فیها دروس قیمیة لکل
 إسان و إن لم یکن مسلماً فی أبعاد عدیة - عن مولی الموحدين إمام المتقین
 أمیر المؤمنین علی بن أبیطالب صلوات الله علیه نشیر إلی ما یسمه المقام و علی
 القاری التأمل و الحفظ :

١- قال الامام علی عليه السلام : «ان الله تعالى جعل الدنيا لما بعدها ، و ابتلا
 فیها أهلها لیعلم أبهم أحسن عملاً ، و لیسألهم بما خلفوا ، و لا یسألهم بما هموا ،
 و إنما وضعنا فیها لنتلّی بها و نعمل فیها لما بعدها»

٢- و قال عليه السلام : «ان الدنيا لا یسلم منها إلا بالرهدة فیها ، امتلأ الناس بها
 فتنة ، فما اخذوا منها لها احرحوا منه و حوسوا علیه ، و ما احدثوا منها لغيرها
 قد موا علیه و أقاموا فیها ، و انما عند ذوی العقول کد لطل بیننا تراء سائفاً حتی
 قلص و زالد حتی نفس ، و قد أعذرا الله سبحانه إلیکم فی النهی عنها و أنذرکم و
 حذّرکم منها فأبلغ » .

٣- و قال عليه السلام : «ان الدنيا دار مالباء مرفوعة ، (معروفة خ) و مالفرد
 موصوفة لا تدوم أحوالها ، و لا یسلم نزّالها ، العیش فیها منموم ، و الأمن فیها
 معدوم » .

٤- و قال عليه السلام : «ان الدنيا عرّاة خدوع ، معطبة منوع ، ملسة تزوع ،
 لا یدوم رخائها و لا ینقضي عنائها و لا یرکد بلائها»

٥- وقال **إِنَّا** : «ان السديا دار صدق لمن صدقها ، و دار عافية لمن فهم عنها ، و دار غنى لمن تزود منها ، و دار موعظة لمن انعط بها ، قد آذنت منيها ، و ناديت بفرأقها ، و نعت نفسيها و أهلها ، فمئلت لهم سلائها البلاء»

٦- وقال **إِنَّا** : «بلاء الرجل على قدر إيمانه و دينه»

٧- وقال **إِنَّا** : «ان عظيم الضر مقدارن عظيم البلاء فإذا أحب الله سبحانه قوماً ابتلاهم»

٨- وقال **إِنَّا** : «ان أولياء الله لا أكثر الناس له ذكراً ، و أدومهم له شكراً ، و أعظمهم على بلاءه سبراً»

٩- وقال **إِنَّا** : «دعكم الدب إلى فرادق الشقاء و محل القضاء ، و أنواع البلاء و العناية فاطعمتم و ما درتم و أمرعتم»

١٠- وقال **إِنَّا** : «على قدر البلاء يكون الجزاء»

١١- وقال **إِنَّا** : «على قدر النعماء يكون مضى البلاء»

١٢- وقال **إِنَّا** : «قليل الدنيا لا يدوم طاقه و كثيرها لا يؤمن ملائه»

١٣- وقال : «كل عافية إلى بلاء»

١٤- وقال **إِنَّا** : «إحمل رحمان رخائك عدة لأيام بلائك»

١٥- و قال **إِنَّا** : «انكم إن صرتم على البلاء ، و شكرتم في الرخاء ، و رصيتم بالقضاء كان لكم من الله سبحانه الرضا»

١٦- و قال **إِنَّا** : «صنائع المعروف تدر النعماء و تدفع البلاء»

١٧- و قال **إِنَّا** : «كم من مبتلى بالنعماء»

١٨- و قال **إِنَّا** : «كم من منعم عليه بالبلاء»

١٩- و قال **إِنَّا** : «ألا و إن من البلاء الفاقة ، و أشد من الفاقة مرض البدن ، و أشد من مرض البدن مرض القلب»

٢٠- و قال **إِنَّا** : «كن بالبلاء محسوراً و بالمكارة مسروراً»

٢١- وقال **إِنَّا** : « كل بلاء دون النار عافية »

٢٢- وقال **إِنَّا** : « لم يظلل امرء أ من الدنيا ديمة رجاء إلا همت عليه »

محنة بلاء »

٢٣- وقال **إِنَّا** : « من اتعم عليه فشكر كمن إنلى صبر »

٢٤- وقال **إِنَّا** : « من حس رضاء بالقضاء صر على البلاء »

٢٥- وقال **إِنَّا** : « من صر على بلاء الله سبحانه فحق الله أذى وعقابه »

أخى ونوابه رجب »

٢٦- وقال **إِنَّا** : « عليك بالصر في الصيق والبلاء »

٢٧- وقال **إِنَّا** : « الرموا الأرض واسرودا على البلاء ولا تعرجوا كوا »

بايديكم وهوى ألسنتكم »

٢٨- وقال **إِنَّا** : « إن ابتلاكم مصيبة فاصبروا »

٢٩- وقال **إِنَّا** : « إذا ابتليت فاصبر »

٣٠- وقال **إِنَّا** : « إذا رأيت منك يوالى عليك البلاء فاشكر »

٣١- وقال **إِنَّا** : « إذا فاحاك البلاء فتحصن بالصر والاستظهار »

٣٢- وقال **إِنَّا** : « صلاح الموقر الصبر على البلاء والشكر »

في الرخاء »

٣٣- وقال **إِنَّا** : « عند تصابق خلق البلاء يكون الرجاء »

٣٤- وقال **إِنَّا** : « في البلاء تحار فصيلة الصبر »

٣٥- وقال **إِنَّا** : « من صبر على البلية كأن لم يمسك »

٣٦- وقال **إِنَّا** : « رب مرحوم من بلاء هو دوائه »

٣٧- وقال **إِنَّا** : « من أحسننا فليعد للبلاء حليماً »

٣٨- وقال **إِنَّا** : « رب منلى مصروع له بالملوى »

٣٩- وقال **إِنَّا** : « من علامات حسن السجدة الصبر على البلية »

٤٠- وقال ﷺ: «ما المستلي الذي يشتد به البلاء مأحوج من الدعاء إلى المعافاة الذي لا يأمّن البلاء»

٤١- وقال ﷺ: «ما سرك أيها المستلي على دائك و جلدك على مصائبك و غراك عن البكاء على نفسك مالك إن أدركته شعلتك صلاحه عن الاستمتاع به ، و إن تمتعت به نفسه عليك ظفر الموت به»

٤٢- وقال ﷺ: «ما دفع الله سبحانه عن المؤمن شيئاً من بلاء الدنيا و عذاب الآخرة إلا برضاه بقضائه و حسن صبره على ملائه»

٤٣- وقال ﷺ: «نعم المعونة الصبر على البلاء»

٤٤- وقال ﷺ: «و كذل الرزق بالحق ، و كذل الحرمان بالعقل ، و كذل البلاء بالصبر»

٤٥- وقال ﷺ: «لا تأمن البلاء في أمتك و رحائك»

٤٦- وقال ﷺ: «لا تفرح بالعتي و الرخاء و لا تعتم بالفقر و البلاء فان الذهب يجرب بالبار و المؤمن يجرب بالبلاء»

٤٧- وقال ﷺ: «لا يدهش عند البلاء العازم»

٤٨- وقال ﷺ: «لا ينعم بنعيم الآخرة إلا من صبر على بلاء الدنيا»

٤٩- و قال ﷺ: «لا يكمل إيمان المؤمن حتى يمد الرخاء فتنة و البلاء نعمة»

٥٠- وقال ﷺ: «يمنع المؤمن بالبلاء كما بمنع مالتار الخلاص»

٥١- وقال ﷺ في المؤمن: «لا يضطه البلاء الكثير»

٥٢- وقال ﷺ: «لا تتكلموا على البخت فربما لم يكن، و ربما كان و زال، و لا على الحب فطالما كان ملاء أ على أهله، يخال للناقص: هذا ابن فلان الفاضل،

ويتضاعف عنه وعاءه ، ولكن عليكم بالعلم و الأدب ، فان العالم يكرم و إن لم ينتسب ، ويكرم و إن كان فقيراً ومكرم و إن كان حدثاً ،

٥٣- وقال عليه السلام : «الصبر عدة للبلاء»

٥٤- وقال عليه السلام : «الصبر أدفع للبلاء»

٥٥- وقال عليه السلام : «احمل كل همك وسعيك للخلاص من محل الشقاء و

المقاب والنجاة من مقام البلاء والعذاب»

٥٦- وقال عليه السلام : «المتعرض للبلاء مخاطر» أى من حام حول البلاء

يقع فيه .

٥٧- وقال عليه السلام : «إني أن ملكت نفسك قيادك أهدت معادك ، و أوردتك

بلاءه ألا ينتهى ، وشقاء لا ينتهى»

٥٨- وقال عليه السلام : «إذا مدت النية وقعت البلية»

٥٩- وقال عليه السلام : «راكب اللجاج متعرض للبلاء»

٦٠- وقال عليه السلام : «عبدالديا مؤتمد الفتنة و البلاء»

٦١- وقال عليه السلام : «من عظم مصار المصائب ابتلاه الله سبحانه

بكماله»

٦٢- وقال عليه السلام : «من طلب للناس الفوائد لم يأمن البلاء»

٦٣- وقال عليه السلام : «من قصر في العمل ابتلاه الله سبحانه بهم»

٦٤- وقال عليه السلام : «لا تنهر الدنيا دينك فان من أهر الدنيا ديمه رقت

إليه بالشقاء والعناء و المحنة والبلاء»

٦٥- وقال عليه السلام : «إن عزم على التوبة سوفها و أمر على

الحومة ، إن عزمي ظن أن قد تاب ، إن امتلى طم و ارتاب ، إن مرس أحلم و

أتاب ، إن نسي عباد و احتري على مظالم العباد ، إن أمر اقتتن لاهياً بالعاجلة

هنسى الآخرة و غفل عن المعاد»

٦٦- وقال **الْبَلَاءُ** في وصف المناقبين : « حدة الرخاء ، و مؤكّدوا
البلاء ، و مقطّوا الرخاء ، لهم مكل طريق سريع ، و إلى كل قلب شفيح ، و
لكل شجو دموع »

٦٧- وقال **الْبَلَاءُ** : « معاملة أعداء الله في دولتهم تقيّة من عذاب الله و حذر
من معارك البلاء في الدنيا »

٦٨- وقال **الْبَلَاءُ** : « معاهدة الأعداء في دولتهم و مناصلتهم مع قدرتهم ترك
لأمر الله و تمرّض لبلاء الدنيا »

٦٩- وقال **الْبَلَاءُ** : « أشدّ من البلاء شماعة الأعداء »

٧٠- وقال **الْبَلَاءُ** : « ملاء الإنسان في لسانه ، أي يتكلم بما لا ينفي فيوجب
وقوع البلاء عليه »

٧١- وقال **الْبَلَاءُ** : « قد يكذب الرجل على نفسه عند شدة البلاء بما لم
يفعله »

٧٢- وقال **الْبَلَاءُ** : « و كئل ثلاث ثلاث : الرزق بالعمق ، والعمران بالعقل ،
والبلاء بالمنطق ، ليعلم ابن آدم أن ليس له من الأمر شيء »

٧٣- وقال **الْبَلَاءُ** : « حب النشاعة رأس كل ملية »

٧٤- وقال **الْبَلَاءُ** : « اذ كرمع كل لعة زوالها ، ومع كل نعمة إنتقالها ، ومع
كل ملية كشفها ، فان ذلك أتمى للنعمة و أتمى للشهوة ، و أذهب للبطر و أقرب
إلى الفرح ، و أحذر بكشف الغم و درك المأمول »

٧٥- وقال **الْبَلَاءُ** : « ملاء الرجل في طاعة الطمع و التأمل »

٧٦- وقال **الْبَلَاءُ** : « عليك ماخوان الصفا ، فانهم رينة على الرخاء و عون
في البلاء »

٧٧- وقال **الْبَلَاءُ** : « شر الاخوان المواسل عند الرخاء ، المقاسل عند
البلاء »

- ٧٨- وقال **عيسى** : «حار سوء أعظم الصراء و أشد البلاء»
 ٧٩- وقال **عيسى** : «مصاحبة الجاهل من أعظم البلاء»
 ٨٠- وقال **عيسى** : «لا يأمن مجالئ الأشرار غوائل البلاء»
 ٨١- وقال **عيسى** : «البلاء رديف الرخاء»
 ٨٢- وقال **عيسى** : «أكر البلاء فقر النفس»
 ٨٣- وقال **عيسى** : «الدعاء يستدفع البلاء»
 ٨٤- وقال **عيسى** : «الصبر صبران : صبر في البلاء حسن جميل ، و أحسن منه الصبر في المحارم»
 وفي دعاء اليوم الرابع عشر من أيام رمضان المبارك «اللهم لا تؤاخذني
 به بالعترات ، وأقلني فيه من الحمد ، والثناء ، والثناء ، و لا تجعلني فيه عرساً للبلايا
 والآفات عزك يا عز المسلمين»

تمت سورة الحجر و الحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على محمد و أهل بيته الطاهرين



سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ
وَتَسْتَفِيدُ مِنْهَا عَشْرُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُغْدِرَ عَلَيْهِ ۝
أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَا يُبْدَأُ ۝ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ أَلَمْ
نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلَسْنَا نَاوْشِفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ الْجَنْدَيْنِ ۝
فَلَا اقْصَحَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُ رَقَبَةً ۝
أَوْ أَطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِنْ مَكِينٍ
دَامِرَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنْمَةِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ
أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ۝

﴿ فضلها وخواصها ﴾

روى الصدوق : رحمة الله تعالى عليه في ثواب الاعمال ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كان قرائته في الغريصة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفاً انه من الصالحين ، وكان في الآخرة معروفاً ان له من الله مكاناً و كان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين .

أقول : روى الطبرسي في المجمع ، و البحر الرقائي في الرهان ، و الحويزي في نود الثقلين ، و المجلسي في البحار .

وذلك ان السودة تهرد قابلية الانسان للاختيار بين الايمان و الخير و الصلاح ، فيكون من اصحاب الميمنة ، وبين الكفر و الشر و الفساد فيكون من اصحاب المشمة .

ومن قرأها في فرائضه متدبراً فيها ، وعلم أن التوفيق و الغدлан بتعادمان نفسه ، فأيهما غلب كانت في حيزه فأكبر نصه على الايمان و الخير و الصلاح ، فكان في الحياة الدنيا معروفاً انه من الصالحين ، وفي الدار الآخرة من رفقاء النبيين و الشهداء و الصالحين

قال الله عز وجل : ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً ذلك الفصل من الله و كفى بالله عليماً النساء : ٦٩-٧٠

وقال : دبا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي

في هبدي و ادخلني جنتي الفجر : ٢٧-٣٠)

وفي البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال : من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى الأمان من غصه يوم القيامة و نجاه من صعود العقبة الكثود و من كتبها وعلقها على الطفل ، أو ما بولد آمن عليه من كل ما يعرض للاطفال .

أقول: ومن قرأها متفكراً فيها و عاملاً بما أمر من الإيمان و توصية الصبر على النوائب و اللابايا و الرحمة على الارقاء و تحريرهم ، و على اليتيم و المسكين و إطعام الاجوياع ، و انتهى عن النواهي فهو في الأمان من غصه جل و علا يوم القيامة و نجاه من صعود العقبة الكثود

قال الله جل و علا : « و ما أدراك ما العقبة - أولئك أصحاب الميمنة »

البلد : ١٣-١٨)

وفيه: وقال رسول الله ﷺ من قرأها نجاه تعالى يوم القيامة من صعوبة العقبة ، و من كتبها وعلقها على مولود آمن من كل آفة ، و من مكاه الاطفال و نجاه الله من أم الصبيان.

وفيه: وقال الصادق عليه السلام : إذا علق على الطفل أمن من النقص ، و إذا سمع من مائها أبداً برىء مما يولم الحياشيم و تشأ نشوا صالحاً .

أقول: و من غير بعيد أن يكون من حوامس السورة ما في الروايات الأخيرة.

﴿ الفرض ﴾

عرض السورة تقريراً بأسلوب القسم لما حمل عليه الإنسان من طبيعة المشاقفة والمكابدة ، وتنديد باعتداد الإنسان بقوته وماله ظاناً أنه لا يراه أحد ، ولا يقدر عليه أحد ، وقد حمل الله له عيبين ، ولساناً وشفقتين تشهد عليه ويثبت له معالم طريقى الحق والباطل ، طريقى الإيمان والكفر ، طريقى الصلاح والفساد ، سبلى السعادة والشفاء ، سبلى الحبر والشر ، سبلى العلاج والضرر ، وسبلى التقوى والقصور .

وأوجد فيه قابلية التمييز بينهما ، وجعله مسئولاً عن اختياره وسلوكه إن خيراً فحيراً ، وإن شراً فشرّاً ، فهو يستطيع بها أن يميّز أحدهما من الآخر ، فلا ينمى له أن يفتقر ويمتد وبشفاق وهذا هو حاله ، بل إنما جدير له أن يختار طريقاً فيه خير وصلاحه وسعادته فى الحياة الدنيا والدار الآخرة . فليتحمل ثقل التكاليف الإلهية بالصبر على الطاعة والنوال ، وعن المعاصى والمآثم ، وليجد فى نشر الرحمة على المستلذين بنوائب الدهر من الأيتام والأرقاء والفقراء والمساكين والأمراض والمعائب وما إليها حتى يكون من أصحاب الميمنة ، وإلا فهو من أصحاب المشقة وعليهم نار مؤصدة .

« النزول »

سورة « البلد » مكية نزلت بعد سورة « ق » وقبل سورة « الطارق » وهي
السورة الحامسة و الثلاثون نزولاً ، والتمون مصحفاً ، و تشمل على عشرين
آية ، سقت عليها ٦٤٨ آية نزولاً ، و ٦٠٢٣ آية مصحفاً على التحقيق .
« مشتملة على ٨٢ كلمة ، وقيل ٨٠ كلمة ، و على ٣٢٠ حرفاً و
قيل ٣٣٠ حرفاً . وقيل ٣٣٦ حرفاً ، وقيل ٣٥١ حرفاً على ما في بعض
التفسير

وقد ورد : عن سعيد بن حرثيل قال : لما فتح النبي ﷺ الكعبة أحد
أبو مررة الأسلمي سعيد بن عبد الله بن حطل ، ضرب عنقه وهو متعلق بأستار
الكعبة ، فأمر الله : « لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد » و هو أحد الأربعة
الدين لم يؤمنهم النبي ﷺ

وفي شواهد التمزيل : للحاكم الحسكاني الحنفي عن أبي حمزة عليه السلام في
قول الله عز وجل : « و والد و ماولده » قال : الوالد أمير المؤمنين ، و ماولد الحسن
و الحسين عليهم السلام .

وفيه : ما سنده عن جابر قال : سئلت أبا حمزة عن قول الله ﷻ : « و والد
و ماولده » قال : « على و ماولد »

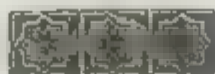
وفي المجمع : في قوله تعالى : « أيعجب أن لن يقدر عليه أحد » و قيل :
انه يعنى أما لاسد من كلدة وهو رجل من حمص كان قوياً شديداً الخلق بحيث

يجلس على أدبهم عكاظي ، فتحره العشرة من فحشه ، فينقطع ولا يروح من مكانه
عن الكلبي ، ثم أحبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان ، فقال : «يقول أهلكت مالاً
لبداً» أى أضفت مالاً كثيراً فى عداوة النسي عليه السلام يفتخر بذلك

وفيل : هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، و ذلك انه أدب ذنباً ،
فاستفتى رسول الله ﷺ فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالى فى الكفارات و
النفقات منذ دخلت فى دين محمد ﷺ عن مقاتل

وفى شواهد التميزيل : ما ساءه عن أمان بن ثعلب عن أمى جعفر عليه السلام و
سئل عن قول الله تعالى : «ولا اقتحم العقبة» فصر بیده إلى صدره فقال : نحن
العقبة من اقتحمها نجى.

قبل : ان قوله تعالى : «ثم كان من الدين آمنوا . ٤ ١٧» نزلت فيما
أتى بهذه الحصال قبل إيمانه بمحمد ﷺ ثم آمن به بعد معنه فعند بعضهم
يثاب على تلك الطاعات بدل عليه ما روى ان حكيم بن حرام بعد ما أسلم قال
لرسول الله ﷺ : انا كما نأتى بأعمال الخير فى الجاهلية فهل لنا منها شيء ؟
فقال ﷺ : أسلمت على ما قد مت من الخير



﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو حمزة «لنداء» بالتشديد على إجمال الجمع: جمع لا يمثّل راكع
وركع وساحد وسجد وشاهد وشهد. وإحتمال الأفراد على وزن زمّل وح،
والباقون قرؤا بالتخفيف

وقرأ حمزة و عاصم «يحب» بفتح السين، و الباقون مكسرها، وقرأ
عاصم ونافع وإسحاق وعمر وحمزة «فك» برفع الكاف و الأصابع و «دقة» بخفض
التاء وبكسر الهمزة ومدّ الميم أي مالف بعدها، و رجع الميم و تنوينها هي
«إطعام» على أن «فك» و «إطعام» مصدرين و الباقون بفتح الكاف و فتح التاء و
فتح الهمزة و فسر العين من غير ألف ولا تنوين فقرؤا: «أو أطعم» على أنه فعل
ماض كما أن «فك» فعل ماض عندهم.

وقرأ حفص و أبو عمرو و حمزة «مؤسسة» بهمزة ما كنة بعد الميم، و
الباقون بابتدائها وادأ

﴿ الوقف والوصل ﴾

«البلدلاء» للحال التالية ، و «البلدلاء» لمكان المطف ، و «ولدلاء» للجواب التالي ، و «كسوط» لتمام الكلام والاستفهام التالي ، و «أحدم» لتلايهم أن ما بعده صفة ، و «لبدأ ط» لتمام الكلام والاستفهام التالي ، و «أحوط» لمكان الاستفهام التالي ، و «عينين لاء» للمطف و «شعنين لاء» كالمقدم ، و «التحديس ي ح» للمقى مع العاء ، و «ي» علامة المشر ، و نوصح عند إقتهاء عشر آيات . و «العقبة ز» ولا ينفي أن «ز» علامة للوقف المجور ، و هو ما يعوز فيه الوقف والوصل ، ولكن الوصل أولى ، وفي المقام لمكان السؤال التالي المتصل بما قبله .

و «العقبة ط» لتمام السؤال ، و «دقة لاء» للمطف ، و «مسفة لاء» لمفعول المصدر الآتي ، و «مقربة لاء» للمطف ؛ «أو» و «متربة ط» لأن «نم» لترتيب الاخبار و «المرحمة ط» لتمام الكلام واستيفاف الجملة التالية ، و «الميمنة ط» لتمام الجملة ، و إستئناف التالي ، و «المشنة ط» كالسابق .

﴿ اللفة ﴾

٦٧ - البلد - ١٥١

بلد بالمكان بلد بلوداً - من ماب سر - : أقام به أو اتخذ بلداً ولزمه ،
و أبلده : ألزمه ، و أبلد بالارض : لصق بها

و بلد القوم - من ماب علم - . لرموا الارض بقاتلون عليها .
البلد و البلدة : كل موضع من الارض عامراً كان أو حلاء و الجمع
بلاد و بلدان . و البلدة : راحة الكف .

قال الله تعالى : « و تحمل أثقالكم إلى بلدكم تكولوا » فلبه إلا يشق النفس ،
النحل : ٧)

و قال - « فضاء إلى بلد ميت » فاطر : ٩) و قال : « لمحي به بلدة ميتاً »
العرقان : ٤٩)

و قال : « انتهى لم يخلق مثلها في البلاد » القمر : ١١)
وحياء البلد و البلدة بمواضع من القرآن الكريم مراداً بهما مكة
المكرمة .

قال الله تعالى : « وإن قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً » إبراهيم : ٣٥)
و قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة »

الذى حرمها وله كل شيء» التمد: (٩١)

بلد الرجل - بضم العين - بلادة فهو مديد : إذا كن غير ذكى ولا وطن
والبلادة : نقيض السعادة والمضى فى الامر ، و المديد - صد الدكاء والمطنة.
مديد - من باب التفعيل - لم يشحه لشيء و مكس فى العمل وسعف حتى
فى الحرى .

تمدد الرجل تردد متحيراً و لحفته حبره ، و قيل للمتحرر : تمديد لانه
شبه بالذى يتحير فى فلاة من الارض لايتهدى فيها .

فى المفردات : البلد المكمان المحضط المحدود المتأثر باحتماغ
قطانه وإقامتهم فيه وسميت المعارة بلداً لكونها موطن الوحشيات و المقرة
بلداً لكونها موطناً للاموات ، و البلدة منزل من منازل القمر ، و البلدة البلجة
ما بين العاجيين تشبيهاً بالبلد لتحده

وفى النهاية : فى الحديث ، «و أعوديك من ساكنى البلدة البلد من
الارض : ما كان مأوى للحيوان و ان لم يكن فيه ماء وأراد ساكنيه الحى لانهم
سكان الارض .

٥ - الكبد - ١٢٧٨

كبد يكبد كبداً - من باب علم و صرف و نصر - : تألم من وجع كبد.
و الكبد : الألم و المشقة و الشدة و كبد الامر شدة الامر و منه تكبد
اللبن : إذا غلط و اشتد و منه الكبد لانه دم يظط و يشتد قال الله تعالى .
«لقد خلقنا الانسان فى كبد» (البلد: ٤) أى حمل بحيث يعانى المتاعب والمشقات
من المهد إلى اللحد لترفع نفسه عن مستوى الهيبية

كانه مكادنة وكباداً . فاساء و تحمّل المشاق في فعله
 كاد المسافر الليل : ركب هوله وصعوبته .
 والكند : الجوف مكماه و وسط الشيء و معظمه ، و كند الأرض : مافيه
 من الذهب و الفضة و غيرهما من المعادن .
 و كبد السماء : وسطها تشبيهاً بكبد الاسان لكونها في وسط البدن و كبد
 كل شيء وسطه و حاقه .
 وفي الحديث : « في كبد حبل » أي في جوفه من كهف أو شمس والكبد:
 اللحمة السوداء في البطن جميعه : أكباد و كبود .
 في القاموس و شرحه كنده يكند كنداً : قصه و كند الرد القوم ، شق
 عليهم وضيق .

٥ - البلد - ١٣٢٢

بلد المكان يلبد به لوداً - من ما بي نصر و علم - . أقام به و لرق به ،
 و لبد القوم بالرجل : لزموه و أطافوا به .
 اللبد : الكثير المتراك ، و اللدة : الشعر المتراك بين كتفي الأسد .
 قال الله تعالى « أهلك ما لبداء البلد » (٦) أي كثيراً .
 تستعمل اللدة محازراً بمعنى الجماعة إذا اشتد التزاحم بينهم و الجمع
 : لبد .
 قال تعالى ، « و انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكولون عليه لبداً »
 (البقره : ١٧٩)

أي جماعات ملتصين حوله متراحمين في عجب مما يقول و يفعل ليس
 ملبود : مكثرت اللحم لرم بعضه لحمة بعضاً فتلبد

١٠٣ - العين - ١٠٦٨

عائنه يعينه عيناً - من باب سرب - : أحابه بعينه ، فهو عائنه و المصاب
معين على التقص و معيونه على التمام .

جاء في القرآن الكريم للمعين معان :

١- العين : حاسة البصر و الرؤية وهي العارضة تجمع على أعين .

قال الله تعالى : «ألم نحمل له عينين» البلد : ٨

وقال : «وإدبر يكموهم إذ التفتيم في أعينكم قليلاً» الانفال : ٤٤

٢- العين : ينوع الماء الذي ينسج من الأرض و يجري ، و عين الركية

منبهر مائها و متبها و جمعها عيون .

يقال : عان الماء : جرى ، و عان الدمع : جرى ، و عان الشئ :

كثر ماؤه .

قال الله تعالى : «فانجرت منه إثنتا عشرة عيناً» البقرة : ٦٠

و قال : «و صبرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ،

القمر : ١٢

٣- العين : المعس و التخص يقال : يمته عيناً معينه .

قال تعالى : «عين اليقين» التكاثر : ٧ أي التي هي نفس اليقين .

٤- العين : السرور و القسطة وهي فرار العين جمعها عين و أعين .

قال الله تعالى : حكاية «قرة عين لي ذلك» القصص : ٩ وهي للباصرة بمعنى

السرور و القسطة ، وقال : «و دينا قرة أعين» الفرقان : ٧٤

٥- العين : النظر قال تعالى : «قالوا فأتوا به على أعين الناس ،

الانبياء : ٦١ أي منظرهم .

٦- العين . الحفظ و الكلاء قال تعالى : «و احبر لحكم ربك فانك باعيننا»
الطور (٤٨) أى مكلائى و حفظى ، ومنه . عين الله عليك أى كنت فى حفظه
و رعايته .

٧- العين . و اسمها حممها عين قال الله تعالى . « فاصرات الطرف عين »
الصفات : (٤٨) أى واسع العين

و للمعين معدن احر قد اناها بمعنى اللقويين إلى ماء و فيها من التداخل
مالا يتغنى على المتأمل الخير

ومنها : العين . الذهب تشبهاً بها فى كونها أفضل الجواهر كما أن هذه
الحارحة أفضل العوارح . و منه أعيان القوم . مادتهم و أفاضلهم

ومنها : عين شئ . أوله . بلد قليل العين قليل الكان

وعين الركعة نقرة فى معدنها عند الساق ، و العين النقد و المال
الحاضر يقال : عين لادين

عين الميزان : لسانه ، و عين كل شئ : خياله

ومنها : عين الشئ . أصله حممه أعيان ، و العين الجاسوس و هى الخسر
« انه بعث بسبعة عينا يوم يدره أى جاسوساً

إعتان له : إذا أتاه بالحر ، و العين الدبدبان ، و العين السيد والشريف ،
و العين : الربا ، و العين . حقيقة الشئ المدركة بالبيان أو ما يقوم مقام
البيان

ومنها : العين . الشمس ، و العين شعاع الشمس ، و العين : نصف دانق
من سبعة دنانير .

وعين العين تمييزاً : كتبها و حصصها ، و عين المال لزيد : جملة عيناً
منصوصة به ، و عاينه : رآه بعينه ، و أعانه : نصره

وغيرها من المعاني فمن أرادها فليراجع المطولات .

٣٤ - اللسان - ١٣٦١

لس فلاباً بلسنه لساً - من باب نصر - أحده بلسانه و ذكره بالسوء و غلبه في الملاسة و كان أجود لساناً منه ولسن بلس لساناً - من باب علم - فصيح أو ساهى في الفصاحة و البلاغة اللسان . العضو المنبت في أقصى تجويف الفم حيث يمتد إلى الأسنان و هو حاسة لدوق الطعام و تكييف الصوت و تحرث الطعام في الفم ليهلصمه وبلعه وجمعه : ألسنة

و قد جاء «اللسان» في القرآن الكريم مفرداً و جمعاً لأربعة معان أحدها - لمعنى عام و هو أنه إحدى الحواس قال الله تعالى «ألم تحمل له عيسى و لساناً و شفتين» البلد ٨٠ و ٩) أى عضواً هاماً ينتفع به في عدة نواح .
ثانيها - اللسان : عضو التكلم قال تعالى «لا تحرك به لسانك لتعجل به» القيامة : ١٦) .

ثالثها - اللسان : اللسان أو الكلام يراد به نقل أفكار المتكلم أو الكاتب إلى السامع أو القارئ .

قال تعالى : «و هذا كتب مصدق لساناً عربياً» الاحقاف : ١٢) أى أرسل بلسنة عربية .

وقال : «و أخى هارون هو أفصح منى لساناً» القصص : ٣٤) أى أقدر منى على الكلام .

وامعها - ٠ اللسان : السعة الطيبة أو الذكر الحسن ولا يصد هذا المعنى إلا إذا أصيغ إلى كلمة صدق.
 قل تعالى «ووهبنا لهم من رحمتنا و جعلنا لهم لسان صدق علماً»
 مريم : ٥٠) أى سمعة طيبة أو ذكرأ حسناً .
 لاسنه : ناطقه و غلبه فى المعاصرة والجدال
 لسان القوم المتكلم عنهم اللس - بالتحريك - : الفصاحة.

٣٣ - الشفه - ٨٠١

شفه الشيء بشفهه شفهاً - من باب مبع - : حاشاه و حرقه .
 وشفه عن كذا : شمله ، و شفه فلاناً ، ألجّ عليه فى المسئلة حتى انقدا
 عنده ، و شفعه شفهاً : شرب شفته
 و إذا اطلقت الشفه هى شفة الانسان و هما شفطان و الجمع شعاه
 قال الله تعالى : «و لسانا و شفطين» البلد : ٩)
 الشفطان من الانسان و الحيوان ، طفا المم الواحدة : شفه و النسبة إليها
 شفهي .
 شفوه فلاناً ، داناه و حاطبه من فمه إلى فمه ، و المشافهة المتحاطبة من
 فيك إلى فيه .

٩١ - النجد - ١٢٨٦

نجد ينجد نجداً و نحدواً - من باب نصر و علم - : وصح و إستبان وأعان و

علب، و نجد : إذا عرق وسال عرقه من عمل أو كربة.
 النجد ما ارتفع عن الأرض من بل أو حل أو بحوم.
 ويقال للعريق الواضح نجد، و السجد عريق في الحسن جمعه أجد و
 أجاد قال الله تعالى : و هدبناه النجدين، البلد (١٠)
 فسر، بطريقي الخبر و الشر لوضوحهما و إسناده أمرهما و فسرنا للتدبير
 لارتفاعهما، و نجد البناء : ارتفع.
 النجدة لشدة، و النجد لشجاع، و النجد شديد الناس
 و منه حديث على عليه السلام : أما سوهاسم و نجد أمجاد، أي أشده شجاع،
 و نجد عارسة و باردة للضال، و استجد استعان، و استجد الرجل: قوى
 بعد ضعف.
 في المفردات : النجد المكان المليط الرقيق، وقوله : و هدبناه النجدين،
 وذلك مثل لطرفي الحق و الباطل في الاعتقاد والصدق و الكذب في المقال و
 الجميل و القبيح في الفعال
 و النجد : اسم صفع، و أجدده قصده، و رجل نجد و نجد و جد أي
 قوى شديد بين النجدة

١٠ - التَّحَمُّمُ وَ الْاِقْتِحَامُ - ١٢٠٢

فحم في الامر يقحم قحوماً - من باب نصر - رمى بنفسه فيه فحة بلا
 روية .

إقتمم المكان . رمى بنفسه فيه على شدة و مشقة ، و يقال : إقتمم الامر
 ألقى بجهده فيه شدة يريد التعليل عليه فهو مقتمم ، و إقتمم الرجل . إحتقره .

قحم و الطريق : مصاعبه وهو ما صعب منها على السالك
قال الله تعالى «ولا اقتحم العقبة» البلد ١١ (أى لم يحاول احتيازه أو
التغلب على نفسه فى العمل مما يشير إليه قوله تعالى «فك رقبة»
الآيات .

وقال : «هذا فوج مفتحم معكم لامر حياً بهم» من ٥٩ (أى مفقود فى
النار معكم .

و قحمة فى الامر - من باب التفعيل - أدخله من غير روية وتشت
و قحتم الفرس راكبه : رماه على وجهه ، و اقحم فلان فرسه النهر أوقعه فيه و
أدخله معتق ، و منه الكلمة المقحمة الداخلة بين المثلاث من

إقتم عيني : إردته ، و إقتم النعم . عاب وسقط ، و إقتم الممرل
هجمه ، و القحامة و القحومة : الكبير السن

فى المفردات : الاقتحام . توسط شدة محيطة

وهى المجمع : الاقتحام الدخول فى الشيء شدة و قوة ، و المقححات

الذنوب العظام التى يستحق بها صاحبها دخول النار

وفى النهاية . فى حديث على عليه السلام «من سرته أن يقتحم حرائيم جهنم

فليقض فى الجنة» أى يرمى نفسه فى معاطم عذابها

وقال عليه السلام «ان للحصوم فحماً» هى الامور العظيمة الشاقة واحداً

قحمة

وفى حديث ام سعد «لاقتحمه عين من فصر» أى لا تتحاوره إلى غير

إحتقاراً له ، و كل شئ إردته فقد إقتمته

وفى اللسان : القحم الامور العظام التى لا مركها كل أحد . و قحم

الطريق : ما صعب منها .

و فى القاموس و شرحه القحمة المهلكة و القحط و النة الشديدة

وكل شئ نسب إلى الضعف فهو مقحم .

وأصل هذا و شبهه من المقحم الذي يتحول من سن إلى سن في سنة

واحدة

٤٨ - الغب - ٧٠٧

سب يصف سمياً وسمياً و سعواً و سعاه و مصه - من ما بي علم و نصر -

جاء مع تعب

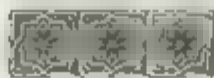
قال الله تعالى : «أو إطعم في يوم ذي مسغبة البلد ١٤» أي ذي مجاعة

أسم الرجل دخل في المجاعة ، والغب - معركة - العطش مع

التعب

وفي النهاية - ومنه الحديث «انه قدم حيس بأصحابه وهم مسمون» أي

جاء



﴿ النحر ﴾

١- (لا أقسم بهذا البلد)

دلاء حرف نهي ، وفي دفعوها هنا وجوه أحدها - رائدة لأن الله تعالى قال : « بهذا البلد » وقد أقسم به في قوله « وهذا البلد الأمين » فكيف يحسد القسم به ، وقد أقسم به ، و نظيرها في الرادة قوله تعالى « ما منكم ألا تسجد إذ أمرتكم » الأعراف ١٢ (لقوله عز وجل . « ما منكم ألا تسجد » ص : ٧٥)

ثانيها - انها ليست بمعنى القسم ، وإنما هو كقول العرب لا والله ما فعلت كذا ولا والله ما كان كذا ولا والله لا فعلت كذا

ثالثها - انها نهي صحيح ، والمعنى : لا أقسم بهذا البلد إذا لم تكن فيه أي بعد خروحك منه

رابعها - انها ردّ علي من أنكر البعث والحساب والحراء ثم ابتدأ القسم والمعنى لاليس كما ترعون في البعث والحساب أقسم بهذا البلد

خامسها - انها ردّ لما توهمه الأتقان المذكور في هذه السورة لعمود بالدنيا أي ليس الأمر كما يحسه من أنه لن يقدر عليه أحد ثم ابتدأ القسم .

و «اقسم» فعل مضارع للتكلم وحده من باب الاعمال ، و هي الباء في «بهذا»
و جهان
أحدهما - انها للضم قد اجتمعت مع فعل القسم ، فمع مدحونها متعلق ؛
«اقسم»

ثانيهما - أنها رائدة ، و «هذا» محرور بحرف الباء ، ولا علامة للجر في
«هذا» لانه منهم ، و «البلد» نعت («هذا» .

٣- (و أنت حل بهذا البلد)

الواد للحد ، و «أنت» ضمير مرفوع مفصل ، خطاب للنبي الكريم ﷺ
مبتداء ، و «حل» من الحول حيز المبتداء و «حل» في المكان إذا نزل فيه يحل
حلاً لا فهو حل و «حال» و المكان محلول فيه ، و الحملة في موضع نصب ، حال
من فاعل «لا اقسم» و هو الله تعالى و قيل . حال من «البلد» و «بهذا» متعلق ،
«حل» و «البلد» نعت («بهذا»

وقيل . ان الحملة إعراف من بين المعسم به و ما عطف عليه أي بين المعطوف
و المعطوف عليه

٣- (و وائد وما ولد)

الوا والمعطف ، و «والد» إسم فاعل من ولد يولد ، محرور «المعطف على
«البلد» من عطف المكرة على المعروفة ، و الواو الثانية أيضاً للمعطف
و هي «ما» و «و» أحدها - انها موصولة بمعنى «من» في موضع جر .
عطفاً على «والد» ثانيها - انها مصدرية على تقدير : و والد ولادته كقوله تعالى .
«و السماء» و ما بناها ، ثالثها - انها نافية أي اقسم بالذي يولد له و اقسم بالعافر
الذي لا يولد له

و «ولد» فعل ماض ، صلة («ما» على الوجه الاول ، و الفاعل ضمير مستتر

فيه راجع إلى «والد» على حذف المائد الراجع إلى «ماء» و هو المفعول و هو المولود

٢- (لقد خلقنا الإنسان في كبد)

اللام جواب القسم، و«قد» حرف تحقيق هنا، و«خلقنا» فعل ماضٍ للتكلم مع العبر، و المتكلم هنا هو الله تعالى وحده، وجاء بالجمع تعظيماً، و«الإنسان» مفعول به، و«في كبد» في موضع نصب على الحال من «الإنسان» أي مكابداً أو منتصباً

٣- (أوجب أن لن يقدر عليه أحد)

الهمزة للاستفهام، لا تكاري، و«وجب» فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر فيه، راجع إلى «الإنسان»، و«في كبد» لفذان فتح السين و كسرهما، ولكن ماورد في القرآن الكريم كله بفتحها.

و«أن» و«حان» أحدهما - أنها حرف تأكيد، محففة من الثقيلة، و إسمها ضمير شأن مقدر أي أنه - ثانياً - أنها حروف نصب، حيث لتفسير الحسان، و«لن» حرفي للتأييد، تنصب المضارع، و«يقدر» فعل مضارع، منصوب بحرف النفي، و العرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألقت أحدهما، و«عليه» متعلق ب«يقدر» و الضمير راجع إلى «الإنسان» و«أحد» و«لن» و«يقدر» و المراد ههنا هو الله تعالى كقوله عز وجل «قل هو الله أحد» و الجملة في موضع نصب سدّت مسدّ المفعولين لفعل الحسان.

٤- (يقول أهلك ما لا تداء)

«يقول» فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر فيه، راجع إلى «الإنسان» و«أهلك» فعل ماضٍ للتكلم وحده من باب الأفعال، و«تدأ» مفعول به، و«لن» و«لن» و«تدأ» جمع لبنة بالصم لما يلبد، و قيل - مفرد و البناء للمبالغة

و الكثرة ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد ، و الجملة مقولة القول

٧- (أَيَحِبُّ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ)

الهمزة للاستفهام الانكارى ، و «يحب» فعل مضارع ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «الإنسان» و «أَنْ» و «هَـ» : أحدهما - ألها حرف تأكيد ، محذوفة متغلة ، و إسمها ضمير شأن محذوف ، و «لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ» فى موضع رفع ، حر لحرف التأكيد ، و الجملة المؤكدة فى موضع نصب ، سدّت مسدّ معمولين لفعل الحذف ، ثانيهما - أنها حرف ناصب ، علمى عن العمل ههنا ، و «لَمْ» حرف حذف ، يجر المصارع ، و «يَرَهُ» مجرّوم الحذف على حذف لام الفعل ، و الأصل : «لَمْ يَرَاهُ» و الضمير فى موضع نصب ، مفعول به ، راجع إلى «الإنسان» و «أَحَدٌ» فاعل الفعل ، و الجملة فى موضع نصب سدّت مسدّ معمولين لفعل الحذفان .

٨- (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)

الهمزة للاستفهام التقريرى ، و «لَمْ» حرف حذف ، و «نَجْعَلُ» فعل مضارع للتكلم مع الغير ، و المتكلم هو الله حل وعلا وحده ، جاء صيغة الجمع للتعظيم ، و «لَهُ» متعلق بـ «نَجْعَلُ» و الضمير راجع إلى «الإنسان» و «عَيْنَيْنِ» ثنية عين مفعول بهما

٩- (وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ)

الواو للمعطف ، و «لِسَانًا» عطف على «عَيْنَيْنِ» و «شَفَتَيْنِ» ثنية شفة و أصلها شفة ، حذفت منها الهاء ، و تسمى شفتين ، و الجمع شفاة ، عطف على «عَيْنَيْنِ» .

١٠- (وَهَدَيْنَاهُ صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ)

الواو للمعطف ، و «هَدَيْنَاهُ» فعل ماضى للتكلم مع الغير ، و المتكلم هو

الله تعالى وحده جاء صيغة الجمع للتعظيم ، و صمير الوصل العائب في موضع نصب ، مفعول به الأول ، و «التحدين» تنبيه المحدث مفعول به الثاني ، و الحمله عطف على سابقتها معنى .

١١- (فلا اقتحم العقبة)

الهاء تعريضية ، وهي «لا» و «و» أحدها - انها نافية بمعنى «ما» و أكثرها يحییء مثل هذا مكرراً كقوله جل وعلا - «فلا صدق ولا صلى» القيامة (٣١) وقدمنا توحد « لا » الداخلة على العاصي إلا مكررة تقول - لا تخينني ولا دزقني

ثانيها - انها بمعنى «لم» فالمعنى : فلم يقتحم العقبة ، و قد جاء من غير تكرار كقول الشاعر :

إن تمر الله ثم تمر حملاً - و أي عبد لك لا ألتأ أي لم يلم

ثالثها - انها بمعنى «علا» أي فهلا جاور العقبة

و «اقتحم» فعل ماض من باب الاقتعال ، و «عله صمير مستتر فيه ، راجع إلى «الإنسان» و «العقبة» مفعول بها.

١٢- (وما أدراك ما العقبة)

الواو للاستثناء ، «ما» للتعجب بلفظ الاستفهام في موضع رفع على الاستداء و «أدراك» الفعل فعل ماض من باب الأفعال ، و كاف الخطاب للنبي الكريم ﷺ في موضع نصب ، مفعول به ، و الحمله في موضع رفع ، خبر للمبتدأ

و «ما» مبتدأ ، و «العقبة» خبر المبتدأ على تقدير ، ما اقتحام العقبة ، حذف المضاف ، و اقيم المضاف إليه مقامه ، و الحمله إعراس .

١٣- (فك رقبة)

«فك» مصدر أصيغ إلى مفعوله ، على حذف فاعله على تقدير : فك فك

رقعة ولا يعوز حذف الفاعل إلا عن المصدر وهو من خواصه كما أن المصدر لا يتحمل المصدر عند غير العربيين ، وإن كان عند بعضهم أن المصدر إذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالصير في إسم الفاعل ، ومن قرأ «وك» فعل ماض ، فاعله هو المصدر المستتر فيه راجع إلى «وك» و «وك» حين لمحدو أي إقتحام العقبة هو فك رقعة

١٣- (أو إطعام في يوم ذي مسغبة)

«أو» حرف عطف ، و «إطعام» مصدر من باب الأفعال ، عطف على «وك» و «في يوم» متعلق بمحذوف أي واحد ، ففي موضع رفع ، نعت من «إطعام» و قيل : متعلق بـ «إطعام» و «ذي مسغبة» نعت أ «يوم» و «مسغبة» مصدر على مفعلة من سغب إذا جاع

١٥- (يتيماً ذا قرربة)

«يتيماً» مفعول به أ «إطعام» على تقدير أن يطعم يتيماً ، و أن المصدر يعمل عمل الفعل و إن كان ممولاً ، و قيل : انصب «يتيماً» بمشتق من «إطعام» على تقدير أو إطعام يطعم يتيماً ، و «ذا قرربة» صفة أ «يتيماً» . و يحتمل أن يكون «يتيماً» بدلاً من «ذي مسغبة»

١٩- (أو مكيناً ذا قرربة)

«أو» حرف عطف و «مكيناً» عطف على «يتيماً» و «ذا قرربة» نعت أ «مكيناً»

١٧- (ثم كان من الذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة)

«ثم» حرف عطف ، وهي هنا لترتيب الأخيار أي لترتيب الذكري لا لترتيب المنصر عنه و قيل : «ثم» هنا بمعنى الواو أي و كان هذا المعتقد الرقة والمطعم هي المسغبة من الدين = و «كان» فعل ماض من الأفعال الناقصة ، و إسم «كان»

مصر فيه ، راجع إلى المفتوح ، ومن في «من الدين» بمعنى الضم ، في موضع نصب ، خبر «كان» و قبله . يبايه ، وقد قل «ثم كان من الدين آمنوا» وقد كان الإيمان مقدماً في الرتبة على العمل لأن «ثم» إذا عطفت حملة على جملة لا تعيد الترتيب بخلاف ما إذا عطفت مجرداً على مفرد ، وقيل : يريد به الدوام على الإيمان

و «الدين» موصولة ، و «آمنوا» فعل ماضٍ لجمع المذكر الغائب من باب الأفعال ، صلة الموصول ، و «تواصوا» فعل ماضٍ لجمع المذكر الغائب من باب التفاعل ، و أصله تواصلوا ، فلما نقلت الصمة على الياء نقلت إلى الصاد ، واجتمع الساكنان ، فحدثت الياء لأن الواو علامة الجمع ، عطفت على «آمنوا» و «بالسر» متعلق بـ «تواصوا» و قيل : إن الباء زائدة .

و «الرحمة» مصدر ميمي من الرحمة . وقيل : الباء زائدة

١٨- (اولئك أصحاب الميمنة)

«اولئك» اسم إشارة للجمع في موضع رفع على الابتداء ، ولا علامة فيه للرفع لأنه منهم ، و «أصحاب» جمع صاحب ، خبر المبتداء ، ووزن فاعل لا يجمع على أفعال إلا في كلمات . نحو شاهد و أشهاد و صاحب و أصحاب ، و اضيف «أصحاب» إلى «الميمنة» وهي مصدر ميمي من اليمين .

١٩- (والذين كفروا بآياتهم أصحاب المشئمة)

الواد للاستيناف ، و «الذين» موصولة في موضع رفع على الابتداء ، و «كفروا» صلة الموصول ، و «آياتهم» جمع الآية ، أصيقت إلى ضمير التكلم مع الغير ، و العار و المجرور متعلق بـ «كفروا» و «هم» متداء ثان ، و «أصحاب المشئمة» خبر للثاني ، و الجملة خبر للاول ، و قيل : إن الواو عاطفة ، و الجملة عطفت على الجملة السابقة من الموصول وصلته .

٣٥- (عليهم نار مؤسدة)

«عليهم» متعلق بمحدوف ، خير مقدم ، و ضمير الجمع راجع إلى الكفار ،
و «نار» متداء مؤخر ، و «مؤسدة» صفة للنار ، و من المحتمل أن يكون
«عليهم» متعلقاً ، «مؤسدة» وهي خير (نار)



« البيان »

١ - (لا أقسم بهذا البلد)

قسم من الله عز وجل مكة المكرمة ، وقد أقسم بها تعظيماً لشأنها فوق العادة ، وحرمتها فوق البلاد كلها وشرفها لأنها أم القرى التي جعلها حرمًا آمناً ، إذ جعل فيها البيت الحرام ، مناة للناس يرحمون إليه ، ويمادون ربابته كلما دعاهم إليه الشوق ، وجعلها قبلة لأهل الأرض كلها ، وأمره بالتوجه إليها في الصلوات : فرائضها وتوافلها التي تكرر كل يوم إذ قال : « قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الدين أدنوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون » البقرة : ١٤٤) .

فالقسم المنعنى ههنا هو تعريض بالقسم ، و تلويح به دون إبقاعه إذ كان الأمر الواقع في حيز القسم أوضح وأظهر من أن يقسم عليه توكيذاً أو تقريراً ، وفي القسم هنا هو لعله في المقسم عليه كما سنرى .
وان إدخال « لا » النافية على فعل القسم للتأكيد شائع بأن الأمر لوضوحه غاية الوضوح لا يحتاج إلى قسم .

وهذا البلد هو البلد الحرام الذي هو مطاف الموحدين ، ومنشأ كل حين وبركة ، وهو البلد الأمين الذي أقسم الله تعالى به في غير هذا الموضع في قوله : « والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين » التين ١٠ - ٣) .

قيل لبعض الظرفاء من الحكماء من أين لك أن « هذا » المشار إليه

واحد ٢

فقال . اني لأعلم أن الواحد بالاطلاق غير محتاج إلى الثاني . فمتى فرسته
فريقاً للواحد كنت كواضع ما لا يحتاج إليه ألبتة إلى جانب ما لا يدمنه الثقة .
٢ - (وأنت حل هذا البلد) .

حال من « البلد » وفيه تنبيه على شرف مكة المكرمة محلول النبي
الكریم ﷺ فيها وكونها مولده وممته ومقامه ، على أن الحل مصدر كالحلول
بمعنى الإقامة والاستقرار في مكان ، والمصدر بمعنى الفاعل .

فكانه حل وعلا جعل من أسباب شرف مكة وعظمتها كونه ﷺ مقيماً
فيه ، لا ريب أن الأمانة تشرف شرف ما كنيها والنازلين بها .

فكانت الجملة الحالية للبلد لتفيد أن مكة جليلة القدر مدام النبي
الكریم ﷺ مقيماً فيها حتى في الحال التي لم يراع أهلها في معاملة النبي ﷺ
تلك الحرمة التي حصتها الله حل وعلا بها

وفي هذا إيقاظ وتنبيه لهم من عملتهم ، وتقرير على خط منزلة بلدهم .
وأما كون الجملة حالا من صير التكلم في « اقسام » فالقسم بالبلد الأمين
مفيد بوجود محمد الأمين ﷺ فيه ، وفيه إشعار بأن مكة زادت به شأناً ورفعة
كما أن المدينة المنورة سميت طيبة إذ طابت به حياً وميتاً .

وقيل : إن الجملة معترضة بين القسمين والجواب إما لتشريف النبي
الكریم ﷺ جعل حلوله به مناسطاً لا عظامه بالاقسام به ، وتقرير على خط
منزلة المشركين ، وإما للتنبيه من أول الأمر على تحقق مضمون الجواب مذكور
بعض المواد المكسدة على نهج براعة الاستهلال ، وبيان أن رسول الله ﷺ مع
حالة قدره وعظم حرمة قد استحلوه في هذا البلد الحرام ، وتعرضوا له بما لاخير
فيه ، وهموا بما لم ينالوا عن شرحيل - وهو راوى الحديث - يعرضون أن يقتلوا

بها صيداً ويعصداً بها شجرة يستحلون إخراجك وقتلك

فالحل على هذا معنى صد التحريم ، فالآية الكريمة تندد بأهل مكة الذين
كاتبوا يستحلون أدى النسي والتحريم والمؤمنين وإحراجهم ومناوأة دعوة الله
عز وجل في البلد الذي حرم فيه الظلم . فكأنه تعالى يحب من اعتقاد أهل مكة
كيف يؤدون أشرف الخلق في موضع حرم ، وهم يحرمون فيه الصيد وقطع
الأشجار .

وقيل : ان الجملة اعتراض بين القسم والمقسم به تلبية لسيه والتحريم بالوعد
بفتح البلد على معنى ' وأنت حل ' به في مستقبل الزمان . فتصنع بهم فيه ما تريد
من القتل والاسر ، وقد كان كذلك ، حيث أحل له والتحريم مكة المكرمة وفتحها
عليه وما فتحت على أحد قبله ، ولا أحلت لغيره قط .

وأحل الله عز وجل لرسوله والتحريم فيها ما شاء وحرم ما شاء فقتل من خطئ
وهو متعلق بأمر الكعبة ومقيس من صيانة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان فالمراد
بالحل : المستحل الذي لا حرمة له

وقيل ان الآية الكريمة اعتراض بين القسم والمقسم عليه وعيد للمشركين .
ولا يعنى على أهل المماسى والبيان أن وضع الطاهر أغنى قوله عز وجل :
وهذا البلد موضع الصمير دلالة على عظم شأنه والاعتناء بأمره وهو البلد الحرام
وقد ذكر في القرآن الكريم اسم النسي والتحريم وذكره نصريحاً وفريصاً باسم الطاهر
وبالصمير أربعة آلاف مرة .

٣- (و والده وما ولد) .

قسم ثان وثالث بالساكن بعد القسم بالمسكن ، وقد أقسم الله عز وجل بالانسان
على كونه والداً ومولوداً لأنه أعجب ما خلق الله تعالى على سبط الارض لما فيه
من الفكر والتدبير ، من الاستعداد للكمال المعنوي ، وكونه خليفة الله تعالى
في الارض ، ومن النطق والبيان . . . ومنه الانبياء والمرسلون ، والاصياء

المعصومون ، و المدعة إلى الله تعالى و قادة السدين ، و يدهم عمران الارض و
إحياء البلاد . .

وهي الايراد بعنوان الولادة ترشيح لمصنوع الحوائط ، وإيماء إلى أنه متحقق
في حالتى الوالدية والولدية

وفيه إشارة إلى هذا التوالد الذى يقع بين الناس ، فكل والد هو مولود ،
و كل مولود سيكون والدًا ، وبهذا يتصل السلس وتكثر أنواعه وتعمر الارض
وهي عملية التوالد تتعلل فطرة الخالق عز و جل و على مسرح هذه العملية مراد
فسيح للدراسة والتأمل والبحث ، وحاميه علم عزيز للعلماء والدارسين ، و معلم
من معالم الهدى واليقين للمؤمنين والمتوسمين

وهي الاقسام بالوالد والمولود على طريقى التشكيك والابهام لطائف وهي
ان الله عز وجل أقسم بهما هكذا ليلفت نظرنا إلى رفعة قدر هذا الطور من أطوار
الوجود وهو طور التوالد - وإلى ما فيه من مائع الحكمة وإتقان الصنع ، و إلى
ما يعاينه الوالد والمولود فى إمداء الشيء ، و تكميل الناشئ وإبلاغه حده
من النمو المقدر له

فإذا تصورت فى السات كم تعالي المدرة في أطوار النمو: من مقاومة دواعل
الجهو ومحاولة إمتصاص القداء مما حولها من العاسر إلى أن تستقيم شجرة ذات
فروع وأغصان ، وتستعد لأن تلد مدرة أو تذوراً أخرى تعمل عملها ، و تربي
الوجود محمال منظرها - إذا أحسرت ذلك فى ذهنك ، و إلتفت إلى
ما فوق النبات من الحيوان و الانسان حصر لك من أمر الوالد و المولود
فيهما ما هو أعظم و أعجب ، و وجدت من المكائنة و العناية الذى يلاقيه كل
منهما فى سبل حفظ الأنواع ، و إمتقاء جمال الكون بصورها ما هو أشد
وأجسم

و فى نفس القسم بالوالد والمولود - وهو الانسان - إشارة إلى أن الانسان

الذى كرمه الله عز وجل ، وروى قدده على كثير من المخلوقات ، كما دفع
قدر هذا البدن الأعبى على سائر البدان - هذا الايمان ، قد جلع هذا الثوب
الكريم الذى أله الله إياه ، وتغلى عن المعامى الانسانية الشريعة التى أودعها
الحالق عز وجل فيه فأحلّ حرّمات الله عز وجل ، واعتدى على حدوده وبهذا
لم يصح أهلا لان نقسم الله به ، وأن يعرضه فى معرض التشريف والتكريم :
« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ، الذين (٤ - ٦)

ومن هنا ندرك بعض الشرف فى تقسيم بالوالد والمولود ، فان الله تعالى
اقسم بكثير من مخلوقاته : من سماء و أرض ، من شمس وقمر ، من بحوم و
كواكب ، مما فى السماء والأرض ، من تين و زيتون ، من خيل عادية و رياح
عاصفة . . . و ما إليها مما أقسم الله عز وجل به من عوالم والسمات والحيوان

فهذه المخلوقات قائمة على ما حلفها الله عز وجل عليه لم تحرج عن
طبيعتها ، ولم تحد عن طرقها المرسوم لها على خلاف الانسان الذى غير وبدل و
الحرف من سواء البيل

و أما حين أقسم الله تعالى بالانسان ، فانما أقسم به فى فطرته التى أودعها
الله حل و علا فيه تلك العطرة التى حملها الله سبحانه أمانة بين يدي الانسان ،
فلم يرعها ولم يحفظها

وفى هذا يقول حل و علا : « ونفى وما سواها ، الشمس (٧) ولعل هذه النفس
هى العطرة التى فطر الله تعالى الدس عليها « فالحسبها مجورها وتقواها قد أفلح
من ركاها وقد حاب من دساها ، الشمس : (٨ - ١٠)

وان الصورة الكاملة للانسانية التى احتفظت بهذه العطرة ، وركنتها التركية
المطلوبة لها هو محمد رسول الله الحاتم صلى الله عليه وسلم وقد أله الله عز وجل الشرف كله ،
و نوحه متاح العظمة على المخلوقات جميعها ، إذ أقسم به الحق عز وجل مصافاً

إلى داته الكريمة ، فقال تعالى : « فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون »
الحجر : ٩٢ - ٩٣)

و قد ورثه الله عز وجل هذا القسم ، فرجح مبراهه ميراث السموات والارض
إذ أقسم بهما الحق تعالى مصفين إلى داته العلية في قوله سبحانه : « فو رب السماء
والارض انه لحق » الناريات : ٢٣)

ولكن شذن من قسم الله عز وجل بداته مصيفاً إليها النسي الكريم ^{والله}
في مقام الخطاب ، وبين قسمه حل وعلا بالسماء والارض ، مصافتين إلى داته تعالى
مقام القيبة ..

و هي التفسير عن الولد بكلمة « ما » دون « من » تعجيب وتعظيم كقوله
تعالى : « ولهم ما سواها » الشمس : ٧٠) كما أن في تكبير الوالد تعجباً ،
مصافاً إلى أن في كلمة « ما » دلالة على التعجب من أمره مدحاً كما في قوله
تعالى : « والله أعلم بما وصحت » آل عمران : ٣٦)

ففي كلمة « ما » من الاتهام ما ليس في « من » ففقد به التعجب و التعظيم
والتعجب ، فكانه حل وعلا قال : « أى شئ عجب عريب ولد

٢ - (لقد خلقنا الانسان في كبد)

جواب للقسم المطوى في كيان القسم المنعى ، تقرير لطبيعة الانسان
في المشقة و المكاشدة لما فيه من القوى التي تساعد على تحمل المشاق
والعنائد .

وان الانسان هو ثمرة من ثمرات التوالد بين الأحياء سواء في هذا : الوالد
والمولود ، فادريد به الحياة الرائلة في الدنيا لا بدله من المكاشدة والمشقة والجهد
والكد ، فكيف إذا أراد هو الحياة الدائمة في الدار الآخرة ؟

حيث إن الحياة الأولى لا تستقر في الرحم حتى تبدأ في الكد والتعب والنصب
لتوفر لنفسها الظروف الملائمة للحياة والمداو - ما دن رها - وما تزال كذلك

حتى تنتهى إلى المخرج . فتدور من المحاق - إلى جانب ما تدور فيه الوالدة -
ما تدور وما يكاد الحنين يرى النور حتى يكون قد صغط ودفع حتى كاد يمشق
في مخرجه من الرحم ، وعند هذه اللحظة يبدأ الجهد الأشق والكبد الأمر يبدأ
الحنين لينفس هذا الهواء الذى لا عهد له به ، ويفتح فيه ، ورثته لأول مرة
ليشهق ويرفر فى سراخ يشى مشقة الدانة وتبدأ دورته الهبيمة ودورته الدعوية
فى العمل على غير عادة ، ويعانى فى إحراج العضلات حتى يروح أمعاؤه على هذا
العمل الجديد .

وكل خطوة بعد ذلك كبد ، وكل حر كه بعد ذلك كبد ، والذى يلاحظ
الوليد عند ما بهم بالجو ، وعند ما بهم بالمشى يدرك كم يبدل من الجهد المنيق
للقيام بهذه الحركة الساذجة . وعند مرور الاسمان كبد ، وعند إلتصاف القامة كبد ،
وعند المخطو الثابت كبد ، وعند التعلم كبد ، وعند التفكير كبد ، وفى كل تجربة
جديدة كبد كتجربة الجبو والمشي سواء .

ثم تفترق الطرق ، وتتنوع المشاق هذا يكدح بمصلاته ، وهذا يكدح بفكره
وهذا يكدح بروحه ، وهذا يكدح للقيمة الميث وخرقة الكساء وهذا يكدح
ليعمل الألف ألعين وعشرة آلاى . وهذا يكدح لملك أو حاء أو دقاسة أو
حكومة . . وهذا يكدح فى سبيل الله تعالى وإعلاء كلمه الحق ، وهذا يكدح
لشهوة و نزوة ، وهذا يكدح لعقيدة ودعوة ، وهذا يكدح إلى النار ، وهذا يكدح
إلى الجنة . .

والكل يحمل حملة ، و صعد الطريق كادحاً إلى ربه فيلقاه . وهناك
يكون الكبد الأكر للاشقياء وتكون الراحة الكرى للسعداء انه الكبد طيبة
الحياة الدنيا تختلف أشكاله وأسابه . ولكنه هو الكبد فى الهبة ، فأحسر الأحسرين
هو من يعالى كبد الحياة الدنيا ينتهى إلى الكبد الأشق الأمر فى الأخرى ، وأفلح
القالحين من يكدح فى الطريق إلى ربه فيلقاه بمؤهلات تنهى عنه كبد الحياة ، و

تنتهى به إلى الراحة الكبرى تحت راية الله عز وجل وخلالها.

على أن في الأرض ذاتها بعض الجزاء على ألوان الكدح والعناء إن السدى يكدح للأمر الجليل ليس كالذى يكدح للأمر الحقير ليس مثله طمأينه مال و إرتياحاً للبذل وإشتراداً بالتضعية ، فالذى يكدح وهو طليق من أقال الطين أو للإطلاق من هذه الأقال ليس كالذى يكدح فى الوحل ، و يلصق بالأرض كالعشرات والديدان ، والذى يموت فى سبيل الله تعالى و دعوة الحق ، فى سبيل إعلاء كلمة الحق وإخفاه ، وفى سبيل التكامل الإنسانى المسمى بإصلاح المجتمع البشرى ليس كالذى يموت فى سبيل نزوة وشهوة ، ليس مثله فى حاسة شعوره بالجهد والكد الذى يلقاه .

والظرف : « فى » هو المحتوى الذى يمسّ الإنسان ، و مما يلاقى فيه من كيد ..

فحياة الإنسان - كل إنسان - فى هذه الحياة الدنيا هى شدائد و معاناة ، فما يلم إنسان أسداً من هوم الحياة و آلامها النفسية أو الجسدية ، فكيف يخفف الإنسان من صديق و حبيب ؟ و كم يشدأ على حده من امراض و علة ؟ و كم ؟ و كم ؟ مما يطرق الناس من أحداث على مرّ الأيام و كسر اللبالي ، فالشباب يدبّل و يولّى ، و القوة تسدد و تضع و هنأ و سحقاً ، و هذا العدد الذى ملأ الدنيا حياة و حركة يصحف به الموت يوماً ، و يلقى به فى ساطن الأرض ، جثة هامة متعفنة ، لا تلت أن تصير راباً ١

فالإنسان وحده من بين المخلوقات هو الذى تستدّ به هذه المحاذير ، وتطرقه هذه التصورات على خلاف سائر الأحياء التى تقطع مسيرتها فى الحياة بدون قلق أو إزعاج من المستقبل الذى ينتظرها .. انها لا تنظر إليه ولا تصوره ، ولا تعيش فيه قبل أن يصبح واقعاً

أما الانسان فانه يعيش في المستقبل أكثر مما يعيش في الواقع حتى انه
ليرى معين الميب في يوم مولده ، ما هو مقل عليه من آلام ومكائدات في مستقبل
حياته ..

يقول ابن الرومي :

لما تؤدب الدنيا به من سرورها يكون مكاء الطفل ساعة يولد
و إلا فما يبكيه منها و انها لأرحب مما كان فيه و أرعد
هذا هو الانسان و تلك هي مسيرته في الحياة ، فلا يفترن حاحل بقوته
و لا ير كئن مفرد إلى ما بين يديه من مال و سلطان فكل ذائل و قضي
الربيع ١ .

و في الحملة تسميه على المعرورين الذين يشعرون في أنفسهم بالقوى المتصلة
و المنفصلة و في أيديهم بالنطش و في أرجلهم بالعدد و لهم المال و العدد و العدد ،
فيطنون انهم بها يستطيعون مصارعة الاقران ، فلا يقدر عليهم أحد و لا يراهم أحد
ما كانوا يعملون ، فكانه عر و حل يقول لهم ، لاتمادوا ايها المشركون و الكفار !
أيها المعرمون و العجاء ! أيها المستدون و الطماء ! و أيها المشكرون و النقاء !!!
لاتمادوا في عروركم و لا تستمرؤا على كبر بانكم ، و لا تفرحوا بكثرة عددكم
و عددكم ..

و ان الانسان لا يحلوا من الماء في صريف شتونه مهما عظمت منزلته و
قويت شكيته و كثرت أمواله . و تعددت حواشيه ، فهو لا يستطيع الخلاص
من مشاق الحياة ، مع أن الدنيا دار إمتحان ، و عمل و هي لاتحلو من الثعب و العناء
و النصب بل لاند منها ، و إلا فليست بدار إمتحان و عمل .

ان تسئل : ان الكد هو الشدة و المشقة و التعب و الكد كيف خلق الله عز و حل
الانسان في شدة و عناء و مشقة ... ؟

تجب : - مصافاً إلى ما تقدم آنفاً - ان تحمّل الشدائد و المشقات من أسباب

تكامل كل موجود حتى الذهب فانه ما لم تفتن بالنار ، و لم تذهب جراثيم
غير ذهبية فما صار ذهباً خالصاً . فكيف الانسان و هو أكمل الموجودات ، و له
كمال جسماني يشترك فيه غيره من خلق الله تعالى ، و كمال معنوي يختص به
ولا يملكه من تحمل الشدائد و المشقات ...

في جانبى التكامل الجسمي و الروحي: تحمل المشقة في حمله و ولادته
و رضاعه و تربيته و طعامه و معاشه و معاده و حياته و مماته ... منافاً إلى أن الله
عز وجل خلق الانسان ليكابد الشدائد من أجل حياة واقعية دائمة في
الدار الآخرة .

هـ- (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد)

استفهام إنكارى نوبيح وإلغات للانسان المغرور بقواه المتصلة و المنفصلة ،
سلطانه و حكمته ، بماله و عدده ، بجاهه و إشتهاره ، و مقامه و رئاسته ..
الافتون بنفسه ، المتشامخ بداته ... حتى ليحسب أن أحداً لن يقدر عليه ، و
لن يراه ، ولن يبله شيئاً مما معه ... و هو أضعف من أن يثبت لنفسه من
نصات الحياة ..

كما قال الله عز وجل : «و خلق الانسان ضعيفاً النساء : ٢٨»

وقال : «الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
من بعد قوة ضعفاً وشيبة» الروم : ٣٤

و ان بموضة تلمسه لتحرق جسده بالحصى ، و ان حرثومة تندس إلى
كيانه لتهدئ بنيانه و تقوس أركانه !! ثم ما قوة هذا الانسان ؟ أهو أقوى من
خالقه الذي خلقه من تطفة ثم سواه رجلاً ؟ فما أضعف الانسان ؟ وما أخف وزنه إذا
كان معياره قائماً مع هذا المعدن دون أن يكون لروحه حساب أو لنفسه
إعتبار ؟

فكان الآية الكريمة بمنزلة النتيجة لصحة ما فيها ، وذلك ان الانسان لما كانت خلقته منبئة على عناء و نصب ، مطروحة لتعب لا تنال قط شيئاً مما يريد إلا دون ما يريد أو غير ما يريد ، فهو محاط في خلقه ، مخلوب في إرادته ، مقهور فيما قدر له من الأمر ، و الذي يخله في إرادته ، و يفهره على التلبس بما قدر له و ان الله حل وعلا هو يقدر عليه من كل جهة ، فله أن يتصرف فيه بما شاء و يأخذه إذا أراد ، فليس للانسان أن يحسب أن لن يقدر عليه أحد ، فيدعوه ذلك إلى أن يعلو على الله تعالى ، ويستكبر عن عبادته أو يطيعه في بعض ما امر به كالاتفاق في سبيله ، فيستكثره ويستمر به على الله عز وجل أو يصرمه سبحانه بعد ما عمله رياء و سمعة عملاً لوجهه الكريم فيقول : «أهلك ما لا لبدا»

ولا يحفى على الأريب من أهل المعاني والبيان ما بين الظن و الحسان من الفرق ، و ذلك ان الظن صرف من الاعتقاد ، ولكن الحسان ربما لا يكون فيه اعتقاد ، فنقول : أحسب أن زيدا قد مات ، ولا نقول : طس انه مات مع أنك تعلم أنه حي .

ففي التفسير في المقام بالحسان دون الظن لان الانسان الممرود بالمعاد و المقام و متاع الدنيا لا يعتقد أن لن يقدر عليه أحد
 (يقول أهلك ما لا لبدا)

حكاية عما قال بعض هؤلاء المفترين متاع الحياة الدنيا إذا أسلم أو مال إليه ، مباحاً مفاحراً بما أفق من ماله معتناً به على الله عز وجل مستكثراً له لا أثر له كما يدل عليه قوله : «أهلك» على أن هذا المال ذهب في طريق النفاق والفساد ردّاً عليه ما أن الفور بميممة الحياة لا يتم إلا بفتحهم غصة الاتفاق في سبيل الله حل وعلا و الدخول في رمة المؤمنين الصلحاء .

وقيل : تزيير لمقالة صنف آخر من الاعيان المعاد ، و البخلاء
المرائس ...

في تلخيص البيان : للسيد الرضي رسوا الله تعالى عليه قال ، و هذه
إستعادة و قد مضى نظير لها ، والمراد بالبد ههنا المال الكثير الذي قد تراكم
بعضه على بعض كما تلذت طرائق الشر و سائج القطر ، و قد يحوز أن
يكون ذلك مأخوذاً من قسولهم ، و حل ليد إذا كان لازماً لبيته لا يبرحه ،
و به سمي سر لقمان لبدأ لما ظلمته العمر و طول بقائه على الدهر ، و كأنه
قال : « أهلكك مالاً » كان رقيباً لي و ثامناً عندي ، إنتهى كلامه و رفع مقامه
الشريف .

٧- (أيحب أن لم يره أحد)

إنكار لما هو لازم قول الانسان الممرور ، و تبويب على هذا الانسان
المفتون السفيه و رد عليه : « أهلكك مالاً لبدأ » على طريق التورية .

ومحصل المعنى : ان لازم إحصاء الانسان ما هلكه مالاً لبدأ أنه يحسب أنها
في غفلة و جهل ، ولم يكن عالماً بقصد حجب ما ينفق رياء و إفتدراً ، و حساً
للاقتساب إلى المكارم و المعالي أو معاداة على رسول الله ﷺ و بحسب ان عين
الله لا تراه ولا تكشف عن هذه الوجوه المكفرة التي يهلك فيها هذا المال اللدود
و كلافاته محاسب على هذا المال الذي أهلكه في وجوه الضلال و الضمى و العدوان
وقد أخطأ في ذلك كله والله عز و حل يصير ما أنفق لكن هذا المقدار لا يكفي في الفور
بمحنة الحياة بل لابد له من أن يتحصل ما هو أزيد من ذلك من مشاق العبودية ،
فيفتحم العقبة و يكون مع المؤمنين في جميع ما هم فيه

ولا يعنى ما بين واحد و أحد من الفرق ، و ذلك ان معنى الواحد انه
لا ثاني له فلذلك لا يقال في التثنية ، و احداث كما يقال ، و حل و رحلان ، و
لكي يقال ، إثنان حين أرادوا ان كل واحد منهما ثان للآخر ، وان الأحد بعيد

انه فارق غيره ممن شاركه في فن من الفنون ، و معنى من المعاني كقولك :
فارق فلان أوحد دهره في الجود و العلم انه فوق أهله في ذلك .

و أصل أحد : أوحد مثل أكبر ، و إحدى مثل كبرى فلما دقما إسمين و
كانا كثيرى الاستعمال هربوا إحدى الكبرى ليحف و حذفوا الواو ليفرق بين
الاسم و الصلة ، و ذلك ان أوحد إسم و أكبر صفة ، و الواحد فاعل و الواحد
هو الذى لا ينقسم في وهم ولا وجود ، و أصله : الافراد في الدات .
ب (ألم نجعل له عينين) .

إستهمام تحريري لما أودع الله تعالى في الانسان من الاستعداد و القوى
الظاهرة و الباطنة التى يستدل بها على توحيد خالقه ، و قدرته المطلقة ،
و علمه الشامل ، و حكمته البالغة و تدبيره التام . . و لما فيه من قابلية
للاختيار بين الحق و الباطل ، بين الايمان و الكفر ، بين الخير و الشر ،
بين الصلاح و الفساد ، بين الفلاح و الضلال ، بين السعادة و الشقاء ، و بين الكمال
و الانحطاط . .

و في إثبات الفعل : «نجعل» بصفة التكلم مع الغير مع أن الفاعل واحد ،
تعظيم للفاعل باعتبار ، و بيان لمعظمة فعله باعتباره آخر .
ج (و لنا و شفقتين)

تقرير لتجهيز الانسان بالقوى الظاهرة الأخرى لتمييز الحق من الباطل
يستطيع بها الانسان ان يبان الخير و الشر ، بعد ذكر ما يستطيع به عن رؤية
الدلائل على توحيد الله تعالى و كمال قدرته و سعة علمه ...
١٥- (و هديناه المجددين)

تقرير لتجهيزه بالقوى الباطنة لتمييز الحق من الباطل . و النجد هو
المكان العالى ، و إنما سمى الله حل وعلا هذين الطرفين بالتبهدين لأنه تعالى
يبتنهما لعباده بياناً و اضحاً ليتبعوا سبيل الخير ، و يجتنبوا طريق الشر ، فكانه

عز وجل مفرط البيان لهما قد دفعهما للعيون و نصهما للماطرين
 و قل : إنما سعى الله تعالى قوة التمييز بين الحق و الباطل ، و الاختيار
 فيهما تجددين للإشارة إلى أنهما و اصحان كطريقين عاليتين يراهما ذو و الأبصار
 و إلى أن في كل منهما و عودة يشق معها السلوك ، و لا يجبر عليها إلا من حاهد
 نفسه و راسها ، و في ذلك إيماء إلى أن طريق الشر ليس مأهون من طريق الخير ،
 بل الغالب أن طريق الشر أصعب و أشق و أحوج إلى مدد الجهد حتى تقطع إلى
 النهاية و توصل إلى الغاية .

و قيل : و في الآيات الثلاث جمعة على قوله : «أبصرت أن لم يره أحد» أي
 على أنه تعالى يرى أعمال عباده و يعلم ما في صمائرهم من وحيه الأعمال ، و
 يميز الخير من الشر و الحسنة من السيئة

محصلها أن الله سبحانه هو الذي يعرف المراتب للآسان بواسطة عينيه ،
 و كيف يتصور أن يعرفه أمراً وهو لا يعرفه ؟ وهو الذي مدد الآسان على ما
 في الصمير بواسطة الكلام ، و هل يعقل أن يكشف له عما هو في حجاب عنه ؟
 و هو الذي يعلم الآسان و يميز له الخير و الشر بالالهام . و هل يمكن معه أن
 يكون هو نفسه لا يعلم به ، و لا يميزه ؟ فهو تعالى يرى ما عمله الآسان ، و يعلم
 ما يسويه بعمله و يميز كونه خيراً أو شراً و حسنة أو سيئة

٩٩- (فلا اقتحم العقبة)

المعنى هي : الطريق الوعرة في الجبل يصعب سلوكها و تحف بالكها
 المخاوف و المهالك .. و هذه كناية عن جهاد النفس ، و ذلك أن الآسان إذا
 أراد أن يرقى من عالم الحس و الأشباح إلى عالم نور و الأرواح .. فينبه و بين
 ذلك غفلات عديدة ، غفلة و دائها غفلة .. لا يمكن السلوك عنها إلا بمجاهدة
 النفس و فعل الحيرات ..

و الاقتحام هو : الافدام من المرء على الأمر في قوة و عزم ، دون مبالاة بما يعترضه من مصاب .. و المخاطب باقتحام العقبة هنا ، هو هذا الانسان الذي هداه الله التحديق و عرفه - بما أودع فيه من عقل و ما عرس فيه من فطرة - التهدي إلى طريق الخير أو الشر ، ثم لم يفتح العقبة إلى موارد الخير و مواقع الاحسان و آثر أن يأخذ طريق الشر ، و يقتحم عقبته تحت غواشي ضلاله ، و غمرة شهواته ، و سطوة نزواته ..

و المراد بالعقبة هو مثل سرية الله تعالى لمجاهدة النفس و الهوى و الشيطان في أعمال الخير و الشر ، فعمل ذلك كتكليف صمود العقبة الشاقة الكؤود . فكأنه قال : لم يحصل على نفسه المثقة بعقوب الرقبة و الاطعام .. و حسن تمثيل تلك الأفعال ههنا بالعقبة لما شه سبل الخير و الشر بالتحديق المذنب هما الطريقان الواصحان و العقاب ، إنما تكون في طرق السالكين و سبل المسافرين ، و عليها يكون بهر الاتعاس و شدة الضغوط و المراس لصعوبة سلوكها .

ان تسئل : ان دلاء لنفي الاستقبال فمادجه المدول ؟

تجيب : ان النفي بها أبلغ لما توهمه من نفي الاستقبال في أصل السوضح أو يجعلها على بابها ، فالمعنى : من كانت صفته هذه لا يقتحم العقبة أبداً فيكون الذم باعتباره صفته لا باعتباره عدم فعله بما يمكن أن يقتحم .

٩٣- (و ما أدراك ما العقبة)

ان الآية الكريمة بسدد لفت النظر إلى تعظيم شأن العقبة و تفضيم أمرها ، فلها عند الله عز وجل مكانة رفيعة على طريق السؤال الذي يشير العقل ، و يحرك الفكر نحو هذا المجهول الذي يسئل عنه بحيث خرج عن دائرة علم المخاطب ما عظم شأنه و ما اشتمل عليه من الأوصاف مما لم تلمعه دراية أحد

من المضطربين ، ولا أدركه وهمه .

و كيفما قدر حال هذه العفة المحبولة هي وراء ذلك ، و أعظم بحيث لا يبلغها وصف داسف ولا تمت مضر ، ومنه يعلم ان الاستفهام في دو ما أدراكه كناية عن لارمه من أنها لا تعلم ، ولا يصل إليها دراسة دار ولا تملكها العقول و الأفكار ...

وهي دمع الطاهر ، «العفة» موضع الضمير تأكيد بعد تأكيد لشأها و مبالغة لما سبق له الكلام .

١٣- (فك رقعة)

تفسير و تقرير للعفة ، إشارة إلى ما هو سبب موصل إلى مجاورة العفة ، و الوصول إلى عالم النور و الكمال الانساني ، و من هذا السبب هو تحرير الرقيق و عتقه و إطلاقه من اسرالمودية و الرق ، و تحريره من البهيمية التي اغتالت معالم الانسانية فيه .

و ان الانسان - مطلق الانسان - له حرمة عند الله عزوجل ، و ان الاستخفاف بهذه الحرمة عدوان على حمى الله عزوجل ، و لهذا كان من أعظم القربات عند الله تعالى هورد إعتراف هذا الانسان و تصحيح وجوده بين الناس .. انه خليفة الله تعالى في الارض !

١٣- (أو اطعام في يوم ذي مشقة)

إشارة إلى سبب آخر يستطيع به الانسان أن يجتاز العفة إلى مواقع الخير و الكمال و يأخذ طريقه إلى الله عزوجل

١٥- (يعبأ ذا مقربة)

تقرير لأهم موارد بدل الطعام في المحامات و الجذب و القحط للمعياح و المحرومين ، و أولى هؤلاء الجياح مالا طعام: الأيتام الفقراء لضعفهم و عجزهم عن الكسب و أحق الأيتام بهذا الاحسان ذوو و القرى إذ كان للقرابة حق يجب

أن يرعى ، ومن قصر في حق ذوى قرابة فهو مع غيرهم أكثر صنأً و أشدّ قسراً
 وفي الآية الكريمة جمع بين حفيين : حق النبي ، وحق القرابة ، ففيها حث
 على تقديم ذوى القرابة المحتاجين على الأحاب في الاطعام في أيام الجوع و
 العوز ، و الايمان في أيام الحاجة .

١٦- (أو مسكيناً ذا مقربة)

تقرير لمورد آخر من موارد بدل الطعام ، و سميت تلك الامور عنة لان
 الذي يشحطها ، إنما يغالب بوارع نفسه من الأثرة وصب المال ، و انه ليس من
 السهل على الانسان أن ينزع من نفسه الأمانة و الأثرة و حب المال ، و ذلك
 ليجتاح إلى معاناة و جهاد و مغالبة حتى يقهر المرء هذه القوى التي تحول بينه
 وبين البذل و السخاء .

١٧- (ثم كان من الذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة)

عطف على قوله عز وجل : «فلا اقتحم العقبة» المسمى ، «دلاء» بكلمة «ثم»
 للترتيب الذكري لبيان دفعه محل الايمان ، ولا شرائط جميع صالح الاعمال به ،
 فمن فعلها دون أن يكون مؤمناً لم ينفع بها ، ولم يكن له ثواب عليها إذ لا ينفع
 مع الكفر بر .

وفي اشارة فعل التوسية بالصبر و الرحمة وتكراره من باب التفاعل من
 دلالة الحث على توصية بعضهم بعضاً بهما و قولها ما لا يحصى .

وقد جاء هنا كلمة «المرحمة» بدلاً من كلمة «الحق» في سورة «الصبر»
 و في هذا ما فيه من إكمال و شمول و جلال و روعة ، فكما أن التواصي بالحق
 و الصبر قوام حسن علاقات الناس ببعضهم و سب لردال الأحقاد و الشحناء و
 منع السعي العدوان فيما بينهم ، و وسيلة لعدم تعصمهم أمام الخطوب و الماردات ،
 فان التواصي بالمرحمة أيضاً سروردة إجتماعية خطيرة بسبب تألف المجتمع عادة
 من أقوياء و ضعفاء و أغنياء و فقراء حيث يوجب الأمر القرآني بالتواصي بالمرحمة

على المسلمين أن يوصى بعضهم بعضاً بالرحمة فيما بينهم ، و أن يتضامنوا فيها
فيرحم الأقوياء و الأغنياء الصغفاء و الفقراء قوة ضغط الرأي الاجتماعي العام
نتيجة للتواصي بذلك إذا لم يستشعروا به عن أنفسهم ، ولا يكون الفقير
و المائس و الضعيف و المسكين مأكلة لحدوى القلوب القاسية و الأنانية
الشديدة ، و المواطن المليطة أو مصيبين أو محرومين أو مصطهدين في وسط
المجتمع.

وقيل : إن في الآية الكريمة نكتة لطيفة ، وهي أنه تعالى ذكر في باب
الكمال أمرين : فك الرقة ، و الاطعام ثم الإيمان ، و ذكر في باب التكميل
شيئين ، التواصي بالصبر على الوطائف الدينية ، و التواصي بالترحم ، و كل من
النوعين مشتمل على التعظيم لأمر الله عز وجل ، و الشفقة على خلق الله حل و علا
إلا أنه في الأول قدم جانب الخلق ، و في الثاني قدم جانب الحق .

وفي الأول إشارة إلى كمال رحمته ، و نهاية عنايته بالمخلوقات ، فإن
رعاية مصالحهم عنده أهم ، و في الآخر رمز إلى حسن الأدب و تعليم للمكلفين
أن يعرفوا ما هو الأقدم الأهم في نفس الأمر زاد الله عز وجل إطلائاً على دقائق
هذا الكتاب الكريم

١٨- (اولئك أصحاب الميمنة)

بيان لمآل أمر فاعلى هذه الممرات، إشارة إلى الموصول . «الدين» باعتبار
إتصافه بما في حيز سلته، و معنى النعم فيها مع قرب العهد بالمشار إليه ايدان
يبعد درجتهم في الشرف و الفضل، أي اولئك الموصوفون بهذه الصفات العاصلة
و تلك النعوت الجليلة المذكورة هم أصحاب اليمين
١٩- (و الدين كرموا بآياتنا هم أصحاب المشئمة)

إذات إلى أهل الكفر بالآيات التكوينية و التدوينية ، و ما يوجب من
شؤم و ملاء دهم في العبادة الدني ، و ما يؤتون يوم القيامة من صفائحهم شمالهم،

و تحفير لشأنهم يومئذ ، على طريق عطف النقيض على النقيض ، وفي الآية
الكريمة من تعليق الحكم على الوصف مالا يخفى على القارئ الخبير .
٣٠- (عليهم نار مؤصدة)

وعيد وبيان لما يأتي أصحاب المشئمة من النار: نار جهنم التي تغلق عليهم
أبوابها فلا مهرب ، ولا إفلات لهم منها ولا حلاص من عذابها .



«الاعجاز»

وقد مرّ منا مرارا ان اعجاز القرآن الكريم لا يقصر في مجموعه ولا في اسلوبه ونظمه ولا في قصصه و الدله على ان لكل آية من آياته وحجوه من الاعجاز اوردناها في قطعات بحث الاعجاز في هذا التفسير على مايسمى العقام ومن وجوه الاعجاز تقنين القوانين العادلة التي تصلح لجميع الاعصار و

الاقطار خلال الآداب و الرسوم العائرة القاسية بين الملل

ومن القوانين علق الرقيق وقد نزل هذا النص : «فك رقبة» وحث على فك الرقب في سورة مكية في النزل بالاسلوب القوي الذي جاء في الآيات التي نحن صدها يدل على ان الدعوة الاسلامية قد استهدفت مد مدتها معالجة أمر الرقيق الذي كان موجودا واقما على حيز الوجوه و هو العتق و التحرير مما هو مشق مع اهداف هذه الدعوة من العير و الحق والعدل و العصائل الاخلاقية والاجتماعية و التسوية بين الناس و القضاء على الاستعلاء الطبقى والعنصرية التي تصمتها الآيات الكريمة بمد مدته التبريل وفي مختلف ادواره

كانت طقه الرقيق موجودة في كل مكان في عصر النبي الكريم ^ﷺ وما قبله وليس وجودها حتماً بالمجتمع العربي وقد نزل هذا النص «فك رقبة» و الاسلام في مكة محاصر وليست له دولة

تقوم على شريعة وقد عالج امر الرقيق من حيث الموقف الواقعي فحث على تحريرهم وحسن معاملته بمختلف الأساليب و الماسسات وكان الرقيق يعاملون

معاملة قاسية على الإطلاق

ولما ان اسلم بعض كعما من يأسروا أسرته و ملال بس رباح و صهيب و غيرهم اشتد عليهم البلاء من سادتهم العتاة الطغاة و اسلموهم إلى تعذيب لا يطاق وجعل الاسلام لهم طريق الخلاص بالشراء من سادتهم القساء و تحريرهم لوجه الله تعالى كما ان ملالاً لبعض بني حمص مولداً من مولديهم و كان صادق الاسلام طاهر القلب و كان مولى أمية بن خلف ابن دهب و هو كان يحرج ملالا اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد ﷺ و تعد اللات و العزى فيقول وهو في ذلك البلاء : احد احد ..

حتى مر به بعض الصحابة ابو بكر - يوماً وهم يصنعون ذلك به كانت داه في بني حمص فقال لامية بن خلف : الا تتقى الله في هذا المسكين حتى متى قال امت الذي افسدته فانقذه مما ترى فقال البعض : اعمل عندى غلام اسود احلده منه و اقوى على دينك فاعطيكه به .

قال : قد قبلت قل : هولك فاعطاء البعض علامه ذلك و احد ملالا واعتمقه . قال بعض المحققين في قوله تعالى : «وات حل بهذا البلد» اخبار مما يأتي من فتح مكة و حلول النبي ﷺ بها بعد ان احرجه مشركو قريش منها فقديس الله تعالى له فتح مكة كما وعد فيكون معجزاً .

﴿ التكرار ﴾

و اعلم أن السورتين يشتمل كل واحد منهما على عشرين آية . إحداهما - سورة المزمل .

ثانيهما - سورة البلد . و ان السورتين إفتح كل واحد منهما بالقسم المتفى : « لا أقسم » : إحداهما - سورة البلد . ثانيهما - سورة القيامة .

قال الله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » ثم قال : « و أنت حلّ بهذا البلد » كرره وجعله فاصلاً في الآيتين ، و قد سبق القول في مثل هذا ، و مما ذكر في هذه السورة على الخصوص ان التقدير : لا أقسم بهذا البلد و هو حرام و أنت حلّ بهذا البلد و هو حلال لأنه احلت له مكة حتى قتل فيها من شاء و قاتل ، فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول ، و دخل في القسم الذي يختلف معناه و يتفق لفظه ، هذا مضافاً إلى ما سبق منا في البحث البياني .

ونشير في المقام إلى صبع سبع لفات - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل الاستقصاء في بحث اللمة - الصيغ التي جاءت في هذه السورة ، و في غيرها من السور القرآنية :

١ - جاءت كلمة (البلد) على صيغها في القرآن الكريم نحو : ١٩ مرة :

٢ - « (كبد) » : مرة واحدة :

وهي في سورة البلد : (٤)

٣ - « (اللبد) » : مرتين :

إحداهما - في سورة البلد : ٦) ثانيهما - في سورة الجن : ١٩)

٤- » » (عين) » » : ٦٥ مرة :

٥- » » (اللسان) » » : ٦٥ مرة :

٦- » » (الشفة) » » : مرة واحدة :

وهي في سورة البلد : ٩)

٧- » » (النجد) » » : مرة واحدة :

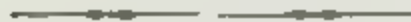
وهي في سورة البلد : ١٠)

٨- » » (القمح) » » : مرتين .

إحداهما - في سورة البلد : ١١) ثانيهما - في سورة ص : ٥٩)

٩- » » (السب) » » : مرة واحدة :

وهي في سورة البلد : ١٤)



«التاسع»

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :

أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .

ثانيها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً .

ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها .

أما الأولى . فأمور . أحدها ان الله عز وجل لما أقسم في سورة « ق »
بالقرآن المجيد ، أقسم في هذه السورة بما أنزل فيه الوحي السماوي ، ومن أنزل
عليه تلويحاً . ثانيها - انه تعالى أشار في سورة « ق » إلى آثار قدرته المطلقة
يثبت بها الانسان من السماء والارض . ويبح في هذه السورة من عقل عنها
أو أنكرها . ثالثها - انه سبحانه يشر في سورة « ق » علمه الشامل لكل
شيء . وانه جل وعلا هو أقرب إلى الانسان من حمل الوريد ، ويبح في هذه السورة
من عقل عنه . رابعها - انه عز وجل خاطب في سورة « ق » لعقل الانسان قلبه
وصره وحسه في كل وقت ومكان ، أشار في هذه السورة إلى قابليته للخير
والشر والاختيار فيهما ، وإلى معالهما ليتسع الحبر ويحتب من الشر - وغيرها
من التناسب . . .

وأما الثانية فتوحوه أيضاً أحدها - انه لما انبهر في سورة « القجر » إلى
مواقف العاة الأدلس ، والطقة المستكبرين من قوم عاد و ثمود و فرعون و
إشاعة الفساد في البلاد . وإلى ما أخذهم الله عز وجل بسوط العذاب في الحياة

الدنيا ، ولأرحمهم في الآخرة على طريق الأقسام بالفقر . أشير في هذه السورة إلى مواقف طاعة مشر كي مكة و إعتدادهم بقوتهم و أموالهم وسلو كهم مسلط الاولين على طريق الأقسام بالبلد الحرام تلويحاً ، فيوضحون مسوط العذاب ما لم يراعوا حرمة هذا البلد وحرمة بيته ﷺ حيث ان حلول السي الكريم ﷺ مانع من حلول العذاب في هذا البلد الحرام .

قال الله عز وجل - « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » الانفال ٣٣)

ثانيها - انه لما ذكر في السورة السابقة إيتلاء الانسان معالتي السعة والصيق ، وأشار إلى بعض صفاته الدميمة . وما آل إليه حاله و حال المؤمن أشار في هذه السورة إلى ما يحسن به الامتحان من إقتحام العقبة

والانسان الذي إيتلاء الله عز وجل فأكرمه و نعمه . فلم يحمد الله تعالى بعصه ، ولم يشكر له في إحسانه ، والانسان الذي قدر الله حل و علا عليه رزقه ، فساء طنه بالله سبحانه و غير موقعه منه - هذا الانسان - في حاله اللذين عرستهما سورة « الفجر » يرى في أوضح صورة في إنسان هذا البلد الحرام الذي رفع الله حل و علا قدره ، وحمله حرماً آمناً ، يحس إليه ثمرات كل شيء ، وحمله موضعاً لأول ست وضع للناس بعد فيه على سبط الارض - فكان حدير بالانسان الذي يعيش في هذا البلد الامين أن يكون أعرف الناس بمره ، وأدعاهم لحكمه ، و أشدهم في حفظ حرمة هذا البلد ، وإتباع بيته ﷺ

و لكنه لم يراع حرمة هذا البلد ولا حرمة بيته ﷺ و لم يرم عن حكمه ، فهل هو بعد هذه النذر مصون في هذا البلد من عذاب الله تعالى ،

و مخطئه ١١١

ثالثها - ان الله تعالى لما دم في السورة السابقة من ترك إكرام اليتيم و حضنهم بعضاً على طعام المكبن ، و من أكل التراث دون تعريق بين الحلال و الحرام ، كل ذلك لحب المال و متاع الدني . ذكر في هذه السورة التخص

التي تطلب من صاحب المال ، من فك رقة ، و إعطاء الأجر ما في يوم القسط
والعوز ...

واعلموا - انه لما حتمت السورة السابقة بذكر النفس المطمئنة الراضية
المرضية يشن في هذه السورة وجه الاطمئنان ، وانه المظر في طريق معرفة الله
حل علا ، وعلامة رضاها من إقتحام العقبة . ، و كونها مرضية من الايمان والنيات
عليه ، وذي رحمة وعاطفه إنسانية ومشاعر مفتوحة .

و غيرها من التناسب بينهما فعلى القارى الحبيب التأمل ، فتدبر جيداً
واقتنم جيداً .

وأما الثالثة - فلما افتتحت السورة بالاقسام الربانية المؤكدة ، و حاثت
سجوابها أحدث توبيخ الانسان العاقل عن قدرة الله المطلقة وعلمه الشامل ، مفترأً
قوته الزائلة وسعة جوده وكثرة عدده وعدده فتباد في كبريائه بقوله عز وجل
« أيعجب أن لن يقدّر عليه أحد » : ٥)

أظن ذلك المختر نفوته المفتون بما أنعمما به عليه - انه مهما عظمت قامته
ومطشت بدهاء وكثرت أمواله ، ونشرت شهرته و قوى سلطانه سلع منزلة لا يقدر
عليه أحد ، فبما أحمله إذا حسب ذلك ورعاً

أولم يعلم أن في هذا العالم الشاسع قوة فوق جميع القوى تفخر لديها القوى
هي المهيمنة على كل قوة و السيطرة على كل قدرة ، و هي القوة التي أبدعته
والقعدة التي أنشأته .

ولما سرائره عز وجل عقيدة الانسان العاصية ذكر قوله الفاسد بقوله
« يقول أهلكت ما لا يبدأ » : ٦)

وقد جمع الله عز وجل بين البلد المحرام وهو مكة المكرمة والوالد والولد
نفسياً إلى أن مكة على ما بها من عمل أهلها مثل مولوداً عظيماً يكون إكديلاً
لمجد النوع الانساني وشرفه ، وهو دين الاسلام الذي جاء به محمد رسول الله

الحاتم ^{عليه السلام} ، وان العناء الذي يلاقيه إنما هو العناء الذي يصيب الوالد في تربية ولده ، والمولود في بلوغ العاية في سبيل نموه ، إلى ما فيه من الوعد بانتمام نوره ولو كره الكافرون .

لما ذكر قول الانسان العاسد ، أحد ما لشارة إلى إحاطة علمه تعالى بما يسوى ويقول هذا المفسر بقوله عروجل « أحب أن لم يره أحد » (٧٠) ثم أحد بدكر ان قسوى الانسان الظاهرة والجمعية كلها من الله تعالى ، فلا ينفسى لأحد أن يعترتها ، فقال : « ألم يعمل له عينين ولساناً وشفقتين » (٨ - ٩)

والمعنى كيف يحب هذا الانسان ان الله عروجل لا يراه وهو الذي خلقه ، وجعل له عينين وكذا وكذا .

وقيل انه متصل بقوله : « لقد خلقنا الانسان في كبد » أى إحترقاه حيث كلفناه ثم أرحنا علته بأن جعلنا له عينين وقيل انه متصل بقوله : « أحب أن لن يقد عليه أحد » والمعنى . كيف يظن ذلك ، وقد خلقناه وحلقنا أعماه . التي يبرر الدلائل بها ويشكك بها .

ان الله تعالى لما أشار إلى قابلية الانسان لاختيار الخير والشر ، أحد بدكر طريق الخير والبر والسعادة بقوله : « فك دقة . » مع بيان ان ذلك صعب شديد يحتاج إلى مجاهدة النفس وإعطاء غنائها بيد العقل ، والتمرد عن الهوى ، هذا ليس سهلاً .

قلآيات الكريمة متصلة بما قلها اتصال تعقيب وإستطراد ، حيث تضمنت تحريضاً إيجابياً على ما هو الادلى عمله بدلا من التهاوى بالمال والاعتداد بالنفس ، وهو أن يقتحم الصعب ، ويتغلب على ما في نفسه من طماع ، فيفق ماله في تحرير الارقاء وإطعام فقراء اليتامى والفقارب والمعمورين في أيام المجاعات . . ثم أشار إلى أن تلك الامور لا تعيد بحال الانسان إلا إذا افترت من امور

ثلاثة متحققة قلها . أحدها - الإيمان . ثانيها - الصبر على سبيل الإيمان .
ثالثها - توعية الناس بالصبر والرحمة ثم ذكر مآل أمرهم بقوله : « ثم كان
من الذين آمنوا ... » (١٧ - ١٨)

فمن يقدم على تلك المكرمات ، ويكون في الوقت نفسه مؤمناً بالله تعالى
ورسوله ﷺ وكتابه متصامناً مع المؤمنين في الصبر على المكاه والضطوب ،
وفي الرحمة بالمحتاجين إليها كان من الفائزين أصحاب اليمين في الآخرة .

ثم ذكر طائفة تقابل هؤلاء المؤمنين . الذين دخلوا في الطريق السعيد و
سلكوه تماماً فغادوا . وهذه الطائفة الصالة المضلة الكفرة العكرة : هم الذين
يصدون الناس عن سبيل الله جل وعلا ويتواصون بالانتم والمددان ومعصية الرسول
الاعظم ﷺ بقوله : « والذين كفروا بآياتنا . » (١٩) ثم أشار إلى وحامة عاقبة
أمرهم بقوله : « عليهم نار مؤسدة » : (٢٠)



﴿ الناسخ والمنسوخ و المعكم و المتشابه ﴾

ولم أحد من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً
أو متشابهاً . فآياتها محكمات ، والله تعالى هو أعلم .

﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

١- (لا أقسم بهذا البلد)

في حرف «لا» أقوال ١- عن الأحفش أنها رائدة كقوله تعالى: «لا أقسم
 بيوم القيامة» والمعنى أقسم لانه تعالى قال «بهذا البلد» وقد أقسم به في قوله
 «وهذا البلد الأمين» فكيف يجمع القسم به ، وقد أقسم به
 وقال الشاعر:

ندكرت ليلى فاعترتني صباه وكدد صمم القلب لا يتقطع
 أي يتقطع

و دخل حرف «لا» صلة، ومنه قوله تعالى «ما معك ألا تسجد إذ أمرتك»
 (الاعراف: ١٢) لقوله عز وجل: «ما معك أن تسجد» ص (٧٥)

٢- عن الأحفش أيضاً أنها بمعنى «ألا» إستفهامية نسبه ٣- وقد
 قرأ بعض القراء: «لا قسم» من غير ألف بعد اللام إنشائاً ، ف اللام للتأكيـد ٤-
 قيل: ليست بمعنى القسم ، وإنما هو كقول العرب لا والله ما فعلت كذا ، ولا
 والله ما كان كذا ، ولا والله لأفعلن كذا ٥- قيل: هي بمعنى صحيح ، والمصـى
 لا أقسم بهذا البلد إذا لم تكن فيه بعد جردك فيه

قيل: لم يقسم الله تعالى به مما دعم مكانه الرخوة ، وعليه فقد حرّمته
 بما إستحل أهل حرمة سبه الكريم ~~والله~~ ، وإنما حرّمته لانه البلد الحرام
 الآمن ، مطاف الموحدين ، ومحرم الرماله القدسية المحمدية فإذا أصبح مطاف

المشركين ، و مرار الدنان ، و الرسول حلال فيه ، ماله و دمه ، أرضه و عرقه ،
إدأ لا أقسم به ولا أحترمه ، حين أقسم به لأنه بلد أمير

و الله تبارك و تعالى أقسم من جهة ، ولا يقسم من جهة أخرى ، دون تناقض
بينهما ولا تناحر ، أو لا يقسم به تعظيماً له فوق العادة ، لأنه البيت الحرام ، إنما
لأنك حال بهذا البلد ، فقد كان المشركون يحترمون البيت لحدّ اللاقسم
إحتراماً أو القسم كدلت ، ولما عتكو حرمته و أت الأصل في حرمة فأنا لا
اقسم إحتراماً لهذا البلد لأنك حال بهذا البلد ، ولا أقسم عتكاً له لأنك حلال
فيه مهتوك ، فأنت الحرمة لكل الحرمة لهذا البيت ، و كثير هؤلاء الجهال الذين
يحترمون الزمان ، ولا يحترمون صاحب الزمان ، و يكرمون المكان ، ولا
يكرمون من به كرامة المكان

فلمكة المحرمة حرمة ، فوق البلاد كلها ، لكنها ليست إلا لأن يعد
فيها ربه و يكرم رسوله ﷺ و تعد مقدمة فيها رسالته ، و أما إذا كانت مهتوكاً
فيها حرمة الله جل و علا و رسوله ﷺ فهل ياترى نفى حرمة لأحجار و صحت
فيها فوق بعض أوائل علفت عليها و مكة و تصديقاً لما إليها من فصائح !!
٦- عن معاهد ، ولاء ردّ عليهم ، و قد قال بعض المعسرين : و أما من
قال إنها ردّ فهو قول ليس له ردّ لأنه يصحّ به المعنى و يتمكّن اللفظ والمراد
فهو ردّ الكلام من أنكر البعث ، ثم ابتدأ القسم و عن القشيري : إن قوله
« ولاء ردّ » لما نوهتم الإنسان المذكور في هذه السورة المفرد بالدينا ، و المعنى
ليس الأمر كما يحسه من أنه لن يقدر عليه أحد ثم ابتدأ القسم

أقول : و على الرابع أكثر المعسرين ، و في معناه بعض الأقوال الأخر
و في « البلد » أقوال ١- عن ابن عباس و معاهد ، و ابن زيد و قتادة و
عطاء : هو مكة المكرمة ، و المعنى أقسم بالبلد الحرام الذي أنت فيه لكرامتك
على و حتى لك ، ٢- عن الواسطي هو المدينة المنورة ، و المعنى احلف لك

بهذا البلد الذي شرّفته بمكانك فيه حياً و بئر كتك ميتاً ٣- قبل : هذا هو البلد الذي يعيش فيه النبي الكريم ﷺ حيث قيّد القسم به بحلوله ﷺ فيه ، فهو مكة إذا كان النبي ﷺ حالاً فيها ، و مدينة مادام ﷺ حالاً فيها أقول : والاول هو المردى . و عليه جمهور المفسرين

٣- (و أنت حل بهذا البلد)

في الآية الكريمة أقوال . ١- قبل : وحلّ من العلول بمعنى الردول ، و المعنى : و حالكونك لازلاً بهذا البلد بعد خروجك منه بالهجرة . ففيه وعد للنبي الكريم ﷺ قبل الهجرة إلى المدينة نزوله ﷺ بمكة في المستقبل كقوله عز وجل . ذلك ميت و اهلهم ميتون ، الرمر ٣٥٠ و مثله واسع شامع في كلام العرب . نقول لمن تعدد الاكرام و العناء : أنت مكرم محبوس ، و هو في كلام الله عز وجل واسع لان الاحوال المستقلة عنده كالعاصرة المشاهدة ، و كماك دليلاً قاطعاً على أنه للاستقلال ، و كثيراً ما مررنا بالاعمال المستقلة في القرآن الكريم في سبع الماصي لتتحقق الوقوع ، سواء كان نزوله ﷺ حال الفتح أو بعده ، و على أي التقديرين فيه إجماع بالحب ، فيكون معبراً .

٢- قبل : مصدر كحول بمعنى حلّ و هو بمعنى المقيم و المستقر في مكان و ان الآية الكريمة صدد التشويه شرف مكة بحلول النبي الكريم ﷺ أو بعبثته فيها أو كونها مولده و مقامه ، فحمل الله عز وجل من أسباب شرف مكة و عظمتها كونه ﷺ مقيماً فيها ، و لاشك ان الأمانة شرف شرف ما كميها ، و النازلين بها ، و قال : شرف المكان بالمكين

و المعنى : و أنت مقيم فيه و هو محلك و هذا تسميه على شرف البلد شرف من حلّ به من الرسول الداعي إلى توحيد الله عز وجل و إخلاص عبادته ، و بيان ان تعظيمه له و قسمه له لأجله ﷺ و كونه حالاً فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حياً و ميتاً

٣- عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وعطاء والسدي والمصالح :
 «حل» بمعنى محل : ضد محرم .

قال ابن عباس : أحل الله عز وجل لنبيه ﷺ يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء . فقتل يومئذ عبد الله بن خطل ، كان متعلقاً بأستار الكعبة فقتله أبو برة الأسلمي بأمر رسول الله ﷺ وقتل مقيس بن صابة وغيرهما . ولم يحل لأحد من الناس أن يقتل فيها أحداً بعد النبي الكريم ﷺ . فأحل الله تعالى له ﷺ ما صنع بمشركي قريش فيها .

وقال ابن عباس : أحلت له ﷺ ساعة من نهار ثم انطقت وحرمت إلى يوم القيامة . وذلك يوم فتح مكة . وقال رسول الله ﷺ : «إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض وهي حرام إلى أن تقوم الساعة فلم يحل لأحد قتل ولا تحل لأحد بعدى ولم تحل لي إلا ساعة من نهار» .

فأحلها الله تعالى له ﷺ حتى قاتل و قتل . وهذا وعد من الله عز وجل لنبيه ﷺ أن يحل له مكة حتى يقاتل فيها و يفتحها على منعه و يكون بها حلالاً يصنع بها ما يريد القتل والأسر ، و قد فعل الله تعالى ذلك ، فدخلها عليه و كرمها . إدسر الله له ﷺ فتح مكة كما وعد فبكون معجزاً . و إن تحليل الله تعالى القتال لمسه في مكة كان في السنة الثامنة للهجرة في سياق فتحها ، وبين هذه السورة و ذلك ، لحادث سنون طويلة . و المعنى : و سنحل لك يوم فتح مكة حينئذ فتقاتل و تقتل فيه من شئت .

و عن مجاهد : أي ما أوصت فيه فهو حلال لك ولا تؤاخذ بما عملت فيه و ليس عليك فيه ما على الناس و عنه أيضاً : أي و أنت حل ما صنعت فيه من شيء فأنت في حل في أمر القتال ، فلا تؤاخذ بما عملت فيها .

و عن السدي و سعيد بن جبير و أبي صالح و عطية و المصالح و قتادة و ابن زيد : أي أنت يا محمد في حل ممن قاتلك أن تقتله و عن قتادة أيضاً . أي و

أنت به من غير حرج ولا إثم ، أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله
و أسر من أردت أسره مطلق ذلك لك يقال منه هو حلّ و هو حلال و هو حرم
و هو حرام و هو محلّ ، و أحللنا و أحرمنا ، فأنت حرم بهذا البلد ، تفعل فيه
ما تشاء بالمشر كين بعد فتح مكة الدين إستحلوا حرمة و حرمتك

فالحل : الحلال المستباح . و المعنى . و أنت يا محمد حلال بهذا البلد
مأن يحل لك ، فتقاتل فيه و قد أنجز الله تعالى له وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ هذا الوعد يوم العتق
وقبل . ان تفسير (حل) بحال محال لأن السورة مكية باعقاد قبل الفتح
٤- قبل . الحل بمعنى الحلال أى ان أهل مكة إستحلوا إبداء رسول
الله وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فى البلد الأمين حتى اضطروه إلى الهجرة منه إلى المدينة المنورة .
فالاية الكريمة مسيل التنديد بأهل مكة يستحلون أدى النبي وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ والمؤمنين ،
و إخراجهم و مناداة دعوة الله فى البلد الذى حرم فيه الظلم ، و من ذلك ان
النبي وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فى حل مما يفعله فى مكة مما هو محرم على غيره من قتال . و
عن شرحبيل بن سعد : أى و أنت حلال أى هم يعرّفون مكة أن يقتلوا بها
صبداً أو يعضدوا بها شعرة ثم هم مع هذا يستحلون إخراجك و قتلك . وعن
أبي مسلم : أى و أنت حل فى هذا البلد ، منتهك الحرمة ، مستباح العرض لا محترم
فلم بين للبلد حرمة حيث هتك حرمتك

فيل : ان المراد بالعمل هنا هو رسول الله وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ حيث ان المشر كين لم
يراعوا فيه حرمة القرابة ، ولا حرمة البلد الحرام الذى بأدى إليه ، بل أما حواسه
و شتمه و ابدائه ، و أطلقوا ألسنتهم بكل قالة سوء فيه ، بل و تجاوزوا إلى التمرس
له بالأذى المادى ، حتى لكادوا يرحمونه ...

وهنا ندرك بعض الشرّ فى نهي القسم بالبلد الحرام ، لقد جملة المشركون
بلداً غير حرام ، وعسروا سفته التى له ، حتى لقد صار هذا البلد غير أهل لأن
يقسم به من الله عز وجل ، لأن القسم من الله تعالى هو تشریف و تكريم لما يقسم

حل وعلا و ان الله تعالى لن يقسم بهذا البلد مادام النبي ﷺ لا نزعى له
حرمة في البلد الحرام . فان حرمة هذا البلد من حرمة النبي ﷺ و الله
إما أقيم من أول وجود المجتمع الاماني ليستقل دين الله و قد كمل، وليكون
مطلماً لغائم المرسلين و قد ظهر .

وفي نفي القسم بالبلد الحرام تحريم للمشركين ، و تشيع على حنايتهم
المليطة التي اقترفوها في حق رسول الله ﷺ و في حق البلد الأمين و ان
تلك الحيازة الشنعاء قد امتدت آثارها إلى البلد الحرام ، فليته حرمة ، و
ان الله عز وجل رافع عنه هذه الحرمة ، حتى يستقم لسيه الكريم ﷺ من هؤلاء
المجرمين ، و يرد إليه إعتداده من التوقير و التكريم في رحاب البلد الحرام ،
و عندئذ تعود للبلد حرمة //

وقال بعضهم و ان ليدفع إلى أحد من هذا فنقول : ان رفع الحرمة
عن البلد الحرام قد طلع معلقاً هكذا إلى أن خرج منه النبي ﷺ مهاجراً
ثم عاد إليه فاتمعا في السنة الثامنة من الهجرة ، و انه قد ابيح له من هذا البلد
يوم الفتح ما كان حراماً ، فأمر رسول الله ﷺ بعض المشركين و هم متعلقون
بأستار الكعبة ..

و انه ما إن بفرع رسول الله ﷺ من حساب هؤلاء المتاكبد الدين
أمر بقتلهم في المسجد الحرام بالبلد الحرام ، حتى تعود للبلد الحرام حرمة ،
و يطهر من الشرك و الرجس و الاصنام و عبادها

هذا ولا يفهم مما قلناه . من أن البلد الحرام قد رفعت عنه حرمة منذ أحل
المشركون من النبي ﷺ ما أحلوا - لا يفهم من هذا ، ان ذلك بالذي ينقص
من قدر هذا البلد ، أو يحور على شيء من مكانته و علو مقامه .. فهو هو على
ما شرفه الله به ، و رفع قدره . ولكن رفع الحرمة عن هذا البلد ، هو عقاب
لهؤلاء المشركين الذين آذاهم هذا البلد ، و جعله حراماً لهم ، فلما استباحوا

حرمته «استباحة حرمة رسول الله ﷺ عندهم الله عز وجل من هذه الحلة
الكريمة التي خلعها عليهم البلد الحرام...»

ولهذا أقسم الله تعالى بهذا البلد الذي أباحت حرمة من المشركيين . و
وصفه «البلد الأمين في قوله تعالى . «و هذا البلد الأمين»

٥- قيل . ان الآية الكريمة هي ان مكة حليلة القدر في كل حال حتى
في الحال التي لم يرفع أهلها في معاملتك تلك الحرمة التي حصنها الله تعالى بها ،
وهي هذا إيفاط و نسيه للمشركيين من عائلتهم و تفريع على حط منزله بلدهم .

٦- قيل . أي و أنت بهذا البلد و فيه معص و أنما عنك فيه راس . ٧-

قيل : هذا بناء على السلي الكرم ﷺ أي أنك غير مرتكب في هذا البلد
ما يحرم عليك إذ تكبه معرفة منك بحق هذا البيت لا كالمشركيين الذين
يرتكبون فيه الكفر بالله جل وعلا والمعصية

و المعصية . أقسم بهذا البيت المعظم الذي قد عرفت حرمة ، و أنت فيه
مقيم معظّم له غير مرتكب فيه ما يحرم عليك

أقول : و الثالث هو المردى وعليه أكثر المفسرين . وهو الأنس بظاهر
سياق الوعد و الوعد ، و بالسورة السابقة مصحفاً من صـ سوط العذاب على
عاد و نمود و فرعون فيصـ على المشركيين لأنهم سلكوا مسلكهم كل بعينه ،
من غير تمايز بين هذا القول و بين بعض الأقوال الأخر فتأمل جيداً

٣- (والد وما ولد)

في الآية الكريمة أقوال : ١- عن ابن عباس و سعيد بن جبير وعكرمة
«والد» هو الذي يولد له . و «ما ولد» كل عاقر لا يلد «ما» للنهي و هو
بعيد لأنه يكون تقدراً : و ما ما ولد يحدث «ما» الأولى التي تكون موسوعة أو
موسوعة ٢- قيل «والد» هو آدم ﷺ و «ما ولد» هم الأنبياء و الأوصياء و
الصالحون من أولاده و أتباعه المؤمنون و لعل الوحه فيه تنزيهه عز وجل من

(النقرة: ١٢٧)

و إبراهيم عليه السلام هو الذي سئل الله عز وجل أن يحمل مكة بلداً

آمناً

قال تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً» إبراهيم (٣٥٠)

فنكير «والد» للتعظيم وإيهام «ماولد» للتفخيم.

و المعنى: «والد» عظيم الشأن هو إبراهيم. و ما ولد من ولد

عجيب أمره مبارك أثره وهو إسماعيل فإنه، وهما التابان لهذا البلد

فبفاد الآيات الثلاث الأقسام بمكة المشرفة و مالنسى عليه السلام الذي

هو حل فيها و ما إبراهيم و اسمعيل الدين مياها

٥- قيل: «والد» هو عبد الله بن عبد المطلب و «ماولد» هو محمد بن عبد

الله عليه السلام. ٦- قيل: «والد» إبراهيم و إسماعيل عليه السلام و «ماولد» محمد رسول

الله عليه السلام فكأنه تعالى أقسم ببلده ثم بوالده ثم بنبيه الحاتم عليه السلام وهو مولود

عجيب الشأن، و عظيم القدر، و ربيع الممرلة

٧- عن أبي عمران الجوني: «والد» هو إبراهيم عليه السلام و «ماولد» جميع

أولاده من العرب والمعم إلى يوم القيامة وقيل: «ماولد» ذرية إبراهيم الأقربون.

وقيل: إن الله تعالى أقسم بلبلدته أقسم ما إبراهيم فانه ما به و بأذنه، العرب إدهم

المخصوصون بالبلد.

وقيل: «وماولد» هم المسلمون من ذريته كما هي دعاء إبراهيم و إسماعيل

عند بنائهما الكعبة على ما حكاه الله عز وجل: «وإنا جعلنا مسلمين لك ومن

ذريتنا أمة مسلمة لك وأزفنا ما سكننا وما علينا» النقرة: ١٢٨

فصدت الأصنام ومن إليها كاثبي لها وأبي جعل و أمراهما خارجون إذ

لا شأن لهم حتى يقسم بهم، إذ من العيد أن يقارن الله سبحانه بين النسي

الكريم ﷺ وإبراهيم الحليل عليه السلام ومن أئمة الكفر .. فيقسم بهم جميعاً في سياق ، و قد تراءى إبراهيم عليه السلام ممن لم يشعه من نبيه على التوحيد إذ قال حكاية عنه «واجبى دسى أن بعد الاصنام رب انهن أصلل كثيراً من الناس من تعمى فانه ملى ومن عصاى ذلك عفور رحيم» إبراهيم (٣٦)

وقال : «قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براءؤا منكم ومما تصدقون من دون الله الممتحنة (٤)

وقال : «إنا لله مرىء من المشركين ورسوله» التوبة (٤٠)

٨- قيل «والد» هو آدم عليه السلام و «مادلد» هم النبیون و الأدبیاء من إبراهيم وأولاده المعصومین . محمد وولده الطیبین من صلته طیفة و الأئمة : الأحد عشر من الحسن بن علی - إلى - الحجة بن الحسن صلوات الله علیهم أجمعین أو من هو ولید عقله الرئالی الامام علی عليه السلام كما قال «ولدتنى رسول الله ﷺ» و بمساسة الحال وأن الرسول ﷺ هو مجمع معانی الوالد الروحى ، وولده مجامع فصائل الولادة الروحانية قد يكونان هما المعنیا . من . «والد و مادلد» و یجری فی غیرهما من المعصومین حرباً علی صوتهما ، فقسماً بمعهد و عترته الطاهرين المكابدين الكادحين

٩- عن المادردى : «والد» هو السی الكريم ﷺ و «مادلد» أمته ﷺ لانه ﷺ بمنزلة الأب لأمته لقوله ﷺ : «إنما أنا لكم بمنزلة الولد اعلمكم» و قوله ﷺ : «أنا وعلى أموا هذه الأمة» ان الله تعالى أقسم بخاتم سیه ﷺ و أمته ﷺ بعد أن أقسم بیلده صالفة فی تشریفه ﷺ

١٠- عن ابن عباس أيضاً و عطية العوفی و الحنائی : «والد» كل والد و «ما ولد» كل مولود من الموع الانسانى ، وهذا هو التوالد الذى يقع بين الناس ، فكل والد هو مولود ، و كل مولود سيكون والدآ ، و بهذا يتصل النسل و تكثر

المخلوقات و تعمير الارض .

١١ - قيل: أى كل والد ومولود من الامساك والحيوان والنبات كما يرشد إليه التفسير والعرض من القسم بذلك التسيه إلى إنشاء الكائنات الحية و تطورها من حال إلى حال ، كل فى دائرة نوعه

أقول: والثانى هو المرادى ، وإن كان غيره من الأقوال لا تحلو من وجه ، فما ورد فيه الروايات من أظهر المصاديق وأنها وأشرفها

٢ - (لقد خلقنا الانسان فى كبد)

فى دكد ، أقوال ١ - عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة و قتادة أى فى شدة وعناء ومنه وطول وصعب وطلب مميضة ، يكاد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ، وإن إسر آدم لا يزال يكاد أمراً حتى يعارق الدنيا وأصل الكبد الشدة . فالإنسان خلق ليكابد الشدائد من أجل حياة أفضل عند الله تعالى والناس ، من يأكل ولا يعمل فموته جبر من حياته ، وعدمه جبر من وجوده ، فاشتمال الكبد على خلق الإنسان وإحاطة الله والنسب به فى جميع شؤون حياته مما لا يحصى على دى مكة ، فليس يقصد لفظة من نعم الدنيا إلا الحلاصة فى طبيعتها محضة فى هوائها ، ولا سال شيئاً منها إلا مشوبه بما يمتنع العيش مقرورة بمقاساة ومكاشدة إلى ما يصيبه من نوائب الدهر و مدحجته من طوارق الحداث

فاذا تأملت الفقير فى هذه الدنيا وما يكابد من آلامها وهمومها فى سبيل بل قوته والحصول على عيشه ، والعنى وما يكابد فى سبيل المحافظة على ماله والحواف على حياته وإبتلاء أكثرهم ، الأمراض وأكثر الأصحاء بالفقر ، فلو تأملت كل هذا لعلمت انه لا يوجد على سبيل الارض إنسان مستجمع لقوته ، مستكمل لمعادته .

٢ - عن ابن عباس أنساً وعطاء وابن جريح وابن أبي حنيفة : أى فى شدة

خلق من حملة وولادته ودرصاعه وفضامه وبت أسنانه وغير ذلك من أحواله في معاشه وحياته ومماته ...

وعن معاهد . « في كبد » . تطفئ ثم علقه ثم مصغة يتكبد في الخلق و هو كقوله تعالى « حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً » وأرضعته كرهاً ومعبثته كره . فهو يكابد ذلك .

قيل أول ما يكابد الإنسان بعد ولادته هو قطع سرته ، ثم يكابد الضيق والتعب والقحط ، ثم يكابد الارتجاع ، ثم يكابد نبت الأسنان ، ثم يكابد الفطام الذي هو أشد من اللطام ، ثم يكابد الحتان والأوجاع والأحزان ، ثم يكابد ويكابد إلى ألبموت ، ثم يكابد القبر والترح إلى أن يموت ثم يكابد الحساب إلى أن يستقر به القرار إما الجنة وإما النار .

وأضاف بعض المعربين على الأحزان - وقال - ثم يكابد المعلم و صولته ، و المؤدب و سياسته ، والاستاذ و هيئته ، ثم يكابد شغل الترويح والتعميل ، ثم يكابد شغل الأولاد و الحدم و الاتحاد ، ثم يكابد شغل الدور و بناء القصور ، ثم الكبر و الهرم و ضعف الركبة و القدم في مصائب بكثر تعدادها و نوائب يطول إيرادها ، من صداع الرأس و وجع الأضراس ، و رمدا العين و عم الدين ، و وجع السن و ألم الأذن ، و يكابد محناً في المال و النفس ، مثل السر و الحبس ، ولا يمضي عليه يوم إلا يقضى فيه شدة ، ولا يكابد إلا مشقة

ثم الموت بعد ذلك كله ، ثم مسئلة الملك و صفة القبر و ظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى إلى أن يستقر به القرار إما الجنة وإما النار قال الله تعالى « لقد خلقنا الإنسان في كبد » ، فلو كان الأمر إليه لما احتار هذه الشدائد ، و دلّ هذا على أن له خالقاً دترة . و قضى عليه بهذه الأحوال ، فلم يستل أمره .

٣ - عن ابن عباس و معاهد و عكرمة أيضاً و النحوي و ابن مسعود و حيثمة

و أبي صالح والصحاح أى منتصباً فى بطن أمه . والكبد : الاستواء والاستقامة ، فهذا إمتداد عليه فى الحلقة ، ولم يخلق الله حدة ثنائه دابة فى بطن أمها إلا ممكنة على وجهها إلا إسن آدم ، و به منتصب إتصافاً معتدلاً القائمة والمعنى لقد خلقنا الانسان سوياً مستقيماً معتدلاً القائمة كقوله تعالى .
 « بأنها الانسان ما عرّك برك الكريم لى خلقك فموّك فعدلك فى أى سورة ما شاء ركبت » و قوله « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » والاسان هو قائم على قدميه ، منتصب و كل شيء خلق فانه يشي مكباً إلا الاسان فانه خلق منتصباً

٣ - عن إسن كيسان . أى منتصباً رأسه فى بطن أمه ، فإذا أدن الله تعالى أن يخرج من بطن أمه قلب رأسه إلى رحلى أمه ٥ - عن الحسن أيضاً . أى يكبد الشكر على السراء ، و يكابد المر على الصراء لانه لا يخلو من أحدهما . و قيل . أى يكابد الامور و مشاقها ، و مصايق الدبا و شدائد الآخرة و عن يمان لم يخلق الله خلقاً مكسداً ما يكابد إسن آدم و هو مع ذلك أسعف الخلق .

٦ - قيل : أى جرى القلب ، غلبت الكبد مع ضعف خلقته ومهالة مدته
 ٧ - عن إسن عطاء . أى فى طلبة و جهل ٨ - عن إسن ريد . الابن هنا آدم عليه السلام
 ٩ - فى كبد ، أى فى وسط السماء وسمى ذلك الكبد ٩ - عن الكلبي : ان هذا نزل فى رحل من منى حمح كان يقال له أمو الأشدين ، و كان يأخذ الأديم المعكطى ، فيعمله تحت قدميه ويقول من أرأيتى عنه فله كذا ، فيجده عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه ، و كان من أعداء النسي ^{و فيه نزل} « أيعب أن لن يقدر عليه أحد » يعنى لقوته ، و كان أشد رجال قريش ، و كذلك ركانة من هاشم من عبد المطلب ، و كان مثلاً فى البأس والشدة و قيل الكبد : الشدة والغلظ ، ثم اشتق منه إسم العصور لانه دم غليظ و قد يحصى الاسان على هذا التفسير شخص واحد

من جمع يكتفى أبا الأشدين كان يجعل تحت قدميه الأديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الأديم ويرل قدماء ، ويصدق هذا التفسير قوله . « أيعصب » يعنى هذا الانسان الشديد .

١٥ - عن الترمذى ، مصيماً ما يعنيه مشتغلاً بما لا يعنيه . ١١ - قيل : اريد شدة الأمر والنهى أى خلقناه ليعتد بالصادات الشاقة مثل الاعتسال من العناية فى الرد ، والقيام إلى الصلاة من النوم ، ويسمى له أن يعلم أن الدنيا دار كد ومشقة ، والجنة دار راحة ونعمة . ١٢ - قيل : الكند - مرض القلب ، وهاد العقيدة وإتباع الهواء ، والمراد بالانسان الدين علم الله حل وعلام حالهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون هلاً صالحاً ولا يعبدون الله تعالى وحده .

أقول : والاول والثالث هما المرادان عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين من غير تناف بينهما كما لا تناف بينهما وبين أكثر الأقوال الاخر فتدبر جيداً .

٥ - (أيعصب أن لن يقدر عليه أحد) .

فى الآية الكريمة أقوال : ١ - عن الحسن ، أى أيعصب هذا المختار بقوته ، المتفاخر بمدده ، المتكاثر بما له أن لا يقدر عليه أحد مأخذ ماله وقوته وعدده . ٢ - قيل . أى أيعظ هذا الانسان أن لا يقدر أحد على تغيير أحواله وتديل أطواره ... ٣ - عن قتادة أيعصب إس آدم أن لا يستل عن هذا المال من أين اكتسبه ، وفيماذا أنفقه . ٤ - قيل . أى أيعظ إس آدم أن لن يعاقبه الله عز وجل . ٥ - قيل : أى أيعظ هذا الانسان أن لن يقدر أحد على معصه ومجاراته .

٦ - قيل : أى أيعظ هذا الانسان أنه لن يقدر على عقابه أحد إذا عصى الله عز وجل وركب القاصح ، ففس الظن ذلك . وهذا إستفهام إنكارى أى لا ينسى أن يعظ ذلك . ٧ - عن الكلبي : اريد بالانسان أبو الأشد (أسيدج) بن كلدة الجمعي بقوته وهو رجل من جمع كان قوياً شديداً الخلق بحيث يجلس على أديم عكازي

فتحره العشرة من تحته ، فينقطع ولا يبرح من مكانه ، والمعنى : أحب هذا القوى بجلده وفوقه أن لن يقهره أحد ، ويعلمه الله تعالى هو قاهره وعاله أقول : ولكل وجه من غير ثفاف بينها .

٦ - (يقول أهلك ما لا لئدا) .

في الآية الكريمة أقوال ١٠ - عن إس عاص ومجاهد وقنادة وابن زيد والحسن : أي يقول بعض الأسافل أنفقت ما لا كثيراً محتملاً ، فمن يحاسنى به يقول ذلك على سبيل المعج والسمعة والرياء وهو على عادة الجاهلية من إدعاء الكرم والتظاهر به

وذلك بأنه كان هناك بعض من أظهر الإسلام ذمال إليه قد أنفق بعض ماله ، دامت به مستكراً له بقوله : « أهلك ما لا لئدا » فبرأت الأبيات ردّاً عليه بأن الفوز سبيحة الحياة لا يتم إلا باقتحام الانفاق في سبيل الله عز وجل ، والدخول في رمة الدين آمنوا وتواصوا بالصبر والمرحمة

٢ - قيل : أي أنفقت ما لا كثيراً بعصه على بعض متراكباً في عداوة السي ^{والتحدي} يقهر بذلك ، يريد كثرة ما أنفقه في الجاهلية . ٣ - عن مقاتل : هو الحرث - (الحادث ح) مني عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وذلك أنه أدب دساً فاستغنى رسول الله ^ﷺ فأمره أن يكفر فقال : لقد ذهب مالي في الكفارات و النفقات منذ دخلت في دين محمد ^ﷺ . قيل : يقول الوليد بن المغيرة المخزومي : أنفقت ما لا كثيراً في إطفاء نور الحق و عداوة رسول الله ^ﷺ . دس إس عباس كان أبو الأشدين يقول : أنفقت في عداوة محمد ما لا كثيراً وهو من ذلك كاذب

٤ - عن السدي : أي يقول إس آدم أنفقت ما لا كثيراً في استرساء شهواته وإشباع نزواته ، ولهذا فهو مال هالك ومهلك لمن أنفقه

٥ - قيل : يقول الأغنياء المتفرون ، و الأشقياء المستكبرون متعاضدين

متعالين بما أسرفوا على شهواتهم ، وندروا في ملذاتهم وسموا في عبادتنا التي
الكريم ﷺ ألقنا كثيراً من أموالك في المصالح والمكارد ومشاق
الرسول ﷺ عافين أن المكرمين ما عدا الله عز وجل مكرمة ، وإن الرزق
ما عسر الله عز وجل برأ ، وليس إيقافهم أموالهم في إصناع الهوان برأ وسعيهم
في صد الناس عن سبيل الله تعالى خيراً
أقول: و الأول والثاني هما المردسان وفي معناه بعض الأقوال الآخر
فتمام جيداً .

٧ - (أَيْحَسْبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ)

في الآية الكريمة أقوال ١ - عن قتادة وسعيد بن جبير أي أَيْحَسْبُ هذا
الإنسان المفتون المعرور أن لم يره أحد ، فبطاله من أين اكتسبه و فيما دا
أنفه ، وقد علم الله عز وجل قدره وأنه ليس مما يتكثر به و مجاريه على
فعله السيء كلا أنه يستل عن كل درهم مما اكتسبه ، وفيما أنفه و يعامل
بما يستحقه

٢ - عن الكلبي ومجاهد أي أبطل هذا الإنسان الكذب إن الله تعالى لم يبر
ذلك فعل أولم يعمل ، أمق أولم ينطق فمه تكذيب على من ادعى الاتفاق بأنه
كان كاذباً لم يصدق ما قاله ، فانه عز وجل علم ذلك منه ، فكان كاذباً في قوله .
« أهلك »

٣ - قيل : أي أَيْحَسْبُ هذا السعي المعتون أن عين الله لا تراه ولا تكشف
عن هذه الوجوه المنكرة التي يهلك فيها هذا المال اللد ، وكلا فانه محاسب على
هذا المال الذي أهلكه في وجوه السلال والسمي والمدوان . .
أقول: وعلى الأول جمهور المفسرين وفي معناه الثالث .

٨ - (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)

في عيينين ، أقوال ١ - قل : هما حاستا البصر والرؤية ، وهما الحارحاران ،

الظاهران ، وآخران سواهما . عين القلب والعطرة . فيحصل للانسان بهما العلم بالمرئيات على سعة نطاقها . ٢ - قيل : اريد هما عينتا العين والبصيرة ، فعين العين يصر الآفاق ، فيحول نتائجها إلى منظار البصيرة . ٣ - قيل هما العينان الباطنتان يعبر عنهما بالبصيرتين .

أقول : والاول هو الأنسب بظاهر السياق

١٠ - (وهديناه المجدين)

في الآية الكريمة أقوال : ١ - عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة وأبي صالح والضحاك وعطاء وعكرمة وابن زيد أي وهدينا الانسان الطريقين طريق الخير وطريق الشر . وطريق الهدى وطريق الضلاله مالهام منا فهو يعرف الخير والهدى ويميزهما من الشر والضلاله

٢ - قيل : ان المراد بالهدى هما هو العقل الذي يكون للانسان به شيئاً مذكوراً ، وإليه ينهى العلم بكل سر وحقيقة سواء آكالت طبعية أم دينية أو إجتماعية حيث لا علم بلا عقل ، وكل ما يرصه العقل هو وهم وخرافة ، وبهذا يتضح ان المراد بالمجدين الحق والباطل ، الاول برفضه العقل ، والثاني بتركه العقل وبأباه

وذلك ان الله عز وجل أدع في طرفة الانسان التمييز بين الحق والباطل ، وحمل له من العقل والعكر ما يكون مدكراً ومستهأ ، ونصب له الدلائل على حسن الحق وأدشده إلى ما في الباطل من هتوات وعيوب وهلاك ودمار ، ثم أقدره على أن يقبل أيتها شاء بعد أن آتاه قوة التمييز والقدره على الاختيار والترجيح ليقبل ما أراد منها

فليكن بعد الحق أحب إلى الانسان من بعد الباطل ، فمن بازعته نفسه واتجهت إلى بعد الشر فليقمهما بالنظر في آيات الله جل وعلا التدوينية والتكوينية ، الآفاقية والأنسية ، والتدبر في الدلائل والحجج الالهية ليعلم ان بعد الباطل مظلم مموّج

يهوى صاحبه إلى طريق الردى . ويوقعه في المهالك

٣ - قيل . أى يشاهد له ، وما أرسلناه من الرسل ٤ - عن ابن عباس أيضاً :
انهما طريقان لحياة الولد و رقه . و عن عكرمة وسعيد بن المسيب و الصحاك .
أى هديناه لسبيلى الشديين يتعدى بينهما الطفل والنجدان الشديان و المعنى :
أرشدناه للتدبيرين لانهم كالطريقين لحياة الولد و رقه . وهدى الله تعالى الطفل
المصر حتى إدفعهما . فثبت عليه لعمه وحمه . وسما السحدين لانهما طريقان
مرتفعان لتزول اللبى .

٥ - قيل أى هداه الله تعالى هداية باطنية إذ أودع فيه من عقل يستطيع
أن يمر به بين الخير والشر ، ويحذر بينهما . وهداه هداية خارجية من الدعوة
النسوية ، وما فى القرآن الكريم من تبيان معالم الخير والشر ، والهدى والضلال
والتقوى والفجور...

قال الله تعالى ١٠ : إنا هديناه السبل إما شاكراً وإما كفوراً ، (الانسان ٣)
النجد الطريق فى إرتفاع و النجد الملو ، وحمه . تعود ومنه سميت
«نجد» لارتفاعها عن إنحطاس نهامة ، فالنجدان الطريقان العاليان
ان تستل : كيف يكون بعد الشر مرتفعاً كنجد الخير ونجد الشر معلوم
انه لا رفعة فى الشر ؟

تجيب : ان الطريق حقيقاً طاهراً ان ماديان للمكلفين فسمى سبحانه
كلاهما نجداً لظهوره و برده و يعود أن يكون سمي طريق الشر نجداً من حيث
يحصل فى إحتساب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك فى طريق الخير ،
وقيل أيضاً ، انه على عدة المرب فى نسبة الأمرين إذا انفقا على بعض الوجوه فيجرى
لعمد أحدهما على الآخر كقولهم : القمرين فى الشمس والقمر .

قال المرزوق :

أحدهما مأفوق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع

فَكَثُرَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْلُ الدَّلَائِلِ وَالْحُجُجِ لارتفاع شأنها وعلو مكانها كالطرق
المرتفعة العالية التي لاتحصى على ذوى المصيرة والاصار
والنجدان هنا هما حاملا الخير والشر في الانسان ، وسميا بنجدين لانهما
أمران يادزان بين ما ينقلب فيه الانسان من امور .. فالخير واضح الملامح بين
السمات ، وكذلك الشر ، أمره ظاهر لا يحصى ، ولا يعطى أحد التفرقة بين ما هو
خير وما هو شر كما لا يعطى أحد التفرقة بين النور والظلام ، بين الليل والنهار ،
بين السواد والبياض ، وبين الحلو والمر ..

اللهم إلا من فسد عقله واحتل تفكيره وراغ قلبه . . فيرى الامور على
غير وجهها تماماً كمن نمطت حاسة من حواسه . . من سمع أو سم أو شم أو
ذوق ، فلا يميز بين المسموعات أو المصبرات أو المشمومات أو المذوقات
وهذا ما أشار إليه النبي الكريم ﷺ قوله : « إِنْ عَلَلَّ يَتْنٌ وَ إِنْ عَرَامٌ يَتْنٌ
و بينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس » .

و ان الانسان السوى سليم القلب يعرف فطرته الحق والباطل ، ويدرك عقله
الصح والعسن ، و يميز بفكره بين الهدى والضلالة ، و بين النافع والضرار ..
و يتهدى إلى ذلك بنفسه ، كما يتهدى الحيوان إلى ماله في العباة ، و إلى
ما يحفظ وجوده بين الأحياء . . ومن هنا كانت دعوة الاسلام - كما كانت دعوة
الشرائع السادية كلها - هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. والمعروف
هو ما عرفه الانسان بفطرته انه ملائم له ، فانجه إليه وتماوب معه و أخذ
و اعطى به . . والمنكر ما أنكره الانسان بفطرته و استوحش و فر منه و نأى
بعنه عنه .

و لذلك نيت الشريعة الاسلامية على العطرة السليمة و العقل الصحيح ،
و من هنا لاتجد النصوص السوية حرجاً ولا خيفاً ففى إلزامها حدود الشريعة
و الوفاء بها .

قال الله عز وجل : وما حمل عليكم في الدين من حرج ، الحج : ٧٨٠

وقال : ولا يكلف الله نفساً إلاّ دمعها ، النقرة : ٢٨٦

فمعنى قوله عز وجل : « وهديناهم للتوحيد » أى عرّفناه وحملنا الخير والشر ، وأعطيناهم الميراث الذى يرثهما به ، وبضع كلا منهما موضع الذى هو له . وكما يشير التحدان إلى أن كلا من الخير والشر بالمكان البارز الذى لا يحصى وجهه . ولا تعطى الأنظار الاستدلال عليه - كذلك يشير إلى أن الاتجاه إلى أى منهما ، وأحد الطريق إليه هو مرتقى صعب يحتاج إلى جهد ومعاونة !

فالذى يتجه إلى الخير ، ويحتمل نفسه على معايشته ، إنما يغالب أهواء جامحة ويدافع شهوات معرّبة .. وفي الحديث : « حقت الجنة للكاد » .. ولهذا كان الصبر من عبادة المؤمنين ، ومن زادهم على طريق الحق والخير . فمن لم يرق الصبر لم يفو على السير في طريق الهدى والإيمان . « إن الإنسان لملحس إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات » وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، العصر : ٢-٣ و « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر » وتواصوا بالمرحمة البلد : ١٧ و « وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم » فصلت : ٣٥

والشر وإن بدا على طاهر الأمر أنه أخفّ محملاً وأيسر سبيلاً لأن مسيرته منتهجه مع أهواء النفس ، مندفعه مع تيار الشهوات - إلاّ أنه في واقع الأمر على خلاف الظاهر ، فليس محمل الشر خفيفاً ، ولا طريقه سهلاً معشداً .. فما أكثر المزالق والممرات التى يلقاها الأشرار في طريقهم ، وما أكثر الآلام التى تتولد من إقتراف الآثام وإشباع الشهوة . وإن اللذة المادسة لشهوة من الشهوات ، أو إن من الآثام لتعقبها دائماً آلام مبرّجة ، وأوجاع فائقة إن لم يكن ذلك في يومها ففى غد قريب أو بعيد ...

فما أكثر العلل الحمضية التى تخلفها الآثام ، وما أكثر العلل والأوجاع

التي برئها اولئك الدين يردعون الشر ويستكثرون منه! هذا د للانسان - كل
إنسان حتى أكثر الناس حراً على الشر و مقارقة له - لحظات يصحو فيها
من عقلته و يفيق فيها من سكرته ، و ينشئ من دهوله و عندها بجديس يديه هذا
الحصاد المشؤم الذي تنسث منه روائح كريهة عممة حتى لتكاد تخنق أنفاسه ، و
ترحق روحه !

و كم لأهل اللال و منفر في الآثام من ساعات ، يحترقون فيها بنار السدم
و الحسرة ، و يتقلبون فيها على حجيم التفرع و اللوم ، ولكن بعد فوات الأوان
و إفلات الفرسة . . و أي عزاء يمزى به نفسه رجل كأبى نواس مثلاً حين
يذهب ، و تموت نوارعه و شهواته ، ثم يتلفت فيجد بين يديه أشباح آثامه و وجوره
تراقص من حوله بوجوحها الكالعة ، و أليابها المكشرة و مخالها العادة ، و
كأنها الحياة تطل من أوجعها و نهجم عليه من كل جانب ؟

ولقد نهزت مع القواة بدلوهم و أستم سرح اللهو حيث أساموا
و بلغت ما بلغ امرؤ شماسه فادا عصاة كل ذلك أنام ؟
هكذا يلقي أمو نواس نفسه في سحوة الموت ، و قد بلغت الروح الملقوم !!
و أي حسرة ! و أي ألم فاست بهما نفس رجل كالحياج ، و قد قام على منبر
سلطانه في العراق ، يرمى الناس بالصواعق من كلماته ، فتتخلع منها القلوب ،
و تصطبب النفوس ، و يشهر سيمه بيد هذا السلطان المطلق ، و يقول : داني لأرى
رؤساً قد أبست دحان قطاها و إني لصاحها و كأنى أنظر إلى الدماء بين الممائم
و اللعي ...

ثم ينفذ هذا الوعيد فيقطع رؤساً بريئة ، و يريق دماء طاهرة ... ثم
يختم صفحته المملوطة بالدماء بدم «سعيد بن جبير» بقية السلف الصالح ، و النقة
الكريمة الناقية من رياض التابعين ؟ و الذين شهدوا الحجاج وهو على فراش
الموت ، يعاني سكراته ، و ينظر نظرات الفزع و الرعب إلى ماخيه الذي حضر

كله بين يديه - الذين شهدوا الحجاج ، وهو في تلك الحال فاضت نفوسهم أسي عليه ورحمة به ، حتى ادلك الديس كانوا أشد الناس مصاً له وإستحقالاً ليومه هذا!!!

فكم يساوى سلطان الحجاج وحرورته ، وما أرمى به نفسه من هذا السلطان ، و ذلك الحرورته ؟ كم يساوى كل هذا من آلام ساعة من ساعاته الأخيرة ، وهو يرى حصاد هذا السلطان ونمر هذا الحيرورته ؟ هذا حساب الانسان مع نفسه ، فكيف حسابه مع الله جل وعلا إذا كان قد أخذ طريقاً غير طريق الحق والمواب ، غير طريق الهداية والرشاد ، غير طريق السعادة والصلاح ، وغير طريق النجاة والفلاح !!!

وقيل : ان وجه الاستدلال بالدلائل : ان من قد رد على أن خلق من الماء المستن قلباً عقولاً ولساناً فزولاً فهو على إهلاك ما خلق أقدر ، وما العفة في الكفر بالله جل وعلا مع نظائر نعمه ، وما العلة في التمزير على الله سبحانه و أدلياله بالمال وإفناقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع .

أقول : و الاول هو المراد وفي معناه بعض الاقوال الآخر فتأمل جيداً .

١١- (ولا اقتحم العقبة)

في «العقبة» أقوال : ١- عن ابن عباس هي النار نفسها . وعنه أيضاً . انها عقبة في النار . ٢- عن عبدالله بن عمر : العقبة هي جبل زلال في جهنم و عن أبي رجاء أنه قال : بلغنا ان العقبة مصعدها سبعة آلاف سنة ، و مهبطها سبعة آلاف سنة . وعن كعب الاحبار و الحسن و قتادة : العقبة : سبعون درجة في جهنم . و قالوا : هي عقبة فحمة شديدة في النار دون الحسر فافتحموها طاعة الله تعالى . وعن الحسن انه قال : بلغنا انه ما من مسلم يعتق رقبة إلا كانت فداءه من النار . و عن ابن عمر انه قال : من اعتق رقبة أعتق الله عز وجل بكل عضو منها عضواً منه .

٣- عن مجاهد و الضحاك و الكلبي : هي الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلاً و سهوياً و هبوطاً ، و ان في جنبه كلاليب و حطاطيف كأنها شوك السعداء ، فمن بين مسلم و لاح و محدوش في النار منكوس ، فمن الناس من يمر عليه كالنور العاطف ، و منهم من يمر عليه كالريح العاصف ، و منهم من يمر عليه كالعارس ، و منهم من يمر عليه كالرجل يحدو و منهم من يمر عليه كالرجل يسير ، و منهم من يمر به رحفاً ، و منهم الزالون و الزالاث ، و منهم من يكرس في النار .

فلا يجوز الصراط إلا من كان هذه صفته ، و إفتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء .

وقيل : إفتحامه عليه قدر ما يصلّي صلاة المكتوبة . و عن أبي الدرداء انه قال : ان و رابعا عقبة ، أسمى الناس منها أحهم حملا
٤- قيل . أي هلا أنفق ماله في فك الرقاب و إطعام السمان ليعاوزه به العقبة ، فيكون حبراً له من إضاقه في عداوة محمد ﷺ . وقيل : أي هلا أنفق ماله الذي يزعم انه أنفق في عداوة محمد ﷺ هلا أنفق لاقترام العقبة ، فيأمن و هلا تعريضة و الاقترام . الرمي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه : قعم في الأمر قحوماً أي رمى نفسه فيه من غير روية . و قعم العرس فارسه تحميماً على وجهه إذا رماه ، و تحميم النفس في الشيء إدخالها فيه من غير روية

و القحمة - بالضم . - المهلكة و السنة الشديدة يقال : أصاب الاعراب القحمة إذا أصابهم قحط فدخلوا الريف . و القحمة - صواب الطريق .

وقيل . العقبة : الطريقة التي ترتقى على صومعة ، و يحتاج فيها إلى معاقبة الشدة بالتضييق و المخاطرة . فلا اقتحم هذا المفتر العقبة فصلا عن معاودها و سلوكها تماماً . و هلا نافية على تقدير الاستعظام الانكارى . و أصل العقبة :

الهضة . وقيل : هي كناية عن الصب الشاق . والمعنى : فلم يتركب العقبة فيقطعها ويجوزها .

٥ - قيل : إفتحام العقبة ههنا مرب مثل . أى هلا تحمل عظام الامور في إتفاق ماله في طاعة ربه و الايمان به . وهذا على قول من حمل . «فلا اقتحم العقبة» على الدعاء عليه . أى فلا يحى ولا سلم من لم يثب ماله في كذا وكذا بأن لا يقتحم العقبة كما يقال : لا عرا لله ولا نجى ولا سلم .

والمعنى : لانحى من العقبة ولا حاورها كقوله تعالى . «فلا صدق ولا صلى» أى لم يصدق ولم يصل .

فالجملة دعاء على الانسان القائل : «أهلك ما لا لدأ» وليس بشئ .

وقيل : شبه عظم الدنوب وثقلها وشدتها بعقبة فاذا اعتق رقبة و عمل صالحاً كان مثله كمثل من اقتحم العقبة . وحسب الدنوب التي تمره و تؤديه و ثقله .

٦ - عن الحسن أيضاً : العقبة هي معاهدة الانسان نفسه و هواه و عودته الشيطان . وقيل : العقبة : مثل صربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في الطاعات و أعمال الخير ووجوه البر ، فبجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود ، فكأنه قال : لم يعمل على نفسه المشقة بمنق الرقة و الاطعام و هو قوله . «و ما ادراك ما العقبة» أى ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال : «فك رقة» وهو تغلبها من اسار الرق إلى آخره . وهذه وجوه الرهي العقبة .

والعقبة : لنتنة في رأس الحمل يتعاقبها الناس ، فشبهت بها العقبة في وجوه البر التي ذكرها الله تعالى ، و عاقب الرجل صاحبه إذا صار في موسمه بدلاً منه . فلم يشكره نجاء النعم الالهية بأن يعمل الاعمال الصالحة بأن يعتق و يطعم الطعام ويسبق في سبيل الخير . فاقترحام العقبة إشارة إلى الاتحاق الذي يشق على منفقته .

٧ - قيل : العفة هي خلاص الانسان من هول العرش والافتحام ، الدحول
مشدة وصعد وسرعة ، ولهذا يستعمل في الاحطار والاهوال

٨ - عن سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه . « وما أدراك » وانه أحسره ،
وكل شيء قال فيه « وما يدريك » فانه لم يحسره . وقال . « فلا افتحم العقبة »
أي فلم يفتحم العقبة . وعن محمد أي فلم يفتحم هذا الانسان العقبة في الدنيا
ولا جوارزها

٩ - عن ابن زيد والجاني وأبي مسلم . أي : فلا افتحم العقبة أو خلا افتحم
العقبة . يدل على ذلك قوله عز وجل « ثم كان من الدين آموا ونواصوا بالسر
ونواصوا بالمرحمة »

أقول : و السادس هو الأنسب بظاهر السياق من غير تنافي بينه وبين بعض
الاقوال الاخر

١٣ - (فك رقبة)

في الآية الكريمة أقوال : ١ - قيل . فكئها : خلاصها من الأسر . ٢ - عن عكرمة
: أي أن فك رقبة من الدواب بالتوبة . ٣ - قيل : أي فك رقبة : خلاص النفس
باحتمال المعاصي وفعل الطاعات . ٤ - قيل أي فكئها من الرق أداغاة عليه .
والفك هو حل القيد ، والرق قيد ، وسمى المرفوق رقبة لانه بالرق كالأسير المربوط
في رقبته ، وسمى فكئها فكاً فكك الأسير من الأسر

٥ - عن الجاني فك رقبة هو فك العسر من العقاب بتحصيل الطاعات ، و
إطلاقها من اسر العبودية لغير الله حل وعلا ، و من اسر الهوان والرق والدلة ، و
تحريره من الهيبة التي اعتالت معالم الاسانة فيها .

أقول : والرابع هو الأنسب بظاهر السياق وعليه جهود المفسرين

١٣ - (أو اطعام في يوم ذي مسغبة)

في «يوم ذي مسغبة» أقوال : ١ - عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والصحاك

وقتادة: أى فى يوم دى محاجة . والسبب: الجوع والسبب: الجائع . ٢ - عن إبراهيم التيمى : أى فى يوم عرير فيه الطعام ٣ - عن قتادة أيضاً . أى فى يوم يشهى فيه الطعام .

٤ - قبل . المسنة هى شدة الحاجة والرعة إلى الطعام ، فإن السبب هو الجوع مع العناء والتعب . ٥ - قبل أى يوم العذب والقحط للجباة والمحرومين . أقول : والمعاني متقارب على طريق اللام والمردوم .

١٥ - (يتبعاً ذا مقربة)

فى « ذا مقربة » أقوال . ١ . أى ذا قرابة فى النسب . تقول : فلان من ذوى قرابتي . ومن أهل مفرني إذا كان قريبك نسباً . ٢ - قبل أى دافري من قرابة النسب والرحم . ٣ - قبل أى ذا قرابة بالانساب والدينية .

أقول : وعلى الاول جمهور المفسرين .

١٦ - (أو مسكيناً ذا مقربة)

فى الآية الكريمة أقوال : ١ - عن ابن عباس وإسحاق بن زيد : أى لاشيء له حتى كأنه قد لصق بالتراب من الفقر ، ليس له ماوى إلا التراب ، ولا بواربه إلا التراب الملقى على الطريق على الكناسمة ، وهو المسكين الملقى بالطريق بالتراب لا فرض له ولا سكناً ولا ماوى إلا التراب ، وهو الذى أسكه المدم على التراب .

٢ - عن معاهد: هو الذى لا يقبض من التراب لباس ولا غيره ساقط فى التراب .

٣ - عن ابن عباس أيضاً وسعيد بن جسر ومقاتل بن حيان والصحاك : أنه ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الفقر وشدة الحاجة والمسكنة والعهد .

٤ - عن عكرمة . هو الفقير المديون المحتاج الملتزم بالارض من الحاجة .

٥ - عن أبي سنان . أى ذو الرمانة اللاصق بالارض . ٦ - عن سعيد بن جسر أيضاً : هو الذى ليس له أحد . ٧ - عن ابن عباس أيضاً . ذو المترية: السعيد التربة يعنى الغريب

المعبد عن وطنه ٨ - عن أبي حامد الحارثي: المثرة هنا من التربة ، و هي
شدة الحال يقال : قرب إذا افتقر والمعنى : أو أطمع فقيراً قد لصق بالتراب
من شدة فقره وصره ٩ - قيل هو الذي لا وسيلة له إلى كس المال لصغره
و عجزه

أقول والادل هو المؤيد بظاهر وصف « مكيناً » ، « ذا منزلة » من غير
نفاذ بينه وبين أكثر الأقوال الأخر فتأمل جيداً .

١٧ - (ثم كان من الدين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة)

في قوله تعالى « ثم كان من الدين آمنوا » أقوال ١ - قيل : « ثم » بمعنى
الوإد أي وكان هذا العتق الرقة والأطعام في المصيبة من الدين آمنوا ٢ - قيل :
« ثم » للتراجي في الذكر لا في الوجود فان الإيمان مقدم على جميع تلك الخصال
المعتد بها شرعاً كقوله :

ان من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك حده

أي ثم اذ كراهه ساد أبوه

٣ - قيل أي فلا افتحم العقبة ولا كان من الدين آمنوا . والمعنى : انه
لا يفتحم العقبة من حيث رقبته أو أطمع في يوم ذا مصيبة حتى يكون
من الذين صدقوا

٤ - قيل : اريد بالتراجي الرتبة والعصيلة لأن ثواب الإيمان أكثر من ثواب
العتق والصدقة وعليه أسحب المعاني والبيان

مضافاً إلى أن شرط قبول الطاعات وسالحي الأعمال . هو الإيمان بالله تعالى
ورسوله ﷺ . . . والإيمان بعد الاتفاق لا يرفع ، بل يجب أن تكون الطاعة
مصحوبة بالإيمان قال الله عز وجل في المنافقين : « وما منهم أن تقل منهم نفاقهم
إلا أنهم كفروا بالله ورسوله » .

قيل : أي فعل هذه الأشياء وهو مؤمن ثم بقي على إيمانه حتى الوفاة كقوله

عروجل « وأي لغير لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى »

٥ - قيل أي ثم كان من لدن يؤمنون بال هذا نافع لهم عند الله تعالى .

٦ - قيل أي أي بهذا القرب لوجه الله عروجل ثم آمن بمحمد ﷺ .

٧ - قل أي ثم كان من هذا من حملة المؤمنين الذين استقاموا

على إيمانهم .

٨ - قيل هذا تأويل بالعاقبة . والمعنى ثم كان في عاقبة أمره ممن يموت

على الإيمان

٩ - قيل . ان الآية الكريمة ركت فيس أنى بهذه الحاصل قل إيمانه

بمحمد ﷺ ثم آمن به بعد معننه ، فعند معنهم يشد على تلك الطاعات

بدل عليه ما روى ان حكيم بن حرام بعد ما أسلم قال لرسول الله ﷺ .

إنا كنا نرى بأعمال الحر في العذلة ، فهل لنا منها شيء ؟ فقال ﷺ علي

ما قدمت من الخير

قيل والمعنى ثم كان هذا الذي قال أهلك ما لا لبداً من الدين آمنوا

الله ورسوله ﷺ فيؤمن معهم كما آمنوا

أقول : وعلى الثاني أكثر المحققين وفي معنى الرابع من الأقوال .

و في قوله تعالى : « وتواصوا بالصبر » أقوال ١ - قيل أي أوصي

بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله عروجل عن معاصيه ٢ - قيل أي كان

من المؤمنين العاملين صالحاً ، المتواصين بالصبر على أي الدس ٣ - قيل أي

تواصى بعضهم بعضاً بالصبر عن الشر على بعده ، وصبر على الخير في افتتاح عقبته ، تواصياً

به كعمل حمدي . لا فردى به ٤ - قيل أي الصبر على التعاون على ترويض المجتمع

وتماسكه وقدرته على البقاء ومواجهة الحطوب والاحداث

أقول : والتعميم هو الأنسب بظاهر الإطلاق

و في قوله تعالى : « وتواصوا بالرحمة » أقوال ١ - عن ابن عباس :

أى نواصى بعضهم بعضاً بالرحمة فيما بينهم من جهة ، وبها فيما بين الناس كلهم
و لئو على الكفار والمشركين ٢ - قيل أى نصح بعضهم بعضاً بمرحمة الحق
و الخير على حده مع الإيمان لقوله تعالى « و نواصوا بالحق و نواصوا
بالصبر » .

٣ - قيل أى نواصى بعضهم بعضاً بالرحمة فيما بينهم و التعاون على
تحقيق العدالة الاجتماعية فانهم إذا فعلوا ذلك رحموا اليتيم و الفقير
و المسكين و دوى الحاجات إلى المعاشة المادية و المعنوية و التعاطف و التراحم
لقوله تعالى « محمد رسول الله و الدين معه أشداه على الكفار رحمة بينهم »
الفتح : ٢٩) .

٤ - قيل أى نواصى بعضهم بعضاً بالرفق و الرحمة على أهل الفقر و دوى المسكنة
و العاقه

أقول : و على الثالث أكثر المفسرين من عر نادى بينه و بين أكثر
الاقوال الاخر

١٨ - (اولئك اصحاب اليمين)

فى الآية الكريمة أقوال ١ - عن يحيى بن سلام و أبى مسلم و الحسن .
أى هم أصحاب اليمين و الركة على أنفسهم لان المؤمنين يمايمن على أنفسهم و
على عرهم ، وهم الذين لا يرون ما قدموه من الإيمان و صالح الاعمال إلا أمراً
ماد كآ حبيلاً مرضياً . على أن اليمين مقابل الشؤم لا الشمال

٢ - عن إس ريد أى انهم احدثوا من شق آدم الأيمن ٣ - عن محمد بن
كعب القرطبى و الجائى أى الذين يؤمنون كتبهم بأيمانهم ، و يحددونها بها .
وان العرب تنسب كل خير إلى اليمين و كل شر إلى الشمال ٤ - قيل : أى هم الذين
يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة ٥ - قيل : أى هم الذين عاشوا
من الحياة بيمينها ٦ - عن عيمون بن مهران : أى هم الذين منرتهم عن اليمين

و هي طريق النجاة والسعادة والملاح والعزة والفلاح والسيادة ، ولهم قدم صدق عند ربهم .

أقول: ولكل وجه من غير تناف بينها.

١٩ - (والذين كفروا) بآياتهم أصحاب المشئمة (

في « أصحاب المشئمة » أقوال ١٠ - عن يحيى بن سلام : لأنهم مشايم على أنفسهم و على غيرهم ، خلاف مالئ أصحاب الميمنة من اليمن و الحركة لأنفسهم ولغيرهم ٢ - عن إس زبد : لأنهم احدثوا من شق آدم الأبر ٣ - عن محمد بن كعب : لأنهم بأحدون كتبهم يوم القيامة مشائملهم ، ويؤخذ بهم ذات الشمال .

٤ - قيل : هم الذين عص الله عز و حل عليهم وأعد لهم ناراً موقدة ، و هم الخاسرون في الآخرة ٥ - عن ميمون بن مهران : لأن منزلتهم عن ناحية البدار.

أقول: والكلام في المقام كالكلام في السابق.

٢٠ - (عليهم نار مؤسدة)

في « مؤسدة » أقوال : ١ - عن إس عباس و مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحن و قتادة والسدي وعطية المو في و محمد بن كعب . أي مطنقة مطنقة من أوسدت الباب : أغلقته وأطبقته .

قال الشاعر :

نحن إلى أجيل مكة نافتى ومن دونها أبواب منعا مؤسدة

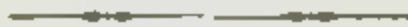
و عن مقاتل . أن أبواب جهنم على الكافرين مطنقة ، فلا يفتح لهم بواب ، ولا يخرج عنها عم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد . وهذا من الاسناد المجازي . وعن قتادة أيضاً . أي مطنقة لاسوء فيها ولا فرح ولا خروج منها آخر الأبد . و عن أبي عمران الحوي . إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بكل جبار وكل شيطان و من كان يخاف الناس في الدنيا شره فأدبوا بالحديد ، ثم أمر بهم إلى جهنم ثم أوددوها عليهم أي أطبقوها . قال : فلا والله لا نستقر أقدامهم فيها على قرار أبداً ، ولا

والله لا ينظرون فيها إلى آديم سماء أبداً ، ولا والله لا تلقى جفون أعينهم على عمض
لوم أبداً . ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبداً

٢ - قيل : أى مهجة لا يدري ما فى داخلها ٣ - عس الصحاك . أى حيط

لاباب له . والمعنى : تحيط بهم دوحهم من جميع الجوانب . وتسد عليهم أبوابها
فلا ماب لها كما كان قبل ذلك .

أقول : وعلى الأول جمهور المفسرين .



﴿ التفسير و التأويل ﴾

١- (لا اقسم بهذا البلد)

ان القسم المنفى فيما ورد في القرآن الكريم هو تعريض بالقسم و تلويح به دون ايقاعه إذ كان الأمر الواقع في حيز القسم أوسع و أظهر من أن يقسم عليه هو كيداً أو تقريراً

كقوله عروحل «فلا اقسم بمواقع النجوم و انه لقسم لو تعلمون عظيم»
(الواقعة : ٧٥-٧٦)

وقوله . «فلا اقسم بما تصرون و ما لاتصرون ايه لقول رسول كريم»
(الحاقة : ٣٨-٤٠)

وقوله . «فلا اقسم برب المشارق و المغرب إلا بالقادرون على أن قتل خيراً منهم و ما نحن بمسوفين» المعارج : ٤٠-٤١

و المعنى . اقسم يا محمد بهذا البلد ، وهو مكة المكرمة ام القرى التي جعلها الله عروحل حراماً آمناً ، ومنشأ لكل خير وبركة ، و جعل في هذا البلد الحرام أول بيت هدى للعالمين : إذ قال «ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين» آل عمران : ٩٦

جعله مثابة للناس يرجعون إليه ، و يباددون زيادته كلما دعاهم إليه الشوق و الاستطاعة ، و جعل فيه الكعبة قلة للناس من أطرافها ، و أمر بالتوجه إليها في العرائض و النوافل . . التي تكرر في كل ليل و نهار بل في كل آن على

اختلاف الآفاق ..

قال الله عز وجل : «وإن جعلنا الست مائة للناس و أمناً و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفتين و العاكفتين و الركع السجود» البقرة : (١٢٥)

وقال : «وإني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة و يحمل أقدان من الناس تهوى إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» إبراهيم : (٣٧)

وقال : «وذهب الله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً آل عمران (٩٧) وقال : «فلبسوا لبثت قلته نزعها فبول» وحيث نطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولتوا وحوهكم شطره» البقرة : (١٤٤)

وقد أقسم الله حل دعلا بهذا البلد الحرام في غير هذا الموضع من كتابه المسجد في قوله : «و هذا البلد الأيمن» التيس : (٣٠)

٣- (أنت حل بهذا البلد)

و حال كونه يا محمد ﷺ مقيماً بهذا البلد ، و عرسه لا يبدأ أهله إذا استحلوه بأنواعه : من الثمن و السب و الافتراء و ما إليها في البلد الأيمن حتى نطروا إلى الهجرة منه ، ولكما سيفتحه سدك ، و محل لك يوم الفتح حياً ، فتصنع بهم ما تريد ، فتصعب عليهم سوء العذاب من القتل و الأسر و ما يبيع له ﷺ يوم الفتح - في السنة الثامنة من الهجرة - ما كان حراماً من قبل ، ويكون حراماً من بعده

٣- (و والد و ماولد)

و اقسم بكل والد ، و بكل مولود ، من خلق الله عز وجل و خاصة من النوع الانساني .

ومن أظهر مصاديق الوالد و أكملها هو آدم ، و أتم مصاديق المولود و

أشرفها هم الأسياء والمرسلون ، والأوصياء الصالحون المعصومون من ذريته ،
وهم الذين جدير أن يكوسوا أقدام من أن يقسم بهم ، و أن تسجد لهم
الملائكة ...

وهذا لا يفي ماورد : ان المراد بالوالد هو النبي الكريم ﷺ أو
الامام علي عليه السلام وبالولد الحسن والحسين أو أئمة أهل بيت الوحي سلوات الله
عليهم أجمعين لإرادة أكمل الافراد .
جـ (لقد خلقنا الانسان في كمد)

لقد خلق الانسان في تعب وعناء وإعتدال وإنتصاب قامه ليفقد على
تحمل الشدائد والمشاق ، وعلى نوائب الدهر وطوارق الحداث لنيله بالكمال
الاسامي والعبادة والعلاج ونعيم الجنة . . فلا بد له من انصاب بعه في هذه
الحياة الدنيا كي يقطع تلك المراحل والمقامات الدنيوية ينهض حتى يذهب
إلى عالم الحيوان مع طهارة نصية ، إلى دار القرار مع نفس قدسية ، وإلى
عالم العلود مع قلب سليم .

قال الله عز وجل «يا أيها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية»
الانشقاق : ٦)

وقد ورد صحيحاً : «الدنيا مزرعة الآخرة» و «الدنيا دار عمل ولا حساب و
الآخرة دار حساب ولا عمل» ولالدة حقيقة لتعنة لا تعب في البذل بها ، وكلما
كان التعب فيه أشد كانت هي ألد وإلى ذلك يشير قول النبي الكريم ﷺ .
«أفضل الأعمال أحمرها» و «جنت الجنة بالمكاره»

ومن غير حفي على ذي مسكة . ان العمل في الحياة الدنيا لا يخلو من
المشاق والمتاعب والآلام . ولا بد لهذا الانسان أن يتحمل هذه المشاق و
الآلام ...

لينال مسادة أبدية ، و إلى ذلك يشير قوله عز وجل : «من كان من الذين

آمنوا وتوأسوا بالصبر وتوأسوا بالرحمة أولئك أصحاب الميمنة ،

البلد : ١٧-١٨

هـ (أي حسب أن لن يقدر عليه أحد)

أي حسب هذا الإنسان المردود بماله وقواه ، المعتر سلطانه وحكومته
المعتر سحاخه ورتبته ، المعنوي متعبه وحواشيه ، المتشامخ بدائه وعدده ،
المتفاخر بنسبه وعشيرته ، والمتكابر بتناعبه ومردته ! بحسب هذا المتروك
الطاعى ، والمتكبر الناعى والمستند العدى أنه فى حصن حصين من الصربات
والتكتلات ...! بحسب أنه بلغ مرله لا يقدر عليه أحد أن يغير قوته بالضعف ،
وعناء بالفقر ، وضعفته بالسقم ، وأمنه بالوحشة ، وعزته بالدله وكبره بالهوان !
وبحسب أنه بلغ قدراً لن يقدر عليه أحد أن سلب شيئاً مما معه !!

ولقد رأينا فى زماننا كثيراً من الناس كانوا هكذا يظنون ، ولكن ذهب
عنهم ما كان معهم حدثاً ، فبشرت أحوالهم كلها فدانوا ما صددها فعلى
اللاحقين الاعتبار جداً

ما أحهل هذا الإنسان إذا طئ ذلك ! وما أعله إذا حسب هكذا !
أحمله ان فى هذا الوجود قوة فوق جميع القوى ، وهى الهيمنة على القوى
كلها ، والمسيطرة على كل فدر . وهى القوة التى أبدعت هذا الوجود ، وهى
التي أنشأت هذا العالم ، ومنه هذا الإنسان الضعيف !

«الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
سمعاً وشه سخط ما يشاء وهو العليم القدير» (الروم - ٥٤)

أعله أنه محاط فى خلقه معلوب فى إرادته ، معهود فيما قدر له من
الامر ، والذى يعله فى إرادته ونهزه على التلس بما قدر له وقضى عليه ، و
هو الله عز وجل يقدر عليه ، وعلى كل شيء من كل جهة ، فله أن ينصرف فيه
بما شاء ، و يأخذه إذا أراد !!

فلا ينبغي لآسان أن يحسب أن لم يقدر عليه أحد ، ويدعوه ذلك إلى أن يعملو على الله جل وعلا . ويستكثر في عبادته أو يطعمه في بعض ما امر به كالأففاق في سبيله . ويستكثر ويؤمن به على الله تعالى أو بمكر به سبحانه بعدما عمله رباه وسمعة عملا لوجهه الكريم فيقول : «أهلك ما لا لبدا»

٦ - (يقول أهلك ما لا لبدا)

ومن الآسان من أظهر الإسلام أو مال إليه فأنفق مالا ، فيقول : أنفقت مالا كثيرا فامتن به مستكثرا له . فهو ومن أنفق ماله في صدقات الناس عن سبيل الله تعالى وعداوة رسول الله ﷺ في شرع سواء في إتلاف أموالهما . قال الله تعالى : « ومن الأعراب من يتبعد ما يسبقهم معرفاً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم » التوبة : ٩٨ .

وقال : « إن الدين كفر وإنفقوا أموالهم لصدوا عن سبيل الله فينفقوها ثم تكون عليهم حسرة ثم يعلمون » الأنفال : ٣٦ .

٧ - (أيحسب أن لم يره أحد)

أيحسب هذا الآسان الممتن المستكثر والمعارض أن لا يراه أحد ، ولا يعلم بما تنويه وما يقول به ، وما يسبقه ويؤمن به ويستكثر ويصد الناس عن سبيل الله عز وجل

ولكنه خطأ وصل أنه حل وعلا يعلم ولا يعرف عنه شيء في الأرض ولا في السماء . ولا يحصى عليه حافية ، ويعلم ما تدرن وما كنتم تكتمون ، يعلم بقصده حين ينفق ما ينفق ربه وسمعة وإفتخاراً وحساً للانتساب إلى المكارم والمعالى أو لمشافة الله تعالى وصداء رسول الله ﷺ أو في حواء أخرى يظنها خيراً وهي خسران وضلال مبين .

قال الله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » العلق : ١٤

وقال : « ولا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون » س : ٧٦

وقال : ٥٠ انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون « الانبياء : ١١٥ »
 وقال : ٥١ انا اعلم عيب السموات والارض واعلم ما تدون وما كنتم تكتمون «
 النقرة : ٣٣ »

وقال : ٥٢ انهم اتحدوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون «
 الاعراف : ٣٥ »

وقال : ٥٣ الدين صل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
 صنعا « الكهف : ١٠٤ »

وقال : ٥٤ انهم يصدونهم عن السبل ويحسبون انهم مهتدون - أم يحسبون
 اننا لاسمع سرهم ويجواسم على درسلنا لديهم يكتبون « الزمر : ٣٧ - ٨٠ »
 ٨ - (ألم فجعل له عييين)

ألم يجعل للسان عيين يبصر بهما جميع الله عز وجل و آياته التكوينية
 و التدوينية ، وبصر بهما آثار الحكمة الالهية و القدرة المطلقة ، والعلم الشامل
 و التدبير التام في نظام عالم الوجود ، يميز بين الحق والباطل ، بين الايمان و الكفر ،
 بين النور و الظلمات ، بين الصدق و الكذب ، بين الصلاح و الفساد ، بين الفلاح و
 الضلال ، بين الهداية و الضلالة ، و بين طريق الجنة و النار ... ما أحمله إذا عقل
 عن ذلك ، فيدخل إدن في زمرة الهائم و الاغصم

قال الله تعالى : ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم أضل أولئك هم الفاعلون « الاعراف : ١٧٩ »

وما ورد في المقام فمن باب التأويل وهو اللب فتدبر جيداً و اغتم جيداً

٩ - (ولما نا وشفتين)

و ألم تجعل للسان لساناً ينطق به ، ويستر عن لسانه ما أراد ، و يترجمه
 عن ما في ضميره ، ويستعين به على التكلم و الدلالة على ما في نفسه من العلم ، و
 يهتدى بذلك غيره على العلم بالامور الفاتنة عن الصر ، ويستطيع به أن يبين طريق

الخير والشر، طريق الصلاح والفساد، و معالم الشريعة و النجاة، معالم السعادة والشقاء، وسبيل التقوى والمعجور. و نتعقد باللسان الأمور كالشهادات والمعاملات، و ندرك بها الطموم ..

و ألم نجعل له شفتين يستعين بهما على الأصاح بالنطق والبيان، و يستريح بهما نغره، و على الأكل والشرب والامسح والاطباق إذا أراد السكوت، و يقرر بهما الشكر والثناء، وفيهما جمال لوجه وجهه
فعلى كل إنسان أن يتكلم بما يسمي و ينطق بما يعلم، و يسكت عما لا يسمي ولا يعلم، و إن هذا اللسان هو الذي يشهد يوم الفصل والحراء على صاحبه مما نطق في الحياة الدنيا.

قال الله عز وجل : و يقولون ما ألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، الفتح : (١١)
وقل : إني تلقونه ما ألسنتكم و تقولون ما فواهكم ما ليس لكم به علم و تحسونه
هيناً و هو عند الله عظيم - يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون ، النور : (١٥ - ٢٤)
١٥ - (و هديناه السبيل)

و هدينا الإنسان طريق الحق والباطل . طريق الخير والشر ، طريق التقوى والمعجور ، معالم السعادة والشقاء ، والهدى والضلالة .. إن أدع فيه قابلية التمييز بين الطريقين والاحتيار و الترحيح كلما أراد ، وجعله مسئولاً عن إختياره و سلوكه إن حيراً فخييراً ، وإن شراً فتراً.

قال الله عز وجل : و نفس و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها ، الشمس : (٨٧)

وقال : إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ، الإنسان : (٣)
و نصنا له الدلائل الواضحة والبراهين القاطعة على حسن الخير و الهدى ، و أرشدناه إلى ما في الشر من هنوات و عيوب و هلاك و دمار و عذاب و قار ، و بيناهما

بما أرسلناه من الرسل حتى منهم محمد رسول الله الأعظم ﷺ، والكتب السماوية
آخرها القرآن الكريم وذلك هو الدرس القيم

قال الله تعالى : « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » (الاسراء : ٩)
وقال : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (الروم : ٣٠)
والسعد هو المرتفع العلى ، وقد سمي طريق الحق والهدى المجدين لما
في سلوك كل منهما من العهود والكدح ، ولأن إلهام الصبور والتعوى ليس بأمر حصى ،
وإنما كان على الممار والشمس في رابعة النهار . فكان الله عز وجل شرط الدين
لهما قدر منهما ونصهما للطريق ، لمن له عيمان بصبرهما ويتصبر ، فهذه
هي الهداية الثابتة . الاهتمام إلى الخير لطلعه وإلى الشر لنحاله ، وهذا السبيل
والإيعاز للوصول إلى بعد الصواب بحاجة ملحة إلى إفتحام الغصة ولا يمكن الاقتحام
إلا بالجهد والعناء

١١ - (فلا اقتحم العقبة)

فلم نفتحم هذا الأساس المنيع المتمسك المستكثر الغصة وهي فك رفة
أو إطعام ذوي الأرحام من الأيتام أولى القرى ، أو المساكين شديدي الفقر
والحاجة مع الأسماء والنواصي بالصبر والنواصي بالمرحمة حقاً ماسك هذا الأساس
هذه العقبة .

والغصة هي الطريق الصعب الوعر الذي فيه صعود من الجبل تحف سالكها
المصاعب والمخاوف والمهلك . والاقتحام هو إقدام المرء على الأمر في قوة وعزم
دون مبالاة بما يعترضه من عناء ونصب وصعاب ...

والمخاطب باقتحام الغصة هنا هو هذا الأساس الذي هده الله عز وجل
التجديد وعرفه - بما أودع فيه من قوة تفكر وغفل ، وما عرس فيه من فطرة -
التهدي إلى طريق الخير أو الشر ، طريق الحق أو الباطل ، وإلى معالم الكمال

أو الاحتياط . ثم لم يقتحم العقبة إلى مواد الخير والصالح ، و مواقع الإحسان
والبر ، وآثر أن يأخذ طريق الشر والفساد والبغى والطغيان . ويتقحم عقبته
تحت عواشي سلاله وعمره شهواته وسطوته وزياداته .

لماذا أقدم الإنسان بقوة أو ضعف على الأمر الصعب وقهر إليه أو إجتنازه وعلب
ما في نفسه من طباع ؟؟

١٢ - (وما أدراك ما العقبة)

وأي شيء أشعر بك يا محمد ﷺ ما العقبة التي ينسب أن يقتحمها الإنسان ؟
هي طريقة صعبة سلوكها ، شديدة عبورها وتعابرها إلا على العاصمين ، وليس
قطع العقبة صعب على المؤمنين الصابرين جداً

قال الله عز وجل : « واستمضيوا الليل والصلاة والها الكبيرة إلا على الخاشعين »
(البقرة : ٤٥)

ويؤيد ذلك ما سيأتي من الروايات الواردة : أن المراد بالعقبة هي ولاية
أئمة أهل بيت الرضى صلوات الله عليهم أجمعين ، وهي صعبة مستصعبة جداً إلا
من خلاص شيعتهم ، وطهر قلبه من دسائس الشيطان ، وتركت نفسه من أدناس
المصيبة الجاهلية

١٣ - (فك رقبة)

و من مصاديق العقبة عنق الرفاق وتحررها أو المعادة عليه .
وما ورد في المقام من باب التأويل فتأمل جيداً واعتنم جيداً

١٤ - (أو اطعم في يوم ذي سفينة)

أو بذل الطعام في يوم المعاعة والحدب والقصط . ويوم الأجويغ إلى الطعام
ومن مصاديق قطع العقبة بذل الطعام يوم الحاجة .

١٥ - (يتبعها ذا مقربة)

أو أطلع في مثل هذا اليوم يتبعاً ، وهو من لا أب له من قرابته في النسب

والرحم وقد ثبت ان الصدقة على القراءة أفضل منها على غير القراءة، كما أن الصدقة على اليتيم الذي لا كافل له أفضل من الصدقة على اليتيم الذي بعد من بكفله وسمى اليتيم بقيقاً لضعفه

وأولى هؤلاء الحياض بالاطعام، الأيتام الفقراء لصعوبهم وعجزهم عن الكسب، وأحق الأيتام بهذا الاحسان ذوو القربى إذ كان لفقراءه حق يجب أن يرعى، فمن قصر في حق ذوي قرابته فهو مع غيرهم أكثر ساء وأشد تقصيراً
قال الله تعالى: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى البقرة (١٧٧)

وقال: «و أولوا الارحام معهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» الاحزاب: ٦
١٦ - (أو مسكيناً ذا مغربة)

أو أطم مسكيناً بالسوق بالتراب لشدة الجدل والحاجة والفقراء لا وسيلة له إلى كسب المال لصعفه، ولا إلى دفع الحاجة لمعزء حسبياً أو عالياً، و ما ورد في المقام فمن باب التأويل وهو اللب فتأمل جيداً واعتم جيداً
١٧ - (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة)

لا يفتحم الانسان العقبة من عتق الرقيق، أو إطعام الأيتام، أو المساكين و ذوي الحاجة إليه في يوم المجاعة حتى يكون من الذين آمنوا بالله تعالى و رسوله ﷺ و كتابه وباليوم الآخر.

فلا بد له مع هذه الصفات الحميلة الطاهرة من أن يكون مؤمناً بقلبه معتقاً نواب ذلك عند الله عز وجل كما قال الله عز وجل: «ومن أراد الآخرة وسمى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» الاسراء: ١٩
وقال: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك

يدخلون الجنة » التمام : ١٢٤) .

والاعمال المرددة لا يبرئها عنار الفضول من الله عز وجل إلا الإيمان بالله عز وجل . فإذا فعلها المرء غير مؤمن بالله تعالى ، غير راعٍ في نواياه ، طامع في حسن المتوبة منه - لم يكن لها عند الله جد ولا وزن . .

وإليه يشير قوله تعالى : « أولئك الذين كفروا ما بات ربهم ولقائه فحطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً » الكهف : ١٠٥)

وقوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وربها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحط ما صنعوا فيها وما طل ما كانوا يعملون » هود : ١٥ - ١٦)

وقوله : « وقدمت إلى ما عملوا من عمل فحطته هاهنا متورداً الفرقان : ٢٣) و ذلك ان شرط قبول الطاعات و صالح الأعمال . هو الإيمان والتقوى ، فيجب أن تكون الطاعة صحيحة الإيمان و فريضة التقوى ، فلا وزن لأعمال الكفار والمنكبرين . و المعاصي و المستندس ، و الفساق و المحرمين . كما لا وزن لأعمالهم عند الله عز وجل ،

قال الله تعالى : « قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين » ما معهم أن تقبل منهم بقاتهم إلا أنهم كفروا بالله و برسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا يعقون إلا وهم كارهون » التوبة : ٥٣ - ٥٤) وقال : « إنما يتقبل الله من المتقين » المائدة : ٢٧)

وقوله تعالى : « وتواصوا بالصبر » و من حصال المؤمن أن يتواصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله عز وجل و فرائضه ، على التكالييف الشرعية والوظائف الدينية ، وعلى ما أصابهم من اللأيا والمصائب والمكازي في سبيل الدفاع عن الحق و من الخطوب و المحن التي قلما يخلو المؤمن عنها ، و الصبر عن معاصيه حل وعلا . .

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وراغبوا واثقوا الله
لملككم بفلحون « آل عمران : ٢٠٠ »

وقال : ان الانسان لفي حسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر « الصبر : ٢ - ٣ »

وقال : الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم «
الحج : ٣٥ »

وقال : وحملنا بعضكم لبعض فتنة أفصرون « الفرقان : ٢٠ »
وقال : ولسلوكم شئ من العوف والوعوف ونقص من الأموال والآف
والثمرات وشتر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
- والصابرين في النساء والبراءة وحين تأتي أدلث الذين صدقوا وأدلتك
هم المتقون « البقرة : ١٥٥ - ١٧٧ »

وقال : وأطيعوا الله ورسوله ولا تمارعوا فتمشوا وتذهب ربكم واصبروا
ان الله مع الصابرين « الأنفال : ٤٦ »

وقوله تعالى : وتواصوا بالرحمة ومن حالهم أن يتواصى بعضهم بعضاً
بالتراحم والتعاضد والتعاون فيما بينهم ويواسونهم ومساعدتهم حين النساء
والضراء

فلا يكفى لايمن وحده كما لا يكفى عتق الرقيق وبدال الطعام بلا ايمن ،
فمجرد الايمان لا يمكن المرء من إقتحام هذه العقبة ، وإن كان يدعو إلى
إقتحامها ، ويشد الصبر معوهة بل لابد من أن تقوم مع لادن دعوة موحدة
إلى الصبر والرحمة وأن تترد البراءة بر دعتيد منها

التواصى بالصبر والرحمة هو إلحاح المرء على نفسه بالدعوة إليها والتمسك
بها ، وإذا خرج في مواجهة مال يخرج من يده حمل نفسه على الصبر على ما ذكره ،
واستدعى من مشاعره دواعي الجنان والرحمة ..

فذلك مما يعينه على معاملة أهواله ، وقهر شحته ومخله = ثم لا يقف
المرء عند هذا بل يسفى أن يكون هو داعية إلى السر و الرحمة و يشر بهما
في الناس ، ويدعو إليهما في كل مجتمع ، ديواصي من قوة التلقين والتفيع العميم
للمجتمع الاسلامي . فذلك من شأنه أن يترك آثاره فيه إلى جانب ما يترك من
إشاعة هذا المعروف بين الناس ..
١٨- (اولئك أصحاب الميمنة)

هؤلاء المنصفون تلك الصفات الحميلة هم أهل حير و يمن و بركة و
إحسان في الحياة الدني ، وأصحاب يمين يوم القيامة إذ مؤنيهم كتابهم بأيمانهم ،
فيحاسبون حساباً يسيراً ، و مؤحد بهم من أيمانهم و ينقلدون إلى أهلهم
مسرودين .

قال الله تعالى : «وما من أدنى كتابه يعينه سوف يحاسب حساباً يسيراً
و ينقلب إلى أهله مسروداً» (الأنفال : ٩٧)

وقل : «أصحاب اليسر ما أصحاب اليمين في سدد مخضوف عرباً أتراماً
لاصحاب اليمين» الواقعة : ٢٧-٣٨

وقال : «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
بشراكم اليوم حبات تحرى من تحتها الأنهار» الحديد : ١٧
الحديد : ١٧

١٩- (والذين كفروا بآياتناهم أصحاب المشئمة)
والذين كفروا بآيات التدسية و التدسية ، و الآفاق و الأنعمية
الدالة على توحيد ربوبية الله عز وجل والوحيته ، على شمول علمه وعناية حكيمته ،
وعلى تمام تدبيره و كمال قدرته

اولئك الذين بقوا وراء العقبة ولم يقتحموها بوجهها ، هم أصحاب الشقاء
و الشوم و البلاء على أنفسهم وعلى غيرهم ، المبتعدون عن مكادم الاخلاق و

جميل الصفات و صالح الأعمال لآخر فيهم في الحياة الدنيا ، و هم الذين يؤتيهم كتابهم بشمالهم تحمل تلك الصوائف مشائيمهم و سوء مصيرهم شؤمهم على أنفسهم و شؤمهم على غيرهم إذا كانوا هم في الحياة الدنيا أينما يصمون أقدامهم تذهب البركات بكفرهم و طغيانهم ، حرمهم و عيانهم ، بظلمهم و إستمدادهم ، و يفيهم و إستكبارهم .

وهم يؤحدون من شمالهم في الدار الآخرة

قال الله تعالى و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة - وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال - انهم كانوا قبل ذلك مترفين ، الواقعة ٩٠-٩٥

وقال : واما من ادنى كتفه شماله فيقول يا ليتني لم ادن كتفاه و لم أدرك حواشيها باليتها كانت القاصية ما اعنى عنى ماله هلكت عنى سلطانة حدوده فعلموه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة درعها سمعون ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعام المسكين ، العاقبة : ٢٥-٣٤

و عاود في المقام من باب التاويل فتأمل جيداً .

٣٠- (عليهم قار مؤصدة)

على هؤلاء الكفرة العاخرة ، على هؤلاء العسقة الجامرة ، على هؤلاء المستندة الناعية ، على هؤلاء المستكبرة الطاغية ، على هؤلاء الظلمة من أبناء الدنيا و الرئاسة ، و على هؤلاء الشومة و عبيد الشهوة ..

نار جهنم مطفئة مغلفة إذ هم يلقون في كندها ، و تطلق عليهم أبوابها ، و تحيط بهم حراقتها ، فتأكل لحومهم ، و تكسر عظامهم ، و تطلع على أفئدتهم .. كما انهم كانوا في الحياة الدنيا يكسرون قلوب الأرقاء و الأيتام و المساكين ترك الرحمة و الاطعام عليهم .

وهم فيها خالدون لا طعام لهم فيها إلا من عليس ، ولا فكاك لهم منها ، ولا مهرب ولا إفلات ولا خروج ولا خلاص لهم من عذابها

قال الله تعالى : « انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحضّر على طعام المسكين
فليس له اليوم هيئتنا حميم ولا طعام إلاّ من غسيلن لا يأكله إلاّ الغاطثون »
الحاقة : ٣٣-٣٧

و قال : « ويصل لكل همرة لمزة الديو جمع مالاً وعدّده يحسب أن
ماله أخلفه كلا لينبذن في العطمة وما أدراك ما العطمة نار الله
الموقدة التي تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة في عدم مددة »
الهمزة : ٩٨



﴿ جملة المعاني ﴾

٦٠٢٢- (لا اقم بهذا البلد)

اقسم يا محمد بمكة المكرمة التي جعلها حراماً آمناً ، وميثاقاً لكل
خير وبركة

٦٠٢٣- (وانت حل بهذا البلد)

حالكوا لك يا محمد مقبلاً الآن بهذا البلد ، ثم تخرج منه على طريق
الأسطوار ، ثم تحل فيه بالفتح والملة في مستقبل الزمان
٦٠٢٤- (ووالد وما ولد)

واقسم يا آدم بالخلافة ورثته من الأنبياء والأوصياء والصالحين

٦٠٢٥- (لقد خلقنا الإنسان في كمد)

لقد خلقنا الإنسان في تعب وعناء في الحياة الدنيا لئلا يسعد الدارين

٦٠٢٦- (أحب أن لن نقدر عليه أحد)

أعجز إنسان - وهذه حاله - بعونه ، ومقتضى ماله ، فيظن انه ملجأ ومرعى
لا يقدر عليه أحد أن يفسد قوته بالضعف وعناء الفقر ، وصحته بالسقم ، وأمنه
بالوحشة

٦٠٢٧- (يقول اهلك ما لا تدأ)

يقول بعض من أظهر الإسلام أو مال إليه ، ففعلت مالا كثيراً ممثلاً به
مستكثراً له

٦٠٣٠- (أحبب أن لم يره أحد)

أظن هذا الإنسان المقرور أن لا يراه أحد، ولا يعلم ما نوبه، وما يقوله.

٦٠٣١- (ألم فجعل له عينين)

ألم نجعل له عينين نصر بهما جميع الله تعالى وآياته الآف فيه و الانسية

فيبصر بهما بين الحق والباطل، والصار والنافع .

٦٠٣٢- (ولساناً و شفيعين)

و ألم نجعل للسان لساناً يعتر عن نفسه ما أراد، و شفيعين يستعين بهما

على البيان، و ما لهما من الفوائد .

٦٠٣٣- (وهديناه المجددين)

وهدينا الإنسان طريق الحر و الشر إذ أودعنا فيه ما يستر به الحق من

الباطل، و يبد له طريق الهدى و لصالاة مارسال الرسل ودعاة الدس

٦٠٣٤- (فلا اقتحم العقبة)

فلم يفتح هذا الإنسان المصنف الممتن المتكسر العقبة

٦٠٣٥- (وما أدراك ما العقبة)

وأي شيء أعليك يا محمد ﷺ ما هي العقبة ؟

٦٠٣٦- (فك رقبة)

من مصادق العقبة عتق الرقيق أو المعادة عليه .

٦٠٣٧- (أو اطعم في ذي سفنة)

ومن مصاديقها الآخر بدل الطعام في يوم المعادة

٦٠٣٨- (يتيماً ذا مقربة)

أطعم يتيماً من لأب له من ذوي أقرائه في السب و الرحم

٦٠٣٩- (أو مسكيناً ذا مقربة)

أو أطعم مسكيناً ذا الصوق بالتراب للفقير و الحرمان و الحاجة

٦٠٤٠- (ثم كان من الذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة)

لا يفتحم الإنسان هذه العقبة حتى يكون من الذين آمنوا، و موسى

بعضهم بعضاً بالسر و الثبات على الايمان ، و موسى بعضهم بعضاً بالرحمة و الرأفة
فيما بينهم .

٦٠٣١- (اولئك اصحاب الميمنة)

الذين فعلوا تلك الافعال ، و اصفوا تلك الصفات هم اصحاب يمن و حركة
في الحياة الدنيا ، و اصحاب يمن في الدار الآخرة .

٦٠٣٢- (والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة)

والذين كفروا بالآيات الآفاقية و الأنفسية هم اصحاب شؤم لاخير فيهم
في الحياة الدنيا ، و هم اصحاب شمال في الدار الآخرة
٦٠٣٣- (عليهم نار مؤصلة)

على الكافرين تطبق النار ، و تعلق عليهم أموابها ، فلا يستطيعون الفكاك
و لا الخلاص منها .



﴿ بحث روائي ﴾

في الكافي : ما سنده عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام . كانت الجاهلية يعظمون المحرم ولا يقسمون به ولا شهر حجب ، ولا يمرضون فيها لمن كان فيهما داهياً أو حائياً ، وإن كان قتل أباه ، ولا شيء يعرج من الحرم دابة أو شاة أو ميراً أو غير ذلك ، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حلٌ بهذا البلد » قال . فلع من جهلهم أنهم استحلوا قتل النسي ﷺ وعظموا أيام الشهر حيث يقسمون به فينفضون

وفيه: عن بعض أصحابه قال . سئلته عن قول الله عز وجل . « فلا أقسم بمواقع النجوم » قال . عظم إنم من يحلف بها ، قال وكان أهل الجاهلية يعظمون المحرم ولا يقسمون به ويستحلون حرمة الله فيه ولا يمرضون لمن كان فيه ولا يخرجون منه دابة ، فقال الله تبارك وتعالى : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد » والد وما ولد ، قال . يعظمون البلد أن يحلفوا به . ويستحلون فيه حرمة رسول الله ﷺ قوله تعالى : « و والد وما ولد »

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » قال : البلد مكة ، « وأنت حلٌ بهذا البلد » قال : كانت قريش لا يستحلون أن يظلموا أحداً في هذا البلد ، ويستحلون ظلمك فيه .

وفي المجمع : وقد قال ﷺ : « لا يحلٌ لأحد قبلي ولا يحلٌ لأحد من

بعدى ، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار .

وفيه : وقيل معناه . لا أقسم بهذا البلد وأنت حل فيه منتهك الحرمه ، مستباح الحرم لا تحترم ، فلم يس للبلد حرمه حيث هناك حرمته عن أبى مسلم وهو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام قال . كات قریش تعظم البلد ، وتستحل معمداً عليه السلام فيه ، فقال . لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ، يريد انهم إستحلوك فيه ، فكذبوك وشتموك وكانوا لا مأخذ الر حرمهم فيه وقل آية ، ويتقصدون لواء شعر الحرم ، فيأمنون بتقليدهم إناه فاستحلوا من رسول الله عليه السلام ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم ، فقال . دو والد وما ولد يعنى آدم عليه السلام وذريته

وفيه : وقيل آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأنماهم عن أبى عبد

الله عليه السلام

وفى الجامع لأحكام القرآن . و روى أبو صالح عن إس عاص قال أحلت له ساعة من نهار ثم اطفت وحرمت إلى يوم القيامة و ذلك يوم فتح مكة و نمت عن السى عليه السلام انه قال . «إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهو حرام إلى أن تقوم الساعة ، فلم يحل لأحد قبل ولا يحل لأحد بعدى ، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار» الحديث .

وفى تفسير ابن كثير : و هذا المعنى الذى قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته . «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعصده شجرة ولا يحللى حلاله و إنما أحلت لى ساعة من نهار و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليطلع الشاهد المائب» وفى تفسير القمى : فى قوله تعالى . «و والد وما ولد» قال . آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء «لقد خلقنا الإنسان فى كبد» أى منتصاً ولم يخلق مثله

شئ

وفي الكافي : باساده عن حارث بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «و والد وما ولد» يعني علياً وما ولد من الأئمة عليهم السلام .
 وفيه . باساده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال لي : يا أبا بكر قول الله عز وجل «و والد وما ولد» وهو علي من أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام .
 وفي الاحتصاص . باساده عن سليمان بن قيس التميمي أنه سمع علياً عليه السلام يقول إني وأوصيائي من ولدي أئمة مهتدون كلما محدثون ، قلت : يا أمير المؤمنين من هم؟ قال الحسن والحسين ، ثم أسي علي من الحسين قال . و علي يومئذ ربيع ثم ثمانية من بعده واحداً بعد واحد وهم الذين أقسم الله بهم ، فقال «و والد وما ولد» أما الوالد فـ رسول الله و ما ولد يعني هؤلاء الأوصياء فقلت : أأمر المؤمنين أجمع إمامان ؟ قال لا إلا واحد هما مصمت لا ينطق حتى يهلك الأول

وفي شواهد التنزيل : للحاكم الحكاني الحنفي باساده عن حسين بن أبي معمر عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «و والد وما ولد» قال الوالد أمر المؤمنين و ما ولد الحسن والحسين عليهم السلام .
 وفيه . باساده عن حارث قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله «و والد وما ولد» قال : علي عليه السلام و ما ولد .

وفي ربيع الأبرار للرحماني عن الحسن عليه السلام في قوله سبحانه وتعالى «لقد خلقنا الإنسان في كمد» لأعلم خلقه مكانه من الأمر ما يكاد من الإنسان يكاد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة

وفي تفسير ابن كثير : عن عبد الحميد بن جعفر قال : سمعت محمد بن علي أبا جعفر الباقر عليه السلام سئل رحلاً من الأنصار عن قول الله تعالى : «لقد خلقنا الإنسان في كمد» قال في قيامه واعتداله فلم يسكن عليه أبو جعفر عليه السلام

وفي العلل: ماسنده عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرفعتين مثل الكى، فمن أى شىء ذلك؟ فقال: ذلك موضع منحرية في بطن أمه، وإبراهيم آدم منتصب فسى بطن أمه، وذلك قول الله عز وجل: «لقد خلقنا الإنسان في كبد» وما سوى إبراهيم آدم فראسه في بطن أمه، و
يداه من يديه

وفي الكافي: على بن محمد مرسل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث قال: وهو قائم ليس على معنى إلتصاف وقيام على ساق فسى كبد كما قامت الأشياء، ولكن قائم بحسب أنه حافظ كقول الرجل القائم ما مرنا فلان.

وفي تفسير القمى: ماسنده إلى الحسين بن أبي يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أحبب أن لن يفقد عليه أحد» بمعنى يقتل في قتله إثمته النسي عليه السلام يقول: «أهلكك مالا لبدأ» بمعنى الذى جهزه النسي عليه السلام في جيش العمرة - أى عروة نوك - «أحبب أن لم يره أحد» قال: في فساد كان في نفسه.

في لسان العرب لابن منظور: المعتل: الشيخ الأحمق وعتل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، وقال ابن منظور: قيل: انه - رجل مصري - كان يشبه عثمان، ثم قال: وفي حديث عائشة: «أقتلوا عتلا قتل الله عتلا» معنى عثمان، وكان هذا منها لما عاضته، ودهست إلى مكة

وفي تفسير المرحان: بالاسناد عن أبي بصير عن أمى عبد الله عليه السلام قال: كان السبب في ترويح رقية من عثمان أن رسول الله ﷺ لادى فى أصحابه من جهز جيش العمرة وخر بر أردمة، و ألقى عليهما من ماله ضمنت له على الله بيتاً في الجنة، فألقى عثمان على العيش و الشر، صار له البيت فى الجنة، فقال عثمان بن عفان، ألقى عليهما من مالى وضمن لى البيت فى الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: ألقى يا عثمان عليهما، وأنا الصامن على الله بيتاً فى

الجنة ، فأفق عثمان على الجيش ، فصار له البيت في ضمان رسول الله ﷺ
فالتقى في قلب عثمان أن يخطب رقية فخطبها من رسول الله ﷺ
وقال ﷺ ان رقية تقول : لا تردك نصها إلا بتعليم البيت الذي
صنفته لك في الجنة إليها صداقتها ، و أبي ابره من صفائي لك البيت في الجنة
فقال عثمان : افعل ما رسول الله ﷺ فزوجه إياه و أشهد في الوقت ان رسول
الله ﷺ قد برى من ضمان البيت لعثمان ، و ان البيت لرقية دونه لا رجعة
لعثمان على رسول الله ﷺ في البيت عاشت رقية أو عاشت توفيت قبل أن
يجتمع عثمان .

أقول : و قد اختلفت الروايات : هل كانت رقية من مات رسول الله ﷺ
من حديصة عليها السلام أو كانت ربيته عليها السلام من أحد زوجيها الاولين ؟
وفي رواية أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يقول أهلكت
مالاً لبدأ » قال . هو عمر و بن عمرو حين عرس عليه علي من أبي طالب عليه السلام
الاسلام يوم الخندق و قال . فأبى ما أنفقت فيكم مالاً لبدأ . و كان أنفق مالاً في
العدن عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام فأبى أن لم يره أحد ، قال . في فساد كان
في نفسه .

وفي كسر القوائد للكرامكي رسول الله ﷺ تعالى عليه عن أبي يعقوب
الأسدي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « ألم نعمل له عيسى و لسانا و شفتين »
قال . العيذان . رسول الله ﷺ و اللسان . أمير المؤمنين عليه السلام و الشفتان . الحسن
و الحسين عليهما السلام و هديناه النعدين ، إلى ولا يتهم جميعاً ، وإلى الرأفة من
أعدائهم جميعاً .

وفي الكافي : باسناده عن حمزة بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئلته
عن قول الله تعالى : « و هديناه النعدين » قال . تبع الحير و الشر .
وفي مجالس الشيخ الطوسي قدس سره باسناده عن هشام بن سالم عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « و هديناه النعدين » قال : الحير و الشر .

وفي تفسير القمي: في قوله «وهدينا المجدب» قال: «بيننا له طريق الخير و طريق الشر».

وفي المجمع: روى انه قيل للأمير المؤمنين عليه السلام ان اناساً يقولون في قوله «وهدينا المجدب» انهما التديان . فقال: لا هما الخير و الشر وقال الحسن: يلغى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبها الناس هما تندان . سعد الخير و سعد الشر فما حمل سعد الشر أحب إلکم من سعد الخير ؟

وفي شواهد التمريل: للحاكم الحسكاني الحمفي باسناده عن أمان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام و سئل عن قول الله تعالى . «فلا اقتحم العقبة» فصرح منه إلى صدره ، فقال: نحن العقبة من اقتحمها نحي

وفي كسر الفوائد: باسناده عن أمان قال: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية «فلا اقتحم العقبة» فقال: يا أمان هل يملك من أحد فيها شيء ؟ فقلت لا فقال: نحن العقبة . فلا يصعد إليها إلا من كان منا ثم قال: يا أمان ألا أريـدك فيها حرقاً خيراً لك من الدنيا و ما فيها ؟ قلت بلى قال: فك رقة الناس مما ليك النار كلهم عبرك و غير أصحابك ، فهكـمهم الله منها ، قلت: ما فكنا منها ؟ قال: بولايـنكم أمير المؤمنين على من أسطال عليه السلام

وفيه: باسناده عن أبي مكر الحصرمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «فك رقة» قال: الناس كلهم عبيد النار إلا من دخل في طاعتنا و ولايتنا فقد فك رفته من النار والعقبة و لايتنا

و في تفسير القمي: باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فك رقة» قال: ما نك الرقاب و بمعرفتنا ، و نحن المطعمون في يوم الحوج وهو المسغبة .

و فيه: «وما أدراك ما العقبة» قال: العقبة: الأئمة عليهم السلام من صعدوا فك رفته من النار «أو مسكيناً ذا متربة» قال: لا بقيه من التراب شيء .

وفيه: عن أبي حمزة عليه السلام في قوله: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة» يقول: «ما أعلمك وكل شيء في القرآن «ما أدراك» فهو ما أعلمك «يتيماً» داعتره «يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمقرنه «قرباه» أو مسكيناً داعتره «يعني أمير المؤمنين عليه السلام مقرب بالعلم»

أقول: إقحام العقبة كناية عن الدخول في أمر شديد يصعب إعتواذه، وإنما عثر عن لولاية ماقتحم العقبة لشدها على المأفقين. أولشدة «اركان» على المساكين، وحمل ما بعده على الولاية على المسالفة حملاً للمسب على السب، والسيبة في العكس طاهر، وأما في الاطعام فعلى ما في هذا الخبر من حمل القيمة والمسكن عليهم عليهم السلام أيضاً طاهر، وعلى ما في غيره فإن الولاية سب لتسلط الامام، فيهدى الناس ويحكم رعايهم من النار ومطعم الفقراء والمساكين ويؤدّي إليهم حقوقهم.

ويؤيده ما في رواه أبي بصير «نحن المطعمون في يوم الجوع» ويحتمل أيضاً من الاحاد أن يكون المراد باليوم ذي السفة يوم القيامة، وباليتمى الشيعة المقسمين عن امامهم، وبالمساكين فقراء الشيعة، فإن الولاية سب لا طعامهم في الآخرة.

وقوله: عليه السلام «مترب بالعلم» أي مستنير فيه عن غيره.

وفي الكافي ما ساه عنه معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل ألقى بصحيفة (صحيفة ح)، فتوضع قرب مائدته، فيعتمد إلى أطياف الطعام ما يؤتى به، فيأخذ من كل شيء شيئاً، فيوضع في تلك الصحيفة ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: «فلا اقتحم العقبة» ثم يقول: علم الله عز وجل أنه ليس كل إنسان بقدر على عتق نفسه، فيحمل لهم سبيلاً إلى الجنة.

قوله عليه السلام «بصحيفة أو صحيفة»: بقصة كبيرة منسطة.

وفيه: ما ساه عنه محمد بن عمر بن يزيد قال: أحضرت أبا الحسن الرضا عليه السلام أني

احسبت يا مبین وبقي لى نبي صغير ، فقال . تصدق عنه ، ثم قل حين حصر قيامى :
مر الصبي فليصدق يده بالكسرة والقصة والشيء وإن قل . فان كل شيء يراد
به الله وإن قل . بعد أن تصدق الية فيه عظيم

إن الله عز وجل يقول . « من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره » وقال . « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك دقة أو إطعام
فى يوم دى مسغبة يتيماً ذا معربة أو مسكيناً ذا متربة » علم الله عز وجل ان كل
أحد لا يقدر على فث رفة ، فحمل إطعام اليتيم والمكين مثل ذلك تصدق عنه
وفيه : ما سنده عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبى عبد الله عليه السلام قال :
من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الآخر فى الآخرة ،
لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين ، ثم قل . من موحات المعقرة إطعام
المسلم الضمان ، ثم تلا قول الله عز وجل : « أو إطعام فى يوم دى مسعة يتيماً ذامقرة
أو مسكيناً ذا متربة »

وفى المجمع : و روى ان النسي عليه السلام انه قال ان أمامكم عقة كؤوداً
لا يعوزها المتقلون ، وأنا اريد أن احف عنكم لتلك العقة
وفى تفسير ابن كثير الدمشقي عن سلمان بن عامر قال . سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم إثنان
صدقة وصلة » .

وفى الجامع لاحكام القرآن : و روى عن أبى الدرداء انه قال : إن وراءنا
عقة أبجى الناس منها أخفهم حملاً .

وفيه : و روى عن النسي عليه السلام انه قال : « من موجبات الرحمة إطعام
المسلم الضمان »

وفى تفسير القمي : فى قوله تعالى : « أو مسكيناً ذا متربة » قال . لا يقية
من التراب شيء .

وفي المجمع : وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
 من أشع جائعاً في يوم سبأ أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنة ،
 لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل .

وفي رواية : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، إرحموا من في الأرض يرحمكم
 من في السماء »

وفي رواية : « لا يرحم الله من لا يرحم الناس »

وفي رواية : « من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا »

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : لا تناحشوا ولا تناعزوا ولا تحاسدوا و
 كونوا إخواناً متعاضدين

وفي تفسير القصص : في قوله تعالى « أصحاب الميعنة » قال أصحاب
 أمير المؤمنين « والذين كفروا بآياتنا » قال : الذين حالقوا أمير المؤمنين
 والأئمة عليهم السلام « هم أصحاب المشئمة » قال : أصحاب المشئمة أعداء آل محمد ﷺ
 « عليهم نار موصدة » أي مطبقة

وفي المراهان : عن ابن عباس في قوله « وتواصوا بالسرية » على هرائص الله
 عز وجل « وتواصوا بالمرحمة » فيما بينهم ولا يفضل هذا إلا من مومن

﴿ بحث فقهي ﴾

قال الله عز وجل : « فك رقعة » البلد : ١٣

الفك هو حل القيد ، والرقق قيد ، وسمى المرفوق رقعة لانه يالرق كالاسر المربوط في رقبته ، وسمى عتقها فكاً فكك الأسير من الاسر فكك الرقعة هي خلاصها من الاسر ، وهذا هو معنى العتق ، وهو تخليص العبد من ذل الرقبة .

ويستدل بالآية الكريمة على إستحباب العتق إستعصاماً مؤكداً ، وانه من أفضل القرب من الله تعالى إذ عتق مجاورة المقبة على فك الرقبة ، وأنه أفضل من إطعام الأجيوباع من الأيتام والمساكين . . لتقديمه عليه ، و كفاءه فضلاً انه تعالى جعله كفارة قتل المؤمن خطأ ، والافطار عمداً في رمضان المبارك ..

وجعله رسول الله ﷺ فكاً كاً للمعتق من فاد حهم وقال ﷺ : « أبما رحل أعتق رجلاً مسلماً كان فكاً كه من النار ... » الحديث وفي صحيح درادة عن الامام الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ من أعتق مسلماً أعتق الله العزيز الجبار مكل عضو منه عضواً من النار.

وروى ان النبي الكريم ﷺ قال له رجل : علمني عملاً يدخلني الجنة ؟ قال : اعتق النسة وفك الرقبة قال . ألبا سواء يا رسول الله ﷺ فقال : لا اعتق النسة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها .

وبذلك يستدل على حوار إعطاء المكاتب من الصدقات لانه معونة في ثمنه

كقوله تعالى في شأن الصدقات وفي الرقاب .

و ان الايات التي تنطق بتحرير الرقبة في الكفارات تدل على فضل العتق ،
وانه من أكرم الاحسان وأفضل الانعام ، ولا خلاف في الفصل فيه بين الامه الاسلاميه .
ومن الآيات الكريمة قوله تعالى « و إذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت
عليه » (الاحزاب : ٣٧)

وذلك ان الخطاب « تقول » للنبي الكريم ﷺ والمراد « الذي » هو
ريد بن الحارثه والمراد ما نعم الله تعالى عليه نوبقه للإسلام ، وإنعام رسول الله ﷺ
عليه إعتاقه بعد أن ملكه مالهمة إذ وهبته له حديعة سلام الله عليها روحه النبي ﷺ
فدلت الآية الكريمة على مشروعية تملك الانسان من جهة ، و على رجحان
عتقه من جهة اخرى ، وكون العتق منمماً ، وقد سمي الله تعالى العتق إنعاماً
لان العتق سبب لايجاد العتق لنفسه ، فيه شبه ايحاد بعد العدم ، وذلك نعمة لا توازي
عدلت على أن في العتق فضلاً كثيراً وثوفاً جريلاً حيث كفى عن العتق بالانعام .
ويختص الرقباء أهل الحرب دون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس
القائمين بشرائط الذمة ، ولو أحلوا دخلوا في قسم أهل الحرب .

﴿ بحث مذهبي ﴾

يستدل بقوله عز وجل « وهدية النحدين » البلد (١٠) على أن اللسان هدايتين خاصتين ، غير ماله من الهداية العامة التي يشترك فيها ما سواه من الخلق كافة ، يستر عنها هداية فطرية مرسومة في حيلة الأشياء كلها : من الحيوان والسمك والجماد . « وما الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » طه : (٥٠) و « إن علينا للهدى » الليل (١٢) و « الذي قدر فهدى » الأعلى (٣) ويستتر عن إحدى هاتين الهدايتين الهداية الباطنية ، وهي المقدرة العقلية للسان يستطيع بها أن يستر بين الحق والباطل ، بين الإيمان والكفر ، بين الهداية والضلالة ، بين الخير والشر ، بين الصلاح والفساد ، بين المنافع والمضار ، بين الحسن والقبح ، بين الطاعة والطغيان ، بين العدل والظلم وبين سواء السبيل وطريق الضلال .. إذا لم يغلبه هواه ولم ينهك في شهواته ، ولم يستسلم لقيادة النفس الأمارة بالسوء ، ويستتر عن هذه المقدرة بالرسول الباطني وعن الأخرى بالهداية الخارجية التي تؤيد تلك الهداية الباطنية ، وهي نصب الدلائل الواضحة والحجج البالغة ، وبعث الأنبياء وإرسال الرسل وإزالة الكتب وتشريع الشرائع ... وإنما جاءت الأنبياء ﷺ إلى البشرية ليؤيدوا ما هداهم إليه نور العقل ، وهو حجة الله عز وجل و دليله المتركب في كموون الانسان ، ولولاه لم ينفع هدى رسول ، ولا إرشاد سي ، ولا نصيحة دسي ، ولا وعظ خطيب ...

في الكافي : ما سنده عن هشام بن الحكم عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال له : يا هشام إن الله تبارك و تعالى أكمل للناس الصحيح ما لقول و نصير السبيل بالبيان و دلّهم على ربوبيته بالادلة - إلى أن قال - يا هشام إن الله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسول و الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و أما الباطنة فالعقول ،
 فالله عز و جل قد تكمل لهذا الإنسان هدايته إلى طرق الصلاح و الفساد ،
 و العلاج و الحصران و إن كان قد أمر بانساع طرق الخير و السجاح . فعليه تعالى أن يهدي قاصد السيل إطلاقاً غير أن منها حائر نهى عن إنساعها ، و إن كان قد أقدر على الاحتياط لحكمة التكليف و الاختيار
 ففي الآية الكريمة ردّ على أهل الحر من الأشاعرة و أدباؤها في الهداية و الصلالة و راجع إلى نظراتهم السخيفة و تأمل و اعتمد .



﴿المين و حقيقتها﴾

قال الله عز وجل : ألم تعلم له عيسى ، البلد (٨)

المين حاسنة يدرك بها النصر ، وهي أكرم أسماء الأسماء ، ومعها حتى يقال

إنها سلطان الجسم

فلا يحفى على الصيرمدين النصر والمين حبس المين ، له المين ، هي المين

والنصر اسم للرزقة ، ولهذا يقال إحدى عيسى عليه ، ولا يقال أحد نصره أعمر ،

وما يحرى النصر على النص الصحيحة معادراً ، ولا يحرى على النص المعناه ، وهذا

دليل على أنه اسم للرزقة ، ويسمى العلم بالشئ إذا كان حلاً معراً ، يقال لك

فيه نصر يراد أنك تعلمه كما يراد غيرك

في المناقب لابن شهر آشوب رسول الله تعالى عليه - مما أحب الامام على بن

موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء محضره المأمون لصاحبه إمام نصر الهندي و

عمران الصابي عن مسائلهما - قال عمران المين نور من كنهه ، ثم الروح سر الأشياء

من منظرها ، قال ^{عليه السلام} المين شجرة وهو السمسرة السوداء ، والنصر للروح ، دلالة

أنك تنظر فيه فتري صورتك في وسطه ، والأسماء لا يرى صورته إلا في ماء أو

مرآة وما أشبه ذلك .

قال صباغ : فإذا عميت المين كيف صادت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ قال :

كالشمس طالعة ينشأها الظلام ، قال : أين تذهب الروح ؟ قال : أين يذهب الضوء

الطالع من الكوة في البيت إذا حدثت الكوة ؟ قال : أوصح لي ذلك قال - الروح

ممكنه في الدماغ وشعاعها منت في الحمد بمرتلة الشمس دارتها في السماء و شعاعها منسط على الارض ، فاداعا الدائرة فلا شمس دارتها في السماء ، و إذا قطعت الرأس فلا روح .

قوله : « نور مركبة » أي مدرك ركب في هذا المصو وهو مدرك المصبرات أم المدرك الروح و هذا منظره ، و احتذر الأمام عليه السلام الناس و تؤيده الآيات الكريمة منها :

قال الله عز وجل « أم لهم أعين يبصرون بها ، الأعراف (١٩٥٠)

وقال : « فأعينناهم فهم لا يبصرون » يس : (٩)

وقال « ولو شاء الله لذهب سمعهم وأبصارهم » النقرة (٢٠٠)

وقد اختلفت كلمات الحكماء والفلاسفة والرايسين في حقيقة العين والصر [اختلافاً كثيراً]

فمقول الحكماء : ان الصر هو قوة مودعه في ملتقى المستبين المحو قتين الباشتين من عود الطبيب المقدس من الدماغ ينب من البات منهما مساراً ، وبتا سر البات منهما ممبياً فيلتقيان و بصر تحو بهما واحداً ، ثم يتعطف البات منهما بمسماً إلى الحدقة السمي ، والبات منهما مساراً إلى الحدقة السري ، ويسمى الملتقى بجميع النور

ودهب التسميعيون من الفلاسفة إلى انه ماصع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الحديدية التي هي بمرتلة الرد والحمد في الصقالة المرآية ، فإذا قابلها متلون مستير إبطع مثل صورته فيها كما ينطع سورة الاسان في المرآة لا بأن يعصل من المتلون شيء ويميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته في عن الباطر ، و يكون إستعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف

و استدلووا على ذلك بامور :

أحدها : - وهو المدة - ان العبر حجم فضل يوداني ، و كان حجم
كذلك إذا قبله كثيف ملون ، تطبع فيه شحبه كالمرآة .
والجواب عنه : أنه بعد سماعه لا يمد إلا بإطباع الشبح ، و أما كونه
الابصار به فلا .

ثانيها - ان الاحساس مثير الحواس ليس لأجل خروج شيء من المحسوس
بل لأجل أن يأتيها سورة المحسوس ، فكذا حدى الابصار

والجواب عنه : انه تمثيل بلا جامع

ثالثها - ان كونه رؤيه الأشياء الكبيرة من المعد صغرة لصيق رؤيه
الرؤيه لا يتأتى إلا مع القول يكون موضح الرؤيه هو الراويه كما هو
رأى أصحاب المطبع لا القاعنة على ما هو ، أى انقائس محروح الاشعاع فانه
لا تفاوت

والجواب عنه ان العلة غير مسلم كلف ، أصحاب لشعاع يد يردون له
وجه آخر

رابعها - ان من حدى النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها سقى فى عييه
صورتها زماناً ، وذلك يوجب ما قلناه

والجواب عنه ان الصورة عبر ناقه فى الصورة بل فى الخيال و شتان
بينهما .

خامسها - ان المرددين يردون صوراً محصوره لا وجود لها فى الخارج ،
فاذن حصولها فى البصر .

و الجواب عنه : انه إنما يدل على إثبات الانعكاس على هذا النحو من الرؤيه
التي هي من قبيل الرؤيا ومشاهد العائنه عن الابصار بوقوع أشباحها فى الخيال ،
ولا يدل على أن الابصار للموجودات فى الخارج بالابصار ، وقاس أحدها على الآخر
غير ملتفت إليه فى العلوم

و أما الرياضيون فذهبوا إلى أنه مخرج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين ، وقاعدته عند المرئى ثم اجتمعوا على أن ذلك مخروط مصمت أمؤتلف من خطوط مجتمعة في الحد الذي يلي الرأس متفرقة في الحد الذي يلي القاعدة

و قال بعضهم : ان الخارج من العين حطاً واحداً مستقيماً لكن ينشأ طرفه الذي يلي العين ، ويضطرب طرفه الأخرى على المرئى ، فيتخذ منه هيئة مخروط .

و استدلوا على ذلك بأمور

أحدها - ان من قل شعاع بصره كان إدراكه لغيره أصبح من إدراكه للمبعد لتفرق الشعاع في البعد ، ومن كثر شعاع بصره مع عظمته كان إدراكه للمبعد أصبح لان الحر كره في المسافة البعيدة تعد رقة وضعه ، ولو كان الاصدار بالانطباع لما تفاوت الحال

ثانيها - ان النهار بصره بالليل دون النهار لان شعاع بصره ليلته تشغل نهاراً شعاع الشمس ، فلا يصر ويختمج للافقوى على الاصدار والتأعش بالعكس لان شعاع بصره ليلته لا يقوى على الاصدار إلا إذا أعادته الشمس رقة وضعه
و ثالثها - ان الانسان إذا نظر إلى ورقة ورآها كلها لم يظهر له إلا السطر الذي يحدد سموه البصر ، ومما ذكره إلا بسبب ان مسقط سهم مخروط الشعاع أصبح إدراكاً .

رابعها - ان الانسان يرى في الظلمة كأن نوراً إتصل عن عينه وأخرى على أنفه ، وإذا عمى عينه على السراج يرى كأن خطوطاً شعاعية إتصلت بين عينيه والسراج

والجواب عن الكل - انها لا تدل على المطلوب أعني كون الاصدار مخرج الشعاع بل على أن في العين سوداً ، ومن لا تنكر ان في آلات الاصدار أجساماً

بما عده موصيه بسبح الروح احم وأكرم محمد بن كرم زعماء أن النور لا يوجد
إلا في الوجود والوجود في الأقسام الكثيفة وما في بواطنها فالأولى
بها الصلابة وكيف بعد ذلك مع قسرها بالعجب جسم نوراني
والله يعلم ما لا تعلمون لان حالينوس لما احتج بعض الشبه التي مر
بكره على حرج الشعاع من العين

واجاب عنه : بان ذلك يدل على وجود الشعاع في العين ولا نزاع فيه
بكن ولم يرد ذلك مع حرج فيستدل بقول ان آله الابرار جسم نوراني
في الجديده يرسم منه من العين والمرئي محروط وهمي تنعق إدراكه ليس
بذلك انه في مرجه رده لى عند تحليله وبتد حركته عند رؤيه
المرئيه . فحينئذ ينظر إلى بطنه إذا غلط ، وتكشف إذا لطف ورق فوق
ما ينبغي وحدث منها في المقادير أشعة وأصوات يكون قوتها في مظهر السهم
مما يحاذي مر كره العين الذي هو محموله الرأيه للمحروط الوهمي ولشدة
إستلزامه يكون ما يرى منه أظهر وإدراكه أقوى ، وتكمل دونه أن يكون
هذا مراد لفانيلين بحروج الشعاع بحولاً منهم على ما صرح به الشيخ وإلا
فهو باطل قطعاً

أما إن اردت حقيقه الشعاع الذي هو من قبيل الأعراس فظاهر وإن
اردت جسم شعاعي متحرك من العين إلى المرئيه فلا فاعلمون بأنه يتمتع أن
بحرج من العين جسم بسيط في لحظة على نصف كرة العالم ثم إذا طبق العين
عند إليها أو انعدم ثم إذا فتح حرج مثله ، وهكذا وأن متحرك الجسم الشعاعي
من دون قسر أو إرادة إلى جميع الجهات ، وإن بعد في الأفلاك وبحرفها
بلى الكواكب وأن لاشعورتي لهبوب الرياح ولا تتصل بغير لمقابل كما في
الاصوات حيث يميلها الرياح إلى الجهات ، ولأنه يلزم أن لا يرى القمر مثل
القوامت بل برهان بماسب التفاوت بينهما ، وليس كذلك بل يرى الافلاك ما

النساء إذا قال : «و النظر للروح» فراجع

ولم يسم آلة للاصدار ولكن المدرك للأشياء في حقائقها هو الروح ، وإلا
فما هو الميت له عن رسم المراتب على شكتها ومع لا يفترق في مادته عن
مادة مع الرجل الحي ، فلماذا لا يدرك الأشياء ولا يعقلها ؟ أليس لأن الروح
قد رايته صدر لا يرى ولا يصر ؟ على أنه قد ثبت أن الصوم لوماً غطاطيسياً ، و
النائم يصر في منامه الأشياء و مقل المير بل و يصرها من قفاه ، و من خلال
الحجاب بل ؟ من بلاد بعيدة ، فما الذي أدركها فيه وعينه معطلة ؟ أليس هذا
دليلاً محسوساً على أن المدرك للمراتب هو الروح دون الجسد ؟

وقيل : إن القوة المصورة التي في العين تلافى سداتها المراتب ،

فتصرها

و قيل : بل سكتت الهواء بالشعاع السرى من غير خروج ، فيصير الهواء
، عتار نكيته بالشعاع به آلة العين في الإدراك

وقال بعض المحققين : إن الإدراك السرى هو ما نطاع أشباح المراتب

في الرطوبة الحادثة من العين عند توسط الهواء الشفاف المصير كما نطاع
الصورة في المرأة

وقد دلوا كانت المرأة ذات قوة مصرة لأدركت الصور المصطعة فيها ،
فلا بد من إثبات القوة المصورة في الرطوبة الحادثة ، وإليها أشار مولي الموحدين
إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله «إعصوا لهذا الإنسان
نظر يشهم»

وهذا لا ينافي ما قاله الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : «و النظر للروح»

بناء على أن البناء للسمية

وقد ورد للعين معان عديدة حتى انتهت إلى مائة مع تداحل بعضها في بعض ،
وقد أشرنا إلى ثمة منها في بحث اللغة في هذه السورة الكريمة ، ومنها العين

التي تصاف إلى الله عز وجل في خمسة مواضع من القرآن الكريم .
أحدها - مفرد - كقوله تعالى خطاباً لموسى بن عمران عليه السلام : «وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مِجْهَدًا مِّنِي وَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي» طه : (٣٩)

والثاني : جعلاً كقوله عز وجل خطاباً لنوح عليه السلام : «وَأَصْمَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوْحَيْنَا هُودَ (٣٧) وَفَوْقَهُ سَاحِدَهُ» «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا»
المؤمنون : (٢٧)

وثالثه حل وعلا «سُحِرَى بِأَعْيُنِنَا» القمر (١٦) «وَأَن التَّلَاحُ فِي مِصْرِهِ وَحِ عليه السلام
وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَخَاطِئَ لِسَبِّهِ الْحَدِيثُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم «وَأَمَرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ
قَالَكَ بِأَعْيُنِنَا الطور : (٤٨)

و المراد في الجميع هي الرعاية و العناية الخاصة
و ان هذا النحو من الاستعمال لا يفسد منه سوى هذا المعنى حتى فيمن
كانت له الحارحة المعهودة بقل . إذهب إذ إعمل كذا و كذا «فك على عيني أي
في حمايتي و كلائتي و كقولهم عند تشييع مسافر : سر نفس الله برعك أي رعايته
الخاصة تحفظك عن الاخطار

وذلك لان دخول الله و على عليه متعلقين بعمل مدكور يحملها ظاهرة في
معنى الحماية و الرعاية الخاصة فتأمل جيداً و اعظم جداً
و بذلك يظهر فساد دعوت المشبهة و من على شاكلتهم من الحشوية
و الشاعرة ان الله سبحانه عما و وجهاً و بدأ و رحلاً كعوارضنا و أعصائنا .
سبحانه و تعالى عما يصفون و هو حل و علا يقول : «ليس كمثله شيء» الشورى : (١١)
و مما قد م يظهر ما في ريادة الامام الثاني عشر الحجة بن الحسن
المسكري عليه السلام يوم الجمعة - «السلام عليك يا عين الله في خلقه ...» الزيارة إذ
لولا الحجة لساحت الارض باهلها و ما في ريادة أئمة البقيع سلوات الله عليهم
أجمعين . «وأنكم دعائم الدين و أركان الارض لم تر الوابيعين الله ينسحكم من

أصلا كل مطهر وينقلكم من أرحام المظاهرات ثم ندسكم الحاحليه الجهلاء .
الريادة.

دما في الريادة المطلقة لآمام المتقين أمير المؤمنين علي من أسباط آل الله
« السلام عليك يا عين الله الباطرة و بده الناسطة و أدبه الواعية » الريادة و دما
في دماء إمام العصر عليه السلام « اللهم ادفع عن وليك و حليقتك و حجتك على خلقك
ولسانك المعتر عنك الناطق بحكمتك و عينك الباطرة ماد لك » الدعاء



﴿ في تشريح العين والجفن ﴾

واعلم أن في العين حواساً ومصالحاً وحلماً وأسراراً كثيرة - وهي على ما قبل بعض الاحصاء - إننا عثر ألف - يعلم سدة منها في تشريح العين ، فلا بد لنا منه على طريق الاحمال :

ان العين هي مركبة من طبقات سبع و رطوبات ثلاث ما حلا الاعصاب والمصلات والمردق

وبين هياتها ان العصب المحوِّف التي هي اولى العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف إلى حيث فعر العين ، وعليها عشاء ان ، وهما عشاء الدماغ ، فاذا مررت من القحف وصارت في حومه عظم العين فارفها العشاء العليط ، وصار لباساً و عشاء على عظم العين الأعلى كله ، ويسمى هذا العشاء « الطبقة الصلبة » ويعارفها أيضاً العشاء الرقيق ، فيصير عشاء و لباساً دون الطبقة الصلبة ويسمى « الطبقة المشمية » لشبهها بالمشيمة وتعرض العصب نفسه ، ويصر فيها عشاء دون هذين ، وتسمى « الطبقة الشكية »

ثم يتكوّن في وسط هذا العشاء جسم ليس رطب حمراء صافية عديمة مثل الرياح الدائب يسمى « الرطوبة الرجاجية » و يتكوّن في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير إلا ان فيه أدنى قعر طبع - أي صار عريصاً - شبه الحليد في صفائه وتسمى « الرطوبة الحليدية » وتحيط الرجاجية من الحليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبه سمح المكون شديد الصفاء والصفال يسمى

« الطقة المنكوتية »

ثم يعلو هذا اللحم سائل في لون يياض البيض يسمى « الرطوبة السعية »
ويعلو الرطوبة البيضاء جسم رفيع محملاً بحد حث على البصية أملس العدرج .
ويختلف لونه في لونين فرمما كان شديداً اسوداداً ورمما كان دون ذلك في وسطه
بعيث بعد ذلك الحليمة نعب يتشع ويصيق في حال دون حال بمقدار حاجة
الحليمة إلى الصوء فصيق في الصوء الشديد و يتشع في الظلمة و ما سداده
ببطل الاصدار وهو مثل نعب حث عيب ممرغ من الصقود و هو لحدقة و فيها
رطوبة لطيفة و روح . و لهذا يبطل الساطر عند الموت و يسمى هذا العشاء
« الطقة العننية »

ويعلو هذه الطقة ريشاها جسم كثيف صاف صلب منه سبعة صلبة رقيقة
من قرن أبيض و تسمى « القرية » غير أنها تملؤن بلون الطقة التي تحتها السماء
عننية كما يلمق وراء حام من رجاج شيئاً دالون، فيصل ذلك المذن من الرجاج
إلى لون ذلك الشيء

و يعلو هذا و عشاء . لكن لا كله بل إلى موضع سواء العين . لحم أبيض
دسم مشف محتلط بالصلوات المحركة للعين عليل ملتحم عليه تسمى « المتلحمة »
وهو يياض العين ، و يشأ من الفشاء الذي على القحف من خارج كما يشأ القرية
من الطقة الصلبة و العننية من الطقة المشيمية و المنكوتية من الشكية
و كل بعدد الغذاء من التي هي منشأها ، فاتها تتغذى منسبها و تؤدى الباقي
إليها

و ألوان العيون باعتبار إحتلاى ألوان الطقة العننية أربعة كحلاء و زرقاء
و شحلاء و سبال الكحل إما قلة الروح و عدم إشرافها على جميع أجزاء العين
أو كدورتها ، و قلة إشرافها على لون العننية أو ستر الحليدية أو غورها و كونها
داخلة جداً . فلا يظهر صفاؤها كما يسمى أو كثرة الرطوبة البيضاء أو كدورتها

فتستقر بريق العليدية أو شدة سواد العينية ، فإذا احتمت هذه الأسباب كانت العين شديدة الكحل ، وأسباب الرقفة أصداد ذلك وإذا احتلظت أسباب الكحل والرقفة وتكاثرت كانت العين شهلاء ، وإذا رادت أسباب الرقفة على أسباب الكحل كانت شهلاء .

وإذا حلفت هذه الطبقة على هذا اللون لأنه أوفق الألوان لنور المر إذ الأبيض يرفق نوره والأسود يجمعه ويكنفه والآسا يعوي لأعذاره بجمع النور جمعاً معتدلاً ونقيته ، وإذا حلفت غليظة لثمنع عن إشراق الشمس على نور المر وليكون بسيطاً قريباً بين الرطوبات ، وبين الطبقة الصلبة القريبة التي قد أمها ، ولهذا حمل طاهرها الذي يليها ، صلب

وفي صلاية طاهرها فائدة أخرى وهي أن تنفي التهمة العينية لصلاية ما يحفظ بها مفتوحة لا تشوش من اطرافها تشوش الشيء الرخوالليس ، وفي الحقيقة هذه الطبقة طفتان ، داخلية ذات حمل وأخرى صلبة ، وحملت القريبة شعبة ثلاثاً تحجب نور المر عن العودة فيها ، وصلبه لتكون وقاية للطبقات الأخرى والرطوبات عن الآفات ولتحفظها على أوضاعها وأشكالها

وحملت الرطوبة البصية قد أم العليدية لتحجب منها قوة الأشعة والأصواء لكيلا تعلبها ، وحملت طاهر العليدية مفرطحة لأن تقح الأشباح المدركة في جزء كبير منها ، فيكون الاصدار به أقوى إذا المدور لا يعادي الشيء إلا معرء صغير ، وحملت الرخاوية غليظة ثلاثاً تسل ، وحملت من وراء العليدية ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب

و الرطوبة العليدية هي أشرف أحرار العين و سائر الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية وهي محل المدركات الصرية من جهة الروح التي إليها من المصتين المعوقتين اللذين هما محل القوة الباصرة المدركة للأصواء والألوان والحركات والمقادير وغيرها يتوسط الروح التي فيها

و إنما جعلت العصتان محورين للاحتياج إلى كثرة الروح الحامل لهذه القوة بحلوى سائر الحواس . و إنما جعلتا متلاقيتين ليجمع عند تلاقيهما الروح حتى لو أصاب إحدى العينين آفة لا يسمع نورها بل يندفع النور من هذا المجمع إلى الكلية إلى العين الصحيحة . فيصير حس ذلك أشد إصاراً ، ولهذا كل من عمى إحدى عينه تقوى عنه الأخرى و تسع ثمنها الصية ، و لأن يكون للعينين مؤدى واحد تؤدى به إليه شح المصير ، فينحدر هناك و يكون الإصرار بالعينين إصداراً واحداً لينشئ الشح في القدر المشترك ولذلك يحرص للحول أن يردوا الشيء الواحد شيئين عند ما تزدون إحدى الحدقتين إلى فوق أو إلى أسفل . فتسقط به إستقامة لعود المحرى إلى التقاطع ، و يعرض قبل الحد المشترك حد مشترك آخر لا يكسار العصاة . و كذلك كل من استرخى أعضاؤه و تمايلت حد قناه كالكارى

ومن هذا القليل الأحاسيس شيئين عن شيء واحد لمن يلوى أصبعه الوسطى على السائمة و أدور بهما شيئاً مدوراً فإن الوسطى تحس عن معاداة الأعلى والسائمة عن معاداة الأسفل ، و لأن يستدعم كل عصاة بالأخرى ، و يستند إليها ويصر كأنها تمت من قرب المدقة فيكون إندفع النور إلى العين أقوى ، مثل مجمع الماء الذى يتخذ للماء القليل . و لأنه لو لا هذا الالتقاء لكادت العصتان عند كل نظرة و تحديق و التفتات تمايلاً و تترابلاً إحدى الحدقتين عن معاداة الأخرى فيكون أكثر الناس في أكثر الأحوال يرى الشيء الواحد شيئين . و قد تكون ألوان العين طارئة عليها بأسباب كثيرة

و قال بعض المتخصصين : إن زرقة العين من شدة مرودة الغنية ، و رطوبتها تترجمان بالسوداء الأصلية التى فيها ، فتصير زرقة علاجها صماد القندق المعروق مع الزمت على الرأس إن كان صاحبها طفلاً فيسود عنه بإذن الله تعالى و قال بعضهم : إن الزرقة على نوعين أصلية وعارضة

أما الأصلية فأسبابها سبعة: أحدها - كثرة الروح الناصرة ، فبها أطفأ الأرواح
وأشدها إشفاقاً وإستدارة وإشراقاً ، فإذا كثرت فادمت لون الطيف الكحلته وسترته ، و
أما لون العين إلى التلاؤم والزرقة

ثانيتها - سفاؤها وورود بيتها فيقدم بذلك لون العنبية

ثالثتها - عظم الحليدية فيها رطوبة بماء صافيه ، ومع ذلك محل للروح
الناصر السرة ، فيتلاؤم لون العين عند عظمها ، ويستمر صفى لون العنبية
رابعها - تنو الحليدية فإن عرقها إلى الخارج يفعل ما يفعله عظمها
خامسها - فله الرطوبة البعثة فلا تحول من رطوبة الحليدية والروح
وبين العنبية ولا يمنع لروح النصف من السرة إلى الصاهر ومقاومة
العنبية

سادسها - سفاؤها فلا يمنع الروح من ليعاد

سابعها - قلة سواد العنبية ، فعندها سفاء الروح والرطوبة

والزرقة التي تحدث بعد أن لم يكن سببها امتلاء الرطوبة الحليدية وإما
لزيادة حدثت في الرطوبة الراحية ، فيصعق الحليدية إلى خارج أو ودم
في الطبقة الصلبة والمشيمة والشكبة ، فيريد حجبها بالورم ويندفع عن موضعها
فيشتو الحليدية بالضعفة .

وهي العلل . ما ساءه عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام قال :
مرّ أحى عيسى عليه السلام بمدينة و إذا دحروهم صغر و عيونهم ورق فصاحوا إليه و
شكوا ما بهم من العلل ، فقال : دوائه معكم أنتم إذا أكلتم اللحم طمختموه غير
مضول ، و ليس شيء يحرج من الداء إلا بخذفة فعملوا بعد ذلك لحومهم
فذهبت أمراضهم . الحديث ...

وأما الجفن ، فمنشأه من الحلد الذي على ظاهر الفحف وقائده أن يمنع
لكية ما يلقى الحدة من خارج ، ويمنع عند إلتطافها وصول العمار والدخان

والشعاع وبفضل الحديقة دائماً ، وبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى ، و جعل
 الأسفل أصغر من الأعلى لأن الأعلى يستر الحديقة مرة ، ويكشفها أخرى متحرك
 و أما الأسفل فغير متحرك فلو ريد على هذا القدر يستر شيئاً من الحديقة دائماً و
 لكان تجتمع فيه الفضول ولا تفسد

وأما الأهداب فتمنع من الحديقة بعض الاتباء التي لا يسهل الحفن مع إنفتاح
 العرس كما يرى عند هبوب الرياح لثي نأى بالعدى فيفتح أدنى فتح ، و تتصل
 الأهداب العوقابية بالسعلانية ، فمحتمل له شه شاك سطر من ورائها ، فتصل الرقبة
 مع إندفاع القذى

في القانون : لا يسجد في الفصل الخامس في تسريح عضد الحفن قال :
 « دائماً للحفن فلما كان الأسفل منه غير محتاج إلى الحركة إذا المرص
 متأنى و يتم حركة الأعلى وحده فيكمل به التعميص و التعديق و عناية الله
 تعالى مصروفة إلى تقليل الآلات ما أمكن إذا لم يعمل بالمقصود إذا فسى التكثير
 من الآفات ما يعرف فانه و إن كان قد ممكن أن يكون الحفن الأعلى ما كناً و
 الأسفل متحركاً كالأعلى لكن عذبه الصانع مصروفة إلى تقريب الأضلاع من مباديها
 و إلى توجيه الأسباب إلى عانتها على أعديل طرسق و أقوم منهاج ، و الحفن
 الأعلى إلى مست الأعصاب ، و العصب إذا سلك إليه لم يحتج إلى إعطاف و
 إنقلاب

و لما كان الحفن الأعلى يحتاج إلى حركتي الارتفاع عند فتح العين و
 الانحدار عند التغميض ، و لما كان التغميض يحتاج إلى عضله حاديه إلى أسفل
 لم يكن بد من أن تأتيها العصب منحرفاً إلى أسفل ، و مرتفعاً إلى فوق ، و كان حينئذ
 لا يحلو أن كانت واحدة من أن يتصل إما بطرف الحفن ، و إما بوسط الحفن
 ولو اتصلت بوسط الحفن لعطت الحديقة مساعدة إليه ، و لو اتصلت بطرف الحفن
 لم يتصل إلا بطرف واحد ، فلم يكن مستوي إنطباق الحفن على الاعتدال بل كان

يتورب ويشد التعميص في الجهة التي تلاقى الوتر أولاً ويضعف في الجهة الأخرى ، ولم يكن مستوى الانطراق بل كان يتأكل إنطراق أحقان الملقوتين فلم يخلق عصبه واحدة ، بل عصلتان فتن من جهة الموقيس بعذبان الحفن إلى أسفل حداً متشابهاً ، وأما فتح الحفن فقد كان يكفيه عصلة يأتى وسط الحفن ، فيسقط طرف وترها على حرف الحفن ، فإذا تشبخت فتحت وحلقت لذلك واحدة يبرل على الاستقامة بين العثاير ، فيتصل مستقيمة بغير شبيه بالعصوي مفترش تحت مسك الهدب ، انتهى كلامه

وقال بعض المحشين : قوله «ولما كان الحفن الأعلى يحدث هذا إلى بيان للعصل المحرك للحفن الأعلى ، ولأن فيه من إرتفاعه عند فتح العين ، ومن إنغماسه عند التعميص ، والتعميص لا يتم بمضله واحدة لأنه إما يحصل بعدد العصلة إلى أسفل ، ولا يمكن ذلك إلا بأن يأتية العصب من مبدأ إلى العائب أى جاب العصلة التي ملتئم هي منه منحرفاً إلى أسفل ، ومرتفعاً إلى فوق لأنه يأتى من المبدأ الذي هو الدماغ إلى الحفن الأعلى لا إلى وسطه لأنه موضع عسل الفتح ، بل مابلاً إلى جهة الموق ، فيكون منحرفاً ومو ومائماً أو صل إلى الموق وحشياً كان أو أسيماً

فلا بد أن يرتفع ويتصل بطرف الحفن حتى إذا تحركت العصلة إلى أسفل حدثت إليه ، فيحصل التعميص حينئذ إما أن يذهب حين الوصول إلى الموق مرتفعاً إلى طرف الحفن أو يذهب تحت الحفن الأسفل إلى وسطه ثم يرتفع مائماً بوسط الحدفه إلى أن يتصل بطرف الحفن الأعلى ، فإن كان الثاني وقعت العصلة في وسط الحدفه ، وعظمتها بمردرها عليها وانعى الأصار دائماً لوقوع وترها على النغمه العمية ، وإن كان الأول ، فلا يتصل بالضرورة إلا بطرف واحد ، وحينئذ لم يكن يحصل صدق الجفن على الاعتدال ، بل يتورب ويشد التعميص في الجهة التي يلاقى الوتر.

وقوله : « لم يحتج إلى إعطاف بخلاف الأسفل » فان العصب الآتي إليه إلى
 الإعطاف يحتاج إلى إعطاف وإعقاب على ما لا يحصى ، ويسير في معرض الثقة
 أقول : وللعين و الحنف تشريحت وأسرار وحكم إلهية و مصالح لعباد الله
 جل وعلا كلها يدل على وحدانية خالقها و علمه و حكمته و على تدبيره و قدرته
 و عظمتة و رحمته ، وليس لنا مجال لبيانها ، إذ نحن على حجاج الاختصار ، فعلى
 المحققين الخبراء السح و النظر فيها و بيانها ، و أن لا يكتفوا بما لكل إنسان
 من عين ماصرة في رأسه يشترك له الحيوان فيها ، بل لابد من السح و النظر العميق
 أبصاً في عين نظرة في قلبه لا يشترك له الحيوان فيها

وفي دعاء الصباح : « يا من قرب من حطرات الظنون ، و بعد عن
 لحظات العيون ، و عم بما كان قبل أن يكون » الدعاء

وفي دعاء الامام الحسن بن علي عليه السلام - يوم المرفة - « يا من لا يحصى
 عليه إمام العيون و لا لحظ العيون ، و لا ما استقر في المكسور ، و لا ما اطلوت
 عليه مضمرات القلوب ... »

﴿الإنسان والعين﴾

ومن الضرورة انه كما من الانسان بما انه انسان ومن غيره مررات تميزه منه ، وانه خلق لما لم يخلق له غيره بل خلق ما سواه من الحيوان والسمات والجمادات ... لأجله

قل الله عز وجل «هو الذي خلق لكم في الارض جميعاً» (النقرة : ٢٩٠) فله وظائف وتكاليف ليس هي لغرض كذا بل لغيره كذا لئلا يعمى من أعمائه وطيفه بل تكاليف لابد من أدائها ليست هي لغرض من أعمائه كذا لئلا يعمى من تلك الأعماء هي العين الناصرة للسان ، فلها وظائف ليست هي لمن الحيوان وهكذا ...

ولذلك وردت روایات كثيرة ان العين لا تنظر في هذه الحاسة التي يصورها الانسان ، بل لكل إنسان أربع عینان يصورها أمر دنياء وعینان يصورها أمر آخرته : وقد أشار تعالى إليها في قوله عز وجل : «فأما لا تعصى الاصار ولكن تعصى القلوب التي في الصدور» (الحج : ٤٦)

وقوله : «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معشاة صكراً» وتفسيره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قل كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى طه : ١٢٤-١٢٦)

وقال : «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا»

(الاسراء : ٧٢)

وقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » الانعام : ٥٠

وفي الخصال : ما سنده عن الرهري عن عبد المجيد بن ريس السعدي
الاعمام الرابع علي بن الحسين عليه السلام . في حديث . قال ألا إن للصد أربع أعين
عبدان بصر بهما أمر دينه ودينه وعيانه بصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله
بصد حيراً فتح له العبيس اللتين في قلبه فصر بهما الغيب وأمر آخرته ، وإذا
أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه

القول : أي إذا أدب الإنسان وطمى دُخْرَه بدره الله عز وجل في طعنه و
صلاته ، فتعمى عين قلبه ، فلا ترى الحق حقاً ولا المل مل ماطلاً ، بل ترى لهدى
ضلالة والضلالة هدى ..

قال الله تعالى : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة و
نذرمهم في طغيانهم يعمهون » الانعام : ١١

وقال « اللهم انحدروا الشياطين أولاء من دون الله يحسبون أنهم مهتدون »
الأعراف : ٣٠

وقال : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإني
ليصدنهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون » الأعراف : ٣٧

وقال « الذين صلّ سمعهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
سنة » الكهف : ١٠٤

وفي تفسير العنبري : ما سنده عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عين في الرأس وعين في القلب ألا
و العلائق كلها كذلك ألا إن الله فتح أسراركم وأعمى أسرارهم

القول : أي إن عبر الشعة ذهبوا إلى ما أوجب عمى قلوبهم قال الله تعالى :
« يوم ندعو كل إناس أمامهم » ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ،
الاسراء : ٧٦-٧٧

وفي الدرر المشهور : عن خالد بن معدان قال ما من عبد إلا له أربع أعين : عين في وجهه يبصر بهما دنياه وما يصلحه من معيشته ، وعينان في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب

وفي رواية : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والعين تريد القلب ، وفي رواية : « العين رائد القلب » وفي رواية : قال « العيون طلائع القلوب »

قال الله عز وجل « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » الأنعام ١١٠٤ البصائر جمع البصرة وهي القوة التي تدرك بها الحقائق العلمية يقابل البصر الذي تدرك به الأشياء الحسية وفي الكشف : ان البصرة نور القلب الذي به يستشعر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر

وقال بعض المحققين : ان البصرة هي الدلالة التي توحى العلم الذي يبصر به نفس الشيء على ماهو به

وقال الامام علي عليه السلام « إن شاء المولى لا سمع مع غده القلوب » وقال عليه السلام أيضاً « أشهروا عيوبكم وضمموا بطونكم وحدوا من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم »

وقال عليه السلام « لا تطلب إلى أحد حاجة لئلا ين الحياء في العيتين » وفي نهج السلاطة : قال الامام علي عليه السلام « عظم الخالق عندك يستقر المخلوق في عينك »

ومن المتيقن ان لائحة للمخلوق إلى الخالق أصلاً وحاسة الايمان ، فانهم بالنسبة إلى تلك القمر كالدرة ، و سة فلك القمر كالدرة بالنسبة إلى قرص الشمس بل هم دون هذه النسبة مما يعجز الحاسب العاقل عن حساب ذلك ، و فلك القمر بالنسبة إلى الفلك المحيط دون هذه النسبة ، و نسبة الفلك المحيط

إلى الله جل وعلا كنيسة العدم المحض ، و النفي الصرف إلى الموجود الدائن ،
بل هذا القياس أبعاً غير صحيح ، لأن المعدم يمكن أن يصير موجوداً مائتاً ،
والملك لا يتصور أن يكون صانع العالم الواحد الوجود لداته

وبالحملة فالامر أعظم من كل عظيم ، وأجل من كل حليل ، ولا طاقة
للمقول و الأدهان أن يستر عن حلال ذلك الحساب و عظمت ، بل لوقيل ، إنها
لا طاقة لها أن يستر عن حلال مصنوعاته الأولى المتقدمة علينا بالسرمة العقلية
و الزمانية فكان ذلك القول حقاً و صدقاً ، فمن هو المخلوق؟ ليقال : إن عظم
الحالق صدره في العبر ؛ ولكن كلامه **عَلَى** محمول على مخاطبة العامة الذين
تضيق أفهامهم هذا ذكر .

في دعاء الجوشن الكبير : - رقم ٣٣ - يا أعظم من كل عظيم ، يا
أكرم من كل كرم ، يا أرحم من كل رحيم ، يا أعلم من كل عليم ، يا أحكم
من كل حكيم ، يا أقدم من كل قديم ، يا أكبر من كل كبير ، يا ألطف من كل
لطيف ، يا أجل من كل حليل ، يا أعز من كل عزيز

وفي أمالي الشيخ المصنف: رسوان الله تعالى عليه باستاده عن أبي بصير عن
أبي عبد الله جعفر بن محمد **عَلَيْهِ** قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم **عَلَيْهِ**
يا عيسى هب لي من عيبك الدموع ، ومن فلك الغشوع و اكحل عينك بميل
الحرى إذا سحبت الطالون و قم على قنود الأموات فادهم بالصوت الرفيع لعلك
تأخذ من عظمتك منهم ، و قل اني لاحق بهم في الآخفين و صلى الله على سيدنا
محمد النبي وآله الطاهرين

وفي مناجاة الإمام **عَلَيْهِ** :

إلهي بعتني ذكر مولك أوعى - و ذكر الخطايا التي مني يبتع .

وفي مناجاة حمس عشرة: لست بالاحد من زمن العاصدين على من

الحسين **عَلَيْهِ** - إلهي إليك أشكو قلناً قاسياً مع الوسواس متقلباً ، و بالرب

والطمع متلبساً و عيماً عن السكينة من خوفك جامدة و إلى ما تسرّها طامعة .
 وفي أعمال البحر في رمضان المبارك : اللهم ظهر قلبي من النفاق ، و
 عملي من الرياء ، و لاسي من الكذب ، و عيني من الخيانة فامك تعلم خائفة
 الأعين و ما تخفي الصدور ... الدعاء .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « حرّم على عيني أن تنالهما النار :
 عين بكيت من حشية الله ، و عين باتت تحرس الاسلام و أهله من الكفار »
 و قال أفلطون : لتلامذته الأحداث : « افتنوا ثلاثة أشياء فانها تسود
 مقسبها : من أخلاقكم العفة ، و من ألسنتكم الصمت ، و من أعينكم الاعضاء .
 وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : يا آدم قد أنعمت
 عليك نعماً عظيماً لانحصى عددها ، و لا تطبق شكرها ، و إن مما أنعمت عليك ان
 جعلت لك عيني نظرك بها ، و جعلت لهما عطاء فانظر بعينيك إلى ما أحلت
 لك ، و إن رأيت ما حرمت عليك فاطلق عليهما عطاءهما .. » الحديث .

وفي دعاء سيدنا الحارث بن عاصم : « الامام الرابع علي بن
 الحسين عليه السلام .. اللهم إني أتوب إليك من كل ما خالف إرادتك ، أذوال عن
 محبتك من خطرات قلبي ، و لحظات عيني ، و حكايات لساني تومة تسلم بها
 كل حذره علي حبالها من نعمتك ، و تأمن مما يحاف الممتدون من أليم
 سطواتك ... »

وفي مناجاة المحبين : اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك و الحنين ،
 و دهرهم الرقرة و الأفس ، حياهم ساجدة لعظمتك ، و عيونهم ماهرة في خدمتك ،
 و دموعهم سائلة من حشيتك .

«إصابة العين واثرها»

و اعلم أن الإصابة بالعين و تأثيرها في الالتهاب و النفوس ليست من الامور
الاعتقادية المرفقة ، بل هي دافعة عند الناس على اختلاف ألوانهم و ألسنتهم و
إعتقاداتهم . و قد أجمع عليها الحكماء والمفسرون ، والفلاسفة و المتكلمون ،
و أصحاب الآداب و المحدثون و غيرهم قديماً و حديثاً و تشتهر العلوم الطبيعية
و إن اختلفوا في كيفية التأثير و علل الإصابة ، و أنكرها الماديون النسناس
الجهلاء ، و أدانهم الحناس العمقاء ... كما أن الإنكار هو دأبهم في كل حال
يرون الملل و الأساب و إن رأوا المطلوبات و المسلمات . وذلك لعمى أصارهم
التي في صدورهم ...

قال الله عز وجل فيهم . و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ،
(البقرة : ٢٤)

و قد وردت في المقام روايات كثيرة و قصص عديدة واقعة لاسمها ، فنشير
إلى بصفة منها :

في نهج السلافة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام : «العين حق ، و الرقي حق ، و السحر حق ، و الفأل حق ، و
الطيرة ليست بحق ، و العدوى ليست بحق»

قوله عليه السلام : «العدوى» . إسم من الأعداء و هو أن يسيبه مثل ما يصاحب

الداء

و العدو من اعدى أى أضر الجرب الذى به إلى غيره أو أضر حرباً
بغيره إليه ، و قد أبطله الاسلام لان العرب كانت نفس ان المرس نفسه يتعدى ،
فأعلمهم النسي عليه السلام انه ليس الامر كذلك ، و إنما الله تعالى هو الذى يمرض
و ينزل الداء على اختلاف الاسباب .

وفى قرب الاسناد . مساده عن سيد الشهداء سيد المصطفى الامام الحسين
بن على عن أبيه عليه السلام قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عدوى ولا طيرة ولا هام والعين
حق و المال حق .

قوله عليه السلام . « ولا هام » الهام ما كانت العرب ترعنه فى المقتول لا يؤخذ
بثأره و ذلك انهم كانوا يقولون . ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل إلا و سرح
من رأسه هامة ، وان كان قتل ولم يؤخذ بثأره نادت الهامة على قمره : اسقوى
فانى سديفة ، وعن هذا قال النسي الكريم عليه السلام : « ولا هام »

وفى البحار : « لا سند عن عبدالله بن محمد الحلبي عن أمي عبدالله عليه السلام
قال . من أعصه شيء من أخيه المؤمن فليكسر عليه و ان العين حق
وفيه : أيضاً لا سند عن صفوان العمالي عن أمي عبدالله عليه السلام انه قال .
لو شئ لكم من القصور لرأيتكم ان أكثر موتاكم بالعين لان العين حق ، ألا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العين حق فمن أعصه من أخيه شيء فليدكر الله فسي
ذلك ، فانه إذا ذكر الله لم يضره .

قال الله تعالى . « و إن مكذ الدين كعدوا ليز لقونك بأصاهم لما سمعوا
الذكر و يقولون انه لمحنون و ما هو إلا ذكر للعالمين » القلم : ٥١-٥٢

ففى الآية الكريمة دلالة على أن الاسامة بالعين والعلم و تأثيرهما حق . وقال
المفسرون : إنهم أرادوا أن يصيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ، فنظر إليه قوم من
العالمين و قالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حخته ، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم

هذه الآية فصحة وحفظه عليه السلام منها

و في تفسير ابن كثير الدمثي عن إس بن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعمد الحسن والحسين يقول: «أعيد كما مكلمات الله التامة من كل شيطان و هامة ومن كل لامة»

ثم قال إس بن عباس: يقول رسول الله ﷺ: هكذا كان إبراهيم عليه السلام يعمد إسحق وإسماعيل عليهما السلام.

وفيه: عن رسول الله ﷺ قال: أكثر من يموت من امتي بعد كتب الله و فضائه وقدره بالأنفس

وفيه: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: العين حق لتورد الرجل القر و الحمل القدر ، وإن أكثر هلاك امتي في العين .

وفيه: عن علي عليه السلام أن حننيل أتى النبي ﷺ فوافقه مقتماً ، فقال : يا محمد ما هذا العم الذي أراه في وجهي ؟ قال : العين و العين أصابتهما العين ، قال : صدق يا علي ، فإن العين حق أفلا عودتهما هؤلاء الكلمات ؟ قال : ما هن ؟ حننيل ؟ قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم و العن القديم ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامة والدعوات المستجابات عاف الحسن و الحسين من أنفس العين و أعين الأنس فعاليها النبي ﷺ فقام يلصق بين يديه ، فقال النبي ﷺ : عودوا أنفسكم و ساء لكم و أولادكم بهذا التعويد ، فإنه لم يتعود المتعودون بمثله

وقد ورد : أن طائفة من العائنين يمر به الناقة و الفرة السميكة ، فيعصها ثم يقول لخادمه : خذ المكث و الدرهم ، و اثنتا عشر من لحمها ، فما نرح حتى تقع و نخر

و عن الكلبي : كان رجل من العرب يمكث يومين أو ثلاثة أيام لا يأكل ،

ثم يرفع حجاب خائه فتمر به الامل ، فيقول : لم أذكر اليوم إسلا ولا عنماً أحسن من هذه فما تذهب قليلاً حتى يسقط منها طائفة ، فسئل الكفار هذا الرجل أن يعيب رسول الله ﷺ بالعين و يفعل به كفعله في غيره ، فعصم الله عز وجل رسوله ﷺ وحفظه وأمر له عليه قوله تعالى : «وإن يكاد» .

وفي رواية: عن عبيد بن ربيعة ان أسماء بنت عمير قالت : يا رسول الله! إن بني جعفر تصيبهم العين ، أفستر في لهم ؟ قال ﷺ : نعم فلو كان شيء يسمو القضاء لسقته العين .

وفي رواية: ان العشاء ناقة النسي ﷺ لم تكن تسق فعاء أعراسي على فعودله فاسق بها فسقها ، فشق ذلك على الصعابة ، فقال النسي : «حق على الله عز وجل ألا يرمع شيئاً من الدنيا إلا وسمعه» .

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ : من رأى شيئاً يعجبه فقال : الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضر شيئاً .

وفي رواية: عن الامام علي عليه السلام قال «العيون مصائد الشيطان» أقول: ومن مصائد الشيطان هو الأصابة بالعين لا بد من الاستعاذة منها جداً إذ في النظرة الحاسدة شيء منها ، فترمى المحسود في غفلة منه ، فتصيب منه مقتلاً لأنها نظرة منطلق من قلب يغلي كمداد وحسرة على ما يبد المحسود من نعمة الله تعالى ، وليس هذا ما لقدرة العين وسلطانها في الانسان وحده بل انها عند كثير من الحيوان تكون سلاحاً عاملاً في الصراع الدائر بينها ... فان العية كثيراً ما تعد في نفسها قدرة على إصابة عدوها بنظرة منها ، فادا أرسلت إلى عدوها نظرة ، و التفت عينه بعينها شلت حر كته و حمد في مكانه ، وربما مات قبل أن تصل إليه . و هكذا إذا نظر الذئب الفزال ، فتشل حركة الفزال ويجمد في مكانه ، حتى يقال: نظر الذئب في الفزال سلاحه لصيده

ولعلّ سرّ هذا؛ أن من خصائص بعض النفوس أن تؤثر في غيرها بواسطة العين لما فيها من كهربية خاصة يكون لها تأثير فيما تنظر إليه ، والله عز وجل يوصي ما يشاء بما يشاء .

وعلى العلماء و المحققين البحث و التحقيق في علل الاصابة بالعين و أسباب تأثرها . أهى بالوراثة ؟ أم طارئة على الانسان قبل الولادة ؟ أمن جاب الأب ؟ أمن ناحية الأم ؟ أمن الغداء ؟ أو من التيارات و الخطوات القلبية حين إنفاد النطفة ؟ أم من تاثرات الأم في أوان الحمل ؟ أو بعد الولادة ؟

﴿الالهيون والماديون وتأثير العين﴾

وقد اخفق المحققون من المفسرين و السحرة و الحكماء و المتكلمين ،
و الفلاسفة الالهيين على أن للعين تأثيراً و أنكره الماديون الجهلاء و من
إليهم ...

ثم اختلف الالهيون في تأثير العين في الانسان و غيره بحيث يبدله عما
هو عليه فيموت أو يمرض أو يهدم بناءً ... من غير أن يكون التأثير مقصوداً
في الانسان إذ ربما تؤثر في الحيوان و النبات و العباد كما تؤثر في الانسان .
وفي كيفية التأثير وجوه :

فمنهم من قال : يمتد من العين أجزاء فتصل بالشخص المستمع ، فتؤثر
فيه و تسرى كتأثير اللسع و السم و النار ... وإن كان مخالفاً في جهة التأثير
لهذا الاشياء .

و ان العائن عند رؤيته شيئاً يسحر قلبه ، و يحرق شماغ من قلبه إلى
عينه فاذا وقع الشماغ على شيء يقلبه عما هو عليه ، و من هنا أمر رسول
الله ﷺ بالوضوء و مسح العين لاطفاء هذه الحرارة الناشئة عن القلب
و منهم من قال : لا يمتنع أن تكون العين حقاً ، و ذلك ان صاحب العين
إذا شاهد الشيء و أعجب به إستحساناً كان المصلحة له في تكليفه أن يغير الله
ذلك الشيء حتى لا يفتي ذلك المكلف متعلقاً به ، ولا يبعد انه إذا ذكر ربه تلك
الحالة و عدل عن الاعجاب أن لا تؤثر عينه فلا تؤثر .

ومهم من قال: انه ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وليس منحصرًا بالظواهر مما نشاهده، بل قد يكون التأثير نفسياً محصاً، ولا يكون للقوى الجسمانية بها تعلق، فكما أن عين الرأس تؤثر في الشخص - كما إذا رأى الأب ولده على حال محسوسة توجب تأثير الولد خوفاً وحنناً أو سرداً وحرارة - وكذلك عين القلب إذا رأت بذلك، فتؤثر في الأشياء فلا يمكن انكار تأثيرات النفس كالظواهر...

ومهم من قال: ان تأثير شيء في آخر إما نفسي أو جسماني وكل منهما اما نفسي او جسماني فالانواع اربعة سدرج تحتها سرورب الوحي والمعجزات والكرامات والالهامات والرؤيا والمنامات وانواع السحر والاعين والبيرهات وما إليها...

النوع الاول: - اعنى تأثير نفسي في مثله - كتأثير المادى العالیه في النفوس الانسانية فافهم العلوم والمعارف وسدرج في ذلك صفات احدهما: ما يتعلق بالعلم الحقيقي من تلقى الى النفس المستعدة لذلك كمال العلم من غير واسطة تعلم وتعلم حتى تحيط بمعرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه بحسب الطائفة الشريفة كما ألقى الى نبينا محمد واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين علوم الادلس والاحراس مع انه ^{المتن} ما كان يتلو من قبل كتاب ولا يغفله بيمينه .

فانهما - ما يتعلق بالتمجيد القوى ما يتلقى الى من يكون مستعدا له ما يقوى به على تحلات الامور الدانية والاطلاع على المقيدات المستقلة والمصادات والالهامات داخله ايضا تحت هذا النوع وقد يدخل تحته نوع من السحر وهو تأثير النفوس الشريفة القوية فيها قوتا التحيل والوهم في نفوس شريفة اخرى ضعيفة فيهما فان القوتان كموسى الله والسيان والعوام الذين لم

تقو قوتهم العقلية فتتخيل ما ليس موجود في الخارج موجودا فيه
 وما هو موجود فيه على ضدّ الحال الذي هو عليها و قد يستعان في هذا
 القسم من السحر بامداد وحركات تعرض عليها منها للحسن حيرة وللخيال دهشة
 ومن ذلك الاستهتار في الكلام والتعليب فيه

النوع الثاني اعنى تأثير النفس في الجسم - كتأثير النفوس الانسانية
 في الابدان من تمدنها و اسائها و قيامها و قعودها الى غير ذلك ومن هذا الفصل
 صف من المعجزات وهو ما يتعلق بالقوة المعركة للنفس بان تلج قوتها الى
 حيث تتمكن من التصرف في العالم تسكنها من التصرف في بدنها كتمدير قوم
 بريح عاصفة او ساعة او زلزلة او طوفان

و ربما يستعان فيه بالصرع و الانتهاز الى المادى العالية كأن يستقى
 للنفس يسقون و يدعوا عليهم فيهلكون ولهم مسحون و يندرج في هذا صف
 من السحر ايضا كما في بعض النفوس الحبيشة التي تعوى فيها القوة الوهمية
 مسب من الاسباب كالمراصة والمحادثة مثلا فيسلطها صاحبها على التأثير فيمن
 اراده شوجه ثم وعزيمة صادقة الى ان يحصل المطلوب الذي هو تأثره بحو
 مرض و ذبول جسم و يصل ذلك الى الهلاك .

النوع الثالث: - اعنى تأثير الجسم في الجسم - كتأثير الادوية والسموم في
 الامدن و تدخل فيه انواع البير بعدت والطلسمات و بها تأثير بعض المركبات
 الطسعة في بعض سحواص و بها كحدث المغناطيس للحديد و احتطاف الكهرباء
 الشن

و قد يستعان في ذلك بتحصيل المساسات بالاحرام العلوية المؤثرة في
 عالم الكون والفساد كما شاهد في صور اشكال موضوعه في اوقات متخوصة
 على اوصاع معلومة في معاملة بعض الجهات و مسامته بعض الكواكب يستدفع
 بها كثير من اذية الحيوانات .

النوع الرابع - اعنى تأثير الجسماني في النفس - كتأثير الصور

المتحسنة او المستفحة في النفوس الانسانية من استمالتها اليها و تميزها عنها وعد من ذلك تأثير اصناف الاعالي و الرفص و الملاهي في بعض النفوس و تأثير البيان فيمن له ذوق كما يشير اليه رسول الله ﷺ : ان من البيان لحرأ .

ثم اختلفوا في كون تأثير المين من اى نوع من الاسواع الاربعة ولكل مذهب .

ومن المصريين من قال من غير بعيد ان يسمت من عين بعض الناس حواهر لطيفة غير مرئية فتشغل بالمعان فتصير بالهلاك و العساد كما في بعض انواع الاغامي ادا وقع صررها على الاسان مات من ساعته ادا وقع صر الطبي على الذئب فلا يقدد الطلي على الهرب فالتأثير غير موقوف على الاتصالات العصبانية بل معها بالمقابلة و الرؤية و معها لا يحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح اليه و يحوه كما في آء الوالدين يؤثر في الولد و تأثير الارواح في الاجسام امر مشاهد محسوس ولكنها لشدة ارتباطها بالمين نست اليها

وقالت الحكماء : المين عائدة الى نفس العائن و ذلك لان الهوى مطيعة للانفس متأثرة بما لا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها متعاقب الصور عليها و النفوس المشرفة من حواهر نفوس الافلاك و شدة الشبه بها إلا ان نست اليها سبة السراج الى الشمس فليست عامة التأثير بل تأثيرها في اغلب الامر في مدتها خاصة ولهذا يحكى مزاج الاسان عند الغضب

ويستمد للجماع عند تصور النفس صودة الممشوق فاذا قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج عنها لانها ليست حالة في البدن فلا يستمد و حود نفس لها حواهر محسوس مخالف لغيره من حواهر النفوس تؤثر في غير بدنها وهو ان تتحسن النفس صودة مخصوصة و تتعجب منها و تكون تلك

النفس حيثة حدا فيعمل جسم تلك الصورة مطيعاً لتلك النفس كما ينقل البدن للشم .

وهي شرح الحديد قال الجاحظ : كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاء العرب وأهل التجربة من تارلة الامصار وحداق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي الساع بخافون عيونها للذي فيها من الهم والشر ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من المحار الردي وبفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان حسنية قلبه وأفسده وكانوا يكرهون قيام المعدم بالمدايا والاشربة على رؤسهم خوفاً من أعينهم وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يأمرؤن ما شاعهم قبل ان يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد او يشغل ما يطرح له .
وقالت الحكماء : نفوس الساع أردأ النفوس واحتشها لفرط شرها و

شرها

وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعترى عينه حمرة
وقال الاسمي : رأيت رجلاً عيوناً كان يذكر عن نفسه انه اذا أغمض الشيء
وجد حرارة تخرج من عينه .

وقال ايضا : كان عبدنا عيوناً فمرّ احدنا بحوص من حمارة فقال : تالله
مارأت كالיום حوص فاسدع فلفقتين ومرّ عليه الثاني فقال : وأيك لقلما صردت
اهلك فيك فتطابر ادمع فلق .

اقول : العيون : الشديد الاصابة بالعين

وعن بعض العالمة : ان تأثير العين من قيل التأثيرات النعائية وهو
تأثير في نفس المعيان عند ما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات او الاحوال و
يفرط في استحسانه وينشأ من ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك
الشيء عن انصفه فيؤثر فساداً وهو جلة فطرية اعني هذه الاصابة بالعين .

والمرق بينها وبين التأثيرات وان كان فيها ما لا يكتسب ان سدودها

راجع الى احتبار فاعلمها والعطري منها قوة سدورها لانفس سدورها ولهذا قالوا القاتل بالبحر اوبالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريد ويقتله وانما هو محبوس في سدوره عنه .

واما العلوم الطبيعية فاصبحت اليوم تشبه ومنها ان التنويم المغناطيسى اثبت ان لارادة الانسان على الانسان تأثيرا ما وذلك التأثير يظهر بالتنويم ذاته وقد سئل المومنون عن الشيء الذى يؤثر عليهم ويبدخلهم رعا عنهم في ذلك الغدر فاجمعوا على القول بانهم يرون وهم في تلك الحالة اشعة تنبعث من هم المنوم فتجسدهم على ملازمة ما هم فيه وعلى التأثير ما ارادتهم وقد شوهد امكان التأثير بالارادة على الشخص وهو عاقل لا يدري ما يفعل به فقد حياء في تقرير الدكتور «هرسون» الذى قدم لمجمع العلماء الفرنسي أن جمعية امتحان التنويم المغناطيسى قد اجتمعت في عرفة الميوس «مورديه»

ولما حضر الميوس «هوساك» المومون أمر ان يلازم غرفة محاذرة لعرفتهم و ان ينوم رجلا فيهم اسمه كلار على علم منه فاشدأ المنوم في تركيز «ارادته» بينما كان كوز لاهيا لا يدري ماذا يراد به وبعد خمس أربع دقائق رأوا تغيرا حصل في حالة الرجل ولم تمض تسع دقائق حتى دخل في خدر شديد مع ان يبين وبين منومه حائطا سميكاً

لاشك ان هذا اصدق دليل بين لنا ان «لارادة الانسان» تأثيرا عجيبا على ما يحيط بها من الاشياء ادا سلم بهذا ولا مناس من التسليم به لان التنويم المغناطيسى اصح فرعا من العلوم الرسمية فقد تنبى لنا ان نقول ان المصدليس من المزاعم الدطلة وانما علاجه هو ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم من الاعتصام بالله والاستعاذة به كما سورة «قل اعوذ برب الفلق» و «قل اعوذ برب الناس» وما ورد في الدين الاسلامي لا كما يفعله اكثر الناس مما لا يقر به شرع ولا عقل .

ومنهم من قال: ومن خصائص بعض النفوس ان تؤثر في غيرها من طريق العين لما فيها من كهربية خاصة يكون بها تأثير فيما تنظر اليه والله تعالى يخص ما شاء بمرشاه وشبيه ذلك تأثير بعض النفوس في بعض بواسطة التنويم المغناطيسى

واما الماديون فالكروء ولكن لا شأن لهم الا الحرم قال الله تعالى فيهم: «ومالهم بذلك من علم» (البجائية : ٢٤)

﴿ العين والاعتادة منها ﴾

وقد ثبت تأثير العين حتى في نفس صاحبها ، و في غيره من الانسان و
الحيوان و النبات و الحماة بحيث تقلبه عما هو عليه من الصحة إلى المرض ،
من الأمن إلى الوحشة ، من السرور إلى الحزن ، من الحياة إلى الموت ، و من
حال إلى حال اخرى ، و ما يعتريه من العوارض ..

ومن كمال الدين الاسلامي انه جاء بما يمكن أن يعالج العائن به نفسه ،
و أن يدفع به من كان في عرصة إصاصة العين قبل أن تصيبه ، و بعد إصابتها
حتى و قد أنزل الله عز وجل في مدح العنة المحمدية ﷺ آيتين في هذا
الامر الخطير ، و إن يكاد الدين كمر و لا يرفقونك بأصاغرهم لما سمعوا الذكر
و يقولون انه لمحنون و ما هو إلا ذكر للعالمين ، القلم ٥١-٥٢ فان هذه
السورة ثالثة سورة نزلت على رسول الله ﷺ ثم نزلت بعد سبب ست عشرة
سورة سورتان مستقلتان في هذا الامر وهما سورة الناس و الفلق .

و أما الروايات الواردة في المقام فكثيرة جداً ، وقد سبق لمدها آنفاً

منها

في قرب الاسناد: بإسناده عن الامام الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه قال:
قال رسول الله ﷺ إذا نظر أحدكم إلى إنسان أو إلى دابة أو إلى شيء حسن
فأعجبه فليقل : آمنت بالله صلى الله على محمد فانه لن تضره عينه .

وقد ورد عن عمة ان رسول الله ﷺ قال له: ألا احببك ما فصل ما تعود به

المتعمدون؟ قلت : بلى قل . قل أعوذ برب الفلق . . و قل أعوذ برب الناس . .
وهي رواية أبي سعيد قال . كان رسول الله ﷺ يشعوذ من الجن وعين
الإنسان حتى نزلت العمودتان . فلما نزلت أخذها وترك ما سواها .
أقول من تدر في سورة الفلق ليري أن الله جل وعلا جمع الشرور
كلها في هذه السورة وحمها بالحسد ليعلم أنه أحسن الطائع وأقبح الصفات
يعوذ بالله تعالى منه ، والنبي الكريم ﷺ كان كثيراً ما يعوذ الحسن والحسين
عليهما بسورة الفلق وسورة الناس .

وهذه السورة من أكرأذنيه الحسد فانها تتضمن التوكل على الله عز وجل ،
والإلتجاء إليه والاستعانة به من شر حاسد النعمة ، ومن شر كل شر والله تعالى
هو ولي النعم ، وهو الذي إن استعاض به العبد أعاده

وكان العبد يقول : يا من أولاي نعمته وأسداها إلي أنا عائذك من شر من
يريد أن يستلبها مني ويربها عنني ، والله حسب من توكل عليه ، وكافي من
لحق إليه ، وهو الذي يؤمن خوف الحائف ويحير المنعير ، وهو نعم المولى
ولعم الصبر فمن تولى واستصره ، وتوكل عليه واقطع مكنيته إليه ، تولى
الله عز وجل وحفظه وحرسه وصانه ، ومن حافه واقفاه أتمته مما يخاف ويحذر ،
وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع . .

تمودوا وأفروا دائماً معودتين « قل أعوذ برب الفلق . » و « قل أعوذ
برب الناس . »

عن بعض الفلاسفة : انه قال : ان بين العائس والحاسد عموماً مطلقاً
لان كل عائس حاسد ولا يكون كل حاسد عائساً ، فاذا استعاذ الإنسان من العائس
استعاذ من الحاسد أيضاً وليس العكس

أقول: وهذا مردود ما ساءه العين نص صاحبها ، ولله وما يتعلق به ،

و ليس هناك حسد بالامراء و بالاستعانة في قوله تعالى و من شر حاسد إذا حسد، من شر نفس الحسد، و من شر عيه، فانه ربما أصاب بهما فساد و شر و في شرح الحديث: و في حديث ام سلمة ان رسول الله ﷺ رأى في وجه حادثة لها سمعة، فقال: ان بها برة فاستر قوالها،

اقول: السمعة فروح تخرج على رأس الصبي، و استرقوا أي اطلخوا من برقيها

وفيه: كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر فمرؤا بحى من أحياء العرب، فاستمعواهم، فلم يسموهم و قالوا لهم هل فيكم من راق، فان سيد الحى لدبيع؟ فقال رجل منهم: نعم فاماء فرقاء ففانحه الكتاب فمرى فاعطى فطيعاً من الغنم فأبى أن يفلها حتى يأتى رسول الله ﷺ فدكر ذلك لرسول الله ﷺ و قال و عيشك ما رقيته إلا ففانحه الكتاب

وفيه: دخل رسول الله ﷺ بيت ام سلمة و عندها صبي يشتكى، فقالت: يا رسول الله أصابته العين، فقال ﷺ أما تسترقون له من العين؟
وفيه: قال رسول الله ﷺ: العين حق و لسو كان شيء يسق القدر لسقته العين و إذا استمسلمتم فاغسلوا أي انهم كانوا يطلبون من العائن أن يتوسأ بماء ثم يسقى منه المصاب بالعين و يغسل سائر

وفى قصص ابن كشر: ان عامراً بن ربيعة مر سهل بن حنيف وهو يغسل فقال: لم أراك اليوم ولا حلد محصاة فما لك ان لمط به، فأبى به رسول الله ﷺ ففيل له أدرك سهلاً مريعاً، قال: من تهمون به؟ قالوا: عامر بن ربيعة، قال: علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أحبه ما يصعبه، فليدع له بالركة، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوسأ فيغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و و كنيته و داخله ازاره و أمره أن يصب عليه. و قال ﷺ: استميدوا بالله فان النفس حق

وفيه: عن سهل بن حنيف: ان رسول الله ﷺ خرج و سار و امعه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الحرا من الحصة اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلا أبيض حسن الجسم و الحلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب، و هو يغتسل فقال ما رأيت كالوم ولا حلد محبة فلبط سهل، فأثنى رسول الله ﷺ فسر له: يا رسول الله هل لك في سهل و الله ما يرفع رأسه ولا يعيق؟ قال ﷺ هل تتهمون فيه من أحد؟ قالوا نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتميط عليه، و قال علام يغفل أحدكم أحباء ههنا إذا رأيت ما معحدث بركة ثم قال اغتسل له فعمل وجهه و يديه و مرفقيه و ركبته و اطراف رجليه و داخله اراده في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على رأسه و طهره من حله ثم يكفأ القدح و راءه فعمل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس

وفي الدعاء بعد ريادة مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على من أبطأ إلى ﷺ «و أعوذ بك من قلب لا يخشع و من عين لا تسمع و من صلاة لا تقبل أجراً من سوء الفتن يادلى الدنيا و الآخرة»

و فيما نعهد به رسول الله ﷺ الحسين عليه السلام و قد كان يحث عليه أصحابه و ﷺ «اللهم ذا السلطان العظيم، ذا المن القديم، والوجه الكريم، ذا الكلمات الثمات، و الدعوات المستجابات عاف فلاناً من أنفس الجبن و أعين الانس»

و هي التعويذ من اصابة العين: «اللهم رب مطر حاس، و حجر ياس، و ليل دامس، و نطب ماس، و د عين العاين عليه في كنهه و نوره و ماله، فادرج مصر هل ترى من مطود، ثم ادرج مصر كرتين ينقلب إليك المصر خاسئاً و هو

﴿ العين والتوحيد ﴾

قال الله عز وجل : «ألم نجعل له عييناً البلد : ٨»
 في الآية الكريمة حثٌ وتحريض على النظر والتفكر والاعتداد بما يبصره
 الإنسان ويرأى به الآيات الآفاقية والأرضية ، والكونية والتدوينية الدالة
 على توحيد خالقها ، وقدرته المطلقة وحكمته البالغة وعلمه الشامل وتديره
 التام .

حقاً للمبصر أسرار وحكم ومصالح لم تدركه ، فإن علمه التشريع تحققوا
 في تركيب العين وأجزائها ، ووظيفة كل منها في إدراك المرئيات فيها ، و
 عرفوا قليلاً منها كما عرفوا قليلاً من سنن الله تعالى في النور ووظيفته في رسم
 صور الأشياء في العيين ، ولكنهم ما عرفوا بعد كنه الرؤية ، ولا كنه قوة
 الأصاير ولا حقيقة النور ، وما عرفوا بعد حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به
 الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه ...

ولا أنسى من تفكر في ملوحة عينيه وما يرد من طرفيهما إلى المبحر الإنساني
 أن يشك في وحدانية خالقه جل وعلا وعظمته وكمال قدرته ، وسعة علمه و
 غاية حكمته ونهاية لطفه ورحمته بماده تمام تديره ..

في الاحتجاج : - فيما احتج الإمام السادس حنظل بن محمد الصادق عليه السلام
 على أبي حنيفة : - ثم قال : يا نعمان ! هل تحسن أن تفسر رأيتك؟ قال : لا قال عليه السلام :

ما أدرك تحس أن تقيس شيئاً، فهل عرفت الملوحة في العيش، والمرارة في
الآدين، والرودة في المنحربين، والعدوبة في العم؟ قال لا قال **عليه السلام**، فهل
عرفت كلمة أولها كفر و آخرها إيمان؟ قال لا

قال إسن أبي ليلى . قلت حصلت فداك لآند عنا في عبياء مما وصقت قال
عليه السلام . نعم ! حدثني أبي عن آدائه **عليه السلام** ان رسول الله **ﷺ** قال ان الله خلق
عيني إسن آدم شحنتين ، فحمل فهما الملوحة ، فلو لا ذلك لدامتا ، ولم يقع بهما
شيء من القدى إلا أذابه ، والملوحة تلفط ما يقع من العس من القدى ، وحمل
المرارة في الآدين حجاباً للدماغ ، و ليس من دمه تقع في الآدن إلا إلتعست
الخروج ، ولو لا ذلك لوصلت إلى الدماغ فافسدت ، وحمل الرودة في المنحربين
حجاباً للدماغ . و لو لا ذلك لسال الدماغ وحمل المد و به في العم مناً من
الله تعالى على إسن آدم ليحدد لدة الطعام والشراب ، وأما كلمة أولها كفر و آخرها
إيمان فقول : لا إله إلا الله

ثم قال **عليه السلام** ما نمان إداك و القس ؟ قال أبي حدثني عن آدائه **عليه السلام** ان
رسول الله قال من قاس شيئاً من الدين برأيه فربه الله تارك و تعالى مع
إمليس ، و نه أول من قاس ، قبل ، خلقني من نار و خلقته من طين ، فدعوا
الرأى و القياس ، فان دس الله لم يوسع على القياس

و في الاختصاص عن الامام **عليه السلام** - في حديث - : فخلق المالح في
عينية فها لا يندمان في الحر ولا يجمدان في البرد . الحصر

و في التوحيد ما لا سناد عن عدة من أصحاب ان عبد الله الديباني
أبى هشام بن الحكم فقال له ، ألك رب؟ فقال بلى ، قال : قدر؟ قال . نعم قادر قاهر ،
قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة و لا تصغر الدنيا ؟
فقال هشام : النظرة فقال له : قد أظرتك حولاً ، ثم خرج عنه ، فركب هشام

إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه ، فأتى فقال : يا رسول الله أتدري عبد الله
الديلمي بمسئلة لس المعمور فيها ، إلا على الله وعلية
فقال أبو عبد الله عليه السلام : عما دأسلت ؟ فقال : قال لي : كيت وكيت ،
فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك ؟ قال : خمس ، فقال : أيها أصغر ؟
فقال الناطر قال : وكم قدر الناطر ؟ قال : مثل العدسة أو أقل منها ، فقال :
يا هشام فاسطر أمامك و فوقك ، و أحزري بما تری ، فقال : أرى سماء و أرضاً
و دوراً و قصوراً و تراباً و جبالاً و أنهاراً

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ان الذي قدر أن يدخل الذي تراء العدسة أو
أقل منها قدر أن يدخل الدنيا كلها البصة ، ولا تصغر الدنيا ولا تكبر البصة ،
فإنك هشم عليه ، و قتل يديه و رأسه و رجليه ، و قال : حس يا بن رسول
الله فاصرف إلى مرثه ، و عدا عليه الديلمي ، فقال له : يا هشام إني حثت
مسئلاً و لم أجثك متقاصباً للحواب ، فقال له هشام : إن كنت حثت متقاضياً
فهاك الجواب... الخبر.

وفيه : - فيما الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لمعتل : ففكر يا مفصل
في أعياء المدن و تدبير كل منها للآرب (الحاجة) فاليدان للملاح و الرحلان للسمي
و العيان للاعتداء و العلم للاعتداء و المعدة للهضم ، و الكبد للتخليص و المنافذ لتفيد
العمول ، و آل و عيه لحملها ، و الفرج لأقامة النسل ، و كذلك جميع الأعياء إذا تأملتها و
اعملت فكرك فيها و نظرت و حدث كل شيء معها قد قدر لشيء على صواب و حكمة.
قال : يا هولاي !

هل هذا من فعل الطبيعة ؟ ان قوماً يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة ،
قال : سلهم عن هذه الطبيعة أهى شيء له علم و فطنة على مثل هذه الأفعال أم
ليست كذلك ؟ وان أو جوالها العلم و القدرة ، فما يمنعهم من إثبات الخالق

فإن هذه صنعتها ، وإن دعموها أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد و كان في أفعالها ما قد نراه من الصواب و الحكمة ، علم أن هذا الفعل للعالم الحكيم ، و أن الذي سموه طبيعة هو ستة في حلقه الحادية على ما أحرأها عليه - إلى أن قال - فكثير ما فصل لم صار المخ الرقيق محصناً في أمابيت العظيم ؟ هل ذلك إلا ليحفظه و يصونه ؟ ... الخبير .

أقول : و للمحققين و علماء وظائف الاعضاء (فيريولوجي) كلمات عديدة ينبغي من ذكر ما يسهل المقام :

فصنعتهم : «مارلين بوكس كريدور» تحت عنوان : تعريف القدرة الخلاقة في نظرية أبشتاين . ثم من وجهة النظر في علم وظائف الاعضاء تمكن كذلك من تصديق حلاق عليم و راء الكون . «المادي»

وفا للإنسان و سائر الحيوان في جسمه من بدائع مرموقة متداخلة يعجز عن إحتلاق عضو واحد صغير منها أعقل محول العلم وعاورة الدائرة الحذوق . من ذلك مع الإنسان : الحادى لمعدب الآثار والأفعال ، ولم يهد لعلماء الكيمياء و العيزية حتى اليوم إلا شئ سبر منها كمثل الهداية الكتريميئية ، و غيرها ، و لقد بقيت أكثرها حتى الآن مجهولة

من وظائف المخ جميع الحركات العضلية و سائر الأعمال الرئيسية الحيوية للإنسان إطلاقاً فهو محل الحافظة تحتفظ فيها مليارات من الصور والنقوش ، ولا يوجد هناك أى تفسير و توجيه مادى لعمليات المخ ، ولا سيما حل المسائل و ربط مختلف المواضيع ، و كذلك لا يمكن تفسير الذوق السليم والأمل والحب و سقاء الماطن ، بالوسائل و القرارات العلمية المادية

فأية قدرة توجب تحول ذرة منوية في الرحم إلى الجنين ثم تطلع حيواناً حياً مع نوح و أعاء مختلفة ، وفيها مثل المخ هذا الصنع

الديع الرموز!

فلو فرضنا معالاً اننا نعرف لصنع جسم حتى آتاك نفى الطاقه الالكترو سيبتة
والحرارة ، و سائر العوامل الكيميائية التى نسب بها لاختلاف هذا الموجود
الحى نفى مجهولة عت مرموزة ، ولم يكن لنعلم العلة فى الحية ، ولا كيفية
تلكم الأسباب فى إحداثها

ومن المسلم حتى اليوم : انه لا يحيط أحد بكيفية التكو من علماً أو
تفسيراً إلا ان المتحدات والشواهد العلمية تدلنا ان إحتمال خلق الحيوان من المادة
و الطاقات المادية ، محسب هذا امر قابل للتصديق و أجبراً أنه لامناس عن
الافراد بوجود طرفة فهارة وراء المادة هى التى تخلق الحياة على علم و
حكمة ،

ومهمهم : من قال - وكيف لا يمظم ولا نفدس الانسان حالقه الذى جهز
منه . $20,000,000,000$ حسب لذل واحد منها وطيفته ، ولو حس أحدنا حدثت
عوادم تختلف عمالو حس غيره ، ولو حسنا بحسب رياضى (حساب
الاحتمالات) يرى ان ليس هناك أية صدفة تجعل عشرين مليون حسب تترتب
بهذا الترتيب الدقيق حتى تتوارد عليها الاحساسات فتشعر الروح بواسطتها بما
حدث ففى دولما تشبيه كآلة الراديو .

وكما أن الراديو ليس هو الصوت و المتكلم هكذا هذه الاعصاب الكثيرة
فى المح الانسانى ليست هى الروح و الانسان ، و إنما واسطة لتعسس الروح
أو النفس ، وحسب ما هو مقرر فى حساب الاحتمالات : ان الاحتمال الذى يجعل
عشرين مليون حسب تترتب ترتيباً هندسياً ، يؤدى إلى إنتاج مطلوب هو واحد
من (١٠) متبوعة بعشرين مليون صفر إلا صفرأ واحداً أى واحد من (١٠) مرفوعة
إلى قوة عشرين مليون

ومعلوم ان مآل نسبة $\frac{1}{10} = \frac{1}{20/1000/1000}$ أو $\frac{1}{2 \times 7/106}$ هو الصفر ، و

لما كان ما خلق الله عز وجل من عوالم مختلفة من جماد و نبات و حيوان ، و
 مراتب لكل منها تريباً دقيقاً لا يعد ولا يحصى إذن تصح النسبة .

$$= \frac{1}{\infty} = \frac{1}{\infty} . \text{ « فلا صدقة أبداء »}$$



﴿المين وفلاجهما﴾

ومن المين: ان المين من الاعضاء السريعة التأثر، وهي مع ذلك معرضة للجوت عرضاً مستمراً، فيجب العناية بأمرها عناية ثلاثاً سمو وطيفتها.

ومما يضر بالمين الهواء الحار فانه يحفف الرطوبة المديدة لها، وإختلاف الاهوية لانه يحس المرق عن الوجه، فيحتقن القشاء المعاطى المغشى للمين، فيزيد إحساسها، ويحصل من ذلك رمد والاحرة المتصاعدة من المراحيض ومن معامل الرصاص والزئبق.

ومن ممرات المين الرؤبة الدقيقة في الاشياء كالكتابة والقراءة - غير قراءة القرآن الكريم والدعاء - والخيطة ... عند إزدباد نور الشمس كوقت الصباح نحو: ثلاثة أرماع من الساعة قبل طلوع الشمس وبعده كليهما، وعند نقصان نور الشمس كوقت الغروب كذلك، فانهما توجب نقصان رؤبة المين وضعف البصر ودائها بل عماها، ولقد تمت لي بالتجربة في الوقتين ما لا تشك فيه.

فيجب أن لا يمر من الايمان عينيه لهذه المؤثرات، فان اضطر لذلك وجب عليه تمرينهما بحذر شديد ثم إراحتهما بعد الفراغ من العمل إراحة طويلة.

وينبغي تجنب تغيرات المور ممتدة فان الفرحية تتسع وتنقبض على حسب شدة النور أضعفه، ولكنه لا يتم هذا التغير في لحظة، ولذلك يقل البصر عندما تنتقل من نور ساطع إلى نور ضعيف ويظهر إذا انتقلنا من ظلام إلى نور.

يجب أن يتخفف على الدوام إبحراف العين عند النظر لأنه إذا إنصرفت العين انقضت العمليات انقضاءً غير طبعى ، وربما بقيت العين حواء ، ويجب أن تربى عيون الأطفال على النظر إلى أبعاد محتلمه لكي يكون المرء صحيحاً قادراً على تميز الاشاح البعيدة كالفرسة ، إذا دخل عمار في العين يوقع الشخص أمام سور ساطع ، ويفتح حفيه ويرى عمار مطرف ممد يد تطيف من حريق او كتان .

ثم ان الموارد من الصادة بالعين لا تقتصر على ما يأتينا عرضاً من الحويل تشاول بعض ما يتداوله لسان من المشروبات والمأكولات . فمن المشروبات التي تصر بالعين الموائد الكحولية لأنها توجه الدم إلى الرأس ، فتسبب احتقاناً في العينين ، ومن المأكولات الصادة بهما التوابل وما شابهها

وأما مادة الاحساس فإن يكون الشخص لا يستطيع إحتمال المور ، فعلاجه استعمال النظارات الرقوة ثم التدرج في لونها من الرقوة الشديدة إلى ما بعدها حتى تنتهي إلى راحة يضاء فتكون العين قد تعودت الضوء ، فلا ترجع للظالم منه

وأما ضعف الاحساس وهو عدم إمكان رؤية الاشياء إلا بصوت شديد فعلاجه الراحة والتعود على النظر للاشياء في ضوء ضعيف ، وقد يحدث لبعض الناس تغيرات في الابصار كطول النظر أو قصره أو زيادة في الاحساس المصري أو ضعفه ، فأما قصر النظر فتأش من تحدث العينين و برورهما وكلاهما ناش عن زيادة دملوبتهما

وأما طول النظر فهو تأش من قلة الرطوبة المائية التي تسبب فلفطة العين وهي نشأ في الجامعة والاربعين من عمر الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر كلفتاهتين العلتين تعالجان بالنظارات ...

وقد وردت روايات كثيرة في علاج العين تشير إلى ندة منها .

في روضة الكافي: بسنده عن حميل بن صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:
إن لنا فتنة كانت ترى الكوكب مثل العرة قال نعم وقرأه مثل الحب قلت: إن
نصرها ضعف، قال: أكله بالسر والمرور الكافور أحزاء سواء قال: فكلها
به فنفعها

وفيهِ: عن الحسن بن محبوب عن رجل قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام
وهو يشتكي عينه، فقال: أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة: السر والكافور
والمرور؟ ففعل ذلك الرجل فذهب عنه

وفيهِ: بسنده عن ابن أبي عمير عن سليم مولى علي بن يقطين أنه كان
يلقى من عينه أدى قال: فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام استدعاء من عنده ما يمنعك
من كحل أبي جعفر عليه السلام حرور كافور رباحي، وحرور سر سقطري، يدفن جميعاً،
ويشغلان بحريرة يكتحل منه من مديكتل من الأند الكحلة في الشهر يحد
كل داء في الرأس، ويحرقه من البدن قال: وكان يكتحل به فما اشتكى عينيه
حتى مات.

وفي عمود الأحبار: بسنده عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه
عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الكساء من المن الذي
أمره الله على بني إسرائيل وهي شفاء للعين.

وفي مسند الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الكساء من المن
وعاؤه شفاء للعين

أقول: إن الروايات الواردة في معالجة الأمراض لا بد في استعمالها من
مراعات الأهوية والأمنية والامكنة والأمركة وغيرها
وقد وردت الأدعية حول العين منها:

في الكافي: بسنده عن ابن أبي عمير عن محمد الجعفي عن أبيه قال:
كنت كثيراً ما أشتكى عيني فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: ألا أعلمك

دعاء لدبك وآحرتك ، وملاعاً لوحج عبيث ؟ قلت بلى قال تقول في دير الفجر
و دير المغرب اللهم إني أسئلك بحق محمد وآل محمد عليك واحمل المور
في صرى والصبرة في ديني واليقين في قلبي والاحلاس في عملي والسلامة في
نفسى والسعة في رزقى والشكر لك أبدأ ما أنقيتنى

و في أعالي المقصد قدس سره باسناد عن محمد بن أبي عمير عن محمد
الجعفي عن أبيه قال : كنت كثيراً ما أشتكى عيسى فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام
فقال ألا اعلمك دعاء لدبك وآحرتك ، وتكفي به وحج عبيث ؟ قلت بلى قال.
تقول في دير الفجر و دير المغرب اللهم إني أسئلك بحق محمد وآل محمد
عليك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تحمل المور في صرى والصبرة في
ديني واليقين في قلبي والاحلاس في عملي والسلامة في نفسى والسعة في رزقى
و الشكر لك أبدأ أنقيتنى صلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً

وقال بعض المحققين ليس معنى الادعية علاج الداء بها من غير رجوع
إلى الادوية والاطباء بل انها مما تمنع عن إصابة الداء بها ، فتجعل الداء في
حمية الله تعالى وحفظه فلا يصاب عيها الداء ، وقد تهدي صاحب الداء إلى
مورد العلاج ...

قال الله تعالى : والذين جاهدوا فسالهم سلب وان الله لمع المحسنين
(المنكوت : ٦٩)

وقد ورد مرس موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه فشكى إلى الله تعالى ودله
على عشب في المقبرة فأكل منه فموى ما دن الله تعالى ثم عادده ذلك المرض
في وقت آخر فأكل ذلك العشب فردد مرصه ، فقال يا رب أكلته أولاً
فتفتت به ، وأكلته ثانياً فارداد مرصى ، فقال : لآنك في المرة الأولى ذهبت منى
إلى الكلاء فحصل فيه الشفاء ، وفي المرة الثانية ذهبت منك إلى الكلاء فازداد
المرس أما علمت أن الدنيا كلها سم قاتل وترباها إسمى.

أقول: ومن غير بعيد أن لنفس الادعية أثر دسمى وهو الشفاء في نفس الداعي
إذا احتتمت شرائط التأثير التي أوردناها في باب شرائط تأثير الدعاء في هذا
التفسير فراجع

و مما حرمناه - مضافاً إلى ما تقدم آنفاً من دعاء العيس - و وجدت آثاره
بحول الله وقوته حل وعلا أن يقول الإنسان في دمر العجر: «اعيد نور بصري منور
الله الذي لا يطفى» ثلاث مرات ..

ثم يقول: «يا صبراً لا تحذفه إجماع حدقتي محدقتي على من أبطال الصلاة»
مرتين ثم يقرأ آية الكرسي



﴿اللسان وتثريبه﴾

قال الله عز وجل : ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِجِينَ وَلَسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (اللد : ٩-٨)
 حثاً على النظر والتفكير والاعتدال بما يتكلم به الإنسان ، فعدير لك
 من البحث والتحقيق حول اللسان على ما سميته مقام الاختصار في صميم بيان أمور
 لتوفق فهم الآيات الكريمة والردايات الواردة عن طريق ثمننا أهل بيت الوحي
 صلوات الله عليهم أجمعين عليها . ولاشتماله على الأسرار والحكم الربانية
 ، ولعلم أن اللسان هو آلة التكلم ، وهي حارحة في قوتها النطق بمرته
 الإنسان عن نفسه ما أراد ويترجم به عن ضمائره .

قال مولى الموحدين إمام المعتزلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
 «ما اللسان إلا سورة مسئلة أو بهيمة مهملة»
 وقد قالت الحكماء : «إن النطق هو أشرف ما حصل به الإنسان لأنه صورته
 المعقولة التي بآين بها صائر الحيوانات»

أقول : ولذلك قال الله عز وجل : ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق : ١-٥)
 وتلك الآيات الخمس أول ما أُنزلها الله تعالى على رسوله العظيم ﷺ بالانطق
 لأمراء فيه ، فتدبر فيها جيداً واعتنم جيداً

وقال تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن : ٤-٣) ولم يقل :

«وعلمته» بالعطف لانه عر وجد حمل قوله «علمه اللسان» تفسيراً لقوله «خلق الانسان» لاعطفاً عليه تسيهاً على أن خلقه له ، وبحصيصه بالسان الذي لوتوهم مرتفعاً لادفعت إنيائته

نعم ما قال الشاعر:

لسان الفتى صب وصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
وحقاً : ان اللسان هو من نعم الله العظيمة ، ولطائف سمعه العجيبة ،
وصمه الحليمه فانه صغير حرمه ، كثير أسراره ، وعظيم طاعته ، وخطير حرمه ،
ولا يعلم الايمان والكفر اللذان هما غاية الطاعة والطغيان إلا شهادة اللسان
قال الله تعالى : «ويقولون سمعنا وعصينا» وسمع عر سمع و راعالياً «لستهم و
طمناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع و انظروا لكان حبراً لهم و
اقوم» (النساء : ٤٤)

وما من موجود أو معدوم معلوم أو موهوم إلا واللسان يتناول له ويتعرض له
بأشياء أدنى بحق أو باطل ، وهذه الخاصية لا توجد في غيره من الأعضاء وان العين
لا تصل إلى غير الألوان والصور والاذن لا تصل إلى غير الأصوات ، واليد لا تصل
إلى غير الاجسام ، وهكذا سائر الأعضاء ...

وان اللسان ربح الميدان جداً ، له في الحير والشر محال واسع ، فمن
أهمله عر حتى عنقه سلك به طرق الهلكة والحيران ، إدلائم في تحريكه
ولا مؤبه في إطلاقه ، فينمى سطه تحت حكم العقل والشرع ، وحيث كان الطبع
مائلا إلى إطلاقه وإدحاء عبادته جاء الشرع بالبحث على إمساكه حتى يحصل
التعادل .

وعن بعض الحكماء : من علم أن لسانه جارحه من جوارحه أقل من
إعمالها واستفح تحريكها كما يستفح تحريك رأسه أو مembre دائماً

وليس على الحوارج عادة أحف مؤنة ، وأفضل مرله ، وأعظم قدراً عند الله تعالى من كلام فيه رضى الله عز وجل و لوجه و ذكر آلائه و بيان نعماته فى عاده .

ألا ان الله سبحانه لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف عن أمر إلههم من مكتوبات علمه و محرمات و حبه غير اللسان . و كذلك بين الرسل و الاسم

واللسان هو حصر وسيلة للربط بين الله جل و علا وبين عاده ، و حير وسيلة للربط بين عباد الله تعالى أنفسهم ، لبيان ما فى سمائرهم و حير وسيلة للدعوة الالهيه و ترجمان و حبه و بيان عظمنه و ذكر حلاله و عاداته و نشر دينه و تقرير أحكامه ، و وعده و وعيدته ...

و كذلك لا مصلية أثقل على العبد ، ولا أسرع عفوة عند الله عز وجل ولا أشدها ملامة ولا أعملها سائمة عند الخلق من اللسان . وهو أدمو من أعضاء الانسان يشهد عليه و يحاسب يوم القيامة :

قال الله تعالى : «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» (النور: ٢٤)

وعن بعض المتكلمين : ان اللسان آلة سرورية فى الكلام لان من يقطع لسانه من أسله يتكلم ، وأما إذا قطع رأسه فلم يتكلم

أقول: وعلى أى تفادى لابد أن يكون آلة الكلام لهما وإليه أشار الامام أمير المؤمنين على عليه السلام بقوله : «عجبوا لهذا الانسان ينظر يشتم ويتكلم بلحم» وليست هذه البنية المخصوصة شرطاً فى الكلام على الاطلاق لجوار وجوده فى الشجر و الجماد ، و وجود تلك الالة فى القر والفرس والامل وسائر الحيوانات من غير تكلم . وإن كانت هذه البنية شرطاً فى تكلم الانسان .

وان اللسان هو مخلوق من لحم أبيض ليس رحو فله التفتت به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها أوردة وسنها يحمر لونه وعدد مؤخره لحم عددي يسمى مولد اللسان وبعده فوهتان تعبيران إلى هذا اللحم تسميان ما كسى اللسان بهما سكب الرطوبة والماء العذب من اللحم العددي إلى اللسان والعم، وتحتة أيضاً عرقان كبيران أحمران تسميان المردان

وهو دوشعني مولا ولكلها في شاة واحد متصل بعشاء الفم والمرىء والمعدة إلا في بعض الحيوانات كالغيبه، فان شعني لسانها لها في عشاء واحد ولهذا يطهران، وعلى حرم اللسان عصمة مشقة هي محل القوة الدائقة للطعم متوسط الاحكام المماسه المحالطة للرطوبة المستحيله إلى طعم الوارد ومعاليتها له من جهة ماهو وراها من جوهر الروح

وعلى اللسان رائدتان ناشتان إلى فوق كأنهما اذنان صغيرتان تسميان بالدورتين و جوهرهما لحم عصائي غليظ كالعدنة ومنفعتهما مثل منفعة اللسان، وان اللسان آلة لتقطيع الصوت وإخراج وتيسيرها، وآلة لتقليب المصوغ كالمجرفة، وآلة لتمييز المدقوق، وأعدلي في الطول والعرض أقدر على الكلام من عظيمها جداً إذ من الصغير المتشقق

وان العصل المحركة للسان تقع اثنتان منها مع رتنتان منها مرتتان تأتبان من الزايد السهمية، وتصلان بجانه، واثنتان منها مطوالتان منشأتهما من أعالي العظم اللامي، وتصلان بوسط اللسان، واثنتان منها محركتان على الوردان منشأتهما من الضلع المنخفض من العظم اللامي، وتنفذان في اللسان ما بين المطولة والمعصرة، واثنتان منها لاطحتان للسان قائلتان له موضعها تحت موضع هذه المدكورة قد انسط ليفهما تحتة عرساً حتى إذا تشبجتا ينجدب أطراف اللسان إلى فوق فينقلب، وتصلان بجميع عظم الفك، وقد يدكر في جملة عضل اللسان

وعصاة اخرى وهي مفردة تصل ما بين اللسان والعظم اللامي ، ويحدث أحدهما
إلى الآخر ، ولا يبعد أن تكون العصاة المحركة للسان طولا إلى صدر محركة
كذلك لان لها أن يتحرك في نفسها بالتقلص والتشنج
وان السب الحاص بالموت هو لسان الحنجره ونوائره وصدم الهواء
الخارج من الحلقوم بذلك اللسان .

﴿ القوة الذائقة وأسرارها ﴾

واعلم أن حقيقة الدوق تبادل ماله طعم باللسان ليوجد طعمه ، فداللسان تذاق الطعوم . وفيه مع ذلك معونة على إيساع الطعم والشرب ، وله دخل عظيم في حياة الحروف و النعم ، ومن ثقل لسانه لم يعمل الرأى و ما شابهها من الحروف

ولا يحصى على القارىء الحبير ما بين الدوق وإدراك الطعم . ان الدوق ملاسة بحس بها الطعم ، و إدراك الطعم يتبين به من ذلك الوجه وغير تصميم ملاسة الجبل و كذلك يقال دفته فلم أحذله طعماً

وان قوة الدوق موضعها المصب الذى فى حرم اللسان من شأنها إدراك الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية المنسعة من اللحم العدى الذى فى أصله المسمى مولداً للذوق إما بأن يحتلط بها أجزاء من دى طعم ، ثم تفوس فى اللسان فيدرك الذائقة طعمها ، فيكون فائدة تلك الرطوبة تسهيل وصول الاجراء الحاملة للطعوم إلى الذائقة ، وإما بأن يتكثف تلك الرطوبة بالطعوم من غير مخالطة . فيكون المحسوس بالحقيقة نفس الرطوبة بلا واسطة

فالذوق للمس وله منافع و أسرار كثيرة لايسع مقام الاختصار مذكر جميعها :

منها : ان الفعل الذى به يتقوم البدن وهو تشبهه الغذاء و إختياره و

بحاس المس في شيء ، وهو ان لمدوى يدرك في أكثر لأمر ما علة له ، ويعرفه
في أن نفس الملامسة لا تؤدي انهم كم أن نفس ملامسة مع ملامسة تؤدي
الحرارة بل كأنه محتاج إلى متوسط قبل الطعام ، ويدعون في نفس لا نعم له
وهو الرطوبة للمعدة المسببة من الآلة المسماة للمعدة وإن كانت هذه الرطوبة
عدسة الطعوم أدت الطعوم بنسبة ، وإن حصة الطعام كم ، يكون للمعدة من
من المر ، من في معدته حيط حامي من الحموضة شئت ما تؤديه بالطعم
الذي فيه ، فيحيلة من أأوجاماً

ومع فيه موضع نظر هذه الرطوبة ، وما يتوسط بأن بحالها ، حرارة
دي الطعام مخالطة بتشر فيها ، ثم بعد فصوص في الماء حتى يحيط بالمشات
فحسته ، ويكون نفس الرطوبة ، يستحيل إلى قبول الطعام من سر مخالطة ، وإن
هذا موضع الطر

ون كان المحسوس هو المحاط ، فبست الرطوبة بواسطة مفصلة ، بل
بواسطة سهّل رسول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية نفسها إلى الحس ،
وأم الحس نفسه ، ما هو ملامسة الحاس للمحسوس ملامسة ، وإن كانت
الرطوبة قبل الطعام ، يتكيف به ، فيكون المحسوس بالحقيقة أمراً هو الرطوبة ،
و يكون أمراً ملامسة ، ويكون الطعام إذا لاني آله الدوى أحسنه ، فيكون
لو كان للمحسوس الوارد من خارج سبل إلى المماسه العاصه من غير هذه
الواسطة لكان دوقاً لا كالمصر الذي لا يمكن أن يلاقي آلة الأصدار ملامسة
وإن ، مست الآلة المصرة لم يدرك ، لأنه لكه بالحري أن يكون هذه
الرطوبة للتسهل ، وأنها يتكيف ويختلف معاً ، ولو كان سبل إلى الملامسة
المستقامة من غير هذه الرطوبة لكان دوقاً

فان تسئل . ما بال المعوضة يداق وهي تورث السدد وسمع المصون ؟
تحيب . أنها أو لا يحاطل بواسطة هذه الرطوبة ثم يؤثر أثرها من التكيف

وقد حاطت : لعموم لتي تدركها الذوق وهي الحلاوة و الحرارة و الحموضة و
 القس و المعوضة و الحرأفه و لدسومة و الشعاع و التقة ، وائتفه يشبه أن يكون
 كثته عدم لطعم * هو كما يدرك من الماء ومن يذوق البيض
 * أما هذه الأخرى فقد نشرت حسب أنها ، متوسطات ، وائها أيضاً مع ما
 يحدث دوقاً يحدث معها لئاً فيترك من الكيفية الطعمية ، ومن التأثير
 الدمسى شيء واحد لا يتميز في الحس ، فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز ،
 فانه يشبه أن يكون طعم من الطعم المتوسط بين الاطراف يصحبه طعم وتفریق
 و [سحان ، وسمى حمله ذلك حرأفه ، و آخر يصحبه طعم وتفریق من غير إسحان
 وهو الحموضة ، و آخر يصحبه مع الطعم تحفيف وتكثيف وهو المعوضة وعلى
 هذا القياس ما قد شرح في الكتب العلمية الطبية



﴿اللسان ترجمان العقل والمعبر عما في القلب﴾

ومن علائم العقل دكماله وتدبر كل إنسان في جميع شؤونيه هو مواضعه
لسانه ، وانه ترجمان عقله ، وانه يعرف قدره ، وانه المعبر عما في ضميره ، وانه
يخبر يعرف ، وحقاً انه أن لا يقول ما ينقص قدره ويهتث شرفه

قال الله عز وجل : «واتعريفهم في لحن القول» (محمد ، الأثر ٣٠ - ٣١)

في بحث العقول: في دما مولى لموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين
عليه السلام طالع الله قال : «لسانك ترجمان عقلك - إلى أن قال - أيها الناس
إن في الإنسان عشر حصال يظهرها لسانه : شاهد يحبر عن الصبر ، وحاكم يفصل
بين الحطاب ، وناطق برده الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف
به الأشياء ، وأمر يأمر بالحسن ، ووعظ يهني عن القبيح ، ودمع تسكن به
الآخران ، وحامد تحلى به الصغار ، وموفق يلهي به الأصمغ ، أيها الناس لا خير
في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل ، إعلموا أيها الناس انه من
لم يملك لسانه يندم ، ومن لا يتعلم يجهل

وعن بعض الظرفاء انه قال : ما جلس إلى أحد قط إلا اهتته حتى
يتكلم ، ودا تكلم إما أن ترداد تلك الهيئة أو تنقص .

وقال شاعر:

و كائن ترى من صامت لك معجب ربا دته أو نفسه في التكلم

وفي نهج الملاعة : قال الامام علي عليه السلام : وكمما تعرف أديبي العباد
بامتدادها ، أسوأها ، بغير للمحبح منها من المكسور كذلك يمتحن الانسان
منطقه فمعرف ما عنده ،

وفيها : قال عليه السلام : إذا كان لسان له لرحمة ما يحطروى النفس ، فليس
ينبغي أن تستعمله فيما لم يخطر فيها ،

وفيها قال عليه السلام : « الله ما أرى عدأ تسمى تقوى تنفعه حتى يحزن لسانه ،
وإن ساد المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المسافر من وراء لسانه لأن المؤمن
إذا أراد أن يتكلم باللام بدنه في نفسه ، فإن كان حيراً أسداه وإن كان شراً
وإذا كان المسافر يتكلم بما أرى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه »

أقول : ذلك لأن المؤمن وهو العاقل حقاً لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة
الروية ومؤامرة الفكره ، وأما المصنف وهو الاحق حقاً تسبق حدود لسانه وقلبات
كلامه من جهة فكره ، ومما حجة رأيه ، فإن المؤمن العاقل تابع لقلبه وعقله
وكان قلب المنافق الاحق تابعاً للسانه

ونعم ما قيل : المسافر الاحق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه

وهي التافى : ناسداه عن أبي عمرو الربري عن أبي عبد الله عليه السلام - في
حديث - قال : عرض الله على النصارى القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه ،
وأقرته قال الله تبارك وتعالى « فقولوا للناس حساً » وقال « قولوا آمنا بالله و
ما أرسل إلنا وما نزل إلنا وإلهم وإلهم واحد ونحن له مسلمون » فهذا ما
فرض الله على اللسان وهو عمله .

وفي نهج الملاعة : قال الامام علي عليه السلام : وما أصغر أحد شيئاً إلا طهر في
قلبات لسانه ومضحات وجهه ،

﴿ اللسان و وظائفه ﴾

و من المعلوم انه ليست حقيقة اللسان الانساني هذه القطعة الذهبية التي تلقى في فيه ، وإنما حقيقته إثماده بأوامر الله حل وعلا ، وإنهائه عن نواهيه وإثمه سعادته وكماله في أداء وظائفه الثلاثة به كما أن في شقائه وإحطاطه في تحلله عنها وفي سعادته سعادة المجتمع الشري كما أن في إحطاطه إحطاطه ..

في الكافي ماسنده عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إن لسان آدم يشرف كل يوم على حوارحه كل صباح ، فيقول : كيف أوسعهم ؟ فيقولون : حير إن نركنا ، ويقولون : الله الله فيما ، و يمشدونه ويقولون : إنما نثاب ونعاقبك

وفيه : ماسنده عن عثمان بن عيسى قال ، حشرت أما الحسن عليه السلام وقال له رجل ، أوسني ، فقال : أحفظ لسانك نمر ولا تمكّن الناس من قيادك ، فتذل رفقتك .

وفيه - ماسنده عن عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : وألم تر إلى الدين قيل لهم كفوا أيديكم ، قال : يعني كفوا ألسنتكم .

وفيه : ماسنده عن مسعدة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل وقد كلمه

بكلام كثير ، فقال : أيها الرجل تحقر الكلام و تستصغره إن الله لم يمت رسوله حيث بعثها ومعها قصّة ولا ذهب ولكن بعثها بالكلام ، و إنما عرف الله نفسه إلى خلفه بالكلام والدلالات عليه والأعلام

وفيهِ . باساده عن أبي بصير قال : سمعت أبا حمزة عليه السلام يقول : كان أبوذر رحمه الله يقول : ما متغنى العلم إن هذا اللسان مفتاح حير ، و مفتاح شر فاحتم على لسانك كما تمختم على ذهبك و ورقك

وفيهِ : باساده عن منصور بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في حكمه آل داود على العادل أن يكون عارفاً بأهل زمانه ، مقلداً على شأفه حافظاً للسانه

و في أمالي المفيد . باساده عن سعيد بن طريف عن أبي حمزة محمد بن علي عليه السلام قال : صابغ المواقب بلسانك ، واخلص ودك للمؤمن ، و إن حالك يهودى فاحسن مجالسته

وفي الفقيه . باساده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : وما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أفصح منه ، بالكلام ابصرت الوجوه ، و بالكلام إسودت الوجوه ، و أعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تشكلم به فاداً تكلمت به سررت في وثاقه ، و حزن لسانك كما تخزن ذهبت و ورقك ، و إن اللسان كلب عقور ، فان أمت حليته عقر و دبت كلمة سلبت لعمه ، من سبب عذابه فاده إلى كل كريهة و مصيبة ، ثم لم يحلص من دهره إلا على مقت من الله ، و ذم من الناس .

وفي المجالس : باساده عن سليمان بن مهران قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة فسمعتة و هو يقول : معاذ الشيعة كونوا لنا ريناً ، و لا تكونوا علينا شيئاً ، قولوا للناس حسناً و احفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفسول و قبيح القول .

وفي مجالس ابن الشيخ : قدس سره . باسناده عن إمام أبي عمر
وال قال رسول الله ﷺ لا تكثر الكلام بصير ذكر الله فان كثرة الكلام
بصير ذكر الله فهو (في ح) القلب ، إن أريد الناس من الله القلب
القاسي

وفيه : باسناده عن محمد بن عبد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد
المصنف قال لأصحابه إسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم الموفقه ،
لا يتكلم أحدكم بما لا يعبه وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى بعد له
موضعاً قرب متكلم في غير موضعه حدث على نفسه (حتى على نفسه ح) بكلامه ،
ولا يمارس أحدكم حسماً ولا سمهاً ، فإنه من ماري حليماً أقصاه (أقصاه ح)
ومن يسمعها أرداه ، وادكروا أحدكم إذا عاب عسكم بأحسن ما تحبون
أن تذكروا إذا عتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنه محاري بالاحسان ، مأجور
بالاجرام

وفي السرائر عن العفيل بن ساء عن أبي جعفر عليه السلام قال يا فضيل
متع من لغيت من موالب السلام ، وقد لهم إني أقول . اني لا أعي عنهم من الله
شيئاً إلا سورع ، فاحفظوا ألسنتكم و كفوا أبتديكم ، و عليكم بالصبر والصلاة
إن الله مع الصابرين

وفي الكافي باسناده عن عمرو بن حميص عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان
المسيح عليه السلام يقول ، لا تكثرُوا الكلام في عبود كرا لله فان الدين يكثرُونَ الكلام
في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون

وفيه : باسناده عن جعفر بن إبراهيم قال . سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول .
قال رسول الله ﷺ من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه فيما يعنيه .

وفي روضة الكافي : باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام . في رسالته إلى أصحابه .
قال . فاقفوا لله و كفوا ألسنتكم إلا من خير - إلى أن قال - وعليكم بالصمت

إلا فيما سمعكم الله به من أمر آخرتكم وما حر كم عليه وأكثروا من التهليل و
التقدس والتسبيح ، لثناء على الله والتصرع إليه والرغبة فيما عنده الخير الذي
لا يقدر قدره ، ولا يسلع كنهه أحد فاشعلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من
أقوال الساطن التي تعقت أعبها خلوداً في النار ، من مات عليها ، ولم تنب إلى الله
ولم ينزع عنها

وفي الحاصل : قال مولى الله محمد بن إمام ، لمنقب أمير المؤمنين علي عليه السلام :
جمع لحر كنه في ثلاث حلال : لفظر والسكوت والكلام ، فكأن لفظر ليس فيه
إعتد فهو سهو ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، وكل سكوت ليس فيه
فكرة فهو غفلة فطوبى لمن كان بظروء عراً وصمته تفكراً وكلامه ذكراً ، وسكنى
على خطبته وأمن الناس شره

وفي رواية : - في وصية النبي الكريم ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام -
يا علي ! سمع من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان ، وأصوات العنة
مفتحة له من أسمع وصوته ، وأحسن صلاته ، وأدنى ركعته ، وأدنى
كعبته ، وأحسن لسانه ، واستغفر لذنوبه ، وأدنى الصبيحة لأهل بيت
لته .

وفي رواية : - في وصية النبي الكريم ﷺ لأبي ذر الغفاري رحمة الله
تعالى عليه - يا أبا ذر ! الصلاة عماد الدين واللسان أكر ، والصدقة تمحو
الخطيئة واللسان أكر ، والصوم حنة من النار واللسان أكر ، والجهاد ناهة
واللسان أكر

وفي وصية أخرى : يا أبا ذر ! إن الله عز وجل عبد لسان كل قائل ،
فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول ، يا أبا ذر ! ما من شيء أحق بطول السج من اللسان ،
يا أبا ذر ! ما عمل من لم يحفظ لسانه .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : دافعوا ألسنتكم عن علي فإنه حسن

في ذات الله عبر مداهن في دين الله ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً .

وفي رواية . قيل لسيد الشهداء سبط المصطفى الامام الحسين بن علي عليه السلام :
ما الفصل ؟ قال عليه السلام : ملك اللسان وبدل الاحسان ،

وفي رواية . قال رسول الله ﷺ : يقول الله ﷻ : يا من آدم قد أنعمت عليك نعماً عظيماً لا تحصى عددها ولا تطيق شكرها ، وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عييين تنظر بهما ، وجعلت لهما عطاء ينظر بمعبيك إلى ما أحلت لك ، وإن رأيت ما حرمت عليك فأطلق عليهما عطاءتهما ، وجعلت لك لساناً وحملت له علماً فأطلق مما أمرت وأحللت لك ، فإن عرس عليك ما حرمت عليك فأغلق لسانك ...

وفي قصة الامام علي عليه السلام لاسه الحسن عليه السلام كتب إليه محاصرين من سبعين : « اوصيك بتقوى الله أي سي ولروم أمره ، وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المسكر بيدك ولسانك ولا تأخذك في الله لومة لائم » .

وفي دعاء الصباح : « إلهي قلبي محبوب و نصي محبوب و غفلي مغلوب و هوائي عائب ، و طاعتي قليل ، و معصيتي كثير و لسانى مقرر بالذنوب فكيف حيلتى يا ستار العيوب و يا علام العيوب و يا كاشف الكروب اغفر ذنوبى كلها بحرمه محمد و آل محمد يا غفار يا عفا رحمتك يا أرحم الراحمين » .

و فى دعاء كميل بن زياد : « واحمل لسانى بذكرك لهجاً »

وفي دعاء الفرج « وسدّ ألسنتنا بالصواب والحكمة »

و فى مناجاة الذاكرين : « ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا »

و فى دعاء البحر فى شهر رمضان المبارك : « اللهم طهر قلبي من النفاق و

على من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة» الدعاء ...

وفي دعاء جواد الائمة : الإمام التاسع محمد بن علي عليه السلام : « و احمل النور في بصري واليقين في قلبي و ذكرك بالليل و النهار على لساني و عملاً صالحاً فأرزقني » .

وفي دعاء الحر : - « و لك الحمد على بسط لساني ، أفلساني هذا الكال أشكرك ؟ أم معابة جهدي في عملي ارضيك ؟ وما قدر لساني يارب في جنب شكرك ؟ وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك ؟ » الدعاء .

و في دعاء أبي حمزة الثماني « أدعوك يا سيدي ملسان قد أخرسه ذله ، وإن آمنائك بالستنا وقلوبنا لتنفوعنا ، فأدر كنا ما أمئنا - ولك الحمد على بسط لساني أفلساني هذا الكال ؟ أشكرك أم معابة جهدي في عملي ارضيك وما قدر لساني ... »

﴿ رقيب اللسان وحفظه ﴾

قال الله عز وجل : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » (١٨)
 وقال : « ان رسلنا يكتبون ما تمكرون » (يونس : ٢١)
 وقال : « انهم يحسبون أنا لا نسمع سرهم وننحوهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »
 الزخرف : ٨٠)

وقال : « و ان عليكم لحافظين كراماً كاتبين » (الانطار : ١٠-١١)
 وقال : « و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا باءدر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » (الكهف : ٣٩)
 وغيرها من الايات القرآنية التي تصرح بان لكل قول يلفظ به الانسان رقيباً يراقبه ويسكته : حيره و شره ، حقه و باطله ، صدقه و كذبه ، وسالحه و فاسده . و يعاسب به الفائل يوم القيامة إن حيراً فصيلاً وإن شراً فشرّاً .
 فيجب على الانسان أن يحفظ لسانه من كل ما فيه ضرر في دينه و دنياه .
 فان اللسان أعظم آلة للشيطان في استمواء نوع الانسان ، فمحافظة أواحه و أهم وألزم ، و للسان في الشر ذيل سحب فمن أطلق عنانه ، و أهمل أمره سلك به الشيطان في كل ميدان ، و أودعه في أودية الضلال و الخذلان ، و ساقه الله حل و علا شفا جرف هار .

في قرب الاسناد : عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم

السلام ان رسول الله ﷺ قال : «ان على لسان كل قائل رقيباً فليتق الله العبد لينظر ما يقول»

فيجب على كل ذي لب أن يحفظ لسانه عن كل ما يعشى عائلقه عاجلاً و آجلاً ولا يطلعه إلا بما يسمعه في سعاده الدينيه والاخرية وقد وردت في المقام روايات كثيرة تشير إلى بئته منها :

ففي العقيه: عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: مرّ أمر المؤمنين عليهم السلام برجل يتكلم بمحول الكلام ، فوقف عليه ثم قال : يا هذا إنك تملأ على حافظيتك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك

وفي تحف العقول : قال رجل لرسول الله ﷺ أوصني فقال ﷺ : «احفظ لسانك ثم قال له : يا رسول الله أوصني» فقال : «ويحك وهل يك الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم»

و فيه : عن الامام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : ان هذا اللسان مفتاح كل خير و شر فيمنع المؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على دمه و فضته ، فان رسول الله ﷺ قال : «رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر فان ذلك صدقة منه على نفسه»

و في الكافي : باسناده عن أبي علي الحوائري قال : شهدت أنا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولي له - فقال له : سالم - و وسع يده على شفتيه : يا سالم احفظ لسانك تسلم ولا تعمل الناس على رقابتنا .

وفيه: عن عثمان بن عيسى قال: حضرت أنا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل : أوصني فقال : احفظ لسانك تمزّ ولا تمكس الناس من قيادك فتدّ رقبك .

قوله عليه السلام : «قيادك» القياد - ككتاب - : حل تقاد به الدابة وتمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم وإعطاء حجة لهم على ابدائه وإهائته ، ونسبة

الأدلال إلى الرقة لظهور الدل فيها أكثر من سائر الأعزاء ، وفيه ترشيح للاستعداد
السابقة لأن القياد يشد على الرقة .

وفي الغصائل : ما سنده عن سفيان الثوري عن الصادق جعفر بن محمد صلوات
الله عليه قال : ما سفيان أمرني والدي عليه السلام ثلاث ، ونهاني عن ثلاث ، فكان فيما
قال لي يا بني من يصعب صاحب سوء لا يسلم ، ومن يدخل مداحل سوء ينهم ،
ومن لا يملك لسانه ينهم ، ثم ألقني :

عَوْدَ لِسَانِكَ قَوْلَ الْخَيْرِ نَحَطُ بِهِ إِنْ اللِّسَانَ لَمَّا عَوْدَتْ مَعْتَادُ

مَوْكِلٌ مَقَاسِي مَا سَنَتْ لَهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَاظْرَ كَيْفَ لَعْنَادُ

وفي معاني الأحبار : - في وصايا أبي در العماري - قال : قال رسول
الله ﷺ : على العاقل أن يكون صيراً نزعاً ، مقلداً على شأنه ، حافظاً للسان
فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يفنيه

وفي المحار : عن عبدالله ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله
عبداً تكلم ففهم أو سكت فلم ينطق ، إن اللسان أملك شيء للامان ألا وإن كلام
المد كله عليه إلا ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو إصلاح
بين المؤمنين ، فقال له معاذ بن جبل : يا رسول الله أنواحد مما تشكلم ؟ فقال :
وهل يكف الناس على مناحرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة
فليحفظ ما حرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه ، وليحسن عمله وليقصر
أمله ثم لم يمض إلا أيام حتى رلت هذه الآية . « لا خير في كثير من نجواهم إلا
من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس »

وفي الغصائل : ما سنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليه السلام
قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث منجيات : تكف لسانك ، وتبكي على خطيئتك
وتلزم بيتك »

وفي الكافي . قال رسول الله ﷺ : أملك لسانك فانها صدقة صدق

بها على نفسك ثم قال ولا يبرؤ عبد حقيقة الايمان حتى يحزن من لسانه
وفيه: قال رسول الله ﷺ نعمة المؤمن في حفظ لسانه .

وفي الخصال : باسناده عن حماد بن عيسى قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن
أردت أن تقرّ عليك وتقال خير الدنيا والآخرة ، فاقطع الطمع مما في أيدي
الناس ، وعدّ نفسك في الموتى ، ولا تحدثنّ نفسك أنك فوق أحد من الناس ،
واغزن لسانك كما تغزن مالك

وفي الاحتجاج : باسناده عن الإمام حاديعشر أبي محمد العسكري عن
آبائه عليه السلام قال . دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين عليه السلام
وهو كتب حزين فقال له دين العابد عليه السلام ما مالك معموماً؟ قال: يا ابن رسول الله
غموم وهموم تتوالى عليّ لما امتنعت به من جهة حماد نعمي ، والطامعين في
وممن أرحوه و ممن أحسن إليّ ، فيحلف طئني ، فقال له علي بن الحسين عليه السلام .
إحفظ عليك لسانك فملك به أخوانك ... الضر .

وفي تفسير القمي . قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
لمن ألقى الفصل من ماله . وأمسك الفصل من كلامه

وفي رواية : سئل الإمام سيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين .
عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام لكل واحد منهما آفات
فإذا سلمنا من الآفات فالكلام أفضل من السكوت . قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟
قال . لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، إنما بعثهم بالكلام
ولا استنقحت الجنة بالسكوت ، ولا استوحشت ولا به الله بالسكوت ولا توقيت
النار بالسكوت ، ولا تحب من خط الله بالسكوت ، إنما ذلك كله بالكلام ، ما كنت
لأعدل القمر بالشمس ، أنك تصف فصل السكوت بالكلام ، ولست تصف فصل
الكلام بالسكوت .

وفي رواية : عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: المرء مخبوء تحت لسانه،

فزن كلامك واعرضه على العقل و المعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وإن كان غير ذلك فالكوت خير منه .

وفي رواية : «ان معاداً قال: يا رسول الله أى الاعمال أفضل؟ فاحرج رسول الله ﷺ لسانه ثم وضع عليه اصبعه أى حفظ اللسان هو أفضل الاعمال. وفي نهج السلافة : قال الامام على عليه السلام : «لو رأيت ما فى ميزانك لغضت على لسانك»

وفيه : قال الامام على عليه السلام : «الكلام فى وثاقك مالم تتكلم به ، فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهابك و وردك قرب كلمة سلبت نعمة» .

وفي أعمال أيام رمضان المبارك : «اللهم صل على محمد و آل محمد وارزقنى الحج والعمرة والاجتهاد والقوة والنشاط والأيابة والثوبة والقرية والخير المقبول والرحمة والرحمة و التصرع والحنوع والبرقة والنبه الصادقة ، وصدق اللسان ... » الدعاء

وهي زيارة الكاظمين عليه السلام : اللهم احمل لى لسان صدق فى أوليائك المصطفين ، و حبب إلى مشاهدتهم و احملنى معهم فى الداء و الآخرة بما أرحم الراحمين .

وهي زيارة صاحب الامر : احمدن الحسن العسكري صلوات الله عليهما و اللهم إني أسئلك أن تصلى على محمد بنى رحمتك ، و كلمه نورك ، و أن تملأ قلبي نور اليقين ، و صدرى نور الامن ، و فكري نور اليات ، و عزمى نور العلم ، و قوتي نور العمل ، و لسانى نور الصدق ، و دى نور الصائر من عندك ، و بصري نور الصياء ، و سمعى نور الحكمة ، و مودتى نور الموالاته لمحمد و آلله ﷺ حتى ألقاك . . .

﴿ لسان الصدق والبذى ﴾

قال الله عز وجل حكاية عن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام : «وب هب لى حكماً و ألقى بالصالحين و اجعل لى لسان صدق فى الآخرين و اجعلنى من و رثة جنة النعيم» الشعراء : ٨٣-٨٥

و قال : «فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداده الاحزاب : ١٩»
وقد وردت روايات كثيرة فى لسان الصدق و البذى ، ولكل واحد منهما آثار فى نفوس الأفراد و المجتمع الشرى ، و ليس ذكرهما معاً باعتبار التقابل بينهما على ما يمكن أن يتوهم ، فعلى القارىء الخير التدبر .
قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام :
«و لسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال يرثه غيره»

أقول: لسان الصدق هو أن يذكر الإنسان بالخير و يتنى عليه بالصالح الاعمال و إعتقاد الحق و السنة الحسنة و إلى هذا المعنى يشير قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : «واجعل لى لسان صدق فى الآخرين» و أن يحرم ما هو الواقع أو يعتقد بأنه الواقع بعد المحس و التحقيق و فى دعاء كميل بن زياد رضوان الله تعالى عليه : «و على ألسن نطق بتوحيدك سادقة و بشركك مادحة»
وفى رواية: عن الامام على عليه السلام قال : ألا وان اللسان الصادق يجعله الله للمرء فى الناس خير من المال يورثه من لا يحمد .

وفى رواية : «اللسان الصالح» بدل : «اللسان الصادق» فالذكر الحسن

يخلقهم إلا أن بين الناس خير له من مال يجمعه و يورثه من لا يجمعه .

وفي أمالي المفيد رحمة الله تعالى عليه ، أسنده عن أبي حمزة الثمالي رحمه الله عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليه السلام قال سمعته يقول أربع من كن فيه كمل إسلامه و أعين على إيمانه و محصت عنه ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض ، ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه دلو ب حطها الله عنه ، وهي : الوفاء بما يجعل الله على نفسه ، و صدق اللسان مع الناس ، و الحياء مما يفسح عند الله و عند الناس ، و حسن الخلق مع الأهل و الناس

وفيه : بأسنده عن الحسن بن عطية عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال : المكارم عشر فان استطعت أن تكون فيك فلتكن فانها تكون في الرجل ، ولا تكون في ولده و تكون في إسنه و لا تكون في أبيه و تكون في الصد و لا تكون في الحر ، قيل : و ما هن يا رسول الله ؟

قال : صدق اللسان ، و صدق الناس ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم ، و اقراء الضيف ، و إطعام السائل ، و المكافأة على الصنایع ، و التدمم للعار ، و التدمم للماحب ، و رأسهن الحياء .

وفيه : بأسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول : أربع من كن فيه كمل إيمانه و محصت عنه ذنوبه و لقي ربه و هو عنه راض ، من و في الله بما جعل على نفسه للناس ، و صدق لسانه مع الناس ، و استعفى من كل قبيح عند الله و عند الناس ، و حسن خلقه من أهله .

وفي رواية : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ممن حسب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ،

وفي الاعمال المشتركة في شهر شعبان المعظم - : وإلهي حب لي قلماً

بدينه منك شوقه ، ولما أُرِفع إليك صدقه . . الدعاء

وفي تحف العقول: في وصية الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام لهشام .
يا هشام ! الحياة من الإيمان ، و الإيمان في العنة ، و النماء من الجفاء ، و النماء
في النار ، يا هشام ! المتكلمون ثلاثة : راسخ وسالم وشاح ، فأما الراسخ فالذاكر لله ، و
أما السالم فالساكت ، و أما الشاح فالذي يغش في الباطل ، ان الله حرم
العنة على كل فاحش بذي ، قليل الحياة لا يبالي ما قال ولا ما قيل
فيه

ان الله تعالى هي عن القول الذي فقال : « سلقوكم بألسنة حداد »
(الاحزاب : ١٩)

وفي رواية : ياكم و بقاء : حضوراً و غياباً

وفي الكافي: ما سنده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذي ، قليل الحياة لا يبالي
ما قال ، ولا ما قيل له ، فإياك إن فتنته لم تجده إلا لفية أو شرك شيطان ،
فقل : يا رسول الله ، و في الناس شرك شيطان ؟

فقال رسول الله ﷺ : أما تقرأ قول الله عز وجل : « وشاركهم في الأموال و
الأولاد » قال : و سئل رجل فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له ؟ قال : من
تمرض للناس بشتمهم ، و هو يعلم انهم لا يتركون ، فذلك الذي لا يبالي ما قال
ولا ما قيل فيه .

وفي عيون الاحبار : ما سنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال
الرضا عليه السلام : المؤمن الذي إذا أحسن استشر وإذا أساء استغفر ، والمسلم
الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ، ليس من آمن لم يأمن بجاهه بوايقه .

وفي الدعاء بعد الفرائض - : « و أسئلك يا رب قلباً سليماً و لساناً
سادقاً ... »

﴿ طلاقة اللسان و خطاياها ﴾

فصل الحوص في البحث يسمى أن يشار إلى ما بين إثنين عشر لعه تتعلق باللسان علماً من الفروق لابد من معرفتها لأهل العلم والتحقيق .

الأول والثانية : وهما الخطأ و الخطاء ، فاعلم أن الفرق بينهما .
أن الخطأ هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره ، ولا يطلق إلا في القصد ، وإذا قيد حد أن يكون خطأً كأنك تقصد القبيح فتصيب الحسن ، فيقال أخطأ ما أراد ، وإن لم تأت قبيحاً وقد تقصد الحسن فتصيب الفسخ ، وقد نصيب شيئاً من غير قصد

قال الله تعالى : « ومن قتل مؤمناً خطأ » النساء ٩٢

وقال حكاية عن المؤمنين : « وما لا تؤاخذوا إن لم يخطئوا »

(البقرة : ٢٨٦)

وأما الخطاء نعمت الخطأ ، فلا يكون إلا قسراً سواء كان لساناً أم كتاباً أو عملاً أم فكراً أو اعتقادياً

قال الله عز وجل : « ولي من كتب سيئة » أحاطت به خطيئته فأولئك

أصحاب النار هم فيها خالدون « البقرة : ٨١ »

وقال : « ولا طعام إلا من عسلين لا يأكله إلا الخاطئون » الحاقة ٣٦-٣٧

وقال : « قالوا يا أمانا استغفر لنا ذنوبنا وإن كنا خاطئين » يوسف ٩٧

وقال : « إن فرعون وهامان وجنودهم كانوا خاطئين » القصص ٨٠

و ان لمصيب كالمحطى إذ أطلق لم يكن إلا ممدوحاً ، وإذا قد جاز
أن يكون مدموماً كقولك فلان مصيب في ربه وإن كان ربه فيجاً ، والصواب
لا يكون إلا حسناً ، وأما لاصبه فتكون حسنة وقبيحة ، والمحطى في الدبس
لا يكون إلا عاصياً لأنه قد رل عند لقصد سره ، والمحطى بحالعه لأنه قد رل
عن قصد منه وكذلك يكون المحطى من صربق الاجتهاد مطعماً لأنه قصد الحق
و اجتهد في إصابته كما ورد للمصيب آخر ، وللمحطى آخر واحد

والثالثة والرابعة : وهما الخط والملط ، والفرق بينهما ان الملط هو
وضع الشيء في غير موضعه ، ويحور أن يكون صواباً في نفسه ، والخط لا يكون
صواباً على وجهه ، من ذلك أن مثلاً لو سئل عن دليل حدث الاعراس ، فاجيب
بأنها لا تخلو من المتعاضات ، و لم يوجد قبلها كان ذلك خطأ لأن الاعراس لا يصح
ذلك فيها ، ولو أجب بأنها على صريين منها ما يبقى ، ومنها ما لا يبقى كان ذلك
غلطاً ولم يكن خطأ لأن الاعراس هذه صنعتها إلا أنث قد دسعت هذا الوصف لها
في غير موضعه ، ولو كان خطأ لكان الاعراس لم تكن هذه حالها لأن الخطأ ما كان
الصواب خلافه ، وليس الملط ما يكون الصواب خلافه بل هو وضع الشيء في غير
موضعه ، وعن بعض أصحاب البيان والمعاني ان الغلط أن يسهى عن ترتيب
الشيء وإحكامه ، والخطأ أن يسهى عن فعله أو أن يوقعه من غير قصد له
ولكن لغيره

والخامسة والسادسة : وهما اللحن والخطأ ، والفرق بينهما ان اللحن هو
صرفك الكلام عن جهته ، ثم صار اسماً لارماً لمخالفة الاعراب ، والخطأ إصابة
خلاف ما يقصد ، وقد يكون في القول والفعل والفكر والعقيدة والكتابة ، واللحن
لا يكون إلا في القول ، نقول - لحن فلان في كلامه ، ولا يقال - لحن في فعله...
كما يقال - أخطأ في عمله

و لحن القول : ما دل عليه القول ، قال الله تعالى : و لستم فتنهم في لحن

القول ، محمد بن الحسن (٣٠) وقال ابن الأثير - لحن القول معنى القول ومدده ،
واللحن أيضاً اللغة ، يقال هذا بلحن اليمس ، واللحن - بالتحريك - العطفة ،
ومنه قوله **إِنَّا نَلْعَنُ** « فلعل معصكم ألحن بحسنه »

و السابعة والثامنة : وهما حنظل اللسان و رلقه ، فاعلم أن الفرق بينهما .
أنه يقال فلان حنظل اللسان إذا كان معيهاً لا يسألني ما يقول ، ولا ما يقول فيه ،
ولا ما يصيبه من المصائب والحوادث . وأصل الحنظل ، إسترحاء الأذن ، ثم استعمل
فيما ذكر ، وأما الرلق فـ لسان الذي لا يزال يسقط السقطه ، ولا يريد لها ولكن
تجرى على لسانه ، وأصله من رز الدم فلا يستقر ، ويقال - الرلق - المكان
الأمس تزل فيه الأقدام قال الله تعالى « فتمسح صعيداً رلقاً » الكهف (٤٠)
أي أرضاً لمساء وقيل « ليرلقونك بأصابعهم ، العلم (٥١) أي ليمسبك بأعينهم
فيزيلوك عن مقامك الذي جعله الله تعالى لك

و التاسعة والعاشر : والحادية عشر : وهى المهمل والهديان والهدر
أن المهمل خلاف المستعمل ، وهو لا معنى له فى اللغة التى هو مهمل فيها ،
والمستعمل ما وضع لفائدة معرّداً كان أو جملة ، فمهمل الكلام ما لا فائدة له ،
و الهديان كلام مستعمل أخرج على وجه لا ينفق منه فائدة ، و الهدر الأسقاط
فى الكلام ولا يكون الكلام هدرأ حتى يكون فيه سقط قل أو أكثر

الثانية عشر وهى اللغو وهى الأتيان بما يفتح أو لاسمى من القول
والعمل ويشتمل له فائدة له والمائل وما لا يعتد به لعدم صدوره عن رؤية و
تدبير ، ويجرى مجرى اللها وهو صوت العاصف ونحوها من الطيور

قال الله جل وعلا فى وصف المؤمنين « والذين هم عن اللغو معرضون » المؤمنون (٣١)
قال : « وإن اسمعوا اللغو أعرضوا عنه » القصص (٥٥) فهم لا يتكلمون باللغو ولا يسمعون به
وقد قال بعض المحققين : أن للسان إحدى وعشرين معصية كلها
من كذا الأثم والعواشش وهى الشرك والكفر ، والأصلال وصد الناس عن

سيد الله تعالى ، و الاصد من الاحياء و الناس و الحساسة ، و الكذب و التهمة ،
والافتراء و النسبة ، والعش و السب ، والشهادة بغير حق و عليه ، و قول الزور
و العتوى من غير إحتهاد فى الكتاب و السنة ، و مكذب الكلام الحق ، و الابداء
بغير حق و هنك الاعراس المحترمة ، و الكلام الفصح و الخطاء

أقول و من غير مراعاة ان أكثر الخطايا و الآفات بين الأسر و المجتمع
الشرى و بالجملة الامحطاط و الدله ، و الهلاك و الدمار ، و العذاب و النار ناشئة
عن طلاقة اللسان ، و هى أن يتكلم الانسان من غير درن كلامه ، مقلد السليم
و لا عرسه على دبنه الحق أهو حير أم شر ؟ نافع أو سار ؟ صالح أم فسد ؟ حق أو
باطل ؟ صدق أم كذب ؟ فكيف يكون عاقلا من يطلق عنان لسانه ؟ فتكثر
خطاياهم و تتبعه آفاته...

قال مولى المولى إمام المتقين أمير المؤمنين على عليه السلام : صط اللسان
ملك و إطلاقه هلك

وفى نهج الملاعة : قال الامام على عليه السلام : « أرى نفسه من استشر الطمع ،
ورسى بالدل من كشف عن سره و هات عليه نفسه من أمر عليها لسانه »
جاء كلام الامام عليه السلام فى فصول ثلاثة :

أحدها - فى الطمع إذ قال : « أرى نفسه من استشر الطمع ، أى فصر
نفسه من حمل الطمع شعاره »

ثانيها - فى الشكوى إذ قال : « و رسى بالدل من كشف عن سره »
أى و رسى بالدلة و الهوان من شكى إلى الناس بؤسه و فقره

ثالثها - فى إطلاق اللسان و تميره على نفسه إذ قال : « و هات عليه نفسه
من أمر عليها لسانه » فى إطلاقه هوان النفس الانسانية

وفى الامثال العامية قال اللسان للرأس كيف أنت ؟ قال : بهير
لو تر كتنى

وفي وصية بعض الظرفاء : إنقوا رثة اللسان فإن الرجل تزل رحله
فينتعث ويزل لسانه فيهلك » وقال الشاعر :

موت الفسى من عثرة لسانه وليس بموت المرء من عثرة الرجل
وفي المجمع : روى عبد الحميد المديني عن أبي حازم أن رسول الله ﷺ
قال : إن الله تعالى يقول : يا آدم إن ناركك لسانك فيما حرمت عليك فقد
أعتك عليه ، طمطين فاطق ، وإن ناركك نوركك إلى بعض ما حرمت عليك فقد
أعتك عليه بطمطين فاطق

وفي تحف العقول : عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لا يسلم أحد
من الذنوب حتى يغزن لسانه

وفي الكافي : مسنده عن إسحاق بن عمار عن روه عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : قال رسول الله ﷺ من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطيئاه وحصر عذابه .
وفي الدر المنثور : قال رسول الله ﷺ : إن أكثر ما يدخل الناس النار
الاحواء : الفم والعرج

وفي نسخة : عن إسحاق بن عمار أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما لسان من خير أنف
وأصمت سلم من واد أن تدمر . قالوا : ما أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله
أو سمعته ؟ قال : لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أكثر خطايا إسحاق
في لسانه .

وفي معاني الأخبار : مسنده . في حديث . قال رسول الله ﷺ : و
أسبب الدلائل يفتح من هذين العصوين . الفم والعرج . وحماة اللسان الكفر بالله
ونقول الردد واليهتن والالحد في أسماء الله وصفاته والعبية والنميمة كل
ذلك من حدمات اللسان ، وحديث العرج : الوطى حيث لا يحل السكاح ولا ملك
يعين قال الله تبارك وتعالى : و الدين هم لغروهم حافظون إلا على أرواحهم
أو ما ملكك أربابهم منهم غير ملومين فمن امنى وراء ذلك فاولئك هم العادون .

وفيه . في حديث . قال رسول الله ﷺ أما إنه لم يعط أحد في دياره
شيء هو أسوأ له في آخرته من طلاقه لسانه
وفي رواية قال رسول الله ﷺ « من وفى شرفه ودينه وقلقه
فقد وفى »

أقول القصب الطرس ، والدندب الفرح ، والفلق اللسان ، وفي الثلاثة
هلاك أكثر الناس

وكان يقال لأجير في حبة إلا لصموت راع إذا طلق محسن .
وقيل لحديثه : وقد أطلت سحر لسانك ، فقال : لانه غير مأمون إذا طلق .
وقال أنتم من صيمي . من إكرام الرجل نفسه ألا يتكلم بكل ما يعلم .
يقال « إياك » أن يصر لسانك عنفت ، أي إياه أن تلعط بما فيه هلاكك ،
وتبصر إلى اللسان لانه السب كقوله تعالى « يسر عنهما لسانهما »
وقيل « اللسان من كب دلول » أي . من الأمان بقدر على قول الحسن والقبيح ،
وقول الحق والباطل فلا يعود لسانه مقالة السوء

وقيل : « لسان المرء من خدام الفؤاد »

وقيل حذر الحلال حفظ اللسان ، يصر في الحث على الصمت فيما لا يعنى
وقيل : « حاجة اللسان بدامة » وقيل « طول اللسان يقصر الأجل »

وفي آداب زيارة الإمام . على بن موسى الرضا عليه السلام : « اللهم طهر لى و
طهر لى لى ، و . شرح لى صدرى وأحر على لسانى مدحتك ومحنتك والثناء
عليك فيه لا قوة إلا بك ، وقد علمت أن قوام دينى التسليم لأمرك والانواع لسنة
سك ، والشهادة على جميع خلقك ، اللهم اجعله لى شعاء ووداً إنك على كل
شيء قدير »

﴿ آفات اللسان ونبذاته ﴾

ومن النديهي ان اللسان هو أسر الحوارح بالانسان و أحدث الاعضاء فيه، وأعظم الأجزاء إهلاكاً له إذا خالف عن وطائعه، وآفاته أكثر من آفات سائر الأعضاء، وهي وإن كانت من المعاصي الظاهرة لا أنها تؤدي إلى مساويء الاخلاق و الملكات ..

فان الاخلاق إنما ترسخ في النفس بتكرير الاعمال ، و الاعمال إنما تصدر عن القلب بتوسط الحوارح و كل حارحة تصلح لان تصدر منها الاعمال الحسنة العالمة للاخلاق الحميلة ، و أن تصدر منها الاعمال القبيحة المورثة للاخلاق السيئة ، فلا بد من مراعاة القلب و الحوارح معاً صرهما إلى الخيرات ومنعهما من الشرور .

وعندما ما تصدر منه الدمامم الظاهرية المؤدية إلى الردائل السفلية هو اللسان فهو أسر الحوارح و أعظم آفة على الانسان و أعصى الاعضاء عليه ما لم يحفظه إذ لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في إطلاقه ، فلا ينبغي لعاقل أن يتساهل في الاحترار عن آفاته و عوائله ، و في الحدور عن مصائده و حوائله

وان آفاته كثيرة جداً لا يسعها المقام فشير إلى أهمها إجمالاً
أحدها - التكلم فيما لا يعنيك - و هو أهون آفات اللسان - و مع ذلك، فهو نقص في الايمان و عيب للعقل ، و حبط لصالح الاعمال .. قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »

وفي رواية: ان رسول الله ﷺ مر شهيد يوم احد فقال بعض أصحابه: هبنا له الجنة، قال ﷺ: وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وعن ابن عباس انه قال لا تتكلم فيما لا تعنى، فانه فصل لا آمن عليه الوزر

ومن غير مرأه انه نصيب للعمر الشريف، و يحاسب عليه، و يكون قد استبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير.

وقد روى: ان لقمان دخل على داود النسي ^{عليه السلام} و هو يرد الدرع ولم يكن رآها قبل ذلك، فجعل يتمتع مما يرى، فأراد أن يسئله عن ذلك فمنعته الحكمة، فأصمت نفسه ولم يسئله فلما فرغ قدم داود دلسها، فقال نعم الدرع للحرب، فقال لقمان، الصمت حكم وقل وعله - أى حصل العلم به من غير سؤال. وعلاج هذا أن يعلم الانسان ان الموت بين يديه، و انه مسؤول عن كل كلمة و ان أنفاسه رأس ماله، و ان لسانه شكة بقدر على أن يقتصر بها العور العين فاهماله وتضييعه خسران لا جبر له

والعلاج من حث العمل أن يلزم منه الكون عن بعض ما يعنيه ليتمود اللسان ترك ما لا يعنيه

ثانيها - فصول الكلام و ترك الاقتصار .

وقال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على بن أبي طالب ^{عليه السلام} لرجل يتكلم بفصول الكلام: ويا هذا انت تملئ على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يضيئك ودع ما لا يضيئك

وكان يقال فصول السطق وروادته نقص في العقل، وهذا صدق متباين كلما زاد أحدهما نقص الآخر

وعن بعض الطرفاء قال . فصول الكلام كفصول المال كلاهما مهلك. ثالثها - الحوض في الأماطيل و الادهام و الأراجيف و الحديث فيما

لا يجعل كحديث أحوال النساء ، و محاسن الجمر ، و أما كى الفحشاء ، و أسباب المنكرات ، و مقامات الفساق ، و تنعم الأغنياء ، و أحوال الملوك الحاضرة الغريفة فى الشهوات دعا إليها من غير قصد الإصلاح ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

قال الله عز وجل حكايبة عن الحائضين «وكننا نحوم مع الحائضين»
(المدثر : ٤٥)

وقال رسول الله الأعظم ﷺ : «أعظم الناس خطايا يوم القيامة هو أكثرهم خوفاً فى الباطل»

رابها - المراء و العدل ، و ان المراء عبارة عن كثرة المتارعة و اللجاجة فى القول و عن الطعن فى كلام الغير لإظهار الخطأ فيه من غير أن يرتبط به سوى عرض تحقير الغير و تدليله ورد كلامه من غير حق ، و إظهار مريد الكياسة و العلم لنفسه قال الله تعالى : «ألا إن الذين يمارون فى الساعة لفي ضلال بعيد» (الشورى : ١٨)

وقال «أفتدرونه على ما يرى - هنى آلاء ربك تتماهى - المحم .
(١٢ - ٥٥)

وقال رسول الله ﷺ «دع المراء و إن كتب محققاً» وقال ﷺ «من ترك المراء و هو محقق بنى له بيت فى أعلا الجنة و من ترك المراء و هو مظلل بنى له بيت فى مرص الجنة» وقال ﷺ «لا يستكمل عبد حقة الإيمان حتى يدع المراء و العدل و ان كان محققاً»

و عن بعض الطوائف أنه قال «المراء يقضى القلب و يورث الصعائ»
و أما العدل فعبارة عن مراء يتعلق بإظهار المداها و تعريضها و هو على صريين فبحة إذا كان لأبطال الحق و تحقير المحقق بالباطل . و حنة إذا كان لاحتقاق الحق بالأدلة الواضحة و البراهين الساطعة

قال الله عز وجل : «ما يحادل في آيات الله إلا الدين كعروا . و هت كل
 امة برسولهم ليأحدده و حدلوا بالناسل ليد حضوا به الحق» عامر : ٤-٥
 و قال : «و ان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجدلوكم» الانعام : ١٢١
 و قال : «ولا تحادلوا أهل الكتاب إلا بالنس التي هي أحسن إلا الدين ظلموا
 منهم» المنكوت : ٤٦

و قال : «دادع إلى سبيل ربك بالحكمه و الموعدة الحسنه و حدلهم بالنس
 هي أحسن» النحل : ١٢٥

حامسها - المصومة وهي اللهاح في الكلام لستوفى به مال أو حق مقصود ،
 و ذلك نارة يكون إنداء ، و نارة أخرى يكون إعتراضاً ، و المرأ لا يكون
 إلا إعتراضاً على كلام سابق .

قال الله عز وجل : «ولا فكر للعائنين حسيماً» النساء : ١٠٥
 و قال رسول الله ﷺ : «إن أفعى الرجال إلى الله الألد الخصم»
 و قال ﷺ : «من حدل في حصومه بغير علم لم يرل في سحق الله حتى
 يفرغ»

سادسها : التقمير في الكلام بالشد و التكلف في الالفاظ .
 قال رسول الله ﷺ : «أبعصكم إلى و أبعصكم مني محال يوم القامة
 الثرثارون المتفيهقون المتشدقون»

قوله ﷺ : «الثرثارون» الذين يكثرون الكلام تكلفاً و تعادراً و خروفاً
 عن الحق ، و أصله من العين الواصة من عيون الماء يقال : عين نثرارة
 و المتفيهقون : أصله من فهو القدير : إذا إمتلأ ماء فلم يكن فيه
 موضع مزيد .

و المتشدقون . المتوسعون في الكلام من غير إحتياط و إحتراز و قيل :
 المتشدق : المستهزي بالناس يلوى شذقه بهم و عليهم .

وقال رسول الله ﷺ «هناك المتنطعون» ثلاث مرات. و المتنطع :
هو التعمق و الاستقصاء في كلام غيره و التحسس فيه
و عن بعض المحققين ان شقائق الكلام من شقائق الشيطان .
سابعها - الفحص و السب و البذاء
قال رسول الله ﷺ «ليس المؤمن بالظن ولا باللعان ولا بالسنا»
ولا السدى

ثامنها - المراح الحارج عن قانون الشريعة و وفاد المؤمن ، و أما القدر
اليسير في غير معصية الله عز وجل فلا بأس .

و يقال : من مراح استعف به . و يقال . المراح فعل لا يفتح إلا الشر .

قال رسول الله ﷺ «أبى لأمرح ولا أقول إلا حقاً»

و روى انه ﷺ «أنت إليه ﷺ معوز» . فقال لها : لا تدخل الجنة
معوز، فسكت فقال ﷺ «أنت يومئذ لست بمعوز» قال الله تعالى : «وان أشد ما هن
إنشاء فجعلنا هن أبكاراً عرباً أتراباً»

ولا يخفى ما بين المراح و الاستهراء من الفرق ان المراح لا يقتضى
تحقير الممارح ولا اعتقاد ذلك فيه ألا ترى أن التاسع يمارح المتنوع
من الرؤساء و الملوك ، فلامد دل ذلك منه على تحقيرهم ولا اعتقاد
تحقيرهم ، ولكن يدل على إستثنائهم بهم ، والاستهراء يقتضى تحقير المستهراء
وقيل . المراح الإيهام للشيء في الظاهر وهو على خلافه في الباطن من
غير إعتراء للإيقاع في مكروه ، و الاستهراء الإيهام لما يجب في الظاهر والأمر
على خلافه في الباطن من جهة الأغترار

تاسعها - الوعد الكاذب و قد قال رسول الله ﷺ : «العنة دين» و قد

أثنى الله عز وجل إسماعيل عليه السلام إذ قال : «انه كان صادق الوعد» مريم : (٥٤)

و قال : «يا أيها الذين آمنوا أدفوا ما لقووه المائدة : ١»

وقال رسول الله الأعظم ﷺ : «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن سام
وصلتي ورعم انه مسلم إذا حدث كذب ، وإذا وعد أحلف ، وإذا ائتمن خاف»
عاشرها - الكذب في القول واليمين ، ودوالسايين ، وهو من قبائح
الذنوب ، ومواحيي العيوب ..

قال رسول الله ﷺ : «كبرت حياءة أن تعدث أخاك حديثاً هولك
مصدق ، وأنت له فيه كاذب»

وقال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على عليه السلام : «أعظم الخطايا
عند الله اللسان الكذوب»

قال الله تعالى : «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا
حرام» (النحل : ١١٦)

وقال : «و يحلمون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذاباً شديداً
أنهم ساء ما كانوا يعملون» (المجادلة : ١٤-١٥)

الحاد يعثر: العيب والهنات ، والشدة والاستهزاء ، والمصاصة وطعن
السوء ، والسحرية وهي الاستحقار والاستهانة والتنبية على العيوب والنقائص
على وجه صحت منه سواء كانت بالمحاكاة بالقول والفعل أم بالإشارة والإيماء ...
قال الله تعالى : «ولا تجسسوا ولا يحسن معكم مصاً أيحب أحدكم أن
يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله» (الحجرات : ١٢)

وقال الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : «من روى على مؤمن
رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليقطع عن أعين الناس أحرجه الله من ولايته
إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان»

وقال عليه السلام : «النية حرام على كذ مسلم ، وانها لتأكل الحسنات كما
تأكل النار العطش»

الثاني عشر: الفناء والأشعار المصحكة غير النافعة في الدين ، وهي كلام

مشتغل على تخیلات و تصویحات لاحقیقة لها .

قال الله تعالى : « فاحسبوا قول الزور » الحج : ٣٠

وقال : « ومن الناس من يشري للهو الحديث ليعمل عن سبيل الله » لقمان : ٦

وقال : « والشعراء يشعرون ، العادون ، الشعراء » ٢٢٤٠

الثالث عشرة : إفتاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الإبداء و التهاون

قال رسول الله ﷺ « إذا حدث الرجل الحديث ثم إلتفت هي أمانته »

وقال ﷺ « الحديث بينكم أمانة »

الرابع عشر : المدح من غير إستحقاق ، و النشاء لغرض دليوى ...

وفى الدعاء : بمد ربادة الامام امير المؤمنين على عليه السلام يقول : « اللهم إنا

نعموديك من عثرة اللسان و سوء المقام و خعة الميراث ... » الدعاء .

وفى الصل : « عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان »

وفى دعاء مكارم الاخلاق - « اللهم صل على محمد و آله واجعل لى

بدأ على من طلمسى ، ولساناً على من حاسسى ، و طعراً بمن عالدى ، و هب لى

مكراً على من كبدى ، و قدرة على من اسطهدنى ، و تكديماً لمن فسنى ، و سلامة

ممن توعدنى ، و وقسى لطاعة من سددنى ، و متانة من أرشدنى - اللهم اجعل

ما يلقي الشيطان فى روعى من التمنى و التمنى و الحسد و كراً لعظمتك ، و تفكراً

فى قدرتك ، و تدبيراً على عدوك ، و ما أحرى على لسانى من لفظة فحش أو هجر

أو شتم عرس ، أو شهادة باطل أو إعتياف مؤمن عائب أو سب حاصر ، و ما أشبه

ذلك بطلاً بالحمد لك ، و إعرافاً فى النشاء عليك و دهاناً فى تمجيدك ، و شكراً

لنعمتك ، و إعترافاً ما حاسبك و إحصاءاً لمننك . » الدعاء .

﴿ ذوالسائين ﴾

و اعلم أن ذاللسائين على أحزاب مختلفة

فمنهم من يظهر الحب لأحد ويشتاء ويمدحه حاصراً ، ويظهر العصب عليه
ويقتد عنه ويدمغه عائياً ، فيطش الإنسان انه محبه ، وهو محبه حاصراً و منعه
غائياً ، صدقه ظاهراً ، عذوة باطناً ، وهذه الطائفة العبيته كثيرون في طوال
الأصهار وفي كل وقت ومكان ...

وممنهم : من يعترس عند أحد على سلطان لطعيانه أو يدمج حاكماً على
قصادته وخبايته ، أو يصب رئيساً لظلمه ونفيه . أو يطرح عنده طرْحاً كادماً
لاسقاط دوله لآلقات نظره أو يستمع لكلامه من غير أن يعلم انه حاسوس وليد
الشیطان فيأخذ كلامه ، فيعصر به السلطان أو الحاكم أو الرئيس

وتلك الأحزاب اللعبيه من أولاد الشيطان قد توحد بين المواطنين في بعض
الارمان لحفظ الحكومات الطاعيه حيث لا اعتماد لها بمعها لظلمها وحورها و
نفيها وطمعها فتسلب الاعتماد عن المواطنين بعضهم عن بعض ، بحيث لا يعتمد
الأب ناسه ، ولا الروح بروحه ، ولا الأخ بأخيه ، ولا المعلم بتلميذه ولا الصديق
صديقه ... كما في زماننا هذا ..

في أنوار المعاميه : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «أخوان هذا
الزمان حواسيس الميوت»

وقد ورد صحيحاً : قال رسول الله ﷺ « من أرسى سلطاناً بما أسخط
الله أخرج من دين الله »

و ان الر وايات الواردة في الحساسه كثيره والمحت فيها طويل فراجع.

ومهمهم : من يأتي هؤلاء بوجه هؤلاء بوجه ، و يشرد بين المتعادين ، ويتكلم كل واحد بكلام يوافقه ، وقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين ، و ذلك عين المفاق ، و ذلك إذا قل كلام كل واحد إلى الآخر وهو شر من العيمة إن يصير تماماً بالنقل .

و أما إذا حسن لكل واحد من المتعادين ما هو عليه من المعادة مع صاحبه أو وعد كل واحد منهما أنه ينصره أو أنني على كل واحد منهما في ممانات أو أنني على أحدهما حاصراً وبقضه عائياً فهو ذاللساين . وهذا من الكائن للتوعد عليه بخصوصه .

و قد جاءت روايات كثيرة في ذى اللساين وعدائه تشير إلى ما بسعه المقام :
١ - في الكافي ما سنده عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لا تقتل الناس فتقتل بالصديق .

٢ - وفيه ما سنده عن الرهرى عن أبي حمزة عليه السلام قال من الصد عبد يكون ذا وجهين وذا اللساين يطرى أخاه شاهداً و يأكله غائباً ، إن أعطى حسده وإن ابتلى خذله .

قوله : عليه السلام « يطرى » أى يحسب الشاء عليه و يبالغ في مدحه

٣ - في البحار ما سنده عن الإمام موسى بن حمزة عن آثانه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من الصد عد له وجهان : يقبل بوجه و يدبر بوجه إن أدنى أخوه المسلم خيراً حسده ، وإن ابتلى خذله .

٤ - في الكافي ما سنده عن عبد الرحمن بن حماد رفته قال : قال الله تبارك وتعالى لميسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى ليكن لائك فى السر و العلانية لساناً واحداً ، و كذلك قلبك أنى أحدرك نفسك و كفى سى حبيراً لا يصلح لسانان فى قسم واحد . ولا سيمان فى عمد واحد ، ولا قلنان فى صدر واحد و كذلك الأذهان .

قوله : « لساناً واحداً » أي لا نقول بكلامين متعابرين في الأحوال المختلفة لأعراض ماطلة ، وكذلك قلبك ، أي ليكن باطن قلبك موافقاً لظاهره كالشيء الذي كامن في القلب ، فيعمل عنه كحب الدنيا ، فيجدع ويص انه لا يبحث ، ثم يظهر له ذلك في الآخرة بعد كشف الحجب الظلمانية النفسانية أو في الدنيا أيضاً بعد المعاهدة والتفكير في جدع النفس وتبويلاتها ، فكان يترك الدنيا للديب كما ظهر في زماننا هذان كثيراً من تاركي الدنيا طاهراً ، كيف كانوا يحبونها في باطنهم ؟ وكيف رأوا أنفسهم حكاماً على المواطنين وملاً كآ على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم .. وقد كانوا من قبل يحسنون من أكل الطعام على مائدتهم مترهدين في الدنيا ومتاعها .. وفي رواية : قال الله عز وجل : « إني احدثك نفسك » وقال : « بل مدالهم ما كانوا يشفون من قبل » (الامام : ٢٨)

و من المحتمل أن يكون المرص ان القلب الواحد لا يجتمع فيه محبتان متضادتان حب الدنيا وحب الآخرة ، حب الله جل وعلا وحب الشيطان حب محمد صلى الله عليه وسلم وحب أبي سفيان ، حب علي عليه السلام وحب معاوية عليه الهامة ، وحب الحسين عليه السلام وحب يزيد عليه اللعنة والتيران

قال الله تعالى : « ما حمل الله لرحم من قلبين في جوفه » (الاحزاب : ٤)

أو يجتمع حب وخصم واحد كدى اللسان على طوائفهم وقوله : « وكذلك الأدهان » أي الفكر والفعل و ما إليهما من القوى الماطلة ، يسعى أن يكون لسان كل إنسان واحداً وقلبه واحداً وفكره واحداً ومطلبه واحداً ومشيجه واحداً ودمه واحداً ومدسه واحداً ولا يكون من الوقت مان يؤيد علماً عليه السلام في حكومته ، ويؤيد معاوية في دولته كما رأيت هؤلاء الانشاء العلة في زماننا هذا حيث يؤيدون حكومة واحدة وقت الاقبال ، و مكذبونها وقت الاديان من غير نظر في كونها حقاً أو باطلاً

٥ - في الكافي باسناده عن إس أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من

لقى المسلمين بوجهين ولسطين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .

٦- في الخصال ما سنده عن زيد بن علي عن آثانه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
يجيء يوم القيامة ذو الوجهين ذا لسانه في قفاه وآخر من قد آمله يلتهمان نارا
حتى يلها حسده ثم يقال : هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف
بذلك يوم القيامة .

٧- وفيه عن رسول الله ﷺ قال : من شر الناس عند الله عز وجل يوم
القيامة ذو الوجهين .

وهم الذين قال الله تعالى فيهم : « يقولون ما لم نسئهم ما ليس في قلوبهم » الفتح (١١)
وقال : « ادنلقوه بالسنتكم و تقولون بأقواهم ما ليس لكم به علم و
نحسوه هيناً وهو عند الله عظيم » النور (١٥٠)

إن الله تعالى ينهى عن القول بما لا علم للمتكلم به في مواضع عديدة من
كتابه المجيد منها :

قوله عز وجل : « ولم نعاجتون فيما ليس لكم به علم - يقولون بأقواهم
ما ليس في قلوبهم » آل عمران : ٦٦ - ١٦٧
وقوله : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مؤثلاً » الاسراء : ٣٦)

وحتى نهى الله عز وجل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير
إتقان نفسه به ولا انتهاء عنه إذ قال : « أأمرون الناس بالمعروف والنهي عن المنكر و
أنتم تنلون الكتاب أفلا تعقلون » البقرة (٤٤)

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كرم مقتاً عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون » الصف : ٢ - ٣) .

﴿ حكمة وحدة اللسان وزوجية سائر الأعضاء ﴾

ومن المعلوم ان الاعضاء الاسابية - كغرس الانسان - أزواج إلا القلب و
اللسان والذكر. لحكم وأسرار... وما ادتينا العلم بها إلا قليلا .
وقد اختلفت كلمات الحكماء والمفسرين والفلاسفة والمتكلمين في حكمة
وحدة اللسان والقلب والذكر . وروحية سائر الأعضاء .

فقال بعض الحكماء : إنما حمل للسان لسان واحد واذنان ليكون
ما يسمعه أكثر مما يشكلم به .

وقال بعض المحققين من المفسرين : ان حكمة وحدة اللسان أن لا يقول
الانسان بكلامين متضادين في أمر واحد ، ولا يقول في الاحوال المختلفة شيئين
مختلفين لأنراض ماطلة ، فيشمل الرقاء والقتاوى المختلفة لمصالح شخصية .

وعن بعض المتكلمين : إنما حمل للسان لسان واحد لئلا يكون الانسان
داللسائين فيؤمن بلسان ويكفر بالآخر ، ويمدح أحداً بلسان ويسدمه بالآخر ،
ويطري أحاه بلسان ويمتاز عنه بالآخر وهكذا .

وقد حكى : ان اولادهم رأى رجلاً يكثركلام ويقول الاستماع ، فقال:
يا هذا أنصف أدبك من فبك ، فان الله حل ثناؤه إنما جعل لنا اذنين ولساناً
واحداً لنسمع نصف ما نشكلم .

وفي شرح نفع البلاغة : قال الامام علي عليه السلام : انه رأى رجلاً
يحدث منكر الحديث ، فقال ما هذا أنصف أدبك من فبك ، فانما جعل الاذنان

انثنين والقم واحداً لسمع أكثر مما يقول.
وفي رواية: قال الامام علي عليه السلام: «الحظ للسان في الاذن لنفسه و
في اللسان لغيره».

وفي شرح الحديد: «تدأكر قوم من العرب و فيهم رجل ماهلي ساكت
فقبله . بحق ما سميتم حرس العرب - فقالوا له - لم لاتكلم ؟ فقال : أما علمتم
ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه

أقول: ان القلب هو مطهر الفطرة التي لا تعدد فيها، وان اللسان آلة يبرز
بها ما في القلب ، فهو متكلمه ، فلا بد أن يكون واحداً .

قال الله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » الروم : ٣٠)

وقال : « ان هذا صراطي مستقيماً فانموء » الانعام : ١٥٣)

ومن العجيب أن الانسان يقدر على ذكر كلمة التوحيد بلسانه وحده من
غير فتح فيه ولاحركة شفقيه .

وفي آداب الوضوء : « اللهم نقى حجتى يوم ألقاك » ، « أطلق لسانى
بذكراك »

وفي دعاء الجامع : « واشغل قلبى بحفظ ما لا تقبل منى جهله ، وذلل
لكل حير لسانى وظهر قلبى من الرياء ، و لا تبجره فى معاصلى و احمل عملى
خالصاً لك ... » الدعاء .

وفي أعمال شعبانة : « إلهى هب لى قلماً يد بيه منه شوقه ، ولساناً يرفع
إليك صدقه ... »

و فى الدعاء بعد نافلة الليل : « ... » و من ينطق لسانى إذا خلوت
بعملى ... » الدعاء

﴿ اختلاف الألسنة والتوحيد ﴾

قال الله عز وجل : «ومن آياته خلق السموات والارض و اختلاف ألسنتكم
و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين» (الروم : ٢٢)

و اعلم أن اختلاف الالسة ليس مقصوداً على اختلاف اللغات من كونها
عربية على شعبها ، و عجمية على أقسامها و أنعائها . حيث يستفاد من ظاهر
الاطلاق شمول الاختلاف لأجناس النطق و أنواع التكلم و جهات النغم و أنواع
الصوت ، و باختلاف الصوت و النغم يميز الإنسان بعضاً من بعض ، فإذا تكلم
رجلان أو أكثر بلغة واحدة فيعرف أحد هما من الآخر ، و إن كانا محمولين
عنه ولا يصر هما كما يظهر من تلفون و راديو أو من وراء الجدار . فيقال :
هذا صوت فلان ، و هذا صوت فلان

فلا يسمع ناظران متفقان في همس واحد ، ولا جهازة واحدة ، ولا حدة
ولار حادة ولا صراحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق
و أحواله .. فلا يشبه صوت أحد من الناس صوت غيره مع إتفاق لفتنهما ولا
كلامه بكلامه ، ولا لهجته ب لهجته ، و إنما يمتاز كل امرئ في صوته و هيئة
كلامه كما يمتاز في لونه ، و إن شاذت طائفة من الناس في البياض والصوت
و الكلام ..

ولولا ذلك لما ميزنا الأشخاص فانهم بألوانهم الخاصة و أصواتهم الخاصة ،
و لهجات حديثهم يختلفون ، فتميزهم لتعيش معهم ، فيكون عدد ألسنتهم أعداد

أنفسهم في كل وقت ومكان في طوال الأعصار مع أن كل سكان الأرض من أصل واحد من أماء رجل واحد وامرأة واحدة . قال الله عز وجل : «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً النساء : ١»

ومن ذا الذي أوحى فيهم هذا الاختلاف في اللغات واللهجات والنعم والاصوات ... ؟

أوليس في ذلك حكمة مألوفة وأسرار إلهية ، و حجب قاطعة ومراهم ماطعة دالة على توحيد الرسولية والقدرة المطلقة والعظمة الكاملة ، و شمول العلم وتدبير التام وغاية حكمته حل وعلا ۱۱۱۳۳

أوليس الإنسان أن يحتاج في حياته الدنيوية إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحبه من غيره ، وسديقه من عدوه ۲۲۲ وذلك قد يكون بالصر فخلق الله تعالى اختلاف السود والالوان . و قال : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» الحشرات ١٣) وقد يكون بالسمع فخلق اختلاف الاصوات واللغات والسم واللهجات .

وفي ذلك كله آيات دالة على أن الصنع والإيجاد مع المظام العاري في هذا العالم الشاسع لا يقوم إلا بالله تعالى ولا ينتهي إلا إليه حل وعلا فالإنسان كما اختلف طبيعته وتمايزاته ، وإستعداداته وألوانه وجميع أحواله ، اختلفت لغاته ، وحررت اللغات شوطاً كعري الالوان ..

وفي دعاء أول رمضان المبارك : «أحسب أعمالهم وقسمت أديانهم وجعلتهم مختلفة ألسنتهم وألوانهم خلقاً بعد خلق» الدعاء .

وقد اختلفت كلمات المحققين في معرفة الألسنة التي يتكلم بها الإنسان في العالم :

فصنعتهم : من يقول : بلغت الألسنة نحو : ثلاثة آلاف لغة مختلفة

ومهمهم: من يقول: إنتهت إلى: ٣٤٢٤ لسانا.

وفي ادوبا نعو: ٥٨٧ لغة.

وفي آسيا نعو: ٩٣٧ >

وفي أفريقيا نعو: ٢٧٦ >

وفي أمريكا نعو: ١٦٢٤ >

وقد قيل أخيراً انها ملقت نعو . خمسة آلاف لغة تقريباً

وعن بعض الحكماء: ان الحكمة في إحتلاف اللغات، انه يدعو الناس

إلى إستخراج قنون العلم و الاجتهاد في تهذيب النفس و الأتقاء من نوم الغفلة

و الخروج من ظلمات الجهل و الطلوع إلى الكمال الانساني.

أقول: ولا يفسر عدد اللسان فيما أحصاه الإحصائيون بل يضاف عليها

أعداد كثيرة إذا أضفنا فردعها على اصولها .

وفي الكافي: ما ساءه عن ابن أبي عمير عن رجله عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ان الحسن عليه السلام قال ان الله مدينيتين إحداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما

سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع ، و فيها سبعون ألف ألف

لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحباها ، و أنا أعرف جميع اللغات ، و ما فيهما و

ما بينهما و ما عليهما حجة عبري وغير الحسين أخى

أقول: إن الأحبار الواردة في علم الامام باللغات قريبة من حد التواتر و

بالصام الاحاد العامة لا يفتى فيه محال للشك و المراد مع أن الحجة لا يكون

حاجلاً في شيء فيقول لأدري ، مضاف إلى أن عندهم علم ما كان وما يكون، و

ان علوم جميع الانبياء عليهم السلام إنتهت إليهم.

﴿ معرفة الأئمة المعصومين عليهم السلام بالأئمة عليهم السلام ﴾

ومن حصل الأمام معرفة بكل اللسان وبلغه باللسان ، وقد وردت روايات كثيرة عن طريق أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أنهم يتكلمون بكل لسان ولغة بشر ، إلى ما بعد المقدم

١ - في قرب الأسناد ، سنده عن أبي بصير عن أبي الحسن المسمى عليه السلام قال : دخلت عليه ، فقلت له : جعلت فداك ، من يعرف لأمام ؟ قال : بصير - إلى أن قال : وبصير الناس بما في عد ، وتكلم الناس بكل لسان ، فقال لي : أنا محمد السابعة قبل أن تقول أعطيت علامة تعلمون إليها ، فوالله ما كنت أن دخل عند رجل من أهل حراسان ، فتكلم الحراساني بالعلمة فتجده هو بالعلمة ، فقال له الحراساني : أصليحت الله ما معنى أن تكلم بكلامي إلا أني طمعت أنك لا تحسن ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أحسن فما قصي عليك ، ثم قال : يا محمد إن لأمام لا يحصى عليه كلام أحد من الناس ولا غير ولا يهيمه ولا شيء فيه روح بهذا يعرف الأمام ، فإن لم تكن فيه هذه الحصال فليس هو بأمام

٢ - في عيون الأحبار ، سنده عن الهرزي قال : كان لروما عليه السلام تكلم الناس بلغاتهم ، وكان الله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يا رسول الله ! إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ؟ فقال : يا أبا الصلت أوحى الله علي خلقه ، وما كان ليبتعد حجة علي قوم وهو لا يعرف لغاتهم ، أو ما بلغتك قلوب أمم المؤمنين عليهم السلام أو ثبت فصل الخطاب ؟ فهل فصل

الخطاب إلا معرفة اللغات

٣ - في التوحيد . مسنده عن هشام بن الحكم - في حسن طويل - قال جاء برهه حائيق المصاري فقال لأبي الحسن عليه السلام جعلت وذاك أني لكم التوراة والإنجيل وكتب الأسماء قال هي عندما ورائه من عندهم نقرأها كما فرؤها و نقولها كما قلوها ، ان الله لا يعمل حمدا في أرضه مثل من شيء فيقول لأدري المضر

٤ - في صائر الدخات مسنده عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال . قال علي عليه السلام . لو نثبت لى ومادة لحكمت من أهل القرآن بالقرآن حتى يرهر إلى الله ؟ ولحكمت بين أهل التوراة والتوراة حتى يرهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل والإنجيل حتى يرهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الرور والرور حتى يرهر إلى الله ، ولولا آية في كتاب الله لأسألكم بما يكون حتى تقوم الساعة

٥ - عنه مسنده عن داود بن مرفد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام . لو نئى الناس لى ومادة كما نئى لامن صوحان لحكمت بين أهل التوراة والتوراة حتى يرهر ما بين السماء والأرض ، ولحكمت بين أهل الإنجيل والإنجيل حتى يرهر ما بين السماء والأرض ، ولحكمت بين أهل الرور والرور حتى يرهر ما بين السماء والأرض ، ولحكمت بين أهل المرقان والمرقان حتى يرهر ما بين السماء والأرض

قوله عليه السلام . إيمان من حان ، لعله هو إيمان أبي سفيان معاوية عليهما الهادية والنيران
٦ - في قرب الأسناد مسنده عن علي بن موسى حمزة قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبش وقد اشترى بهم له ، فكلتم علامة منهم و كان من الحبش جميل ، فكلتمه بكلامه ساعة حتى أنسى على جميع (بجميع ح) ما يريد وأعطاه درهماً ، فقال . أعط أصحابك هؤلاء كل

علام منهم . كل هلال ثلاثين درهماً ثم حرجوا . فقلت حملت فذاك لقد درأتك
تكلّم هذا العلام بالحشة فماد أمره ؟ قال : أمرته أن يستوصى بأصحابه
خيراً ويعطيهم في كل هلال ثلاثين درهماً ، و ذلك أنى لما نظرت إليه علمت
أنه علام عاقل من أساء ملكهم ، فدعيت به فجمع ما احتاج إليه فقل وصيتي ومع
هذا علام صدق

ثم قال : لعلك عجب من كلامي إليه بالحشية ، لا تعجب فما خفي عليك
من أمر الامام أعجب وأكثر ، وما هذا من الامام في علمه إلا كطير أخذ
بمقداره من البحر قطرة ماء ، أفترى الذي أخذ بمقداره نفس من البحر شيئاً ؟
قال : قال الامام بمنزله البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من ذلك ، والطير
حين أخذ من البحر قطرة بمقداره لم يقص من البحر شيئاً ، كدأث العالم لا ينقصه
علمه شيئاً (شيء خ) ولا تنفذ عجائبه

٧ - في الاحتصاص ما سنده عن علي بن مهزيار قال أرسلت إلى أبي الحسن
الثالث ^{عليه السلام} علامي وكان سقلايياً ، فرجع العلام إلى متعجباً فقلت له : مالك
يا بني ؟ قال : وكيف لا أتعجب ما زال يكتسني بالصلابية كأنه واحد منا ،
ظننت انه إنما أراد بهذا اللسان قبلاً يسمع بعض العلماء ما دار بينهم .

في القاموس . الصقالة جبل تاحم بلادهم بلاد الحريرين بلعرق سطنطينية .
٨ - وفيه ما سنده عن عمار ساطي قال : قال لي أبو عبدالله ^{عليه السلام} يا عمار
أبومسلم فطلته وكسا وكسجه ساطورا قال : فقلت له : ما رأيت نعلياً أفصح
منك بالنطية فقال : يا عمار بكل لسان .

٩ - وفيه . ما سنده عن أبي بريد فرقد قال : كنت عند أبي عبدالله ^{عليه السلام} و
قد بحث علماً له أعجمياً في حاجة ، فرجع إليه فجعل يغير الرسالة فلا يحيرها
حتى ظننت انه سيفصب عليه ، فقال : تكلّم بأي لسان شئت فابي أهم منك
قوله : « فلا يحيرها » أي لم يمكنه أن يجب ويصيح عنها

١٠ - في البحار روى أحمد بن حنبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال .
 دخل إليه قوم من أهل خراسان ، فقال ابتداء من جمع عالا يحرسه عنه الله
 على مقداره فقلوا بالعافية لانهم بالعربية فقال لهم ٥٠ هر كه درم اندورد
 خرايش دوزخ باشد ، و قال ، والله خلق مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى
 بالمغرب على كل مدينة سور من حديد فيها ألف ألف باب من ذهب كل باب
 بمصرعين ، و في كل مدينة سمون ألف إنسان مختلفات اللغات ، و أنا أعرف
 جميع تلك اللغات وما فيها وما بينهما حجة عري وعر آتني وغير أسائي بعدى .
 ١١ - وفيه : قال ابن فرقد : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وقد جاءه علام أعجمي
 برسالة ، فلم يزل يهدى ولا يعثره حتى طنت انه لا يفهمه . فقال له : تكلم بأمي
 لسان شئت سوى العربية فانك لا تفهمها و أمي أفهم بكلمة التركية ، فرد عليه
 الجواب ، فمضى الغلام متحجراً

١٢ - وفيه روى عن علي بن أبي حمزة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام
 مع أبي صير فبينا نحن فمود إذ تكلم أبو عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي : هذا والله
 مما أحمله إلى الشيعة هذا حديث لم أسمعه مثله قط ، قال : فنظر في وجهي
 ثم قال : اني أنكلم بالحرف الواحد فيه سمون و جهاً إن شئت أحدثك كذا
 وإن شئت أحدثك كذا

١٣ - في سائر الدرر ما ساد عن حماد بن عبد الله الرازي عن معتب انه
 أخبره ان أباه الحسن الأول عليه السلام لم يكن يرى له ولد فأناه يوماً إسحق ومحمداً حواء
 و أبو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربي ، فجاءه علام سقلاوي فكلمته بلسانه فذهب
 فجاء بعلي إسمه فقال لأخوته . هذا علي إسمه فسموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه
 ثم كلم العلامة بلسانه فحملة فذهب فجاء بآرامهم فقال : ابني ثم كلمه بكلام
 فحملة فذهب ، فلم يزل يسدعو بعلام بعد علام ويتكلمهم حتى جاء خمسة أولاد
 والعلمان مختلفون في أجناسهم وألستهم

١٤ - في الاختصار ما سنده عن هشام بن الحكم في حديث بريدة النصراي أنه جاء مع هشام حتى لقي موسى بن جعفر عليه السلام فقال يا بريدة كيف علمت بكتابتك؟ قال أب علم، قال كيف تفنك بما فيه؟ قال ما أنقصي بعلمي فيه؟ قال فامدأسي موسى براءة الأجل، فقال بريدة والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح، ثم قال بريدة إياك لقد كنت أطلب منه خمسين سنة فأسلم علي يديه

١٥ - وفيه ما سنده عن موسى السمرى قال حشا (حنت ح) إلى باب أبي جعفر عليه السلام سئال (استأذن ح) عليه فسمع صوتاً حربياً يقرأ بالعبرانية فكيف حيث سمعنا الصوت، وطمنا أنه نمت إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه، فاذن لما قد حدث عليه، فلم مرعده أحداً فقلت أصحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية وطمنا أنك نمت إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه، قال لا ولكن ذكرت مساجاة إليها (إليها ح) لربه فكيف من ذلك

قل - قلنا وما كان مناجاته جعلني الله فداك؟ قال حمل يقول - ويدرب أنراك معدني بعد طول مقامى لك؟ أنراك معدني بعد طول صلاتي لك؟ وجعل يعدد أعماله فأدحى الله إليه. أنى لست أعدتك قال. فقال يا رب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عندك وفي فمك؟ قال - فأدحى الله إليه أنى إذا قلت: قولاً وفيت به

١٦ - في أصول الكافي ما سنده عن مفصل عن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الأذن عليه فسمعنا بشكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالريانية ثم بكى فبكينا لسكائه، ثم خرج إلينا الغلام فاذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصحك الله أتيناك يريد الأذن عليك، فسمعناك تشكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالريانية ثم مكيت فكيف لسكائك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبي وكان من عباد أعداء بني إسرائيل، فقلت: كما كان يقول في سجوده

ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله ما رأينا قساً ولا حاتليفاً أصح لهجة منه به ،
ثم فسرنا لنا بالعربية ، فقال كان يقول في سجوده .

« أتراك معدني وقد أطمأت لك هواجرى ، أتراك معدني وقد عثرت لك
في التراب وجهي ، أتراك معدني وقد احتست لك المعاصي ، أتراك معدني وقد
أسهرت لك ليلي »

قال . فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنسى غير معدنيك ، قال فقال .
إن قلت لا أعدنيك ثم عدتني ماذا ؟ ألسنتك عدك و أنت ربي ؟ قل : فأوحى الله
إليه أن ارفع رأسك فأنسى غير معدنيك إنني إذا وعدت وعداً وفيت به .

قوله **إنا** . « اندفع فيه » أي شرع . « قساً » : رئيس النصارى في العلم
كالقسيس والحاتليق يكون موقه و يطلق على قاصيهم . « هواجرى » الهاجرة
نصف النهار حين يستكن الناس في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر

﴿ اللسان و هذابه ﴾

قال الله عز و احد : يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أبديهم و أدخلهم بما كانوا يعملون (النور : ٢٤)

و من المعلوم أن حراء الأعمال خيرها و شرها ، صالحها و فاسدها ، حسنها و قبيحها على قدرها . فكذلك كانت التكاليف أثقل كان جرائها أجمل و أكثر و أعظم ، و من المعلوم أن تكاليف اللسان هي أثقل من تكاليف سائر الأعضاء الانسانية ، و كان عذابه عند المحاكمة أشد يوم القيامة ، و من هنا يعلم نكتة تقديم شهادة اللسان على شهادة غيره من الأعضاء يوم القيامة على صاحبها في الآية الكريمة بما عمل في الحياة الدنيا

في الكافي : ما سنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، قال رسول الله ﷺ : يعذب الله اللسان بعداد لا يعدّ به شيئاً من الحوارح فيقول : أي ربّ عدّتنى بعداد لم تعدّ به شيئاً فيقول له : حرّحت منك كلمة فعلت مشارق الأرض و مقاربها و سعت بها الدم الحرام ، و انتهت بها المال الحرام ، و انتهك بها الفرج الحرام ، و عرّيت و حلّلت لا عدّتك بعداد لا أعدّ به شيئاً من حوارحك .

وفيه : ما سنده عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن لسان ابن آدم يشرف على جميع حوارحه كل صباح ، فيقول : كيف أسحتمت؟ فيقولون بحير إن نر كتنا ، و يقولون الله الله فينا و يباشدونه و يقولون : إلهنا ثاب و دعاقب بك .

وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان بقول: تشدك الله أن تعدب فيه قوله عليه السلام: يكفر اللسان، أي يدل ويحصى، والتكفير، هو أن ينحى الإنسان عن طاعة ربه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه، و«تشدك الله»، سئلتك الله وأقسمت عليك

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: إذا أصبح إن آدم أصحت الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: إنق الله يا فاما نحن بك، فإن استقممت إستقمنا، وإن أعوججت أعوججنا

وفي نهج السلافة: قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تغفل ما لا تعلم بل تغفل كل ما تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على حواريه كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة

وفي الكافي: مروي عن قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله ﷺ أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله ﷺ أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم.

وفيه: عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من لا يحسن كلامه من عمله كثرت خطاياه وحصر عذابه.

وفيه: ما سنده عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من حاف الناس لسانه فهو في النار.

وفيه: ما سنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى

الله اللسان على حديثه

وفي أمالي الشيخ المفيد رسول الله تعالى عليه باسناده عن معيد بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ حصر شاباً عند وفاته، فقال له: قل «لا إله إلا الله» قال: وعقيل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم قالت: نعم أبا أمه، قال: أفأحاطة أنت عليه؟ قالت: نعم ما كلمته منذت صحيح قال لها: ارضي عنه، فبالت. رضى الله عنه يا رسول الله برساله عنه. فقال له رسول الله ﷺ: قل «لا إله إلا الله» فقالها، فقال له النبي ﷺ: ما ترى؟

قال: أرى رجلاً أسود الوجه فيبح الممطر و سح الثياب تن الرياح. قد وليني الساعة، وأحد مكطمي، فقال له النبي ﷺ: قل «يا من يقبل اليسير و يعفو عن الكثير» قل مني اليسير و اعف عني الكثير أفك المعود الرحيم، فقالها الشاب فقال له النبي ﷺ: انظر ما ترى؟ قال: أرى رجلاً أبيض اللسان حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد وليني و أرى الأسود قد تولى عني. فقال له فتأعد فقال له: ما ترى؟ قال: لست أرى الأسود و أرى الأبيض قد وليني ثم قضى على تلك الحال.

وفي وصية النبي الكريم ﷺ لأئمة المؤمنين على عليه السلام - قال: «يا علي! من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار»

وفي وصية رسول الله ﷺ لأبي در المعاري رسول الله تعالى عليه - . «يا أباذر! من ملأ ما بين فخذه وبين لعبيه دخل الجنة، قلت: يا رسول الله وإنا لنؤاخذ بما تنطق به أليستما؟ قال: يا أبادر! وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟ إنك لا تزال سالماً ما سكنت، فإذا تكلمت كتب الله لك أو عليك.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
أشهد أن محمداً عبده ورسوله

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
والله هو العليم الخبير

وفي دعاء الإمام سيد الشهداء : سط المصطفى الحسين من على عليهم
آلاف التحية والثناء - يوم العرفة - «يا أي شيء أستغث بك يا مولاي ؟ أسمعني
أم بصري أم بلساني أم يدي أم سرحلي ؟ أليس كلها بعمك عدي ومكلمها
عبيتك ...» الدعاء

أقول: ونحن ندعوا هذا الدعاء و نقول اللهم امدد ألسنتنا بالصواب و
الحكمة بحق محمد و أهل بيته الطاهرة عليهم صلواتك و آلافثناء والتحية
وفي دعاء يوم الاثنين: «كلت الألسن عن عيبة صفته ، والمعور عن كنهه
معرفة ...»



﴿ كلمات قصار حول اللسان ﴾

عزَّ حَكَم و در ر کلم عن مولی الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام في اللسان يشير إلى ما يسهه المقام :

١- قال الإمام علي عليه السلام : « يستدلُّ على عقل كل امرئ ما يجري على
لسانه »

٢- وقال عليه السلام : « يسيء عن عقل كل امرئ ما ينطق به لسانه ، و يدل
على فضله بيانه »

٣- وقال عليه السلام : « المرء مغبوء تحت لسانه »

٤- وقال عليه السلام : « تكلّموا تعرفوا فان المرء مغبوء تحت لسانه » قال الله

عز وجل : « لتعرفنهم في لحن القول » محمد صلى الله عليه وآله (٣٠)

٥- وقال عليه السلام : « اللسان مقياس أرحمه العقل و أطاشه الجهل »

٦- وقال عليه السلام : « القلب خازن اللسان »

٧- وقال عليه السلام : « اللسان ترجمان الجنان »

٨- وقال عليه السلام : « اللسان ميزان الآسان »

٩- وقال عليه السلام : « العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله »

١٠- وقال عليه السلام : « اللسان ترجمان العقل »

١١- وقال عليه السلام : « آلة البلاغة قلب غفول و لسان قائل »

١٢- وقال عليه السلام : « الحكمة شجرة تنبت في القلب و تثمر على اللسان »

١٣- وقال عليه السلام : والمرء مأسر به نفسه ولسانه إن قاتل قاتل محنات و
إن نطق نطق ببيان

١٤- وقال عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه ولسان الجاهل مفتاح حنقه

١٥- وقال عليه السلام : إن لمودة يفسد بها اللسان وعن المحبة العيان

١٦- وقال عليه السلام : فمن قوّم لسانه وإن عقله

١٧- وقال عليه السلام : من عذب لسانه كثر إخوانه

١٨- وقال عليه السلام : وما من شيء أحلّ (أحل ح) لقلب الإنسان من لسان

ولا أخدع للنفس من شيطان

١٩- وقال عليه السلام : أحفظ رأسك عن غيرة لك و أرممه باللهي و المحرم

و التقى و العقل

٢٠- وقال عليه السلام : عوّد لسانك ليس الكلام و مدل السلام بكثرة معصوك و

يقبل ميفضوك

٢١- وقال عليه السلام : عوّد لك حسن الكلام تأمن الملام

٢٢- وقال عليه السلام : لسانك مستد عيك ما عودته وفضك تقتصيت ما ألقته

٢٣- وقال عليه السلام : يصحس من الرجل أن يرى عقله رائداً على لسانه

ولا يرى رائداً على عقله

٢٤- وقال عليه السلام : قلب الأحق في فيه ولسان المقل في قلبه

٢٥- وقال عليه السلام : قلب الأحق وراء لسانه ولسان العاقل وراء قلبه

٢٦- وقال عليه السلام : لسان الر مستشهد (مستهتر ح) مداوم الذكر

٢٧- وقال عليه السلام : لسان البر يأبى سفه الجهال

٢٨- وقال عليه السلام : الكرم ملك اللسان و بذل الاحسان

٢٩- وقال عليه السلام : الكريم من يغفو مع القدرة ، و يعدل مع الامرة و يكف

لسانه و يبذل احسانه

٣٠- وقال **عليه السلام** : «من حفظ لسانه أكرم نفسه»

٣١- وقال **عليه السلام** : «صلاح اللسان في حسن (حسن ح) اللسان و بدل

الاحسان»

٣٢- وقال **عليه السلام** : «قلما ينصف اللسان في شر قبح أو إحسان»

٣٣- وقال **عليه السلام** : «أحرر لسانك كما تحرر ذهنك و ذوقك»

٣٤- وقال **عليه السلام** : «أحسن لسانك فمد أن يطيل حديث ، ويردى نفسك

ولا شيء أولى بطول سخن من لسان يعدل عن الصواب و يتسرّع إلى الجواب»

٣٥- وقال **عليه السلام** : «إياك و الكلام فيما لا تعرف طريقته ولا تعلم حقيقته

ون قولك بدل على عقلك و عبادك تسمى عن معرفتك ، فتوق من طول لسانك

ما أمته و احذر من كلامك ما استحسنه فانه بك أحمل وعلى فذلك دل»

٣٦- وقال **عليه السلام** : «اللسان جموح بصاحبه»

٣٧- وقال **عليه السلام** : «إحذروا اللسان فانه سهم يعضى»

٣٨- وقال **عليه السلام** : «ألا و إن اللسان يعض من الأمان ولا يسمع القبول

إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع ، و إنا لأمراء الكلام فيما تشئت و رده و

علينا تهدئت أغصانه»

٣٩- وقال **عليه السلام** : «أوصع العلم ما وقف على اللسان»

٤٠- وقال **عليه السلام** : «إن لسانك يقصيك ما عودته»

٤١- وقال **عليه السلام** : «إن أحسن الرئى ما حلطك باللسان و حلتك بينهم و

كف الستهم عنك»

٤٢- وقال **عليه السلام** : «إن الوعد الذي لا يمتحه سمع ولا يعد له سمع ما سكت

عنه لسان القول و تعلق به لسان القمل»

٤٣- وقال **عليه السلام** : «ينسى أن يكون علم الرجل رائدأ على بطقه ، وعقله عال على لسانه»

٤٤- وقال **عليه السلام** : «إرقى حوائك و اكهم عرب لسانك و أحرر عليهم

مبىح إحسانك»

٤٥- وقال «إن من رأى عدواناً بعمل به ، و منكراً يدعى إليه فأكره بقله ، فقد سلم و برىء و من أكره بلسانه فقد أحرده و هو أفضل من صاحبه و من أكره مسيئه لشكون حجة الله العليا و كلمه الطالعين السطى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى و قام على الطريق و توّزى قله البفين»

٤٦- وقال ﷺ «إن أدل ما تعلمون عليه من الجهاد جهاد مايد يكمن ثم بالستنكم ثم بقلوكم من لم يعرف بقله معروفاً و لم ينكر منكراً فلب مهمل أعلاه أسفله»

٤٧- وقال ﷺ «إني أخاف عليكم كل عليم اللسان منافق الحبان يقول ما تعلمون و يفعل ما تنكرون»

٤٨- وقال ﷺ «إذا قصرت يدك بالمكافات فأطل لسانك بالشكر»

٤٩- وقال ﷺ «اللسان سبع إن أطلقته عقر»

٥٠- وقال ﷺ «إياكم فى رمان القتل فيه بالحق قبل ، و اللسان فيه عن الصدق كليل و اللارم فيه للحق دليل أهله متمكون على العصيان مصطلحون على الأذهان ، فتاهم عارم ، و شيعهم آثم و عالمهم منافق و قساريهم معارف ، ولا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يمول غيبهم فقيرهم»

٥١- وقال ﷺ : «من سجن لسانه أمن من لده»

٥٢- وقال ﷺ «يتسنى أن يكون علم الرجل زائداً على لطفه ، و عقله غالباً على لسانه»

٥٣- وقال ﷺ «من حفظ لسانه ستر الله عورته»

٥٤- وقال ﷺ «الإيمان قول باللسان و عمل بالأركان»

٥٥- وقال ﷺ : «من الإيمان حفظ اللسان»

٥٦- وقال ﷺ «أصر الله بقلبك و لسانك و يدك فان الله سبحانه قد تكفل

بصيرة من يستره»

٥٧- وقال **عليه السلام** : «اتقوا طعن المؤمنين فإن الله سبحانه أحقرى الحق

على ألسنتهم»

٥٨- وقال **عليه السلام** : «التوبة بدم بالقلب وإستعمار باللسان وترك الجوارح و

إصدار أن لا يعود»

٥٩- وقال **عليه السلام** : «حدّ اللسان يقطع الأوصال، وحدّ اللسان يقطع الأحول،

٦٠- وقال **عليه السلام** : «بلاء الإنسان في لسانه»

٦١- وقال **عليه السلام** : «كم من إنسان أهلكه لسان»

٦٢- وقال **عليه السلام** : «رب لسان نبي على إنسان»

٦٣- وقال **عليه السلام** : «حدّ اللسان أمضى من حدّ اللسان»

٦٤- وقال **عليه السلام** : «حفظ اللسان وبدل الأحسان من أفضل فوائد الإنسان»

٦٥- وقال **عليه السلام** : «وسط اللسان ملك وإطلافة هلك»

٦٦- وقال **عليه السلام** : «طعن اللسان أمضى من طعن السنان»

٦٧- وقال **عليه السلام** : «لسانك إن أسكته أسدك وإن أعلقته أزدأك»

٦٨- وقال **عليه السلام** : «من حفظ لسانه أكرم نفسه»

٦٩- وقال **عليه السلام** : «ما عقد إيمانه من لم يحفظ لسانه»

٧٠- وقال **عليه السلام** : «لا تعمل درب لسانك على من أطلقك ولا ملاعة قولك

على من سدّ ذك»

٧١- وقال **عليه السلام** : «رتبة اللسان أنكى من إصاة السنان»

٧٢- وقال **عليه السلام** : «رتبة اللسان تأتي على الإنسان»

٧٣- وقال **عليه السلام** : «رله اللسان أشد من حرج السنان»

٧٤- وقال **عليه السلام** : «زلة اللسان أشد هلاك»

٧٥- وقال **عليه السلام** : «من أمر عليه لسانه قضى محتقه»

٧٦ - وقال **إِنَّمَا** : « قَوْمَ لِسَانِكَ لَمُسْلِمٌ »

٧٧ - وقال **إِنَّمَا** : « مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ أَمَانَ عَنِ مَسْخَفِهِ »

٧٨ - وقال **إِنَّمَا** : « مَعْرِسُ الْخِلَامِ الْعَبْدِ ، وَمُسْتَوْدَعَةُ الْعَكْرِ ، وَمَقْوَمُ الْعَقْلِ ، وَمُنْدِيَةُ اللِّسَانِ ، وَحِمْلُ الْحُرُوفِ ، وَرُوحَةُ الْمَعْنَى ، وَحَلِيقَةُ الْأَعْرَابِ ، وَنَظَامَةُ الصَّوَابِ »

٧٩ - وقال **إِنَّمَا** : « لَا تَنْحَرُ لِسَانُكَ إِلَّا بِمَا يَكْتَسِبُ لَكَ أُخْرَاهُ وَيَعْمَلُ (يَعْمَلُ ح) »

عَشْرَةٌ »

٨٠ - وقال **إِنَّمَا** : « صَوْمُ الْقَلْبِ حَبِيرٌ مِنْ صِيَامِ اللِّسَانِ وَصِيَامُ اللِّسَانِ حَبِيرٌ مِنْ »

صِيَامِ الْبَطْنِ »

٨١ - وقال **إِنَّمَا** : « مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ تَدَمَّ »

٨٢ - وقال **إِنَّمَا** : « مَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ أَمِنَ بَنِعْمَهُ »

٨٣ - وقال **إِنَّمَا** : « طَوْمِي لِمَنْ شَعَلَ بِأَلْسِنَتِهِ لِسَانَهُ »

٨٤ - وقال **إِنَّمَا** : « فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ نَفِيَةً مِنْ شَعْلِ الْعَكْرِ قَلْبُهُ وَأَرْجَفُ الدَّكْرِ »

بِلِسَانِهِ وَقَدْ تَمَّ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ »

٨٥ - وقال **إِنَّمَا** : « لِعَمَلِ بَصَدْعَةِ اللَّهِ أَرْبَعٌ وَلِسَانُ الصَّدَقِ أَرْبَعٌ وَأَنْجَحُ »

٨٦ - وقال **إِنَّمَا** : « لِسَانُ الصَّدَقِ حَبِيرٌ لِلْمَرْءِ مِنْ الْعَمَلِ يُوَدِّعُهُ مِنْ لَا يَحْمَدُهُ »

٨٧ - وقال **إِنَّمَا** : « الصَّدَقُ لِسَانُ الْحَقِّ »

٨٨ - وقال **إِنَّمَا** : « الصَّدَقُ أَمَانَةُ اللِّسَانِ وَحَبِيَّةُ الْإِيمَانِ »

٨٩ - وقال **إِنَّمَا** : « لِسَانُ الْعِلْمِ الصَّدَقُ وَلِسَانُ الْجَهْلِ الْحَرْقُ »

٩٠ - وقال **إِنَّمَا** : « لِسَانُ الْحَالِ أَصْدَقُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ »

٩١ - وقال **إِنَّمَا** : « أَصْدَقُ الْمَقَالِ مَا يُطَوَّقُ بِهِ لِسَانُ الْحَالِ »

٩٢ - وقال **إِنَّمَا** : « عَدَسُ الصَّدَقِ فِي النَّاسِ دَوَّاسُ الْكَذِبِ وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةَ »

بِاللِّسَانِ وَمَشَاحِنُوا بِالْقُلُوبِ »

- ٩٣ - وقال **عليه السلام** : « قد ما يصف النسان في شر فبيح أو إحسان »
- ٩٤ - وقال **عليه السلام** : « إذا أحسنت القول فأحسن العمل لتجمع بذلك بين مزية اللسان ومزية الاحسان »
- ٩٥ - وقال **عليه السلام** : « إذا رأى أحدكم المسكر ولم يستطع أن ينكره بيده ولسانه وأنكره بقلبه ودعم الله صدق ذلك منه فقد أنكره »
- ٩٦ - وقال **عليه السلام** : « ملاك الاسلام صدق اللسان »
- ٩٧ - وقال **عليه السلام** : « مروءة الرجل صدق لسانه »
- ٩٨ - وقال **عليه السلام** : « الكذب شين اللسان »
- ٩٩ - وقال **عليه السلام** : « لسان المقصر قصير »
- ١٠٠ - وقال **عليه السلام** : « قد صادفني أحدكم لعفه على لسانه »
- ١٠١ - وقال **عليه السلام** : « علم المنافق في لسانه »
- ١٠٢ - وقال **عليه السلام** : « شكر المنافق لا يتجاوز لسانه »
- ١٠٣ - وقال **عليه السلام** : « الغشوش لسانه حلو وقلبه مر »
- ١٠٤ - وقال **عليه السلام** : « لسان المرأسي جميل وفي قلبه (الداء الدحيل ح) داء دحيل »
- ١٠٥ - وقال **عليه السلام** : « المنافق لسانه سرّ وقلبه سرّ »
- ١٠٦ - وقال **عليه السلام** : « العاقل من صان لسانه عن الغيبة »
- ١٠٧ - وقال **عليه السلام** : « إياك أن تجعل مر كمت لسانك في عيبة إخوانك أو تقول ما يصير عليك حجة وفي الإساءة إليك علة »
- ١٠٨ - وقال **عليه السلام** : « في حق من دمه لسانه كالشهد ولكن قلبه سجن للمقصد »
- ١٠٩ - وقال **عليه السلام** : « ورع المنافق لا يظهر إلا في لسانه »
- ١١٠ - وقال **عليه السلام** : « إذا حرت المعادير بالمكارة سفت الآفة إلى العقل »

محيته ، وأطلقت الألسن بما فيه تلف النفوس ،

١١١ - وقال **عليه السلام** : « أعظم الخطايا عدائته اللسان الكدوب ، وقائس كلمه

الزور ومن يمدّ بجلها في الأثم سواء ،

١١٢ - وقال **عليه السلام** : « لا تملك عثرات اللسان ،

١١٣ - وقال **عليه السلام** : « كثرة الصمت زحام اللسان ،

١١٤ - وقال **عليه السلام** : « ما شيء أحق بطول سجن من لسان ،

١١٥ - وقال **عليه السلام** : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا

خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان ،

١١٦ - وقال **عليه السلام** : « لو رأيت ما في مبرائك لحتمت على لسانك ،

١١٧ - وقال **عليه السلام** : « من الحكمة أن لا تمارع من فوقك ، ولا تستدل لمن

دونت ، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك ، ولا يحلف لسانك فليث « لا قولك فعلك ،

ولا تتكلم فيه ، لا تعلم ، ولا تترك الأمر عند الأقال ، ونظفه عند الأديار ،

١١٨ - وقال **عليه السلام** : « يسعى أن يكون الرجل مهيباً على نفسه ، مراقباً

قلبه ، حافظاً لسانه ،

١١٩ - وقال **عليه السلام** : « الشوال يصف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع

المطل ، ويوقف الحرام ، المريز موقف المد الدليل ، أي طلب الحاجة من الناس

يوجب صف لسان المتكلم القصب البلع ، ويوجب عقدة في لسانه .

١٢٠ - وقال **عليه السلام** : « قل أن يطق لسان الدعوى إلا ويحرمه

كعام الامتحان ،

١٢١ - وقال **عليه السلام** : « لا تنزل حوائجك بجيد اللسان ولا بمنزوع

إلى الضمان ،

١٢٢ - وقال **عليه السلام** : « أفضل الأعمال أن تموت ولسانك رطب بعد ذكر الله

سبحانه ،

- ١٢٣ - وقال **إِنَّمَا** « ما من شيء أحق بطول السحر من اللسان »
- ١٢٤ - وقال **إِنَّمَا** « الاستغالة لسان العوايه والجهله »
- ١٢٥ - وقال **إِنَّمَا** « من بدل لسانه وحسن سنده فليترك التحدث معرائه »
- ١٢٦ - وقال **إِنَّمَا** « ثلاث منجيات تكفي لك ، وتكفي على حطيتك وبسعت بيتك »
- ١٢٧ - وقال **إِنَّمَا** « الخط لسان اليد »
- ١٢٨ - وقال **إِنَّمَا** « امر بالمعروف نكر من أهله وأئكار المكر بيدك ولسانك وبأمن من فعله بجهدك »
- ١٢٩ - وقال **إِنَّمَا** « لا شيء أعود على الأسان من حفظ اللسان وبدل الاحسان »
- ١٣٠ - وقال **إِنَّمَا** « الحط الأسان في الآدن لسانه وفي اللسان لغيره »
- ١٣١ - وقال **إِنَّمَا** « في ذكر الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر » ومنهم المنكر للسكر بيده ولسانه وفعله فذلك المنكر لحصال الخير ، ومنهم المنكر بلسانه وفعله والتارك بيده فذلك المتمسك بحصلته من حصال الخير ومصيب حصة ، ومنهم المنكر بفعله والتارك بلسانه ويده فذلك مصيب أشرف الحصلتين من الثلاث ومتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بفعله ولسانه ويده فذلك ميت بين الأحياء »
- ١٣٢ - وقال **إِنَّمَا** « الشكر ترحمان النية ولسان الطوية »
- ١٣٣ - وقال **إِنَّمَا** « من شكر الله سبحانه إستحق المرء قبل أن يظهر على لسانه »
- ١٣٤ - وقال **إِنَّمَا** « إذا فصررت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر »
- ١٣٥ - وقال **إِنَّمَا** « إعصوا لهذا الإنسان يظهر شعهم ، وتكلمهم بلعهم ، وسمع بعظم ، ويتنفس من خرم »

١٣٤ - وقال **إِنَّا** : « ما الأسان لو لا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهمل »

١٣٥ - وقال **إِنَّا** : « ألا فاعلموا دالّسن مطلقه ، و الأمدان صحيحة ، والأعصا لدنة ، والمنقلب فيح ، والمحال عريض قبل إزهاق الموت ، و حلول الموت ، فحققوا عليكم حلوله ، ولانتظر قدومه »

١٣٦ - وقال **إِنَّا** : « باد روا و الأمدان صحيحة ، دالّسن مطلقه و التوبة مسموعة والأعمال مقبولة »

١٣٧ - وقال **إِنَّا** : « خالطوا الناس ، ألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم »

١٣٨ - وقال **إِنَّا** : « من أحبنا بقلبه و كان معنا بلسانه وقائل عدونا بسيفه فهو معنا في الجنة في درجتنا »

١٣٩ - وقال **إِنَّا** : « من أحب بقلبه و أعاننا بلسانه و لم يقابل معنا يده فهو معنا في الجنة دون درجتنا »

١٤٠ - وقال **إِنَّا** : « كل إنسان مؤاخذ بمعنايه لسانه ويده »



﴿الاسلام وفك رقبة﴾

قال الله عز وجل : « فَمَنْ أَفْتَحَمَ الْعَقَّةَ وَمَا أُدْرَاكُ هَذَا الْعَقَّةَ فَكَ رَقَّةٌ »
(البقرة : ١١-١٣)

ان الله تعالى علق على سلوك العفة وهي : الطريق الوعرة في الحبل يصعب سلوكها - و ليست هي إلا جهاد النفس - على أمرين بعد الايمان . -
أفصلهما عتق الرقيق أو الاعانه عليه ، إذ هدّته على غيره لكمال عنايته تعالى به .
وقد صرّب الله حل وعلا العفة مثلاً لهذا الجهاد لان من شأن الانسان أن يريد الارتقاء من عالم الحسّ و الأشباح إلى عالم النور والارواح ، وبين العالمين عتقات ، من ورائها عتقات ، و سبيل الوصول إلى عابته هذه هي فعل الخيرات أهمها فك الرقاب ..

ولما كانت تلك الايات الكريمة لأول مرة نزلت نعت على فك الرقاب ينسب لنا البحث فيه على طريق الاختصار ..

ولا يحصى على القارئ الحبير ان ورد البحث على عتق الرقيق و الاعانه عليه في سورة مسكرة من النزول بالاسلوب القوي الذي جاء في تلك الايات يدل على أن الدعوة الاسلامية قد استهدفت منذئذها معالجة أمر الرقيق الذي كان موجوداً واقعاً على خير الوجوه وهو العتق و التحرير مما هو متسق مع أهداف هذه الدعوة من الخير و الحق و العدل ، و الفضائل الاخلاقية و الاجتماعية و التوبة بين الناس ، والقضاء على الاستعلاء الطغى والعسرى التي تضمنتها الايات

القرآنية ممددة التزمل وفي مختلف أدواره.

وفي الآية الكريمة دلالة على أن طبقة الرقيق كانت موجودة قبل الإسلام في كل مكان وليس وجودها خاصاً بالمجتمع العربي . و قد كان الرقيق كالمال المقوم تصرف فيه صاحبه كيف يشاء بيعاً و شراء و هبة و إستثماراً و شراكة ، وكان من المعتاد أن تستعرض الاماء من قبل ساداتهم بدون عقد على أن يكون أئناؤهن أحراراً . أم السل الذي يكون من تراوح العبيد و الاماء فيبطل رقناً . ولقد عالج القرآن الكريم في أوائل نزله أمر الرقيق من حيث الموقف الواقعي ، فحث على تحريرهم و حسن معاملته و معاشرته بمختلف الأساليب و المتناسبات كما وضع مبدأ إلغائه عن طريق المن و الفداء للأسرى حيث كان أسر الحروب ممثلاً الرق على الأغلب عند العرب و غيرهم مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى

و قد جاءت روايات كثيرة في البحث على فك الرقاب تشير إلى لسنة منها :
في الكافي : قال رسول الله ﷺ من أعتق مؤمناً أعتق الله عز وجل بكل عصفه عصفاً من النار و كانت التي أعتق الله عز وجل مكل عصفين منها عصفاً منه من النار لأن المرأة بنصف الرجل

أقول : هذا إذا كان المقت - على صيغة الفاعل - رجلاً أما إذا كانت امرأة فالظاهر من العلة المذكورة أن يقت كل عصف منها عصفاً منه من النار ، وفي سورة العنكبوت يقت كل عصف من عصفين بمعنى تصاعف الآخر لما جاء في باب مولد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

في أصول الكافي : ان وطمه ست أسدنام أمير المؤمنين عليه السلام قالت لرسول الله ﷺ اني أريد أن أعتق حارث بن عدي فقال ﷺ لها . ان فعلت أعتق الله بكل عصف منها عصفاً منك من النار .

وفي تفسير ابن كثير : عن أبي نعيم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

دايماً مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله حائل وقاء كل عظم من عظامه عظماً من عظامه محرراً من النار وأما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله حائل وقاء كل عظم من عظامها عظماً من عظامها من النار

وفيه: عن سعد بن مر جارة انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «من أعتق رمة مؤمنة أعتق الله مائة رجل». أي عصفور. منها إرمياً من النار حتى انه ليعتق مائة رجل. وداود بن الرزحان، وداود بن الرزحان، فقال علي بن الحسين أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد نعم، فقال علي بن الحسين لفلان له أقره علمانه ادع مطرفاً، فلما قام بين يديه، قال اذهب فأنت حر لوجه الله. وفيه: ان النبي ﷺ قال «من سبي مسجداً ليدكر الله فيه سبي الله له بنت في الجنة» ومن أعتق نساءً مسلمة كانت عديته من جهنم، ومن شاب شاة في الاسلام كانت له ثواباً يوم القيامة

وهي رواية: عن الرأب بن عازب قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال عتق النسيئة وعتق الرقة، قال يا رسول الله أليسوا واحداً؟ قال لا عتق الرقة أن تنفرد بعتقها، وعتق الرقة أن تعين في ثمنها

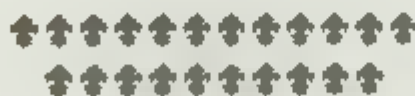
وفي فروع الكافي: ما سنده عن زرارة عن أبي حمزة الثمالی قال قال رسول الله ﷺ: «من أعتق مسلماً أعتق الله عروجه مائة عصفور منه عصفوراً من النار». وفيه: ما سنده عن الحلبي ومعدية ابن عمار وحض بن المحترى عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «في الرجل يعتق المملوك قال: ان الله عروجه مائة عصفور منه عصفوراً من النار قال: ويستحب للرجل أن يتقرب إلى الله عشية عرفة ويوم عرفة بالعتق والصدقة».

وفيه: ما سنده عن مشير السائل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من أعتق نسمة سالحة لوجه الله عروجه كعمر الله عنه مكان كل عصفوره عصفوراً من النار».

فقد ظهر مما ذكرنا ان الاسلام منسردعه و إشراق نوره الماحي لكل
ظلام كان مما أصلحه من فساد الامم بإبطال ظلم الرقيق و إدهاقه ، ووضع الاحكام
لابطال الرق ، لتدريج إدكال إبطاله دفعه واحدة متعدياً في نظام الاجتماع
البشرى من ناحيتين :

١- حبة مصالح السادة المشرقين ، و ناحية مميشة الادقاء المستعبدين كما
هو ذات لاسلام في جميع أحكامه سمدها تدريجاً مع رعاية مصالح المجتمع و
مهامه ، فانه إذا حرّر الرقيق يهتد قبل تحريره بما يمكن أن يعيش حرّاً
مكس الولايات الامير يكيه ومن إليها لما حررت رقيقها كان بعضهم يصر في
الارض بتمس وسيلة للرق ، فلا يبعدها ، فيعود الى سادته يرحونهم العود
إلى خدمتهم كما كان من قبل ، وليس ذلك إلاّ إسترقاقاً في الاسترقاق .

وأمّا الشبوعيون الشرقيون و أدناهم العريون فالمواطنون آلات غير
محتارة لاستثمار دولهم و إستغلالهم بخدعة الاشتراك ، فليواهم إلا صيدين
لشر ذمة قليلة من الامراء و الرؤساء ... جداً



﴿الاسلام والاسترقاق﴾

ومن المعلوم ان الاسلام لم يحرم الاسترقاق ، ولكنه حصره في دائرة ضيقة ، وقد أوجد في العلاقات التي بين الاناس ورفيقه ما لم يكن موجوداً من أواصر الانسانية ، وحسب في العتق حتى يعيد للرأى أن يشير من طرف خفى إلى كراهته لوجود الاسترقاق ، وقد قرّر الاسلام للارقاء حقوقاً لم تكن لهم من قبل ، ولم يعلم بها واضعوا القوانين الوصية السوداء الذين حاذا بعد الاسلام ما أكثر من ألف عام.

وعد علم ذلك واعترف به مؤلف العريخ منهم العلامة (جوستا أولوبون) في كتابه «تمدن العرب» إذ قال:

«ان لمعة الرق إذا ذكرت أمام الأورومي السدي اعتاد تلاوة الروايات الأمريكية المؤلفة من نحو ثلاثين سنة من الرمان ، ورد على حاطره إستعمال أولئك المساكين العتقلين بالاسل المكمل بالاعلال الموقوفين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون عداؤهم كافاً لسدّ رمقهم ، ليس لهم من المساكن إلا حش مطم ، وأنى لأفعد أن أثمر من هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وإنتطافه حقيقة على ما كان واقعاً من الانحطاط في أمريكا منذ سبعين قليلة ، وعمّا إذا كان من الأمور المحتملة ان مالك الارقاء قد قدم مفكره أن يسيء معاملتهم و يذبّهم العذاب و الهوان ما يكون فيه تلف لمصاعة غالية مثل ما كان الرضحي في ذلك الرمان ، أما الحق اليقين فهو أن الرق عند الاسلاميين يخالف ما كان عليه عند النصارى تمام المخالفة»

وإن الاسلام وإن أساح الاسترقاق و لكنه قيده بشرطين : أحدهما - أن يكون بحرب شرعية . وثانيهما - أن يكون المحاربون كفاراً على أن المسلمين لم يمدوا قوماً بحرب حتى يمدوهم ويحترقهم بين حصال ثلاث . وهي : الاسلام أو الجربة أو الحرب ، فإن اختاروا الاسلام صاروا إخوانهم ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم فلا يصر بهم أسلمهم ولا لونهم ، ولا ما كان منهم قبل أن يسلّموا ، وإن أبوا و دفعوا الحرب ، وهي سرية لانتاوى بعض ما كانوا يدعونه لملوكهم كان على المسلمين حماية أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وتأمينهم على دينهم وعقائدهم وكنائسهم - وإن أبوا ما حردهم القتال ، فإن علوهم عاملوهم بالمعروف .

فإن هذا المصدر الوحيد العطري للاسترقاق من مصادره المتعددة عند الرومانيين وغيرهم كانت على الرودة والشهوة والأعراس السطلة . إذ كانوا يستمدون أسارى الحرب وأولاد الأماء والأشقيس المدميين ..

ثم إن الجيوش الرومانية كان يصحبها المحاسبون لرفقة الدردارى واحتصار نساء للمسكر لفساد شهواتهم ، فإن الاسلام يأبى هذه الدنيا كل الأماء ، فيسمى أن نلاحظ فروقا عميقة من الاسلام وغيره من النظم فى شأن الحرب و اسرى الحرب

كف لا وقد كانت الحروب - و ما تزال - فى غير العالم الاسلامى لا تقصدها إلا المرو والفتك والاستعداد والاستثمار والاستقلال - كانت تقوم على رغبة امه فى هجر غيرها من الأمم ، وتوسيع رقعتها على حسابها أو لا استقلال مواردها ، وحرمان أهلها منها ، أو لشهوة شحمية تقوم فى نفس ملك أو قائد حربى ليرسى عروءه الشخصى ، ويتفتش كراماً وجيلاً ، أو لشهوة الانتقام .. وما إليها من الأهداف الارضية الهائطة الملموثة ، وكانت الاسرى الذين يترقبون لا يترقبون لحلاف فى عقيدة ، ولا لأنهم فى مستواهم الخلقى أو النفسى أو الفكرى أقل من أسريهم ، ولكن لأنهم جلبوا عليهم فى الحرب فقط .

و كذلك لم تكن لتلك الحرب تقاليد تسمع من هتك الاعراض أو تخريب المدن المسالمة أو قتل النساء والأطفال والشيخوخة . « إن الملوك إذا دخلوا قرية أسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » (النمل : ٣٤) وذلك منطقي مع قيامها لغبر عقيدة ولا مبدءاً ولا هدف رفيع ، بل بنت على التكالب والتفاخر والتزودة والشهوة .

ولما جاء الاسلام فقد أبطل ذلك كله وحرّم الحروب كلها إلا أن تكون جهاداً في سبيل الله جل وعلا و قطع دابر الفتن .. « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » (المحجرات : ١٥)

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير » (الأنفال : ٣٩)

جهاد يدفع الاعتداء عن الاسلام والمسلمين ، أولئحطيم القوى الساعية التي تعنى الناس عن دينهم بالفهر والعنف أو لادالة القوى الساللة التي تقف في سبيل الدعوة الالهية وإبلاغها للناس ليرد الحق ويسموه ولعلاج أمراض الوماء العقيدية و تحريق ميكر ديات الوماء المشركة صادت الانانية بسب هذه الميكر ديات معرضة للسقوط والفتناء الكلى

قال الله عز وجل « فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين لله فان انتهوا فليعدوا إلا على الظالمين » (البقرة : ١٩١ - ١٩٣)

ما أعظم الفتنة من الشرك بالله سبحانه والظفیان والقتال مع الله عز وجل و قال : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (البقرة : ١٩٠)

وقال : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم و هموا باخراج الرسول و هم

يدؤكم أول مرة ، التوبة ١٣)

وقال : « فان اعترلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سيلاً » النساء : ٩٥)

وهذه هي دعوة إلهية سلمية ، لا تتركه أحداً ، « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » البقرة : ٢٥٦)

وبقاء اليهود والنصارى في العالم الإسلامي على دينهم حتى الآن مع كونهم مكلفين ، لا لاسلام برهان قاطع ودليل واضح لن يقبل المعدل ولا المباحكة ولا المراء ويشت ان الاسلام لم يكره أحداً على اعتناقه بقوة السيف ، فإذا قبل الناس الاسلام واهتدوا إلى دين الحق ، فلا حرب ولا جدال ولا حصومة ولا قتال ، ولا حصوص من أمته لأمه ، ولا تمير بين مسلم ومسلم على بساط الارض ، ولا فصل لعربي على أعجمي ولا عالم على عامي ، ولا مدني على بلدي ولا مولى على عبد . .

إلا بالتقوى ، ولعمير للفصلة إنا هو الأيمان وصالح العمل

قال الله تعالى : « إنا خلفكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » المحجرات ١٣)

فمن أبي الاسلام و أراد أن يحتفظ بتقيدته في ظل النظام الإسلامي مع ايمان الاسلام بأنه خير من هذه المقيدة ، وأقوم سيلاً ، فله ذلك دون إكراه ولا ضغط على أن يدفع الحرية مقام حماية الاسلام له بحيث تسقط الجريه أو نردان عجز المملدون عن حمايته ، فإذا أبوا الاسلام والحرية ، فهم إذن معادون متجسسون لا يريدون للدعوة السليمة أن تأخذ طر معاً ، و إنما يريدون أن يلقوا بالقوة المادية في طريق النور الجديد يحجبونه عن عيون قوم .

دعاهم الله لاختلي بينهم وبين النور عند ذلك فقط يقوم القتال ولكنه لا يقوم بعير إندار وإعلان لاعطاء عرسه أحيرة لحقن الدماء ونشر السلم في دموع الارض قال الله تعالى : « وإن حنحوها للسلم فاحنح لها وتوكل على الله » الانعام ٩١)

تلك هي الحروب الإسلامية لانقوم على شهوة الفتح ولا سرقة الاستعداد ، ولا دعه الاستعلاء والاستثمار ، ولا دخل فيها لمرور قائد حربي أو ملك مستبد أو حاكم حاصر أو سلطان طامع . وإدنا هي حرب في الله حل وعلاء وإعلاء كعبته ، حرب في سبيل هداية البشر وسعادته . حرب لتحرير الإنسان من ذل عبوديته لما سوى الله عز وجل ، حرب في سبيل الخير للإنسان وكماله ، حرب في سبيل سعادة البشرية من طلاقه العباد والصلابة ، وحرب في سبيل إرجاع الإنسان إلى إنسانيته بعد إنعلاجه عنها بالشرك والكفر ، بالصلابة والطمين ، باليقين والمدوان ، وبالجور والضياع

قال النبي الكريم ﷺ - في وصيته - «اعبروا باسم الله في سبيل الله فتدوا من كفر بالله أعروا ولا تعددوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا ، وليدأ»
فلم تكن الحرب الإسلامية إطلاقاً لشهوة الشر والفساد ، ولا هتكاً لأعراض إنسان ، ولا سباً لدم أحد وهو على مدار إنسانيته

وهذا داعي المسلمون هذا القديس الإلهي النسل في كبد حرورهم حتى في الحروب الصليبية المعادية الحائرة حين إنشروا على عدوهم السدي كان في حولة سابقة قد إنتهك الحرمات ، واعتدى على المسجد الأقصى ، فهاجم المحتشم فيه بحمي الله - رب الجميع - وأسأل دعاءهم فيها أنهاراً ، فلم ينتقموا لأنفسهم حين جاءهم النصر ، وهم يملكون الآن من الدين دانه بالمعاملة بالمثل
قال الله عز وجل «من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»

(المقرة : ١٩٤)

وان المسلمين صربوا المنزل الأعلى الذي يعمره غير المسلمين في كل الارض في تمام القرون والاعصار قبل الاسلام وبعده إلى يوم القيامة ، وذلك ورق أسس في أهداف الحرب والاسترقاق وفوا بينهما بين الاسلام وغيره . وبين المسلمين وغيرهم من الجائرين القاسين ..

وعدكان الاسلام بملك لو أراد - و الحق بسد في ذلك - أن يعتز من
 يقع في يديه من الأسرى - من دفعوا بالقوة المسلحة يعاندون الهدى ، و
 يصرون على وثنيهم الهاطلة بشر كهم المترف - قوماً ناقصي الانسانية ، و
 ستر قهم بهذا المعنى وحده مما يصير شرعى هذه الحرافة - بعد إن يرى المورد -
 إلا أن يكون في نفسه هبوط أدنى عقله إبحراف فهو ناقص في كيانه الشرى ،
 غير حذر مكرامه الآدميين وحرية الأحرار من بني آدم ، ومع ذلك كله لم
 يلجأ الاسلام إلى هذا الطريق ، ولم يسترق الأسرى بمواويلهم ناقصون في
 إنسانيتهم .

بل لجأ إلى المعاملة بالمثل فحسب ، فعلق إسترقاقه للأسرى على إتفاق
 الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق ليضمن فقط إلا تقع الأسرى
 المسلمين في دل الرق عبر مقابل ، وما هو جدير أن يشير إليه هنا ان الآية
 الوحيدة التي تعرضت للأسرى الحرب قوله تعالى «فاما ما بعد وإما فداء حتى
 تضع الحرب أوزارها» محمد (صلى الله عليه وسلم : ٤)

لم يدكر الاسترقاق للأسرى حتى لا يكون هذا تشريعاً حادداً للشرية .
 وإما ذكرت العداة أو إطلاق السراح بلا مقابل لأن هذا وذاك هما القانونان
 الدائمان اللذان يريد القرآن الكريم للبشرية أن تفصر عليهما معاملتها للأسرى
 في المستقبل القريب أو البعيد . وإما كان أحد المسلمين مبدأ الاسترقاق
 حصوفاً لضرورة فاهرة لا فتاك منها ، وليس خصوصاً لتعنى في التشريع الاسلامى ،
 ومع هذا لم يكن القانون الاسلامى هو إسترقاق الأسرى دائماً بل حيثما أمن
 لم يسترقهم

وقد أطلق النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) أسرى المشركين في بدر من غير فداء
 و أحد من أسارى نجران جزية ، ورد إليهم أسراهم ليصرف بذلك المثل لما يريد
 أن تهتدى إليه الشرية في مستقبلها حين تخلص من وراثة الكريهة ، و

تستطيع أن تضط شهواتها ، وترفع إلى الانصاف حتى في القتال ، وحيث
 يكون الدين الاسلامي هو أول مرحب و أول مستعيب
 و يضاف إلى ذلك ان الاسرى الذين يفعلون في يد الاسلام كانوا يعاملون
 تلك المعاملة الكريمة الحسنة التي وسعها من حد ، ولا يلقون الهوان و
 التمدد ، و كان يفتح امامهم باب التحرير حين تسمى نفوسهم إليه ، و تحتمل
 تبعاته ، و ان كان معظمهم في الواقع لم يكن حرّاً قبل اسره ، و إنما كان من
 الرقيق الذي استرقه العرس و الرومان ، و دفعوه إلى قتال المسلمين ، أما النساء
 فقد كرمهن في رفهن عما كن يلقن في غير بلاد الاسلام ، فلم تعد إعراسهن
 نهماً مباحاً لكن طاب على طريقه الدعاة ، و كان هدأ مصير أسيرات الحروب
 في أغلب الأحيان ...

و إنما جعلهن ملكاً لمصنهن فقط لا يدخل عليهن أحد غير مالكنهن ، و
 جعل من حقهن نيل الحرية بالمكاتبة تارة ، و بولادتهن لسيدهن ولداً يعر دمهن
 ولذهن تارة اخرى ، و بالعتق تالته ، و بالتشكيل رابعة و كن يلقين من حسن
 المعاملة ما أوصى به الدين الاسلامي .

تلك فسه الاسترقاق في الاسلام صفة مشرفة على ناريج الشريعة ، و ان
 الاسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ ، و لا من حيث العنتهى بدليل أنه
 سعى تمام السعى إلى تحرير الارقاء بشتى الوسائل ، و حث متابعه لكي لا يتحدد.



«شبهات ودفع»

إن أعداء الله حل دعلا وأعداء الاسلام و المسلمين عامه ، و ان الشيوعيين عمياء القلوب وعافدى العقول حاسه لعنادهم على الدين الاسلامى أو حدودا شبهات واهية حول الرقى لرلة عقائد المسلمين عموماً ، وعقائد الشان خصوصاً ، و لتفسير غير المسلمين عن المبحث و التحقيق حول حقائق الاسلام ومبادئه العالية ، ومعارفه الرفعة . ونحن ندكر أنهم تلك الشبهات الواهية عندهم ثم ندفعها كما أنها مدفوعة في قائمها

فقالوا انه لو كان الاسلام صالحاً لكل عصر كما يدعيه هو نفسه وبروجه دعائه لما أضح الرقى ، وإن إباحته الرقى لدليل قاطع على أن الاسلام قد جاء لفترة محدودة ، و انه أدى مهمته و أصبح في دمه التاربع . . و تعاد هذه الشبهة الوهية الحبيثة الملعنة التي يلصقها الشيوعيون لصداً الناس عن حقائق الدين الاسلامى الحالك صار الس على طوائف ثلاث

الطائفة الاولى: المتحذرون وهم يسألون كيف أباح الاسلام الرقى؟ هذا الدين الذى لا ريب فيه ، ولا فى نزوله من عند الله حل و علا ولا شك فى صدقه ، وفى أنه جاء لحر الشربة وسعادتها كلها فى جميع أجيالها . كيف أباح الرقى ؟ هذا الدين الذى قام على المساواة الكاملة الدين الذى راد الناس جميعاً إلى أصل واحد وعاملهم على أساس هذه المساواة فى الأصل المشترك . كيف جعل الرقى جزء من نظامه وشرع له . أو يريد الله تعالى للناس أن

مقسمو، دائماً إلى عبيد وسادة؟ أو تلك مشيخته في الارض، أو يرصى الله للمخلوق الذي كرمه إذ قال: «ولقد كرمنا نبي آدم، أن يصير طائفة منهم سلعة ناع، و تشتري كما كان الحال مع الرقيق؟ وإذا كان الله عز وجل لا يرصى بذلك، فلما دالم يرصى الكتاب الكريم صراحته على إلغاء الرق كماً، من وجوب الصلاة والركعة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إليها من الواجبات؟؟؟ و قد من تحريم الحمر والمير والربا والكذب والعصاة والعنة والافتراء والمصاعة والسرقة و هتك الأعراس المحترمة وسفك الدماء والظلم والزنا، وما إليها من المعصيات

الطائفة الثانية: المؤمنون وهم الذين عرفوا حقائق الاسلام و معارفه، و عرفوا انه دين الحق، و هم الذين لم يربوا و افقه أبدأ

قال الله عز وجل فيهم: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (الحجرات ١٥)

الطائفة و الثالثة: المستحرمون الحمقاء و الناعمون الجهلاء و هم الذين أهد الاستعمار عقولهم و غفائدهم و أعمى قلوبهم و فاتهم لم تلتوا حتى تتبين لهم حقيقة الأمر بل مالوا إلى هذه الملمحة دون مناقشة فيها، ويقولون ان الاسلام نظام عتيق، و أهله إدتحابيون، و استنعد أعراض الاسلام

وغيرها من الشبهات الواهية التي كلها مدفوعة من المدفوعات الدائيه.. و أما دفعها على طريق الاختصار: فينبغي أن يسطر الدين ألفت عليهم تلك الشبهات إلى أحوال الأذقاء، و الذين يرقونهم لأنفسهم قبل الاسلام ليكشف لهم واقع الامر و يتبين لهم قدر تلك الشبهات، فيقطع ملقوها و مما لا يمكن الابتكار لأحد أن الرقيق كان في عرف الرومان «شيئاً لا يشرأ ولم يكن للرقيق حقاً أبداً، و كان عليه كل تقيل من الواجبات، فحيث لا بد من الشوال، وهو ان هذا الرقيق من أمرائي؟ هل أتى من طريق المرو ولم يكن هناك عز و لفكرة،

ولا لعمدأ من كان سبه الوحيد شهوة إستعداد الآخرين ، و تحجيرهم لمصلحته
الرومان لكي يعيش الروماني عيشه الدح و الترف يستمتع بالحمامات الباردة
و الساحة و الثياب الفاخرة ، و أطيب الطعام من كل لون

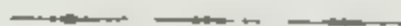
و يغرق في المتاع الفاجر من خمر و ساء و رفص و حفلات و مهرجات ،
و كان كل ذلك لاستعداد الشعوب الأخرى و إمتصاص دمايتها كما كان مصر مثلاً
لذلك حس كانت في قصة الرومان قبل أن يحلها من غيرهم و ببراهيم الإسلام
إذ كانت حفل فصح للأمراطورية ، و مودداً للأموال في سيد هذه الشهوة الفاجرة
كان الاستعمار الروماني و كان الرق الذي نشأ من ذلك الاستعمار ، فلم يكن
للفريق كيان الشر ولا حقوق البشر كانوا يعملون في الحقول ، و هم مصفدون
في الاعلال الثقيلة التي فكى لمنهم من الفرار ولم يكونوا يطعمون إلا بإبقاء
على وجودهم ليعملوا ولم يكن للفريق من حقهم شيء حتى كلباتهم و الأشعار ،
فيأخذوا حاجتهم في العداء ، و كانوا هؤلاء الفريق المدلبين في أثناء العمل
يسافون بالسوط لعير شيء إلا اللدة الفاجرة التي يحسنها السبداو و كبله في
تعذيب هذه المخلوقات

ثم كانوا هؤلاء الأرقاء سامون في (دراوات) مظلمة كريمة الرائحة تعيش
فيها المحترات و العثران ، فلقون فيها عشرات عشرات . و قد يملعون حسيين
في الرزاة الواحدة ماسعدهم ، فلا متاح لهم حتى الفراغ الذي يتاح بين بقرة
دقرة في حظيرة الحيوانات ولكن الشناعة الكسرى كانت شيئاً أقطع من ذلك
كله ، و أدل على الطبيعة الوحشية التي يطوى عليها ذلك الروماني القديم ، و
التي ورثها عنه الأوروما الحديث في وسائل الاستعمار و الاستعمار و الاستعمار
والاستغلال و الاستعداد مع هذه الشناعة يلقى في أدهان الناس شهوات ليصد
الناس عن حقائق الإسلام ...

و قد كانت تلك حلقات المسارعة بالسيف و الرمح ، و كانت من أحب

المهرحات إليهم، فيجتمع إليهم السادة وعلى رأسهم لامرأطود أحياناً لشاهدو الرقيق يتأدون مسخرة حقيقه بوجه فيها طعنات السوف و المرحاح إلى أي إمكان في الجسم بالانحرور ولا احتياط من القتل بل كان المرحاح يصل إلى أقصاه، و يرتفع الجراح بالهتاف، الب كعب بالتمقيق، و تطلق لصحكات السعيدة العميقة، لخالصه حين يقضى أحد المشاء من على رحله قضاء كاملاً فيلقيه ضرباً على الأرض فاقد الحياة.

ذلك كان لرفق في العالم الروماني، ولا يحتاج أن نقول شيئاً عن الوضع الهائلي برقيق عبيد، عن حق السيد المطلق في قتله و تعذيبه و استغلاله دون أن يكون له حق الشكوى، و دون أن يكون هناك جهة ينظر في هذه الشكوى أو تعرف بها، فذاث لغو بعد كل أذى مرده، ولم تكن معاملة الرقيق في فارس و الهند غيرهم تختلف كثيراً عما ذكرنا من حيث إهدار إنسانه الرقيق إهداراً كاملاً، و تحمله بأفضل الشكالف و الواجبات و الأعمال دون إعذاره حقاً مقابلها، فإن كانت تختلف فيما بينها قليلاً أو كثيراً في مدى قسوتها و بشاعتها



﴿الاسترقاق قبل الاسلام﴾

ومن اليسر ان استرقاق الاقرباء للصغار قدم في شعوب المشرق لأمراء
 فيه ، و قد كانت شعوب الحضارة القديمة من المصريين و الصينيين و اليونان
 والروم و اليهود والفرس والعرب والبالس وغيرهم و قد كانت قوايس الأمم
 السالمة إغلافاً للسنة للاسترقاق في عادة القسوة والعطالة تتحد الرقيق ، وتستخدمة
 في أشق الأعمال وتعامله بمنتهى الظلم و العنطة ، والحدود والقسوة حتى كان
 في بعض البلاد ليس للرقيق من الحق ما لمص الحيوانات الداحنة كالكلب
 وغيره ...

وقد أقرته الدلائل اليهود ، المصريين ، وطل الرقيق مشروعة عند الفراعنة ،
 ولحل إعطاء القارىء سورة مصرية عن حالة الرقيق قبل الاسلام تأتي له على
 تلميح حالته في الأمم المشهورة السابقة

أما المصريون ، فكانوا يعتبرون الرقيق كآله الاشباح أو كأداة من
 أدوات الرسة فكان يكثر المملوك و الكهان و المتوفون من إقتناء المماليك
 للزينة و الخدمة ، و لم يكن للادب أدنى حق مدنى في تلك العصور الحاققة ،
 و كان للسيد تمام الحرية في إبقاء رقيقه أو قتله . ثم هذه القسوة والفظاظة
 المشهية تطلعت شيئاً فشيئاً حتى إنتهى أمر الرقيق إلى حالة لا ترساها روح العدل
 إذ قست القوايس المصرية ان من قتل عبداً قتل به .

و أما الصينيون ، فكان مسموحاً لهم أن يعاملوا عبيدهم بأية معاملة شاؤا

و أما اليونانيون فقد دأبوا في إحتقار الأرقاء و شأبهم فلاستهم الكبار حتى أن أرسطو الذي يعتبر أكرم عقل طهر في القديسين كان يعتبر العبد آلة ذات روح أو كمتاع ممنوع بحدته ، و كان قسم النوع الشرى إلى قسمين الأحرار والأرقاء ..

و قد كان اليونانيون يميزون بين الأمم التي يعرفونها ، و يعتبرون أهلها عبيداً لهم ، و من العبيد الذين يشترونهم من الأسواق ، فالأثليون كانوا أرقاء بمعنى الكلمة ، ولكنهم كانوا تابعين لأربابهم يباعون و يشرون معها و أما العبد الآخر و كانوا تحت رحمة مواليهم لا يحسمهم منهم لا قانون ولا عرف كانت أتبنا سوقاً كبيرة للعبيد ، و كان اليونانيون يكثر من إقتناء العبيد لا لأخدمه فقط بل لتشغيلهم أيضاً و أحدهم أحورهم ، و اليونانيون وإن لم يستعملوا جميع حقوقهم على عبيدهم ، فكانوا يكتفون بمعاقبة مديهم بكيهم بالنار على جباههم و إحراقهم على إدارة لطواحيهم بدل الهائم ، و كان في بلاد اليونان عبيد معتوقون ، ولكنهم لم يكن لهم أدنى حق مدني ، فكانوا بمثابة الحيوانات و كان عليهم أن يؤدوا واجبات معينة لأربابهم ماداموا في هذه الحياة

و أما الرومانيون فكانت دحوه الاسترقاق عندهم كثيرة ، فكانوا يبعثون الأمم المملوكة أرقاء يعتبرون الذين يولدون من الأمه أرقاء و كان في القانون مادة بها يحدد الشخص من حرية ، فيصبح رقيقاً و كان أسرى الحروب يباعون في روما بثمان مئة ، و كانوا يترقون الأبطال ليسموهم والنساء ليتخذوهن سراي

ثم إن الرومانيين كانوا يعتبرون الانحداء بالرقب من المهن الساقطة ، ولكن ذلك لم يكن يمنعهم من شدة العناية بها لأنها كانت تجارة رابحة ، و قد كان من عادتهم عرض الرقيق على حجر عال في السوق ليأراه كل طالب للشراء و كانوا يسمونه علناً بالمرابنة ، كان الرقيق محروماً من كل حق بل كان معتقراً

من الأثاء و كان لبيده أن ينفية أو يقتله لا يشئله في ذلك أحد ، فكان من عقوبات الأرقاء أنقالهم بالحدود و إحراقهم على الحرائر أو تمليفهم من أرجلهم ، و وضع الأحكام الثقيلة في أيديهم و ضربهم ضرباً مبرحاً حتى يفارقوا الحياة

و أما اليهود فكأن يربطهم سحر على أن الرقيق لهم يحلق إلا لخدمة المرحمى و ذلك أن الديانة المرحمية كانت مفصلة الهيئة الاجتماعية إلى طبقات أربع أولها طبق المراهمة ، و آخرها طبق السودرا ، فالسودرا لم يخلق في اعتقادهم إلا لخدمة المراهمة و توفير لذاتهم حتى أن السودرا لو حلاه سيده فلا تروى عنه معه المودمة لئى يرحمى كان من الهيئة الاجتماعية و كانت قواهم تقضى بقتل السودرا لأقل عقوبة ، فدا اتفق و سب أحد المراهمة أو أحداً من العلفين الآخرين كان حراؤه القتل على أشنع صورة و هو سلب لسانه و قطعه ، و إذا دكر السودرا أحد ساداته المراهمة مما يشعر بالاحتقار فحراؤه أن يبدى إلى ممة حاجر طوله عشرة أصابع محمى بالنار

و إذا بددوا إلى وعط المراهمة فحراؤه أن يملأ ممة واديه بالزيت المغلى و إذا تحارأ فارق شئاً من أحد المراهمة فمما به أن يحرق حياً ، و إذا تجاسر و سب أحد القصة ، فقصاصة أن يحترق حية سمود (سبج) و أن يشوى على النار

و أما الاسترقاق : عند فائل المريت أصل المريت فكان في عاية القصوة و بهانه العدة حتى يص قانونهم على أن الحر إن نردج برقيقة دفع في الاسترقاق مثلها ، و إن الحرة إن نردجت برقيق فقدت حريتها كذلك

و كانت فائل الورر يعوط تشدد السكر في مسئلة نزوح الأحرار بالارقاء حتى يص قانونهم على أن المرأة الحرة إذا نردجت بعدها فاعفها أن تحرق هي وهو حيي

و كذلك فائل الاستردعوط ، لقد كانوا يقتلون المرأة التي تزوج بعد

و أما الفرس فكذبوا من الامم المكثرين من الاسترقاق سماعاً لحدائق الترف
التي كانوا فيها و كان مقتضى شربهم ان المملوك ليس له ان يذهب مذهب المتوفى
معاذ الله من اجل ههنا ، ولكنه ان عاد لها بعد ان مكور قد عوقب عليها ، فله
ان يقتله

ثم جاء الاسلام ، و هذا عالم الرقيق و احواله ، و هذه معاملته السادة
مع عبيدهم



﴿ الاسترقاق عند اليهود والنصارى ﴾

وقد أقرته الديانتان : اليهود والنصارى

وقد نصّ لاسجيل على أن الناس كلهم احوال ولكنه لم ينص على منع الاسترقاق ، و لذلك أقرته جميع كنائس النصارى على اختلاف أنواعها ، ولم ترفيه أول حرج ، وقد ذكر بولس أحد حواري عيسى عليه السلام العبيد في رسالته إلى الاقسيس وأمرهم بالطاعة مواليهم كما يطعمون المسيح نفسه ، و ذكر في رسالته إلى يمسو شاونس ان الواحد على العبد أن يذلوا في إحترام مواليهم و خدمتهم ، ثم نصّ بأن تلك تعاليم المسيح ، و وصف بالجهل كل من قال غير ذلك

و ادعى الحواري بطرس الأرقاء في رسالته بأن يعصوا لمواليهم و أن يحشواهم هذا ولم ير من جاء من باباوات النصارى ، ولا قد سبهم حرجاً من أفراد الاسترقاق حتى قال القديس دسديوس في كتابه القواعد الأدبية بعد أن اورد نص من جاء في رسالة بولس إلى أهل افسس « هذا يدل على أن العبد يجب عليه طاعة مواليه تعظيماً لله عز وجل »

وقال القديس توماس في كتابه أن الطبيعة فمت على بعض الناس بأن يكونوا أرقاء ، و استشهد على نظريته « الشريعة الطبيعية و الشريعتين الوضعية و الالهية »

وقال القسيس المشهور « موسوموت » الفرنسي ان من حق المحارب

المستصر قتل المقهور وان استعده و استرقه ، فذلك منه حسنة و وصل درجة ،
و قد نفى الاسترقاق معتبراً من الامور المشروعة لدى المسيحيين إلى هذا
القرن

و قد جاء فى دائرة معارف (لاروس) ان رجال الدين الرسميين يقررون
على صحة الاسترقاق و يسلطون شرعته



﴿ حياة الأرقاء في الاسلام ﴾

ومن غير مراء ان من تدثر فيما جاء من الآيات القرآنية و المرويات الواردة في الاحسان والرحمة والرأفة على الأرقاء ، وفيما كان عليه غير المسلمين قبل الاسلام وبعد طلوعه إلى اليوم من شدة القوة ، وعامة الفظاظة ، ونهية الظلم على الأرقاء بعد حبة للأرقاء في الدين الاسلامي فقط

قال الله عز وجل هو اعدوا الله ولا تشرکوا به شیئا و مالوا لدين إحسانا

و ما ملکت أیمانکم النساء : ٣٦

ناظر و تدبر كيف يوصي الله حل وعلا الانسان بالاحسان إلى رفيقه
وفي الرواية : قال رسول الله ﷺ : «لقد أوصاني حبيبي جبرائيل بالرفق بالرفيق حتى طست ان الناس لا تستعد ولا تستعبد»

وفي رواية: عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال «اتقوا الله في الضعيفين : المملوك و المرأة»

وفي رواية: قال النبي الكريم ﷺ في مرس وفاقته والصلاة وما ملكت أيمانكم ، وقد كانت هذه آحر كلمة نطق بها في الحياة الدنيا

وفي رواية: عن ام سلمة قالت قال رسول الله ﷺ «اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم»

وفي رواية: قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إخوانكم خولكم - أي مما يليكمكم - جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلهم، فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»
 على أن السيد لو كان زاهداً متقشفاً لم يجعل له أن يجبر عنده على الاكتفاء من الطعام واللباس بمثل ما يأكله هو ويلبسه بل عليه أن يوفيه حقه منها، و يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد أو فوقه حتى لو قدر على نفسه تفتيراً أحادياً عن عادة أمته إما زهداً أو شحاً، فلا يجعل له التفتير على المملوك وإلزامه بموافقة إلا ما يرزاه

وقد مالع الإسلام في حمل المسلمين على رعاية أرفائهم، و يمنق العبد طرق عديدة غير تحرير ماله: من طريق الكتابة والتدبير والتشكيل والزمن والعمى والحدام وما إليها على ماورد في الكتب الردائية والفقهية في ما به المملوك والعق...

ولزيادة تخفيف الأمر على الأرقاء نهى رسول الله ﷺ الناس عن أن يقولوا: هذا عدي، فقال ﷺ: لا يقل أحدكم عدي أعني وليقل فتى وفتاتى وغلامي.

وهذا شأن تعاليم الإسلام في إحترام حياة الأرقاء والمطعم عليهم، و قد ساد المسلمون على هذه الأمور، فكان أرفائهم أحسن أرقاء العالم حالاً، وقد اندمج كثير منهم في أسر ساداتهم، بل بلغ كثير منهم أقصى الرتب والألقاب فصاروا ورواء

فجاء الإسلام ليرد الشر إنسابتهم، حياء الإسلام ليقول لسادة الرقيق «من لم يستطع منكم طوعاً أن ينكح المعصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات» النساء (٢٥)

حاء الاسلام ليقدر وحدة الأمل و المنشأ و المصير فقال . دأنتم تنوآدم
و آدم من تراب و قال . لا فصل لبعد على عد لمجرد ان هذا سيد و هذا عدو
إنما الفصل للتعوى و قال الله عز و جل . دياأنها الناس إنا خلقناكم من ذكرو
انثى و حملناكم شحوبا و فنانل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاهم . العنرات (١٣)
و قال . دألا لا فصل لعربي على أعجمي . و لا لأعجمي على عربي . و لا لأسود
على أحمر و لا لأحمر على أسود إلا بالتعوى .

حاء الاسلام ليأمر السادة أمرا أن يحسوا معاملتهم للرفيق . و حمل
معاملة الأحنان بهم معاملة الأحنان مالو الدين . معاملة الأحنان بدى القربى و
اليتامى . معاملة المساكين و اس السبل . و معاملة العيران و الصاحب
إذ قال . دو اعدوا الله و لا تشركوا به شيئا و مالو الدين إحسانا و بدى
القربى و اليتامى و المساكين و العارضى القربى و العار المحب و الصاحب مالمحب
و ابن السبل و ماملكت أيمانكم . النساء (٣٦)

و لعمرى الو لا آمة و لا رواية فى حياة الأرقاء فى الدين الاسلامى إلا هذه
الاية الكريمة لكات و حدها كافية فى تحريق عروق كل شهة و تعطيع ملقيها و
تفطيع دابره .

و حاء الاسلام ليفردان العلاقة بين السدة و الرفيق لست علاقة الاستعلاء
و الاستعباد . لست علاقة التسخير و التحقير . و ليست علاقة التدليل و الاستئثار .
بل هى علاقة القربى و الاحوة . فان لم تعلموا آباء هم و حواءكم فى الدنس
الاحزاب : (٥)

و من كان تحت يده أحوه فليطعمه مما يطعم و ليلبس مما يلبس و لا
يكفه ما يقفه و لا طافة له . و إن كلفه فيحب الإعانة . و من عجب الكلام فى
عامه مشعر الرفيق قول السى الكريم ﷺ . لا يقل أحدكم . هذا عدى و
هذه امتى . و ليقل : فتاى و فتانى و علامى .

وَلَيْتَ لَا نَسِيَّ أَنْ الرُّومَ الْقَدِيمَ. وَالْأُرُومَ الْحَدِيثَ وَمَنْ إِلَهُمْ لَا يَبْعَثُونَ
الرَّقِيقَ شَيْئاً

وَأَمَّا الْإِسْلَامُ فَمَنْ يَكْتَفِ بِأَنَّ الرَّقِيقَ شَيْءٌ. مَلْ عَرَفَهُ أَمَهُ مَثَرٌ. لَهُ رُوحٌ
كَرُوحِ السَّادَةِ وَ يَحْبُ عَنِ السَّادَةِ الْمَعَامِدَ مَعَ رَفِيقِهِمْ مَعَامِلَةً وَالْأَدَبُ مَعَ أَنَّ
الْأَعْمَ الْآخَرَى تَعْدُ الرَّقِيقَ حَسَباً آخَرَ عِزِّ حَسَنِ السَّادَةِ. وَ حَلْفاً لِيَسْتَعِدَّ وَ
سَتَدُلُّ

وَمَنْ هَدَاهُمْ تَكْرُماً سَائِرُهُمْ تَتَأَلَّمُ مِنْ قَتْلِ الرَّقِيقِ وَتَعْدِيهِمْ وَ كَيْتُهُمْ مَالِكاً.
وَ تَسْجِيرُهُمْ فِي الْأَعْمَلِ الشَّافِعِ حَتَّى كَانَتْ الْهُمُودُ تَتَعَدُّ أَنَّ الرَّقِيقَ حَلْفُوا. مَنْ هَدَى
الْإِلَهَ. وَ مَنْ تَمَّ هُوَ بِحَلْفَتِهِمْ حَرَاءَ مَهْشُورٍ. وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَرْفَعُوا عَنِ هَدَى
الْوَصْحِ الْمَقْشُورِ لَهُمْ إِلَّا تَحْتَمِلُ الْهُوَانَ. لَعْدَابُ عَنِ أَنْ تَسْحَ. وَ أَحَبُّهُمْ مَعْدُ
الْمَوْتِ فِي مَحْلُوفَاتِ أَعْمَلٍ وَ يَدْلُكُ صَافٍ إِلَى أَمَةِ الْوَصْحِ الشَّيْءِ الَّذِي يَسْشُونَ
فِيهِ لَعْنَةُ آخَرَى رُوحَهُ تَقْصِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْصُوا بِالْأَدَلِّ وَلَا يَفْقَدُوهُ

وَأَمَّا الْإِسْلَامُ. فَهَاءُ لِيَرْفَعُ الرَّقِيقَ إِلَى مَنَوَى الْأَحْوَةِ الْكَرَمَةِ لَا قِصَى
عَالِمِ الْمَثَلِ وَالْإِحْلَامِ فَحَسَبَ مَلْ فِي عَالِمِ الْوَاقِعِ بِشَهْدَةِ التَّارِيخِ الَّذِي لَنْ يَسْكُرَهُ
أَحَدٌ حَتَّى الصَّلِيبِيُّونَ الْمُتَعَصِّبُونَ مِنْ أَهْلِ الْأُرُومِ أَنَّ مَعَامِلَةَ الرَّقِيقِ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ بَلَعَتْ حَدّاً مِنَ الْأَسَاسَةِ الرَّفْعَةِ. لَمْ يَلْعَهُ فِي أَيْ مَكَانٍ آخَرَ حَدّاً
حَمَلُ الرَّقِيقِ الْمَحْرُورِينَ بِأَيُّونِ مَعَادِرِهِ سَادَتُهُمْ السَّامِعِينَ مَعَ أَنَّهُمْ يُمْكِنُ ذَلِكَ
مَعْدُ أَنْ يَحْرُرُوا إِقْتِصَاداً وَ تَعَوُّدوا عَلَى تَحْمِلِ سَعَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَسْتَرْوِيهِمْ
أَعْلَانُ بِطَبْعِهِمْ. بِشَيْءِ زَوَاطِ الدِّمِ وَ صَحَّحَ الرَّقِيقَ كَائِلاً إِسَابِيّاً لَهُ كَرَامَةً
يَحْتَمِي لِقَانُونِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ. وَلَا يَحُودُ الْأَعْتَدَاءُ عَلَيْهَا بِالْقَوْلِ وَلَا بِالْفِعْلِ. وَأَمَّا
لِقَوْلِ مَعْدُ بِهِ رَسُولِ اللَّهِ الْحَاتِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَدَكْبِيرِ أَدْفَانِهِمْ بِأَنَّهُمْ أَرْقَاؤُهُ وَ
أَمْرُهُمْ أَنْ يَحْدِثُوا بِهِمْ مَعْدُ مَشْعَرُهُمْ بِمُودَةِ الْإِهْلِ وَ سَمَى عَنْهُمْ صَفَةُ الْعُمُودَةِ

وَقَالَا رَسُولُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ فِي مَعْرِضِ هَذَا التَّوْحِيهِ. قَالَ اللَّهُ

ملكهم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم ، فهي إذن مجرد ملاسات عارضة جعلت هؤلاء رقيقاً وكان من الممكن أن يكونوا سادة لمن هم اليوم سادة ، وكذلك بعض من كبرياء هؤلاء ، ويردّهم إلى الآمرة الشريعة التي تربطهم جميعاً ، و المودة التي ينبغي أن تقوم علاقات بعضهم ببعض

وهو مبدأ صريح الدلالة على المبدأ الأساسية الكاملة بين الرقيق والسادة ، و صريح في ما كان يحدث التي تحيط بها حياة هذه الطائفة من الشر التي لا تحرجها وضعها المدرس عن صفتها الشريعة الأصلية ، وهي ضمانات كاملة وافية تلعب حداً عجزاً لم يصل إليه قط تشريع آخر من تشريعات الرق في التاريخ كله لا قبل الإسلام ولا بعده . حتى جعل لطم العبد في غير تأديب مرراً قالوباً لتحرير الرقيق ، وجعل للتأديب حدوداً معينة لا يجوز أن تتعد عنها السادة ، و يؤديه كما يؤدب إياه

كل ذلك حياة و تحرير روحي للرقيق برده إلى الأساسية ، ومعاملته على أنه مشر كريم لا يعترف عن سيده من حيث الأصل ، وإنما الرقيق ظروفي عارضة حدثت من الحرب العارضة للرقيق في التعامل المباشر مع المجتمع ، وفسد عدا هذه النقطة كانت للرقيق كل حقوق الشر ، ومن البحث الآتي نوضح حياة الأرقاء في الدين الإسلامي وصوفاً أكثر مما تقدم فانتظر

﴿ المكاتب و اصحاب الفسق ﴾

قال الله عز وجل «و الذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايماكم فكانواهم
ان علمتم فيهم خيراً و آتوهم من مال الله الذي آتاكم» المور - ٣٣
ان القرآن الكريم بحث على المكاتب بين السد و مولا، و معنى الآية
الكريمة : و الذين يطلبون المكاتب منكم ايها الموالى من العبيد و الاماء
فكانواهم

و هي المقام مسائل فقهية حدير لنا الاشارة إليها

مسئلة ١ - ان الكتاب ههنا المكاتبه و هي أن يقول الرجل لملوكه :
« كانتك على ألف درهم » فان أداها عتق و مماء كنت لك على لفي
أن تعتق مني إذا دبيت بالمال ، و كنت لي على نفسك أن تني بذلك أو كنت
عليك الوفاء بالمال و كنت على العتق

فتقرر مع عندك أن يعطيك مالاً معناً في نعم أو نجوم معينة فيعتق
بذلك هي داله على حوازاها مطلقاً حالاً أو مؤجلاً منعماً بنعم واحد أو متعدد،
و هي مشروطة و مطلقة ، و على مال قليل و كثير ، عياً و منفعة

و هي الأمر . « فكانواهم » خلاف بين الفقهاء المعسرين ، فمنهم من قال :
انه للمدب ، و منهم من قال . انه للوجوب إذا وجد الشرط ، و هو وجد ان الخير
في المملوك و هو الصلاح أو القدرة على تحصيل مال الكتابة و الأمانة

ومنهم من قال : في الأمر بيان لمشروعية الكتابة و هي مستحبة مع الأمانة و الكسب ، فإن سئلها العبد تأكد الاستعجاب ، ولولم يكن العبد أميناً ولا قادراً على الكسب هي مباحة ، فالأمر للمدب لأمانة عدم الوجوب سواء مثل العبد الكتابة بقيمته أو بأريد أو أنقص و الصواب عندي هو الثاني من الأقوال وعليه المحققون من الفقهاء المفسرين .

مسئلة ٢- يجب على الموالى إعطاء ما يصدق أنه من المال الذي أعطاهم الله تعالى لقوله : «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم» فيجب على الموالى إعطاء المماليك المكاتب من المال الذي أعطاهم الله جل وعلا إياه ، فيمطلونهم إعطاء عرفياً لا مثلاً فلس واحد أو درهم واحد

مسئلة ٣- يجوز أن يعطى المولى مملوكه المكاتب من الزكاة بأن سقط من مال الكتابة ، و يجب عليه من الزكاة ، وهو من لهم الرقاب كما يجوز ذلك للمسلمين أن يؤتوا الزكاة لك الرقاب

مسئلة ٤- إن الكتابة معاملة مستقلة ، فليست بيعاً للعبد من نفسه لا نقاء لوازم البيع ولا اعتقاً صفة إذا العتق غير قابل للتعلق حال العية

مسئلة ٥- إن قوله تعالى : «والذين يشترون» يشير إلى اشتراط بلوغ العبد وعقله فإن العبيد والمعتون لأفصد لهم مشتر ، وكذا بشرط حوار تصرفه

مسئلة ٦- يشترط الأحل في المال للمصع عن جهالة وقت الحصول

مسئلة ٧- لاصح كتابة العبد الكافر لقوله تعالى : «إن علمتم فيهم خيراً» فلا خير في الكافر ، على أن المراد بالخير الأمانة والاكتساب بناء على حمل المشترك على كلا معنييه . ولأن فيه سلباً للكافر على المؤمن ، ولأنه يعطى

من الزكاة ، و الكافر لا يعطى منها ، ولا يسرد المؤلف قلبه إذ إعطاؤه لغرض التقوى به على الجهاد .

مسئلة ٨- ان المراد بالعلم ههنا هو العلم المتأخر بالعلم

مسئلة ٩- إذا وحلت الزكاة على السيد وجب عليه إعاقته مكانه لقوله تعالى .
و آتوهم من مال الله ، فيكون مترطاً بوجوب حصول المال و هو الزكاة لان شرط الواجب واجب . و إن لم تعب إستحب إعاقته لانه تعاود على البر و التقوى ، فيدخل تحت قوله عز وجل « و تعاودوا على البر والتقوى » المائدة : ٢)
ولله ذلك رحمه ، فدخل تحت قوله تعالى « ذلك رقة »

مسئلة ١٠- لا يتقدر ما يعطيه السيد قلة و كثرة لاطلاق اللفظ ، ولكن الاحتياط هو بحسب المقدور

مسئلة ١١- لا ينصّر رماه ، نعم بتصديق إذا غنى على المد ما يسمى مالاً
مسئلة ١٢- لو أحلّ ما لا يشاء حتى إنفق ما لا يشاء لوجب القضاء لا خلاصه
بالواجب في وقته ، فحب قضاؤه ، ولو انفق بغير الأداء لم يجب

مسئلة ١٣- يجب على المالك الفصول إذا كان من عين مال الكفاية أو مثله ، و إن كان من غير حقه ، فكذلك على الأحوط

مسئلة ١٤- لو دفع إلى مكانه المشروط شيئاً من الزكاة الواجبة عليه ،
ثم عجز عرده رقاً وحب على السيد رد المال ، و صرفه إلى المستحقين ولو كان
من زكاة غيره رده على مالكة لسرفه في مستحقه ، ولو كان من العندوبة من
السيد ، فله ردّها إن كان من غيره . و أما أسباب حصول العتق فكثيرة :

أحدها : أن يحصل العتق مباشرة منجزة بغير عوض ، وهو العتق بقول مطلق ، وله عبارتان التحريم ملاحق كقولك : « أنت حر » لوجه الله ، والاعتاق على خلاف كقولك : « أنت عتيق » أو معتق لوجه الله ، ولا مدح من اللفظ والثنية

وقصد القرية لكونه عبادة عظيمة .

ثانيها : مباشرة مطلقة على الموت بمعبر عوض ، وهو المسمى في اصطلاح الفقهاء تدييراً

ثالثها : مباشرة بعوض منحصر ، وهذا هو المسمى كتابة كما سقت آنفاً

رابعها : ملك الرجل أحد الممودين أو أحد المحرمات عليه لساً بغير خلاف درصاعاً على خلاف ، و الحق فيه المتق ، و ملك المرأة أحد الممودين خاصة

ومن الآيات التي يستدل بها على ذلك قوله تعالى : وحرمت عليكم امهاتكم وبنااتكم... النساء : ٢٣

فإن إذا ملك الانسان أحد والده أو ولده ذكراً كان أم ابنتي أو اخته أو عمته أو حلاته أو واحدة من المحرمات عليه في النكاح من ذوي أرحامه اعتقوا في الحال ، ولم يشك لهم معه إشتراك على حال ، و ذلك بالنسبة إلى المحرمات النسبية ، و أما إذا كانوا من جهة الرضاع ، فلا يشك إشتراكهم أيضاً لأن التحريم عدم لقوله ﷺ « محرم من الرضاع ما يحرم من النسب » على أنه لا يصح ملكهن من جهة الرضاع

وبدل دعوى قوله تعالى « و امهاتكم اللاتي أدرعنكم و أخواتكم من الرضاعة » النساء : ٢٣

على تحريم البنات و العمات و العالات و سات الأخ و بنات الاخت من الرضاع على ما سبق في باب النكاح

ويستحب للانسان إذا ملك من سواهم من ذوي أرحامه كاخيه أو ابن أخيه ، و إسن اخته أو عمه أو حلاله ، و من إليهم من ذوي الأرحام أن يعتقه

خامسها : مباشرة عتق نصيبه من المشترك بوجوب عتق الباقي عليه ، ويلزمه القيمة مع يساره بها فاصلا عن فوت يومه ، ودست نوبه لقوله وَأَقْرَبُ ، من أعتق شركاً له من عبد له مال فوَّته عليه ، وكذا لو أعتق بعض عبده سرى عليه طريق الأدلى ، ولأن رجلاً أعتق بعض علامه ، فقال الإمام علي عليه السلام : « هو حر » ليس لله شرك

سادسها : لو تكل بعبد عتق عليه .

سابعها : إذا عمى العبد أو أقعد أو أحم عتق عليه .

ثامسها : إذا أسلم العبد وحرَّح إلى دار الإسلام عتق على سيده لقوله تعالى : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » النساء (١٤١) ويدل بمجموعه أيضاً على أن الكافر إذا اشترى عبداً مسلماً فابيع ماطل ، وكذا إذا أسلم مملوك لذي لا يفر عنه . مل يباع من مسلم ويعطى ثمنه الدمي

تاسعها - إذا استولداً أمة كان ذلك موحاً لعتقها بعد موته على ولدها من نصيبه . ولا فرق في عتق أم الولدين أن تسمه ناماً أو عبر نام ، وإن أسقطت نطفة ولا يجوز بيعها مادام ولدها حياً إلا في مواسم

الاول : ثمن رقبته مع الاصابه .

الثاني : أن يفسى مولاه قبل علوقها .

الثالث : أن تكون مراهونة ولحق الاستلاد

الرابع : أن تمنى حناية تستغرق قيمتها

الخامس : أن تسلم في يد سيدها الكافر .

السادس : أن يموت قريبها ولا وارث سواها

السابع : أن يعجز المولى عن نفقتها

الثامن : موت سيدها مع إستغراق الدين لثركه

التاسع : بيعها على من تتعتق عليه .

العاشر : بيعها بشرط العتق على الأقرب .

« لماذا لم يعط الاسلام الاسترقاق من حيث المبدأ »

ومن معمرات الدين الاسلامي أن أعدائه يوجدون في أدهان الدس شبهات وأهيه حول الاسلام ، فيقيمون دعاء الاسلام مرفعها ، ويفردون الحقائق والمعارف التي كانت حجة على أكثر الناس من قبل ، فادس تطهير عداوة الاعداء ، ووظاحتهم بما أشاعوا من الشبهات ...

و هنا يحطر السؤال الحائس على الأفكار والصائير بأن الاسلام إذا كان قد خط هذه الخطوات المتقدمة نحو تحرير الرقيق ، و سبق بها العالم كله متطوعاً غير مضطر ، ولا مضغوط عليه ، فلماذا لم يعط الخطوة الحاسمة الناقية ، وهي أن يعلن بمراحة كاملة إلغاء الرق من حيث المبدأ ، وبذلك يكون قد أسرى للشرية حزمة لا تقدر ويكون هو المظلم الذي لا شئ فيه

والحديث حقاً بأن يصدر عن الله تعالى الذي أكرم بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق ، وللإجابة على هذا السؤال لابد أن ندرك حقائق إجتماعية و سبكلوجية وسياسية أحاطت بموضوع الرق ، ونعرف الرق و معاملته السادة مع أرقائهم قبل الاسلام لسعلم سبب تأخير هذا الاعلان .

فقد ذكر اولاً : ان الاسلام جاء والرق نظام معترف به في جميع أنحاء العالم كما عرفت سابقاً كان الرق عملة إقتصادية وإجتماعية متداولة لا يستنكرها أحد ، ولا يفكر في إمكان تغييرها أحد كاحدى المعاملات المتداولة الاخرى بين الناس ، بمعنى انه كان حادثاً إجتماعياً له عوامل طبيعية تقضيه يدوم مادامت

تلك العوامل ، وقد عده علماء العمران ساء لرفى النوع الانساني درجة أو درجتين
في سلم العمران والمدينة

حاء في دائرة معدود القرن التاسع عشر العربية ما يأتي : وإن العرود
أفدت النوع البشري كثيراً حتى أن أسوأ نسخة من نتائجها ، وهي الاسترقاق لم تغفل
من فائدة كبيرة ومربية عظيمة ، ولا يستغربين القاريه هذا الامر وإن برقى النوع
البشري قد يأتي أحياناً من طرق لا يظن مجيئه منها ، وهذا الاسترقاق تعررت المرأة
من دول الاسر الذي كانت فيه عدد معلها ، فانها كانت عنده لا تفرق عن المعاملات
والهائم ، ولما جاء الرفيق رفع عن كاهلها كثيراً من المصاعب التي كانت مضطرة
بأدائها ، وأسماها شيئاً ما هي عين الرجل لأن دخول العريب في اسرة بنفسه على
أفرادها باحترام بعضهم بعضاً أمامه.

كل هذه المزاجات أثر على المرأة تأثيراً حسناً أهلها لأن برقى درجة من
التهدب ، و برقى المرأة بحسن شأن النوع الاسرى وارتقى تماً لها إلى معارج
العلاج أما الآن فلم يبق ضرورة للاسترقاق ، فان الاعمال قد حفت وطناً عن عواجر
البشر وحملت الآلات الميكانيكية ، فأراحت الانسان كثيراً عما كان عليه في
الآزمنة السابقة ،

ولذلك كان تعبير هذا النظام أو محوه وإلغائه أمراً يحتاج إلى تدرج شديد
و زمن طويل ، كما كان إبطال شرب الخمر وتحريمها إلى سبع سنين لأنها
كانت عادة شخصية قبل كل شيء ، وإن كانت ذات مظاهر إجتماعية ، و كان
مع العرب أنفسهم في الحال عليه يتمتعون بها ، و مرون فيها شراً لا يلبق بمدى
النعموس العاليه ، و لرق كان أعرق في كنان المجتمع ونفوس الامراد لانشماله على
عوامل شخصية وإجتماعية وإقتصادية وسياسية ولم يكن أحد متفكره و لذلك
كان إبطاله في حاجة إلى زمن أطول مما تنبأ له حياة النسي الكريم ﷺ
وهي الفترة التي كان منزل فيها الوحي بالتنظيم والتشريع

والله عز و حل هو أعلم بمن خلق ، ولو كان الله تعالى يعلم أن إبطال الرق مكنى فيه إصدار مرسوم ينشد لساعته و يترك شربها من اعتاد به ماحتيازه لما حرّمها الله حل وعلا في مصع مسين ، ولو كان يعلم أن إبطال الرق يكفى لمجرد إصدار مرسوم ، لعاقبه لما كان هناك سبب لتأخر هذا المرسوم .

جاء الاسلام ودفع الاسس الكاملة للتحرير عتقاً ومكانة ، وأشار إلى الطريق الذى سعى أن تسلكه الانسانية للخلاص من هذه المشكلة القديمة حتى يبعثى الوقت المناسب للقضاء عليها نهائياً ، وان الاسلام لم يبعث لتمييز طبائع البشر ، وإب نزل الاسلام و جاء لتهديب البشر فى حدود فطرتهم و طبيعتهم الشريفة ، والارتفاع بهم دون كسب ولا فخر إلى أقصى ما يستطيعونه من إرتفاع ، وقد وصل إلى حدّ الأعذار من تهديب بعض الافراد . ووصل فى ذلك من حيث النوع والكم إلى ما لا يحصل إليه نظام آخر فى التاريخ .

و لكنه مع ذلك كله لم يكن مكلماً أن يحول جموع الناس إلى هذا المستوى السادر و لو أراد الله عز و حل ذلك لخلق الناس منذ البدء ملائكة و كلّفهم تكاليف الملائكة ، لا يعضون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ،
(التحرير : ٦)

و لكن الله تعالى خلق الانسان محتاراً فى التكاليف ، و يعرف حل وعلا طاقاتهم والمدى اللارم لانب حهم ، وان الاسلام هو الذى بدأ حركة تحرير الرق فى العالم ، وهو الذى حمى من منع الرق القديمه كلها ، ولو لا مسع حديد يفبى بالرق فى كل مكان سبب الحرب لثم نهاية الأمر فى الرق بعد سنين .

ونذكر ثانياً ان الحرية لا تمنح ، وإنما تؤخذ و تحرير الرقيق ماسدار مرسوم لم يكن ليحرر الرقيق والنعرة الامريكية فى تحرير الرقيق بحرة قلم على يد (أبراهم لنكولن) حبر شاهد لما نقول ، فالعبد المدين حرّهم لنكولن من الحادح بالتشريع لم بطبعوا الحرية ، وعادوا إلى سادتهم برحوتهم أن يقبلوهم

عسداً لديهم كما كانوا لأنهم من الداخل لم يكونوا قد حرّروا بعد ، والمسئلة على غراتها ليست غرمة حتى ينظر إليها على سوء الحقائق النفسية
فالحياة عادة والملاسات التي يعيش فيها الانسان هي التي تكيف مشاعره وتوسع أحاسيسه وأجهزته النفسية والكيان النفسى للعبد يختلف عن الكيان النفسى للحر لا لأنه جس آخر كما توهم القدماء بل لان حياته فى ظل العبودية الدائمة حطت أجهزته النفسية بتكيف هذه الملاسات ، فتسوء أجهزة الطاعة إلى أقصى حد وتضمحل أجهزة المسؤولية ، وإحتمال التبعات إلى أقصى حد والعبد يحسن القيم بكثير فى الامور حين يأمره بها سيده ، فلا يكون عليه إلا الطاعة والتسليم ولكنه لا يحسن شيئاً نفع مسئوليته على نفسه

ولو كان أسوأ الأشياء لا لأن حسنه يعمر عن القيام بها ، ولا لأن فكره فى جميع الاحوال يعمر عن فهمها ، ولكن لان نفسه لا تطيق إحتمال تبعاتها ، فيتحيل فيها أخطاراً موهومة ، ومشكلات لا حل لها ، فيعزّ منها إلقاء على نفسه من الاخطار ومن أهم النظر إلى الدول المستعمرة فى المجهود الأخيرة بدرك أثر هذه العبودية والرفقة التى وضعها الاستعمار الحث فى نفوس المستعمرين ليستعبد لهم للعرب يدركها فى المشروعات المعطلة التى لا معطّلها فى كثير من الأحيان إلا العجز عن مواجهه نتائجها ، والمشروعات المدروسة التى لا تنفذها الحكومات حتى تستقدم حيراً إنجليزياً أو أمريكياً ليحتمل عنها مسئولية المشروع ، ويصدر الاذن بالتنفيذ والشلل المروع الذى يحجم على الموظفين فى الدواوين ، وبقيد انتاجهم بالروتين المتحجر لأن أحداً من الموظفين لا يستطيع إلا ما يأمره به سيده الموظف الكبير

وهذا بدوره لا يملك إلا إطاعة سيده لأن هؤلاء جميعاً يعجزون عن العمل بل لأن جهاز التبعات عندهم معطل ، وجهاز الطاعة عندهم متضخم ، وهم أشبه شيء بالعبيد ، وان كانوا رسمياً من جملة الأحرار هذا التكليف النفسى للعبد

هو الذي يستعده وهو ناشئ في أصله من الملابس الخارجية بطبيعة الحال ،
ولكنه يستقل عنها ، ويصبح شيئاً قائماً بذاته كفرع الشجرة الذي يتدلى إلى الأرض
ثم بعد حدوداً خاصة به ، ويستقل عن الأصل ، وهذا التكليف النفسى لا يذهب به
إعلان تصدره الدولة بالغاء الرق ، بل يسمى أن يفتقر من الداخل بوضع ملابس
حديثه وكيف المشاعر على صحو آحر ، ونسب الأجهزة الصامرة في نفس العبد ،
وتصبح كياناً مترياً سوياً من كيان المشوة المصوح .

وأما الإسلام فقد بدأ أولاً بالمعاملة الحسنة للرفيق ، ولا شيء كحسن
المعاملة بعيد توارن النفس المنحرفة ، و يسرد إليها إعتادها ، فتشعر مكيانها
الانسانى بكرامتها الدايه ، وحين ذلك تحس طعم العربية فتدوقه ولا تفر منه
كما نرى عبد آمر مكا المحررون . وقد وصل الإسلام في حسن معاملته للرفيق
ورد الاعتناء الانسانى لهم إلى درجة عجيبة ذكرها من طريق الكتاب والسنة ،
ولذا كررنا النموذجة اخرى :

ومها كان رسول الله الأعظم ﷺ يؤاخى بين بعض الموالى ، وبعض الأحرار
من سادة العرب كما آخى بين ملال من رماح وحالد بن ربيعة العنسى وبين مولا
ريد وعنه حمزة وبين خارجة من ريد وأبي بكر . وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية
تعدل رابطة الدم ، وتصل إلى حد الاشتراك في الميراث

ومها . فقد روج النسي الكريم ﷺ بنت عمته ربيب بنت جعش من
مولا ريد ، والزواج مثله حساسة جداً ، وحصة من جانب المرأة فهي تقبل
أن تروح من بصلها مقاماً ، ولكنها تأبى أن يكون زوجها دونها في العصب
والنسب ، والثروة ونحوه . ان هذا يعطى من شأنها ويفض من كبريائها ، ولكن
النسي الكريم ﷺ كان يهدف إلى معنى أسمى من كل ذلك ، وهو رفع الرفيق
من الوحدة التي دفعته إليها الشرية الظالمة العائرة إلى مستوى أعظم سادتها العرب
من قريش .

ومنها فقد أرسل مولاہ وبدأ على رأس حش فيه الأصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل دلي إياه أسامه بن زيد قيادة الجيش ، وفيه أموسكر وعمر فلم يعط المولى بذلك محرراً والمداواة لآسايه ، بل أعطاه حق القيادة والرئاسة على الأحرار ، ودخل في ذلك إلى أن يقول : إسمعوا وأطيعوا ولو استعمر عليكم عند حشى كأن رأسه ريشة ما أوم فيكم كتاب الله بآرك وتعالى . وعطى الموالى بذلك الحق في أرفع صاحب الدولة كلها وهو خلافة المسلمين . هذه المبادئ التي وضعها الإسلام كان المقصود بها تحرير الرقيق من الداخل ، ولا لكي يحس الرقيق بكماله ، فيطلب الحرية ، وهذا هو الصواب الحقيقي للتحرير .

وإن الإسلام شجع على العنق وحث عليه مثل الوسائل ، وكان هذا بعه حراء من التربية النفسية للرقيق لكي يشعروا أن في إمكانهم أن يحصلوا على الحرية ، ويتمتعوا بكل ما يتمتع به السادة من حقوق ، فترداد دعوتهم في الحرية ، ويتقبلوا احتمال التبعات في سبيلها ، وهذا سارع في منحها لهم ، لأنهم حينئذ مستحقون لها قادرون على صيانتها .

وشتان بين النظام الذي يشجع الناس على طلب الحرية ، ويهيئ لها الوسائل ثم يعطيها لهم في اللحظة التي يطلبونها بأنفسهم ، وبين المظم الجائر المحيث الملعون التي تدع الأمور تتعقد وتخرج حتى تقوم الثورات الاقتصادية والاجتماعية ، وترهق الأرواح بالمئات والألوف ثم لا تعطى الحرية لطلابها إلا محصرة كارهة ...

وقد كان من وسائل الإسلام في مسئلة الرقيق انه قد حرص على التحرير الحقيقي له من الداخل والخارج ، ولم يكتف بالقول من غير قصد ولا عمل كما فعل (النكولن) ناصداً وتشريع لا رصيده له في داخل العوس مما نشأت عمق إدراك الإسلام للطبيعة البشرية وفطنته إلى حر الوسائل لمعالجتها ، وهذا إلى جانب

تطلوعه «عطاء» الحقوق لأصحابها مع تربيتهم على التمسك بها ، وإحتمال تبعاتها على أساس الحب والمودة بين جميع طوائف المجتمع قبل أن يتصدروا من أجل هذه الحقوق

كما حدث في اروز ، ذلك الصراع المقيس الذي يحفف المشاعر و يسودث الأحقاد فبعد كل ما يمكن أن نصيبه الشرية من الخير في أثناء الطريق ، و ندكر العامل الأكر الذي حمد الاسلام بضع الأساس لتحرير الرقبة ، نسم بدعه يعمل حتى يستهي نهايه حبيبيه بطيئه ان الاسلام قد جفف منابع الرق القديمة كلها فيما عدا مسعاً واحداً لم يكن في صوفه أن يحففه وذلك هو رق الحرب وذلك انه كان العرف السائد يومئذ هو إسترقاق اسرى الحرب أو قتلهم ، وكان هذا العرف قديماً جداً موعلاً في طلعات التاريخ يكاد يرجع إلى الانسان الأول ، ولكنه ظلّ ملازماً للسان في شتى أطوارها

وحاء الاسلام والانس على هذا الحال ، ووقعت بينه وبين أعدائه الحروب ، فكان الاسرى المسمون سترفون عند أعداء الاسلام ، قتل حربياتهم و يعامل الرجال منهم بالصف و الظلم الذي كان يجري يومئذ على الرقيق ، و تنتهك أعراض النساء لكل طالب يشترك في المرأة الواحدة الرجل و أولاده و أصدقائه من يعني الاستعانة منهم بلاصايط ولا نظام ولا إحترام لانسابه اولئك النساء أمكاداً كثر أو عبر أمكاد ، أما الاطفال ان وقعوا اسرى ، فكثروا يتشاورون في ذل السوديه النقص

و عندئذ لم يكن في وسع الاسلام أن يطلق سراح من يقع في يده من اسرى الأعداء فلس من حسن السياسة أن تشجع عدوك عليك باطلاق اسراه بينما أهلت وعشرتكم وأتباع دينك يسمعون الحصف والعداء عند هؤلاء الأعداء والمعاملة «المثل» هنا هي أعداء قانون تستطيع إستخدامه أوهي القانون الوحيد ، و إذن فقد كانت سرودة لاهكك للإسلام منها مادام المدو مصر على إسترقاق

الأسرى ، والاسلام لاسلطان له عليه سرورده نطل قائمة حتى يتفق العالم على مبدأ آخر فى معامله هؤلاء الأسرى غير مبدأ الاسترقاق

فكانت هناك سرورده لايمكنا الاسلام المعلاص منها لأنها لاتتعلق به وحده ، وإنما تتعلق مدول و أقوام لاسلطان للاسلام عليهم ، و هم كانوا يترقون الأسرى المسلمين ويسومونهم سوء العذاب ، فلاند من معاملتهم بالمثل - فى مبدأ الاسترقاق على الأقل ، و إن لم يكن فى طريقة معامله الأرقاء - وظل الاسلام مصطراً إلى عدم إلعاء الرق حتى يتمق العالم كله على تهجيف هذا المسمع الوحيد الذى يعترف به الاسلام مبرداً للرق فى اللحظة التى يحدث فيها هذا الاتفاق برجع الاسلام إلى قاعدته العظمى التى قررناها صراحة كاملة لامواردية فيها

وهى الحرية للجميع والمساواة للجميع أما ما حدث فى بعض اليهود والاسلامية من الرق فى غير اسرى العروب الدينية ، ومن نكسة وإختطاف و شراء المسلمين لايجوز إسترقاقهم أصلاً ، فان نسبته إلى الاسلام ليست أصدق ولا أعدل من نسبة ملوك المسلمين اليوم إلى الاسلام بما یرتكونه من موبقات وآثام ..

و ان الاسلام يقول لمشعيه : «إخوانكم خولكم» و كان الملاحون فى أوروبا مثلهم كمثلا المشايبة يساعون مع أنفسهم إلى الأغنياء ، وفى ذلك فيهم إلى القرن الثامن عشر حتى جاءت الثورة الفرنسية فأحدثت الحرية الشخصية

و ان الاوربيين الذين ينادون الآن بسيئات الاسترقاق ، وبتنهون المسلمين ودينهم بما هو ، و هو عنه براء كانوا أشدالامم كلماً على الاسترقاق ، وأقطعهم معاملة للرقيق .

«الاسترقاق بكلمة الحرية في عصر الفضاء»

كان الاسترقاق عند الأمم المعاصرة لما شائعاً إلى نحو القرن التاسع عشر ثم إنحدثت الأمم على إبطاله مريدون غير مضاء إذ كانت حالة الأرقاء بعد ذلك سيئة جداً ، فلم ين هذه المدينة المادية عن الأرقاء شيئاً ، وقد كان القانون الذي شرع لتفصيل أحوال الأرقاء يدمي في كل امه من الأمم المعاصرة بالقانون الأسود ، وكان من مقتضى هذا القانون التوسيع الأسود الفرنسي الذي صدر سنة : ١٦٨٥ م أن الزنجي إذا اعتدى على الأحرار أو إرثك جريمة السرقه عوقب بالقتل أو عقاب بدلي آخر

أما إذا أتق المد فقد ص القانون : أن الأسق في المرة الأولى ، و الثانية يتحمل عقوبة سلم الأديس و الكى بالحديد المسمى ، فإذا أبقي الثالثة قتل ، و قتل الآبق كان معمولاً به أيضاً في المحقرة إذ نصت شريعتهم على أن من أبقي من الصيد و تصدى في إداقه قتل ، وكان غير مسموح لذوي المألوس أن يحضروا إلى فرنسا لطلب العلم و الاستفادة ، و كان مقتضى القانون الأسود أن الحر إذا قروح مامة صار غير جديس بأن يشغل وظيفة في المستعمرات ..

والقوانين تصرح بأن للسيد كل حق على عبده حتى حق الاستحباب و
الامانة وكان يحوز للمالك رهن عبده ، و إجارته و المقامرة عليه و بيعه الح .
كانه بهيمة و كان لاحقاً لأسود أن يحرق من العبط . و يطوف شوارع المدن
إلاّ بتصريح قانوني . ولكن إذا اتفق و اجتمع في شارع واحد أكثر من سبعة
من الارقاء ولو بتصريح قانوني كان لكل أبصر الفاء القصص عليهم و جلدتهم ، و
قد صرح قانونهم على أن ليس للمد لاروح ولا عقل ، و اب حانهم محصورة في
أذرعهم

وقد حررت الولايات الأميركية ريفها في أواخر القرن الثامن عشر
الغيلادى و نلتها اىكلترة ماتحد الوسائل لمبعه من العالم كله في أواخر القرن
التاسع عشر ولكن لم يكن عمل كل منهم حاصلاً لمصلحة البشر ، وحتوحاً
للمساواة بينهم لان الأدلى لاسرال فصل الحس الأبيض الادوى المتعلب على
الحس الأحمر الوطنى الأصلى ما يعرف من الاستعداد السياسى المباح عند
جميع الأفرنج للشعوب

كما أن اىكلترة تحنقر الهمود وتستند لهم ، ولكن البهمة المهدبة في هذا
المهد قد حفت من علوائهم وطمأنت من أشواق كرسائهم ، فكانت كلمة تحريرهم
عين إسترفاق الضعفاء بل أكثر الناس ، ولكنهم كانوا مستعملون لعلطاً ويريدون
عكس معده . كما هو دأب الطاعة والدول الفاسدة الحائرة المستندة في جميع
الاعصار ... كلمة حق يراد بها الباطل

ان الولايات الأميركية لما حررت رفقها ، كان مصهم يصر في الارض
يلتمس وسيلة للردق ، فلا يجدها فيحوز إلى سادته يرعونهم العود إلى خدمتهم
كما كان ، وليس ذلك إلاّ إسترفاقاً في الاسترفاق ، و كذلك جرى في السودان
المصرى ، فقد حرب الحكام من الانحلس أن يجدوا لهم درعاً بعيد بعملونه

مستقلين فيه مكثفين به فلم يمكن.

فاضطروا إلى الأذن لهم بالرجوع إلى خدمة الرزق السابقة بيد أنها
ان لا تسمح للمخدومين سيئهم ، و الانجبار بهم هذا تحريرهم الأرقاء لا يغني
على أحد من الناطرين ولو بنظرة سطحية ان ذلك لم يكن تحريراً و إنما
كان إسترقاقاً بكلمة الحرية لاستعمار الدولة السيفة و إستعمار الملل ،
و إستراق منافعهم ، و ان الاسترقاق في أمريكا الجنوبية ، فكان على غاية
القسوة و الفظاظة والشدّة .



﴿ الاسلام وحق الارقاء ﴾

ان الله عز وجل قد شرع لاطال الرق طريقين .
 أحدهما - عدم تجديد الاسترقاق في المستقبل - و قد علمت ان غرض
 الولايات الأمريكية و السودان وما إليهما هو تجديد الاسترقاق .
 ثانيهما - تحرير الرقيق القديم بالتدريج الذي لا ضرر ولا ضرار فيه .
 أما الطريقة الاولى : فقد منع الدين الاسلامي جميع ما كان عليه الناس
 من إسترقاق الأقوياء للضعفاء لأغراض خبيثة باطلة إلا إسترقاق الأسرى والسياسا
 في الحرب التي اشترط فيها : من دفع الأعداء الهاجمة والاعتداء والمقاسد ، و تقرير
 المصالح العامة و مراعاة العدل و نشر الرأفة و الرحمة بين المجتمع البشري ...
 وهي شروط لم يكن قبل الاسلام مشروعة عند المليين ، ولا عند أهل الحضارة
 فضلا عن المشر كين الذين لا شرع لهم ولا قانون
 وليس المراد من الاستثناء ان الله تعالى شرع للمسلمين هذا النوع من
 الاسترقاق بأن كل ما كانت الامم تفعله معاملة لهم بالمقتل بل شرع في الاسلام
 مراعاة المصلحة للنشر في إحصائه أو إبطاله ، فحيثهم في أسرى الحرب الشرعية
 بين المنّ عليهم بالحريّة و الفداء بهم ، وهو نوعان : فداء المال ، و فداء النفس
 إذا كان لنا أمدى أو سبى عند قومهم .
 قال الله تعالى : « وندوا الوفاق فاما من بعد واما فداء محمد ﷺ » (٤)
 وأما الطريقة الثانية : فحصل لها طرقاً عديدة

أحدها - العتق - وهو أهم الطرق - وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من في يدهم من الأرقاء وقد شجع الإسلام على ذلك تشجيعاً كبيراً ، وكان رسول الله ﷺ القدوة الأولى في ذلك إذ أعتق من عنده من الأرقاء و تبعه في ذلك أصحابه الذين كانوا ينفقون أموالهم في شراء العبد من سادة قريش الكفار ليمنقوهم ويمنحوهم الحرية تطوعاً بلا مقابل بل تهرباً إلى الله تعالى و وفاء بعهده .

قال الله عز وجل : «ليس الرأ أن تولوا وحسبكم قبل المشرق والمغرب ولكن الرأ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبي و آمنى المال على حبه ذوى القربى و اليتامى و المساكين و اس السبل و السائلين و فى الرقاب» (البقرة : ١٧٧)

وقال : «فلا اقتحم العقبة و ما أدراك ما العقبة فك رقعة البلد - ١١ - ١٣»
وقد كان بيت المال يشتري به العبد من أصحابهم ويحررهم كلما بقيت لديه فضلة من مال .

وقد حمل الله تعالى سهماً للأرقاء من مصادف الزكاة الشرعية المبرورة .
إذ قال : «إن الصدقات للمفقرى و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و فى الرقاب» (التوبة : ٦٠)

وهو يشمل العتق تماماً و الاعانة على شراء المملوك نفسه (الكتابة) فإذا أدت الزكاة على ما تحب على المسلمين ، و يصرف منها فى تحريرهم هل يوجد واحد من الأرقاء بين المسلمين به كلاً ثم كلاً

وفى حديث أمى در القارى رسول الله تعالى عليه قال : سئلت رسول الله ﷺ : «أى العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله و جهاد فى سبيله» قلت : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : أعلاها ثمناً و أنصها عند أهلها .

وعن يحيى بن سعيد : «سئلت عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية ،

فجحدتها ثم طلست ففراء تعطيلها لم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا ، فقد أغنى
عمر بن عبد العزيز الناس واشترى بها عبداً فاعتقهم .

وكان رسول الله ﷺ يعنق من الارقاء من يعلم عشرة من المسلمين
القرائة و الكنية أو يؤدى خدمة مماثلة للمسلمين .

وهذا الامر هو القاعدة الأساسية التي هي المساواة الكاملة بين البشر ، و
هي التحرير الكامل لكل البشر وفيها دلالة على أن الأصل في الانسان هو
الحرية ، و ان الرق من الطوارئ التي لا بد من رفعها من كل طريق ميسر .

ثانيها - إمكانية - وقد سبق منا الكلام فيها آنفاً . وقد حوّل الاسلام
شراء المملوك نفسه من سيده بمال مكسبه يمسّر عنه بالمكاتبه ، وقد أمر الله تعالى
به لمن يستعها ، و أمر بمساعدته عليه بالمال من المالك فيه .

قال الله تعالى : والذين يشترون الكتاب مما ملكت أيماكم فكانوا هم
إن علمتم فيهم خيراً و آتوهم من مال الله الذي آتاكم ، الدور . (٣٣)
وفيها منح الحرية للرفيق متى طلبها معه مقابل مبلغ من المال ينفق
عليه السيد و الرقيق .

فالإمكانية تمت في الواقع باب التحرير في الاسلام لمن أحسن في داخل
نفسه برغبة التحرير ، ولم يستظر أن يتطوع سيده بتحريره في فرصة قد تمنح
أولاً لمنح على مر الأيام .

ثالثها - فرض الاسلام على العتق مطلق الرقة أو تمسها ككفارة قتل
النفس خطأ و كفارة الطهار و كفارة إفساد الصوم في شهر رمضان المبارك عبداً
بشرطه محيراً و كفارة اليمين ، و تكفير الذنوب غير المعينة ، و هو من أعظم
مكفراتها ، وقد صوّت القرآن الكريم على أن كفارة بعض الذنوب هي عتق الرقاب
كما كان النبي ﷺ على العتق تكفيراً عن أيّ ذنب يأتيه الانسان ، وذلك
للعمل على تحرير أكبر عدد ممكن منهم ، والذنوب لا تقطع .

و كل إنسان آدم خطاء إلا أن يكون معصوماً كما يقول الرسول ﷺ ويحسنهما

أن نشار إشارة خاصة إلى إحدى هذه الكفارات لدلالاتها الخاصة في نظرة الاسلام إلى الرق فقد جعل كفارة القتل احصاء دية مسلمة إلى أهل القتل و تحرير رقه قال الله عز وجل «ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقه مؤمنة - وإن كان من قوم يسلمهم مشاق فدينه مسلمة إلى أهله» تحرير رقه مؤمنة النساء (٩٢) وقال «لا يؤخذ منكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إصم أو غيره مما كبر من ذلك ما تطعمون أهلكم أو كسوتهم أو تحرير رقه المائدة : ٨٩»

و القتل الذي قتل خطأ هو روح إنسان قد فقده أهلها كما فقده المجتمع دون وجه حق لذلك يقرر الاسلام يتموضع عنها من حاسن التعويض لأهلها بالدية المسلمة لهم ، و التعويض للمجتمع بتحرير رقه مؤمنة ، فكأن تحرير الرقيق هو إحياء لمفسد إنسانه تموضع النفس التي ذهبت بالقتل المعطاء والرق على ذلك هو موت وشبه بالموت في نظر الاسلام على الرغم من كل الصعوبات التي أحاط بها الرقيق ، ولذلك فهو يستلزم كل فرصة لأحياء الأرقاء بتحريرهم من الرق

و يذكر التاريخ أن عدداً ضخماً من الأرقاء قد حرر بطريق العتق ، و أن هذا العدد الضخم لا يمثل له في تاريخ الأمم الأخرى لأجل الاسلام ولا بعدهم و أن عنه حتى مطلع العصر الحديث كما أن عوامل عتقهم كانت إيجابية بحيث تنبع من سمات الناس إتقاء مرضاة الله تعالى ، ولا شيء غير مرضاة الله حل وعلا رابعها - التيسر وهو عتق لارم وهو أن يعتق مملوكه بعد موته ، فله أن يستخدمه مدة حياته ، ولكن ليس له أن يبيعه لأنه صار حراً بعد موته خاصتها - إذا ولدت العارية لسيدتها ولداً منه حرم عليه بيعها وهبتها لغيره وتيسر حرة بموته لا تورث عنه يستتر عنها مام الولد .

سادسها - من ملك أحد أقاربه من الأب أو الام عتق عليه

سابعها - إذ حُرِّح الأرقاء من دار الكفر إلى دار الإسلام يصيرون أحراراً .

ثامنها - من عُتِق بعض عبده عتق كله عليه ، وإن كان النقص الآخر لميره ، فله أحدكم أحر

تاسعها - من نكح أو عذَّب أو مثل مملوك كد سان يقطع يده أو أذنه أو أنفه أو يصرَّب عبي عينه و يعضه أو حنقه عتقه عليه و زال ملكه عنه

عاشرها - من أدى مملوكه بمادون التمثيل والتسلل والمذاب الشديد فكفارة ذمته أن يعتقه

ولا يكون ذلك كله إلاَّ تحرير الرقيق و إزالة الرقبة و إرجاع الإنسان إلى أصله الحرية بطرق مختلفة

فقد خطَّ الإسلام خطوات فعلية واسمه في سبيل تحرير الرقيق .
وسبق بها التطور التاريخي كله لم يوجد ولن يوجد ما فعله الإسلام في باب الرق في مدى القرون سواء في حسن معاملة الرقيق أم في عتقه بطوعاً و غيره .
من التطورات الاقتصادية أو السياسية التي اضطرت العرب إسطراداً لتحرير الرقيق من غير واقع له أصلاً

و السلام على من اتبع الهدى

تمت سورة البلد و الحمد لله الأولى والآخره
وصلّى الله على محمد و أهل بيته الطاهرة







فهرس ما جاء فى تفسير سورة الناففة

يدور البفء حولها على فصلين :

الاول : فى عفاون تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بعيرة :

رقم الصفحة		
٤	فصل السورة وخواسها	الاولى
٧	غرض السورة	الناففة
٩	حول النزول	الثالثة
١١	القرائة و وجهها	الرابعة
١٣	الوقف والوصل ووجهها	الخامسة
١٤	حول اللغة	السادسة
٢٥	بفء بعوى	السابعة
٣٣	بفء بيانى	الثامنة
٥٠	اعجاز السورة	التاسعة
٥٤	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٥٦	حول التناسب	الحادية عشر
٦٢	بحث في الماسح والمنسوح والمحكم والمتنانه	الثانية عشر
٦٤	تحقيق في الأقوال وبيان المغتار منها	الثالثة عشر
٨٦	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
١٠٦	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
١١٠	بحث دوائى	السادسة عشر
١١٩	بحث فقهى	السابعة عشر
١٢١	بحث مدهى	الثامنة عشر

الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية

المسحوت عنها في سورة العاشية وفيه صيرتان :

أحدهما - وفيها ثلاثة أمور :

رقم الصفحة		
١٢٣	تحقيق علمي في خصائص الأبل وأنواعها	الأول
١٣١	بحث عميق علمي في تكلم الأبل	الثاني
١٣٦	كلام في رفعة عمر من الخطاب إلى مرادة الجن في تذليل الأبل	الثالث

البصيرة الثانية : وفيها أمور أربعة

رقم الصفحة		
١٣٨	بحث علمي : قرآني وروائي ونظري في الجبال وتكوينها	أحدها
١٤٤	تحقيق علمي في أقسام الجبال	ثانيها
١٤٨	كلام في أسرار ارتفاع الحال وحكمها	ثالثها
١٥٧	الجبال ودرس التوحيد	رابعها



فهرس ما جاء فى تفسير سورة الفجر

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بميرة .

رقم الصفحة		
١٦٢	صل السورة وخواتمها	الاولى
١٦٥	غرض السورة	الثانية
١٦٧	حول النزول	الثالثة
١٧٠	القرأة و وجهها	الرابعة
١٧٢	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
١٧٤	حول اللفظ	السادسة
١٨٥	بحث نحوى	السابعة
١٩٦	بحث بىائى	الثامنة
٢٢٢	إعجاز السورة	التاسعة
٢٢٥	حول التكرار	العاشره

رقم الصفحة		
٢٢٩	حول التماس	الحادية عشر
٢٣٤	بحث في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٢٣٥	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٢٦٩	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٢٩٤	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٢٩٨	بحث روائى	السادسة عشر
٣٠٧	بحث ظهى	السابعة عشر
٣٠٨	بحث مدهى	الثامنة عشر

الفصل الثاني : في مواسم الحكم القرآنية و المعارف الاسلامية

المسحوت عنها في سورة الفجر وفيه ثلاث مسائل :

البصيرة الاولى : وفيها امور ثلاثة

رقم الصفحة		
٣١١	بحث قرآني و روائي في المعنى و أصل الاوقات	أحدها
٣١٥	تحقيق علمي و روائي في الشفع والوتر	ثانيها
٣٢٠	كلام في ركعتي صلاة الفجر و فضلها	ثالثها

البصيرة الثانية : وفيها ستة امور

رقم الصفحة		
٣٢٤	تحقيق علمي و تاريخي في نسب عاد قوم هود <small>عليه السلام</small>	الاول
٣٢٧	كلام في مساكن عاد. قوم هود <small>عليه السلام</small> و قوتهم و حضارتهم	الثاني
٣٢٩	بحث علمي و اجتماعي و أخلاقي في نسب هود <small>عليه السلام</small> و دعوة قومه	الثالث
٣٣٤	تذكير هود <small>عليه السلام</small> قومه بما أنعم الله تعالى عليهم	الرابع

رقم الصفحة		
٣٣٧	كلام في نجاة المؤمنين وعذاب الكافرين من قوم هود ^{عليه السلام}	الحامس
٣٣٩	بحث علمي وقرآني في معجزة هود ^{عليه السلام} والاعتقاد من قصة قومه	السادس

البصيرة الثالثة : وفيها سبعة عشر رأياً :

رقم الصفحة		
٣٤٢	بحث علمي في حقيقة الابتلاء	الاولى
٣٤٥	تحقيق علمي عميق قرآني وإجتماعي وأخلاقي حول الابتلاء	الثانية
٣٤٩	البلايا والتكامل النفسي	الثالثة
٣٥١	بحث علمي ودوائي وأخلاقي وإجتماعي في الدنيا والابتلاء	الرابعة
٣٥٩	الإنسان في مرضة الابتلاء وأنواعه ...	الخامسة
	تحقيق علمي عميق : قرآني ودوائي وإجتماعي وأخلاقي	السادسة
٣٦٧	وسياسي في إبتلاء بعض الناس ببعض	
٣٧١	بحث دوائي في مراتب الابتلاء	السابعة
٣٧٥	الابتلاء و الانبياء عليهم آلاف التمتع و الثناء	الثامنة
٣٨٢	الابتلاء و المؤمنون	التاسعة
٣٨٧	بحث علمي دقيق في حكمة الابتلاء	العاشر
	تحقيق علمي عميق : قرآني و دوائي و اجتماعي	الحادية عشر
٣٩٢	وأخلاقي وسياسي في الابتلاء والاعتقاد	

رقم الصفحة		
٣٩٧	كلام في الابتلاء والصبر	الثانية عشر
٤٠٦	الابتلاء وتكفير الذنوب	الثالثة عشر
٤١٠	إبتلاء الدنيا وثواب الآخرة	الرابعة عشر
	بحث علمي: فلسفي وكلامي واجتماعي وأخلاقي	الخامسة عشر
٤١٥	وفى في الآلام والأعوان	
٤١٩	التمييز بين المؤمن والنائب والتفصل	السادسة عشر
	كلمات فساد حول البلى والامتلاء أخلاقي	السابعة عشر
٤٢١	واجتماعي وسياسي	



فهرس ما جاء فى تفسير سورة الباد

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة صيرة :

رقم الصفحة		
٤٣٠	صل السورة وحواسها	الاولى
٤٣٢	غرض السورة	الثانية
٤٣٣	حول النزول	الثالثة
٤٣٥	القراءة ووجهها	الرابعة
٤٣٦	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٤٣٧	حول اللفظة	السادسة
٤٤٧	بحث نحوى	السابعة
٤٥٥	بحث بيانى	الثامنة
٤٧٤	إعجاز السورة	التاسعة
٤٧٦	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٤٧٨	حول التماسب	الحادية عشر
٤٨٣	بحث في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٤٨٤	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٥١٥	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٥٣٠	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٥٣٣	بحث روائي	السادسة عشر
٥٤٢	بحث فقهي	السابعة عشر
٥٤٤	بحث مذهبي	الثامنة عشر

الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية والمعادى الاسلامية

المسحوث عنها في سورة البلد وفيه ثلاث مسائل .

البصيرة الاولى : وفيها ثمانية امور

رقم الصفحة		
٥٤٦	بحث عميق علمي في حقيقة العين وتفسيرها	الاول
٥٥٥	تحقيق علمي في تشرح العين والبعث	الثاني
	بحث علمي : قرآني وروائي وإحتماعي وأخلاقي	الثالث
٥٦٣	وفلسفي في الانسان والعين	
٥٦٨	كلام في إصابة العين وأثرها	الرابع
٥٧٣	الالهيون والماديون وتأثير العين	الخامس
	بحث علمي : قرآني وروائي وإحتماعي ونفسي	السادس
٥٨٠	في الاستعاذة من العين	
٥٨٤	العين والتوحيد	السابع
٥٩٠	تحقيق علمي طبقي في تأثير العين وعلاجها	الثامن

البصيرة الثانية : وفيها ثلاثة عشر أمراً :

رقم الصفحة		
	تحقيق علمي عميق : قرآني و كلامي وفلسفي وأخلاقي و	الأولى
٥٩٥	إجتماعي وطبي في حقيقة اللسان وتشريعه	
٦٠٠	بحث علمي في القوة الذائقة وأسرارها	الثانية
٦٠٥	تحقيق علمي ودرواني في وظائف اللسان	الثالثة
	كلام قرآني ودرواني . أخلاقي و إجتماعي وروحي في	الرابعة
٦١١	رقيب اللسان وحفظه	
٦١٦	بحث إجتماعي وأخلاقي في لسان الصدق والبدى	الخامسة
٦١٩	تحقيق علمي في طلاقة اللسان وخطاياها	السادسة
٦٢٥	بحث عميق علمي في آفات اللسان وبعثاته	السابعة
٦٣٢	تحقيق علمي عميق أخلاقي وإجتماعي في ردى اللسانين	الثامنة
	بحث علمي وفلسفي و كلامي في حكمة وحدة اللسان و	التاسعة
٦٣٦	زوجية سائر الاعضاء ^(١)	
٦٣٨	تحقيق علمي في إختلاف الألسنة والتوحيد	العاشرة
	بحث درواني في معرفة أئمتنا أهل البيت المعصومين ^(٢)	الحادية عشر
٦٤١	بالألسنة كلها	
٦٤٧	كلام درواني في عذاب اللسان	الثانية عشر
٦٥١	غور حكم و دور كلم حولك اللسان	الثالثة عشر

البصيرة الثالثة : وفيها عشرة أموراً :

رقم الصفحة		
٦٦١	بحث علمي في فك الرقبة في الاسلام	الاول
٦٦٥	الاسترقاق في الاسلام	الثاني
٦٧٢	تبهات ودفع حول الاسترقاق في الاسلام	الثالث
٦٧٦	بحث تاريخي في الاسترقاق قبل الاسلام	الرابع
٦٨٠	الاسترقاق عند اليهود والنصارى	الخامس
٦٨٢	بحث علمي وإجتماعي وأخلاقي في حياة الارقاء في الاسلام	السادس
٦٨٧	المكاتب وأسباب المتق في الاسلام بحث فقهي	السابع
٦٩٢	لما ذالم يبطل الاسلام الاسترقاق من حيث المبدأ	الثامن
٧٠٠	الاسترقاق بكلمة الحرية في عصر الفناء	التاسع
٧٠٣	الاسلام وعق الارقاء	العاشر

البصيرة الثالثة : وفيها عشرة أموراً :

رقم الصفحة		
٦٦١	بحث علمي في فك الرقبة في الاسلام	الاول
٦٦٥	الاسترقاق في الاسلام	الثاني
٦٧٢	شبهات ودفع حول الاسترقاق في الاسلام	الثالث
٦٧٦	بحث تاريخي في الاسترقاق قبل الاسلام	الرابع
٦٨٠	الاسترقاق عند اليهود والنصارى	الخامس
٦٨٢	بحث علمي واجتماعي وأخلاقي في حياة الارقاء في الاسلام	السادس
٦٨٧	المكاتب وأسياب العتق في الاسلام بحث فقهي.	السابع
٦٩٢	لما ذالم يبطل الاسلام الاسترقاق من حيث المبدأ	الثامن
٧٠٠	الاسترقاق بكلمة الحرية في عصر الفناء	التاسع
٧٠٣	الاسلام وعتق الارقاء	العاشر



